الموسيقى الشرقية

والغناء العربي

نصرة الخديوي اسمعيل للفنون الجميلة

الجزء الثالث

مصرفون
MisrFone

تأليف

قسطندي رزق

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

الثمن اربعون قرشاً صاغاً

المطبعة العصرية
لصاحبها : الياس انطون الياس
شارع الخليج الناصري رقم ٦ بالفجالة بمصر

مصرفون
MisrFone



مولاى   إن عجز القلم عن إظهار صدق ولائى وحار دعائى بتوطيد عرشكم ودوام عزكم فانى أستعين بالموسيقى لأعبر بألحانها عن معانى الاخلاص منشداً سراً وعلانية الدور المشهور الذى أنشده عبده الحمولى فى حضرة جدكم العظيم المغفور له ساكن الجنان الخديو اسماعيل باشا وهو

الله يصون دولة حسنك   على الدوام من الزوال

ويصون فؤادى من نبلك   ماضى الحسام من غير قتال

اهداء

كتابي الثالث في الموسيقى الشرقية والغناء العربي ونصرة الخديوي اسماعيل للفنون الجميلة وحياة عبده الحمولي إلى حضرة صاحب الجلالة الفاروق المفدّى ملك مصر والسودان المعظّم

مولاي كلفت منذ نعومة أظفاري بالموسيقى الشرقية كلف النشوان بالاصطباح والحيران بتنفّس الصباح يوم سمعتُ غناء عبده الحمولي مطرب ساكن الجنان المغفور له الخديوي اسماعيل باشا جدّكم العظيم ويُخيّل إليّ عند ما كنت أسمعهُ أنه رفع نفسي الى المراتب العلوية واني رأيت الملائكة امام عرش الله ساجدين

وكان الغرض الذى إليه نزعت ، والغاية التي إليها قصدت الاحتفاظ بروح مصر الخالدة وطابع فنها العربي الذي – هو كاللغة – مظهر يمثل ما للعرب من مفاخر أثيلة ومآثر جليلة

ولما طمى على موسيقانا فساد التجديد تصدّيت لصونها منه غيرةً على مالها من عظمة في النفوس وسحر يلعب بالألباب وابقاء للرمق الباقي منها ولكنى ويا للأسف لا أزال أرى بعض المجددين راكبين رؤوسهم فى طمس آثارها ودرس معالمها مع نشري على صفحات الجرائد المقالات المنذرة بالويل والثبور وعظائم الامور لأن الفن الجديد ان لم يتفرع من الفن القديم فهو بلا شك هادم لاركان الفن العربي من قواعده وذاهب برسوم عروبتنا ومغرّق للبقية الباقية من أغانيه الخالدة التى خلّفها لنا عبده وعثمان فى جوّ لا يعرف له درك ولا ساحل على ان لكل مزاج نغمة تشاكلهُ ولكل طبع لحنًا يلائمهُ . ولكل أرض نباتًا ينمى فى جوّها وان أعظم الألحان وأطربها نغمات مصر التي تروق أهلها ويلذّ لهم سماعها بدون أن يألفوا غيرها ولا عجب فى ذلك فان عبقرية الفنون الجميلة ظهرت قديمًا فى المصريين والبابليين والفينيقيين أبناء اسماعيل بن ابراهيم وان مصر الحديثة قد امتازت عن سائر البلاد الشرقية بحسن مقرّ الحركات وتسليماتها ولا سيما تجويد القرآن الذي هو أكثر إبداعاً وأعظم وقعاً فى النفوس

ولما كان المصريون أئمة العلوم والفنون وملقني العقائد الفلسفية وعنهم أخذ أكثر الامم وكان الشرق مهبط الوحي ومبعث الشعور والوجدان ومنبت المُثُل العليا والمكارم الغرآء وجبَ أن تظلّ مصر التي قطعت تحت لوائكم الخفّاق شوطًا بعيداً فى ميادين الثقافة والعرفان واخترقت طريقًا فى الأمور الاقتصادية والعمرانية مجد الفراعنة ورعيمة العرب ومركز دائرة المدنية . ولذا أرفع الى الأعتاب الملكية السامية كتابي هذا تحقيقًا لأغراضنا القومية واحتفاظًا بعروبتنا وروح مصر الخالدة سائلاً من لا يُسأل سواه أن يوطد عرشكم ويجعلكم لبلادنا السعيدة ركنًا حصينًا وللعلوم والفنون نصيراً وظهيراً

خادمكم المطيع : **قسطندى رزق**

مصرفون MisrFone

مقدمة

معلومٌ ان الفن العربي رمز العروبة والرجولة وعنوان المشاعر والميول ولما كان الفن يسكن الروح على حدّ قول القديس أوجستان ولا ينفصل عنها وكانت الشمس تكوّن الزهور كما يكوّن الفن الحياة وجب على المتفنن أن يكون دائماً صادقاً فى عمله وللناس لأن نجاحه يُعْزى الى أمانته فى أفكاره الخاصة والى ماينتجه عقله ويبتكره وذلك من دون أن يقلد أحداً من أرباب الفنون .

ومما تنبغى مراعاته أن يكون المثل الأعلى مستقراً فى عقل الحفار ليحفر التمثال على أسمى وجه وفى عقل الموسيقيّ ليسمو فى أثناء التلحين الى ذروة الجمال وكذلك فى عقل المصوّر لينافس الطبيعة وهو ممسك بالقلم منافسة ودّية وجهاً لوجه وليشعر فى قلبه بالسلام وفى عقله بالهدوء وطول الاناة حتى تمثل الطهارة فى الصناعة ويظهر على العمل سيماء الصلاح والانشراح وقصارى القول ان الهدف الدائم لمن يعمل إن هو إلاّ الجمال على حدّ قول وليام موريس كنصّه بالانجليزية

Work-and for everlasting aim — Beauty

وقد قال تقولا تشايكو سكى كما يأتي : هل تعطى فنّك جزءاً من نفسك وهل تصعد نفسك مع الفن الى المراتب العلوية المشرّفة التى يصبو اليها قلب الانسان الذي هو منبت الفن لأنه بدون هذه النزعات يصبح مكوّناً من صور وأغاني شكلية لاتستقر على أساس قوي وعميق ؟ وزد على ذلك فان الفن يمتزج بالفضيلة ولا يتنحى عنها واليك تعريفه الفن خلق الجمال كما قال إمرسن وقال غيره هو كمال الطبيعة وهو ولا جرم لا يُعد إغراقاً فى درس حقيقة إيجابية بل سعياً وراء الحق الأعلى وذريعةً يُتذرع بها الى بلوغ المطلب الذى تنطلق له النفوس جذلاً وارتياحاً

وأول ما ينبغى للمتفنن الاهتمام به أن يكون متصفاً بكمال الفضائل دَمِث الطبع باسم الثغر رحب الصدر طلق اليدين لايحدوه حادي الخيلاء وأن يخلق التلحين الساحر متمشياً مع روح عصر البلد الذى يعيش فيه ويتنشق هواءه لكى ينقل إحساسه المرهف الى الناس ويشرح صدورهم وبذلك يتم لعقله التسلط على روح عصره ويظفر بالمعنى المطلوب الذي ينشده فى تلاحينه ومما يجب عليه التنبه له مراعاة القوانين والسياسة والعادات والتربية والعقيدة والاصطلاحات الجارية عند معاصريه حفظاً لطابعهم واعتقاداً منه ان الفن الجديد مُكوّن من الفن القديم . أما اذا استبدّ الملحن

برأيه وذهب به التيه وأقام بينه وبين معاصريه ومواطنيه حواجز تمنع تلاحينه من تمثيل عوائدهم وأساليبهم غشّ أمته وأضاع تراث السلف الصالح

ومما لاشك فيه ان أول شروط الحسن فى المسموع أن تكون الاصوات متناسبة لا متنافرة والتناسب فيما هو الذي يوجب لها الحسن فاذا كانت الأصوات على تناسب فى الكيفيات وكان التنقل متناسباً وكانت الانغام متداخلة بعضها فى بعض كانت التلاحين ملائمة وتدخل الآذان بلا استئذان بخلاف ما يأتيه والعياذ بالله بعض المجددين من أصوات غائرة يفاجئون بها السامعين تكون من الشدة بحيث تشبه تارةً نداء المنادي وطوراً قصف الرعد وآونة اطلاق البارود وفيها ما تكون كأصوات الندابات والثاكلات النائحات مما ينذر بالويل والثبور وعظائم الامور ومما تنبو عنه الاسماع وتشمئز منه النفوس

فانظر بعينك ياصاح هل سمعت ان فى مصر عواصف تهب وتقتلع الأشجار أو زلازل تنسف الأبنية الشامخة أو أي اضطراب يحدث فى الطبيعة فتأخذ الأهلين الرجفة من حيث لا يشعرون ؟

على ان الانتقال من أفق الى أفق آخر دفعة واحدة يجرّ على الانسان مضرّة وان الهجوم على موسيقى فجائية قد نبتت فى غير وادى النيل ونمت فى غير جو مصر ليس وراءه طائل واذا سلمنا ان السلم الموسيقيّ اتفاقي لا طبيعي وقابلنا بين السلم الافرنجى والسلم الغربي رأينا بينهما فرقاً فى ان «مى» الافرنجية تعلو ربعاً على السيكا الغربية وان « سي » تعلو ربعاً على الاوج واذا انتقل بعض المجددين الى الهرمونيا ودسّوها بين أنغامنا دسا مع ماهي عليه من التفاوت والاختلاف كان انتقالهم اليها والحالة هذه أشبه بالطفرة ولا يفوتهم ان فى التعريب لا يمكن أن تدس اللفظة الاجنبية بين الفاظنا العربية إلا بعد أن تجانسها وتؤاخيها

فعلى شباننا الذين بُني صرح الاستقلال على كواهلهم والذين هم خليقون أن يكونوا دعاةً لخير الوطن أن يكونوا أعواناً لحفظ موسيقانا العربية وعلينا نحن أن نستأنف العزم ونجدد السعى فى استرجاع ذخيرتنا ونتفرغ لتوسيعها على قدر ماتسمح به حالتها وما تصل اليه جهودنا هدانا الله سواء السبيل وهو ولي التوفيق م؟

قسطندى رزق

MisrFone

المغفور له الملك الراحل فؤاد الاول

وُلد الملك الراحل فؤاد الاول بقصر والده المغفور له الخديوى اسماعيل بالجيزة فى ٢٥ مارس سنة ١٨٦٨ م وهو أصغر أنجاله والحاكم التاسع من الأسرة المحمدية العلوية ولما بلغ السنة السابعة من عمره تلقى مبادىء العلوم بالمدرسة الخاصة التى أنشأها والده للامراء فى قصر عابدين ولما أكمل العاشرة من عمره أرسله الى جنيف (سويسرا) فدخل مدرسة توديكم وفى سنة ١٨٨ دخل الأمير فؤاد المدرسة الاعدادية الملكية فى مدينة تورينو ولما أتم دروسه فيها نقل الى المدرسة الحربية بتورينو ثم دخل مدرسة تورينو الحربية العليا حتى سنة ١٨٨٨ وانضم الى آلاى الطوبجية الثالث عشر فى مدينة روما وأُلحِق بالبلاط الملكى الايطالى وفى سنة ١٨٩٠ سافر الى الآستانة لزيارة والده الذى تنازل عن عرش مصر فى ٢٥ يونيه سنة ١٨٧٩ وانتدبه السلطان عبد الحميد ملحقاً حربياً لسفارة الدولة العلية فى فينا (النمسا) وفى سنة ١٨٩٢ استدعاه المغفور له الخديوى عباس حلمى وعينه كبيراً لياورانه وأنعم عليه برتبة اللواء . ولما اعتزل الأمير فؤاد هذه الوظيفة كرس حياته لخدمة العلم وقام بأعباء الجامعة المصرية وذلك فى سنة ١٩٠٨ وتعهد الجمعية الجغرافية التى أسسها والده المغفور له الخديوى اسماعيل فى سنة ١٨٨٥ بعد أن أصابها



المغفور له الملك فؤاد الاول

من الوهن ما أصابها وقد كلفه المغفور له السلطان حسين العناية بها وولاه رئاستها فى الثلاثين من شهر اكتوبر سنة ١٩١٥ ورئاسة المجمع العلمى المصرى والجمعية الدولية الاقتصادية والمعهد المالى وجمعية الاسعاف والجمعية المصرية للحشرات التى أنشئت سنة ١٩١١ ثم أنتخب رئيساً للجامعة وأسس المجمع اللغوى الثانى فى سنة ١٩٠٧ جاعلا مقره فى عابدين وفى ٩ اكتوبر سنة ١٩١٧ نودى سلطاناً على مصر خلفاً للمغفور له السلطان حسين وفى ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ أعلن نفسه ملكا وأعلن استقلال مصر للدول التى اعترفت به بالاجماع وذلك بناء على معاهدة لوزان المؤرخة ٢٤ يوليه سنة ١٩٢٣ وأمر بتشييد المدرسة الفاروقية البحرية وعمد الى تعليم الفتاة المصرية تعليما عاليا مجاراة للفتاة الغربية وشجع التأليف والنشر وأغدق على معهد فؤاد للموسيقى العربية أموالا طائلة يبلغ قدرها ٤٠٠٠ جنيه منها ٣٠٠٠ جنيه اعانة سنوية و ١٠٠٠ جنيه عند افتتاحه رسمياً سنة ١٩٢٩ وأمر بتنظيم المؤتمر الموسيقى الذى عقد تحت رئاسته فى سنة ١٩٣٢ بدار الاوبرا الملكية بحضور مندوبى الدول الشرقية والغربية وفى سنة ١٩٢٧ أنشأت وزارة المعارف إدارة خاصة لتفتيش الموسيقى ولم يأل جهداً إسوة بأبيه العاهل العظيم فى رفع مستواها حتى أصبحت الموسيقى درساً مهماً داخلا فى برامجها يتعلمه الطلبة والطالبات فى مدارس البنين والبنات ورياض الاطفال

أما التمثيل فحدث عن ميله اليه ولا حرج بدليل انه استدعى غير مرة الفرق التمثيلية الى القصور الملكية فمثلت فى حضرته عدة روايات شائقة نذكر منها فرقة الاستاذ عبد الرحمن رشدى التى قامت بتمثيل رواية « فى سبيل الفن » على مسرح عابدين ، ومما جاء فى مذكراتى فى نصف قرن تحت عنوان « تمثيل رواية المهدى وفتح السودان » يتبين ان جوق اسكندر فرح افندى مثل فى هذه الأثناء (رواية المهدى وفتح السودان) وهى تمثل حرب السودان وتنتهى بدخول العساكر المصرية الى أم درمان ووقوع التعايشى أسيراً فى أيديهم . وقد كان الازدحام شديداً جداً على حضور هذه الرواية رغم ان الفرقة رفعت أسعار الدخول مما دل على اتجاه الافكار بحركات الجيش المصرى فى السودان»

هذه صفحة من تاريخ فقيد العلم الملك فؤاد الذى أُشرب فى أثناء رحلاته الى أوروبا روح الديموقراطية والذى كرس حياته لخدمة مصر ونشر لواء العلم فى البلاد وإذا أردنا أن نحيط بكل ما اضطلع به من الأمور الخطيرة والاعمال الباهرة أيام كان أميراً فملكا للزمنا عدة مجلدات .

أسكنه الله فسيح جناته وجزاه عن أعماله الصالحة خير جزاء

محمد توفيق باشا خديوى مصر

ولد المغفور له الخديوى توفيق باشا سنة ١٨٥٢ م وتولى الأريكة الخديوية فى ٧ رجب سنة ١٢٩٦ هـ الموافق ٢٦ يونيه سنة ١٨٧٩ ومما يؤثر عنه انه ألغى الضرائب الباهظة التى كان يرزح تحتها المزارعون وتجول فى الوجهين القبلى والبحرى ورفع عن الأهلين نير المظالم وهيأ لهم أسباب الهناء ورغد العيش وأمر بتقسيط الاموال الاميرية والعشور على أقساط تدفع فى الاشهر الموافقة لمحاصيل الزراعة – على ماجاء « بالكنز الثمين لعظماء المصريين » ونشر ألوية العلم فأسس كثيراً من المدارس وفى مقدمتها المدرسة التوفيقية بشبرا والمدرسة الخديوية بدرب الجماميز وشيّد مدرسة عابدين وأمر بتجديد مدرسة الطب وتنظيم مستشفى القصر العينى وسنّ للبلاد النظم الدستورية بتأليف مجالس المديريات وشورى القوانين والجمعية العمومية والمحاكم الاهلية وأصدر لائحة المعاشات للموظفين حفظاً لحقوقهم وردفها بلائحتى المعاشات الملكية والعسكرية

وقد توفاه الله فى ٨ يناير سنة ١٨٩٢ بحلوان وجاء نقلا عن مذكراتى فى نصف قرن للحاج احمد شفيق باشا « ان أدخل النعش من باب التشريفات الصغير من قصر عابدين ثم خرج به حاملوه من الباب الكبير وسار الموكب يضم النظار وممثلى الدول والعلماء والامراء والرؤساء الروحانيين وكثيراً من وفود الاقاليم والجموع الكثيرة من الشعب وأذكر أنه كان من الهيئات المشيّعة جماعة الماسونيين لأن المتوفى كان ماسونياً فاجتازت الجنازة شارع عبد العزيز فالموسكى حيث صُلي على الفقيد فى المشهد الحسينى ثم ووري فى مقره الاخير بتبرة العفيفى بين مظاهر الحزن العميق من جميع الطبقات » انتهى

على ان الخديوى توفيق باشا رحمه الله كان أستاذاً أعظم للمحفل الأكبر الوطنى المصرى بدليل ما أسفرت عنه ملابسه الماسونية العظمى المكونة من مئزر متنطق به وعقد ملوكي معلق فوق صدره (انظر صورته هنا) ولما كانت الماسونية لعهده شائعة بين الطبقات المثقفة وبالغة ذروة المجد بما ساد حولها من المودة والألفة والانتظام بحيث كان الاخوان فى الاجتماع كأنجم الثريا نظم اسماعيل صبرى باشا وكيل وزارة الحقانية آنئذ دوراً إنسانياً بديعاً قام بتلحينه محمد عثمان وأجاد فى إلقائه

MisrFone

عبده الحمولي وكان الباعث له كما لايخفى وجدان حركة فكريّة ظهرت فى أنحاء القطر وشاعت شيوع البرق الخاطف واليكم بيانه

المذهب - عهد الإخوَّة نحفظه ... بالروح ومالنا غير كده
واجب علينا نلحظه ... بعين صفانا الود ده
حسن الوفا حسن ... بكل ما أمكن
والصب لو أعلن ... يكيد به العدا

دور - عيد البشاير والفرح ... لاح لي بوجهك يا قمر
لما الحسود شاف المنح ... من سعدنا قلبه انفطر
طالع سعودك جد ... بالنصر فوق الخد
مافيش خلافك حد ... اسمع كلامه إلى أمر

وقد عبر الناس على مثل هذا الاعتقاد السليم أحقاباً متطاولة فى الشرق والغرب بين الناس حتى الملوك منهم ورؤساء الجمهوريات كالولايات المتحدة وفرنسا والعلماء والباحثون ذوو الرويّة الثاقبة ممن بثوا روح المحبة والسلام بين جميع المخلوقات مهما تباينت عقائدهم واختلفت موالدهم وانتهوا بأن انتحبوا من بينهم بعض ملوك انكلترا ورؤساء الولايات المتحدة وغيرها أساتذة أعاظم لسائر محافلهم وهنا نستميح الناقدين أن توجه التفاتهم صوب ما ينشأ من الخير العظيم والنفع العميم عن الجمعيات بوجه الاجمال التى تنص تعاليمها على مؤاساة البائس وتخفيف بلاء المريض وتربية الايتام والعاجزين بما تنشىء بها من ضروب المرافق و بناء المستشفيات والملاجىء وتعليم الاحداث والمتشردين مما يكون من شأنه تخفيف وطأة الشقاء و إنارة عقول الجهلة فى جميع العصور

MisrFone

ومما يحسن إيراده قبل أن نمسح القلم من هـذا الموضوع أن نذكر أن الحرية والمساواة والاخاء هى الاسس التى بنى عليها صرح الماسونية منذ القدم وقد قيل ان الحرية نبات شذَّب أغصانه خالق الكون الذى لا يقلع جذوره أبداً إذ انه خلقنا أحراراً لاعبيداً بل إخوة وقال تنيسون الحرية عظيمة للاعمال الخطيرة أما المساواة فهى ترمى الى محاربة الأَثَرَة والاستبداد بالرأى ولا تقيم للارستقراطية وزناً – ارستقراطية المولد - لا ارستقراطية الثقافة والتفكير لأن الاعجاب آفة الألباب والناس سواء فى نظر الله سبحانه وأمام القانون . وأما الاخاء فانه معجزة الحياة ودستورها الفعال وحيرٌ للانسان أن يهلك ان لم يحب وعليه أن يُحب ليُحَب وأن يعطى لا ليأخذ وأن يخدم لا ليُخدم . ومن

الحب تتفرع التضحية التى هي سرّ السعادة الأرضية ونحن لانشعر بها إلا عند ما نكون يداً قوية نبسطها الى يد أخرى وقت الحاجة ونصبح كأسا ملأى قوىّ نمدها الى نفس بشرية لتنقع بها ظمأها فى إبّان الفاقة والضعف على ان علم البناية الحرة كان يحقق فى عصره الذهبى فاهتدى به عدد كبير من الناس وانتهوا الى غايتها السامية ورقت قلوبهم عملا بمثلها العليا فأطعموا الجائع وقاموا بمواساة المضطر ومحالٌ أن يبيت الانسان مبطانًا وحوله بطون غرثى واكباد حرَّى ويكون كما قال الشاعر

وحسبك داءً ان تبيت ببطنةٍ وحولك اكبادٌ تحنُّ الى القِدّ

وكان للخديوي توفيق ولع شديد بالموسيقى الشرقية (ومن شابه أباه فما ظلم) ولذا كان يطلب عبده ليغنيه فى قصره بعابدين ومن أحب الأدوار اليه الدور الذى كان يسمعه منه أثناء مروره بكازينو حلوان وهو من نغم السيكاه كما يأتي

مذهب

متع حياتك بالاحباب أنسك ظهر
شأن الطرب يشفى الاوصاب للي حضر
وكيد زمانك واتهنى واشرب وطيب
وانفى همومك بالاكواب سعدك أمر

دور أول

انظر لخلّك قلبه داب ياما الهوى
لوّع كتير قبلي احباب مثلي سوى
والقلب صابر تتهنى على الدوام
يا ريت زماني مرّه طاب آدي الدوا

دور ثان

دهده الدلع ده والتيه يادى القمر
حق اللى حبك تهنيه من غير كدر
قضى زمانه فى حبك وشاف كتير
يكفى بقا غير ده تتيه قلبه انفطر

مصرفون MisrFone

ومما يؤثر عنه فيما يختص بقدره المغنين المصريين قدرهم انه (قدس الله ثراه) لم يقطع عنهم المرتبات التي كانوا يتقاضونها من المعية في عصر ولده ساكن الجنان الخديوى اسماعيل وهي مخصصة كالآتي ١٥ جنيهاً الى عبده الحمولي و ١ جنيهات لكل من المظ ومحمد عثمان واحمد الليثي وابراهيم سهلون ومحمد العقاد الكبير ومحمد خطاب وهذه المرتبات – ولو ظهرت ضئيلة في أعيننا الآن – تعتبر في وقتها ذات قيمة كبيرة . وقد زار الخديوى توفيق عقب عودته من الوجه القبلي عبده الحمولي في داره بحلوان حيث كان عدد كبير من المطربين والعارفين مجتمعاً تحيةً لمقدمه وغناه عبده الدور المومأ اليه متع حياتك بالأحباب وكان من أشد المعجبين به وودع عند انصرافه وداعاً حماسياً وهتف له المطربون بدوام العز وطول البقاء



المغفور له الخديوى محمد توفيق باشا بالملابس الماسونية

حسين الاول سلطان مصر والسودان

وُلد السلطان حسين فى اليوم التاسع عشر من شهر صفر سنة ١٢٧ هـ) الموافق ٢ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م) وذلك فى عهد ولاية عباس باشا الاول وتلقى العلم فى عدة مدارس ولما بلغ أشده عينه المغفور له الخديوى اسماعيل والده مفتشاً للوجهين القبلي والبحرى فناظراً للمعارف والاوقاف والاشغال العمومية التى فى خلال نظارته لها أنشأ سكة حديد حلوان جاعلا أولى محطاتها ميدان محمد علي ثم عُين حيراً ناظراً للجهادية (الحربية والبحرية) ورُزق سنة ١٨٧٥ ولداً سماه كمال الدين

وللسلطان حسين ولعٌ سديد بالزراعة فقام بتأسيس الجمعية الزراعية ورأس عدة شركات وأنشأ المدرسة الزراعية بدمنهور وقد عني باقامة المعارض الزراعية والصناعية وخصص ترغيباً للناس فى المباراة واتقان الزراعة وتربية الماشية جوائز سنية للسابقين أقرانهم فى معروضاتهم وقد اعتاد أن يرتحل الى اوربا فى فصل الصيف من كل سنة متجولا فى نواحى بعض ممالكها كفرنسا وايطاليا وبلجيكا لتفقد آثارها والوقوف على سائر أحوالها الزراعية والاقتصادية مما عاد على الفلاح المصري بالفوائد الغزيرة ولذلك لقبه الاهلون فى القطر المصرى بأبى الفلاح

على انه عين فى شهر يناير سنة ١٩٠٩ رئيساً لمجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وله اليد الطولى فى ترقية شؤون الجمعية الخيرية الاسلامية التى استمر متقلداً رئاستها عدة أعوام وكذلك جمعية الاسعاف العمومية

وفى ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٩ رقي أريكة السلطنة المصرية ونُودى خلفاً لعباس حلمى باشا سلطاناً على مصر فعمد الى اصلاح شؤون التعليم للبنين والبنات وأكثرَ من فتح المدارس تثقيفاً لعقول الشعب المصري على حد الحكمة المأثورة القائلة « من يفتح مدرسة يغلق سجناً »

وفى مدة حكمه السعيد الذي دام ثلاث سنوات استذرى المصريون كافةً بظل السكينة وورقت عليهم ظلال الأمن ورفلوا فى حلل السعادة والرخاء وقد هنأه المرحوم اسماعيل باشا صبرى بقصيدة لمناسبة توليه عرش جده وأبيه نقلا عن « الكنز الثمين لعظماء المصريين » واليكم أبياتها

اليوم آن لشاكر أن يجهرا　　بالشكر مرتفع العقيرة فى الورى
ان الامارة لم تزل فى أهلها　　شماءَ عالية القواعد والذُرى

والتاج مقصورٌ عليهم ينتقى ... منهم كبيراً للعلاء فأكبرا
وان العرش ان أحلاهُ منهم ماجدٌ ... ذكر الاماجد بينهم وتخيَّرا
أحسينُ حبك فى القلوب محققٌ ... قد أظهر الإخلاص منه انصمرا
فاحرص عليه فهو ملك آخرٌ ... إن شئت مُلكاً جنب ملك انضرا
فالملك آل اليك يحدو خطوة ... شوقٌ اليك وإن أتى متأخرا
لم يَعْدُ فى ما فات بابك ناسياً ... بل وانياً حتى يشبَّ ويكبرا
يا ناظر الماضي وشاكر عهده ... والحالُ بين يديه أجمل منظرا
هذى الحقائقُ باهراتٌ فانتبه ... لا يلهينَّك طيف ماضٍ فى الكرى
هذا ابن اسماعيل نجمٌ طالعٌ ... لهداية السارى فحى على السُّرى
الملكُ من يمناهُ فى يد حازمٍ ... إن أورد الاقدام وِرداً أصدرا
والنيل لم يبرح على العهد الذى ... أخذته قبلُ عليهِ ناضرة القُرى
متهادياً بين البقاع مناجياً ... أرجاءها بالخصب يكتنف الثرى
والشرع بين الناس ناهٍ آمرٌ ... ما زال حكم الله فيه موقرا
والبيتُ بيتُ محمدٍ قد شاده ... لبنيه لم يستثنِ منهم معشرا
والعم أكبر حكمة ودرايةً ... بالأمر لو ان المكابر فكرا
حالٌ اذا نظر الأديب جمالها ... شكر الاله وحقُّهُ أن يشكرا

ومن أغاني اسماعيل صبرى باشا مانظمه تحيةً للسلطان حسين كامل

حيّي الأهلة فى الأعلام ... وحيّا النجوم شارات الفخر
واقرا السلام طول الأيام ... على أمر طالع فى مصر
عمرت ملكك بالاحسان ... بيات يسابق فيه أمرك
حسين كدا يكون سلطان ... الله يبارك فى عمرك

ونظم أيضاً فى مدحه

فى (عابدين) سلطان ... وفى السما بدر زاهي
شوف دا ودا بامعان ... ان كنت تفهم وضاهى
دا فرع اسماعيل ... حاسب دا مولى الموالى

فين بدر وادي النيـل وفين بدر الليـالى

وفى صيف ١٩١٦ قام بزيارة بعض مديريات الوجـه البحرى نخصّ بالذكر منها الغربية والدقهلية والشرقية وفى نهاية هذه السنة لم يحرم الاهالين فى الوجه القبلي رؤية وجهه الـكريم لما انه سافر الى اسوان في رحلة نيلية على اليخت فيروز وفى أثناء عودته عرّج على مديريات ومراكز الوجه القبلى حيث أغدق على الفقراء والمعوزين من سجال عرفه ما أطلق ألسنتهم بالشكر والحمد وقد شغف بالموسيقى الشرقية الى حدّ بعيد وخصّ عبده الحمولى مطرب أبيه بمودته وكان يغمره بعطائه و به يُقتدى فى البذل وكيف لا فانه ترك فى قلوب سكان القطر ذكراً لا تمحوه الأيام لا لسخائه وعطفه على المعوزين منهم فحسب بل لعدله فى الحـكم وسهره على رفاهيتهم وإسعادهم وقد انقطع الى دار البقاء فى يوم ٩ اكتوبر سنة ١٩١٧ وفى اليوم التالى احتفلت الأمة بتشييع جنازته أسكنه الله فسيح الجنان

وقد عثرنا على قصيدة من عيون الشعر للمرحوم احمد شوقى بك يهنئه فيها بتبوئه العرش

الملكُ فيـكم آل إسماعيلا لا زال بيتـكمُ يظـلُّ النيلا
لطف القضاء فلم يمِلْ لوليكم ركناً ولم يَشف الحسود غليلا
هذى أصولـكُمُ وتلك فروعكم جاء الصميم من الصـميم بَديلا
الملك بين قصـوركم فى داره من ذا يريدُ عن الديار رحيـلا
(عابدين) شُرّف بابنِ رافعُ رُكنه عزاً على النجـم الرفيـع وطُولا
مادام مغناكم فليس بسائلٍ أحوى فروعاً أم أقلّ أصُولا
أنتم بنو المجـد المؤثَّل والنّدى لـكُم السيادةُ صبيةً وكهولا
النيل إن أحصى لـَكُم حسناتكم ملأ الزمان محاسـناً والجيـلا
أحيا أبوكم شاطِئيه وابتنى مجـداً لمصر على الزمان أثيلا
نشرَ الحضارةَ فوق مصروسوريا وامتدَّ ظِـلاً للحجاز ظليلا
وأعاد للعـرب الـكرام بيانَهـم وحمى الى البيتِ الحرام سبيلا
حفِظَ الإلَه على الـكنانة عرشها وأدام منكم للهلالِ كفيلا
بنيانُ (عمرو) أمنَتهُ عنـايةٌ من أن يزعزع ركنهُ ويميـلا

وتداركَ الباري لوآءَ (محمدٍ)   فرعى لهُ غُرراً وصان حجُولا
فى برهة يَذَرُ الاسرةَ نحسُها   مثلَ النجوم طوالعًا وأفولا
اللهُ أدركهُ بكم وبأمةٍ   كالمسلمين ألاولينَ عُقولا
حلفاؤنا الأحرارُ إلاَّ أنهم   أرقى الشعوب عواطفًا وميولا
أعلى من الرومان ذكراً فى الورى   وأعزُّ سلطانًا وأمنعُ غِيلا
لما خلا وجهُ البلاد لسيفهم   ساروا سماحًا فى البلاد عُدولا
وأتوا بكابرها وشيخ مُلوكها   مَلِكاً عليها صالحاً مأمولا
تاجان زانهما المشيبُ بثالثٍ   وجدَ الهُدى والحقُ فيه مَقيلا

***

سبحان من لا عزَّ إلا عزُّهُ   يبقى ولم يكُ ملكه ليزولا
لا تستطيع النفس من ملكوتهِ   إلا رضىً بقضائهِ وقبُولا
الخيرُ فيما اختاره لعباده   لا يظلمُ اللهُ العبادَ فتيلا
ياليت شعرى هل يُحطم سيفهُ   للبغي سيفًا في الورى مسلولا
سلب البرية سَلمها وهناءها   ورمى النفوس بألف عزرائيلا
زال الشبابُ عن الديار وخلَّفوا   للباكيات الثكلَ والترميلا
طاحوا فطاح العلمُ تحتَ لوآئهم   وغدا التفوقُ والنبوغُ قتيلا
اللهُ يشهد ما كفرتُ صنيعةً   فى ذا المقام ولا جحدتُ جميلا
وهو العليم بأنَّ قلبى موجعٌ   وجعًا كدآءِ الثاكلاتِ دخيلا
مما أصابَ (الخلق) فى أبنائهم   ودهى الهلالَ ممالكاً وقبيلا
أأخونُ اسماعيلَ فى أبنآئه   ولقد وُلدتُ بباب إسماعيلا
ولبستُ نعمتهُ ونعمة بيته   فلبستُ جزلاً وارتديتُ جميلا
ووجدت آبائى على صِدق الهوَى   وكفى بآبآء الرجال دليلا
رؤيا (علي) يا (حسينُ) تأولت   ما أصدق الاحلام والتأويلا
واذا بناةُ المجد راموا خُطَّةً   جعلوا الزمانَ محققًا ومُنيلا
القومُ حينَ دهَا القضاءُ عقولَهم   كسروا بأيديهم لمصر غُلولا

مصرفون MisrFone

هدَموا بوادي النيل ركن سيادةٍ   لهمُ كركن العنكبوتِ ضئيلا
إرفأ سريرَ أبيكَ وَالبَس تاجهُ   وأكرُم على (القصر المشيد) نزيلا
مرت أويقات عليه مُوحشاً   كالرمس لا خلواً ولا مأهولا
ليست معالى الأمر شيئاً غائباً   عنكم وليسَ مكانُكم مجهولا
كم سُستموه فى الشبيبة مُضلعاً   وحملتموهُ فى المشيب ثقيلا
وحميتمُ زرعَ البلاد وضرعها   وهززتمُ للمكرُمات بخيلا
يا أكرم الاعمام حسبُك أن نرى   للعبرتين بوجنتيك مَسيلا
من عثرة ابن أخيكَ تبكى رحمةً   ومن الخشوع لِمن حباكَ جزيلا
ولو استطعتَ إقالةً لعثاره   من صدمة الأقدار كنتَ مُقيلا

* * *

يا أهل مصر كلوا الامورَ لربكم   فالله خيرُ موئلاً ووكيلا
جرت الامورُ مع القضآء لغاية   وأقرَّها مَن يملكُ التحويلا
أخذت عِناناً منهُ غير عنانها   سبحانه متصرّفاً ومُديلا
هل كان ذاك العهدُ إلاَّ موقفاً   للسلطتين وللبلادِ وبيلا
يعتزُّ كلُّ ذليل أقوامٍ بهِ   وعزيز كم يلقي القيادَ ذليلا
دفعت بنا فيه الحوادثُ وانقضت   إلا نتائجَ بعدها وذُيولا
وانفضَّ ملعبهُ وشاهدهُ على   أن الرواية لم تتمَّ فُصُولا
فأدمتمُ الشحنآء فيما بينكم   ولبثتمُ فى المضحكاتِ طويلا
كلٌ يؤيّد حزبهُ وفريقهُ   ويريد وجودَ الآخرين فضولا
حتى انطوت تلك السنون كلاعبٍ   وفرغتمُ من أهلها تمثيلا
واذا أراد الله أمراً لم تجدْ   لقضائهِ رداً ولا تبديلا

مصر فون MisrFone

الخديوى اسماعيل باشا

مقته للاحتكار المغنين وتقديره لهم

كان عبده الحمولي بادي بدء مغنيا للخاصة الخديوية وللطبقات الارستقراطية ولا يمكن لأحد أيا كان أن يدعوه للغناء فى عرس من الاعراس مالم يتقدم الى المعية عريضة يطلب فيها الترخيص له بذلك وبعبارة أخرى استمارة مستوفية البيان ولكن المغفور له الخديوى اسماعيل الديمقراطى مقت هذا الضرب من الاحتكار وأبطله في الحال وأباح له أن يغنى شعبه الطروب بلا قيد ولا شرط استجماماً لقرائحهم وترفيها لنفوسهم وما كاد الخديوى رحمه الله يتأكد أمره حتى أخذ يمتع الطبقات كافة بصوته الرخيم الأخاذ موآثراً الفقير التعس على الغنيّ المقترّ مصداقاً لما رثاه به أمير الشعراء احمد شوقي بك فى قصيدة منها قوله



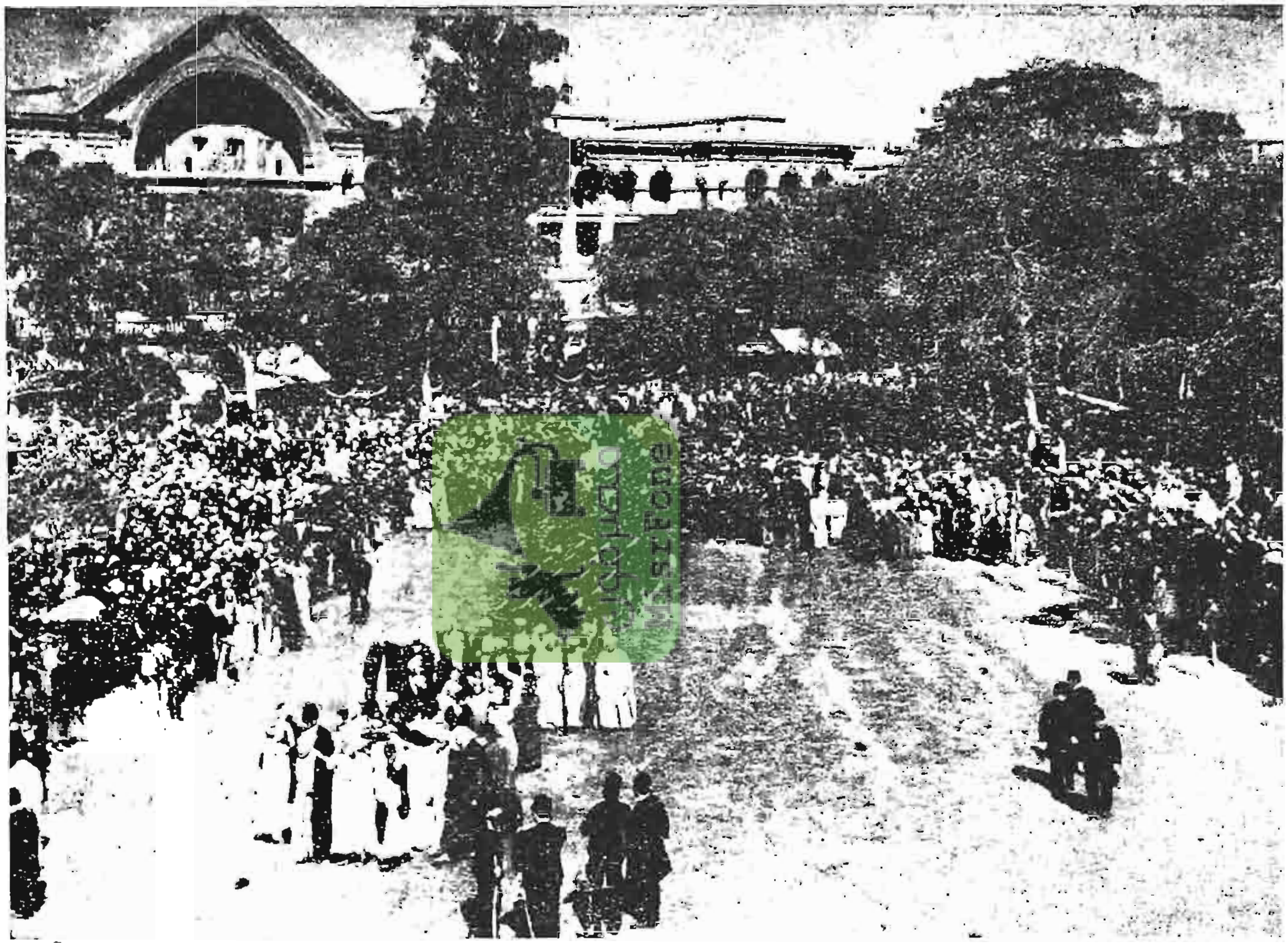
والأبيّ العفيف فى حالتيه | والجواد الكريم فى إيثاره
يحبس اللحن عن غنيٍ مذلٍ | ويذيق الفقير من مختاره

يا مغيثاً بصوته فى الرزايا ومعيناً بماله فى المكاره
ومُجلّ الفقير بين ذويه ومعزّ اليتيم بين صغاره
وعماد الصديق إن مال دهرٌ وشفاء المحزون من أكداره
لستَ بالراحل القتيل فتنسى واحد الفن أمةٌ فى دياره

كان الخديوى اسماعيل كثير التطير من صراخ نساء العامة وراء نعوش الموتى - شأن كل عظيم مثله تقمص لباس العزّ وعرف ان الحياة خليط من السرّآء والضرّآء - فأمر بأن لا تمرّ الجنائز بساحة عابدين ولما سمع بخبر وفاة « ألمظ » التى كانت تطربه فى قصوره سَمح بأن يمر جثمانها أمام قصر عابدين وهو محمول على المناكب بمهابة تليق بمقامها وعند ما اقترب مشهد الجنازة أطلّ الخديوى من احدى شرفات السراى وحنى رأسه تخشعاً وترحماً عليها بعد أن قرأ الفاتحة والخديوى اسماعيل هو نور ساطع ظهر حديثاً فى سماء الشرق على حدّ قول دون دي ليون

ولما اعتزل امارة مصر سنة ١٨٧٩ وأقام أخيراً فى الاستانة زاره عبده الحمولى فى قصره فأكبر الخديوي حسن وفائه وشمله بعطفه وعانقه عند انصرافه من حضرته عناق الأب الصالح للولد البار . ومَثَلهُ فى هذا التعظيم مَثَل لويس ملك بافاريا الذى امتطى صهوة جواده ذات ليلة حينما سمع بخبر وفاة رتشارد ڤاجنر قاصداً الى بيروث (بافاريا) حيث دُفن الأخير وزار ضريحه قائلاً له (يامعلم) والأغرب ان المانيا دفنتهُ بجانب جوتا الكاتب والفيلسوف وبين أضرحة عظمآء رجالها وأكابر قوّادها هكذا يتمجّد الموسيقيون فى الغرب كما مجّد الخديوى اسماعيل الموسيقار المصري محيي الفن العربي الذى لم يكن شيئاً مذكوراً

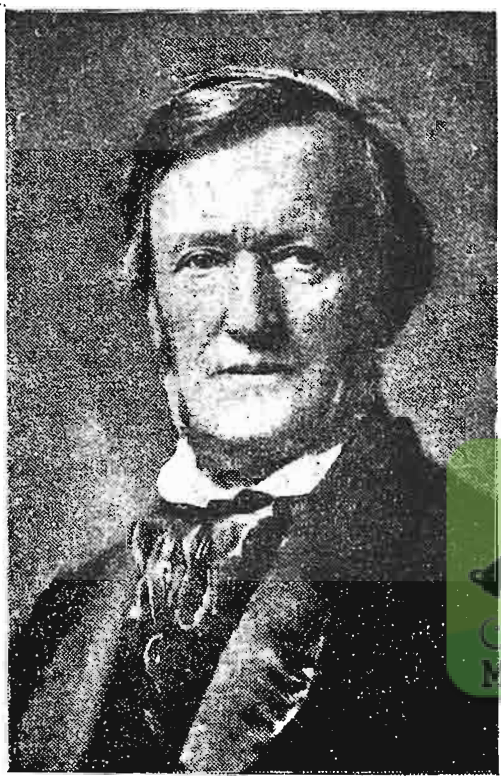
مصرفون MisrFone



هذا مشهد جنازة المغفور له الخديوى اسماعيل وهي مارّة بميدان ابرهيم باشا (الاوبرا)
وقد اشترك المصريّـون حكومة وشعباً فى تشييع جثمانه بالاجلال والتعظيم الى مقره الاخير

ڤاجنر

وُلد ڤاجنر (ويلهلم رتشارد) بمدينة لبزيج فى ٢٢ مايو سنة ١٨١٣ ومات فى سنة ١٨٨٣ وقد تعلَّم أصول البيانو فى لبزيج مع جوتلياي مولر



والموسيقى على أنواعها مع وينليج وذلك بعد أن أتمَّ دروسهُ العالية فأخذ بادى بدء يسعى فى التصنيف ووضع مقطوعات موسيقيَة للعزف وأُوبرا أُطلق عليها اسم «الزواج» وأهملت لعدم إستيفائها ثم أوبرا أخرى سمّاها «الجنيَّات» Les Fées عُرض عزفها على الجمهور سنة ١٨٨٨

وقام أيضا بوضع مؤلف سمّاه ليسفربوت أخذ موضوعهُ عن رواية هزليّة لشكسبير وذلك بعد أن عُين مديراً للفرقة الموسيقية فى مجدبورج وبعد قليل انخرط فى سلك تياترو كونيجسبرج ولم يلبث به طويلاً لأنه أُقفِل بسبب إفلاسهِ ثم عرَّج على مدينة ريجا حيث عزف فوق مسرحها مقدمتين سنفونيتين لأوبرتين من تأليفه وهما « كولمبوس وقانون بريطانيا »

وفى سنة ١٨٣٩ تزوّج ممثلة فى ربيع العمر يُقال لها ميا بلانر واستصحبها فى السفر الى باريس حيث عكف على وضع عدة أُوبرات مختلفة يجدر بنا أن نذكر من ضمنها ملكة قبرص وهليفى ونديمة دونيزتى وروايتين مهمتين سمّاهما رينزي والمركب الخيالي (Le Vaisseau Fantome)

ولما عاد الى ألمانيا أجرى تمثيلهما فى درسدْ أولاهما سنة ١٨٤٢ والثانية سنة ١٨٤٣ وهذه هى التى كانت سبباً فى تعيينه أستاذاً لكنيسة البلاط الملكي لما لقيه من الاقبال والاستحسان

على أن رواية رينزي فقد ضربت على قالَب الاوبرا التقليديّة واختلفت عن رواية المركب الخيالي

وفى أثناء مقامه بدرسدن وذلك فى سنة ١٨٤٥ وَضَعَ رواية تانيهوزار التى تشبه رواية لوهنجرين من حيث مايحدثه تأثير ويبر الروائى الالمانى

ومما يسوء ذكره ان ڤاجنر إشترك سنة ١٨٤٩ فى الاضطرابات التى وقعت فى درسدن وفرّ هاربا ولجأ الى سويسرا وهناك وَضع عدة مؤلفات تحت العناوين الآتية الفن والثورة (١٨٤٩) وفن المستقبل (١٨٥) والفن والمُناخ (١٨٥٠) وأوبرا ودرامة (١٨٥١) وبفضل مساعي ليزي وُفّق الى تمثيل رواية لوهنجرين على مسرح مدينة ولمار وذلك سنة ١٨٥

وكان مع كل ماذُكر مُعنيًا بتأليف رواياته الأربع التلحيية المسمّاة (La Tétralogie) وهى التى أيّد فيها مبادئه على أوضح وجه

ثم قصد الى باريس فى سنة ١٨٥٠ وأقام فى صالة فنتادور ثلاث حفلات كبرى موسيقيّة وتوصّل بفضل مساعيه الى تمثيل رواية تانهوزار على مسرح الاوبرا بباريس وأخيراً قفل راجعاً الى ألمانيا

وفى سنة ١٨٦٤ طلبهُ لويس الثاني ملك بافاريا الشابّ ولما حضر الى مونيخ أكرمهُ الملك وأهدى لهُ « فيلا » فخمة علي ضفاف بحيرة إستانبرج إعترافا بعبقريتهِ وتقديراً للجهود التى بذلها فى سبيل النهوض بالغناء التمثيلي الى ذروة الكمال والسؤدد ، ودعا ڤاجنر تلميذه هنس دي بولوف الى مونيخ للإشراف على اعماله الكثيرة وعينه مديراً للتياترو الملكي وكلّفهُ تحضير رواية تريستان وايزولد وقد مُثّلت سنة ١٨٦٥ فى مونيخ وكذلك رواية دجّالى نورمبرج (Les Maitres Chanteurs de Nureuberg) التى ظهرت فى سنة ١٨٦٨ وقد عكف ڤاجنر طول هذه المدة على تأليف روايات حاتمةنيبلنج الاربع التى سماها « ذهب الرين » (كمقدّمة) « ووالكيري » و « سيجفريد » وفجر الآلهة

على أنه منذ سنة ١٨٦٩ أخذ يُمثّل ذهب الرين » - الرواية الأولى التى أُعجب بها الملك لويس الثانى كل الاعجاب التى هيأت لهُ الاسباب فى الحصول على تشييد تياترو خاص لتمثيل رواياته حسب الرسوم والمواصفات .والتى وضعها بنفسه واقامة مسرح للاركسترا بعيد عن انظار المتفرجين فى بيروث وذلك بمعونة الملك المشار اليه وقد أصبح هذا التياترو مهوى أفئدة المعجبين وكعبة آمالهم وفوق مسرحه مُثّلت فى سنة ١٨٦٧ روايات حَلَقة بيبلنج بتمامها بحضور غليوم الأول ولويس الثانى وبسببه أحرز من الفوز مالم يكن لهُ فى الحُسبان أما درامة برسيفال الموسيقية التى وضعها سنة ١٨٨٢ فانها كانت خاتمة تآليفهِ الخالدة

على أنه تزوج للمرة الثانية كوزيما ليزت مطلقة حنا بولوف زوجها الأول وذلك فى سنة ١٨٦٩ بعد أن طلق زوجته

وعن شهرته العالمية فحدّث ولا حَرَج فهو بلا مراء نابغة عصره قد أربى على الأكفاء بما أُوتى من قوة الارادة والمثابرة والاقتدار على الإنتاج العقلى وفرط الذكاء مما حداهُ على ابتكار التجديد وعدم التقيد بالأساليب البالية للأوبرا التقليدية وقد وصل الموسيقى بالمسرح وعدّل الغناء التمثيلي جاعلاً الصلة بين الموسيقى والشعر وثيقة العُرى ومما لاشك فيه أن تآليف الأوبرا القديمة ترتكز على رقص السماع المعروف عندنا الذى أسماه الغربيون "ballet" واللهو والتسلية المأخوذة عن الأوبرا الايطالية والفرنسية واليهِ يرجع كل الفضل فى إدماج الغناء بالتمثيل وعرض موسيقاه مبوبَّة ومقسمة على فصول وأدوار لاعلى نمر

وقد امتازت ابتكاراته التلحينية التي تخللت التمثيل بسلامة الذوق وحسن الصياغة وشديد الحسّ وذلك بأساليب لم يسبقهُ اليها سابق فضلاً عن نظمهِ من غرر القصائد ما يُشنّف الآذان ويخلب القلوب بما انطوت عليه من البدائع والطُّرَف وحُلو التغزُّل ولو أنَّ اصطلاحات ڤاجنر وقصائده الطويلة المملة لاتخلو من مطارح النقد فالحق يقال انه يُعدّ شاعراً وفيلسوفاً وموسيقياً كتب اسمهُ بأحرفٍ من ذهب فى عصره الذهبي وقد نفحته الآلهة وهو فى المهد بأنفس العطايا وملأت يديه بآلاء الطبيعة ومعجزات وحيها

« سا كنة »

سا كنة أول مطربة ظهرت فى عهد سا كن الجنان عباس الأول وما كاد نجم سعدها يبزغ فى سماء مصر حتى بان شأوها على جميع من عاصرها من الفقهاء المنشدين وأولاد الليالى والعوالم لما إتصفت به من قوة الصوت وحسنه وقيل أنها كانت ترسله إرسالا بلا عناء . ولما أعجب بها الترك كانوا ينادونها باسم « سا كنة بك » على أنها استمرت تتمتع بحسن الأحدوثة مدة حكم عباس الأول وظل نبراسها ساطعاً إلى آخر عهد سا كن الجنان سعيد باشا والى مصر.



(المطربة سا كنة)

وكان لها مزاح يضحك الحزين ويفرح قلب العابد لما انطوى عليهِ من تهذيب اللسان وخفة الروح وطيّب المنافثة فضلا عما عُرفت به من سرعة الخاطر وقوة البديهة اللتين كانت تستعين بهما على صائب الاجابة ومستملح الفكاهة - تلك صفة من الصفات التى انفرد بها المطربون والمطربات فى قطرنا السعيد تفصيّاً واستروحاً وظلت هذه العادة جارية إلى وقتنا هذا كما قدّمنا فى الجزءين السابقين من هذا الكتاب بحيث كان يُختار بعض مشاهير المضحكين للنزول إلى ميدان المصاحكة بين كل وصلة غنائية وأخرى فى الأعراس التى اعتاد إقامتها ذوو الجاه والثروة .

وقد اتفق أن لمع فى أفق مصر كوكب « ألمظ » وذلك فى أول حكم سا كن الجنان الخديو إسماعيل باشا ولما سمعتها سا كنة أخذت تتجاهلها فى كل مكان ودسّت عليها نمائمها وأضمرت لها السوء .

ولما عجزت عن مناوأتها ضمَّتها إلى فرقتها لتأتمر بما تأمرها ولتتقى شر منافستها لها وتفوقها عليها إلا أن أمر انضمامها إليها هيأ لها أسباب النجاح بفضل ما وصلت اليه من مزاولة التمرُّن على الغناء فوق تختها وما أحاطت به خبراً من ضروب التفنن . ولما رأت سا كنة إن من المحال التغلب عليها ومحاولة الرغبة عنها أنفةً واستنكافاً نبذتها نبذ النواة . وما كان من « ألمظ » إلا أنها أنشأت لها تختاً خاصاً وزاحمتها زحاماً قضي على صيتها قضاء مبرماً ولما قلب لها الدهر ظهر المجن وأفل نجم سعدها لزمت دارها وتركت الفن لتلميذتها التى بذَّتها إلى أن وافاها الحمام وذلك فى عهد الخديو اسماعيل من دون أن تترك وراءها ثروة لذوى قرباها .

رأى شارل ديدياى فى « سا كنة »

شارل ديدياى (Charles Didier) كاتب سويسرى ومن أصل فرنسوى وُلد فى جنيف سنة ١٨٠٥ ، ومات منتحراً بباريس فى ٨ مارس سنة ١٨٦٤ بعد فقده بصره وهو من أكابر الرحّالات ، وقد زار إيطاليا وأسبانيا ومرّاكش وألمانيا ومصر وبلاد العرب ولهُ عدة مؤلفات أشهرها : روما تحت الأرض (١٨٣٣) وهو المؤلف الذى أكسبه شهرة عظيمة وسنة فى إسبانيا (١٨٣٧) وحملة روما (١٨٤٢) والنزه فى مرّاكش (١٨٤٤) والاقامة عند شريف مكة (١٨٥٧) وخمسون يوماً فى الصحراء (١٨٥٧) وخمسمائة فرسخ فوق النيل (١٨٥٩) وليالى مصر (١٨٦٠) وله ديوانان من عيون الشعر وانخرط فى سلك الصحافة وكتب عدة مذكرات لم تُطبع بعد

دُعى شارل ديدياى بعد عودته من ناحية المطرية (خط الزيتون المطرية) إلى حفلة ساهرة أقامها يعقوب قطاوى بك المالى الاسرائيلى المعروف لمناسبة ختان ابنه ، و إليكم ترجمة وصفه لها بقلمه قال قد لبيت هذه الدعوة شاكراً ودخلتُ بيتـه فوجدته مزيناً بأفخر الرياش وأرض حجراته المتلألئة بأسطع الأنوار مفروشة بأفخم السجاجيد العجمية وفوقها مقاعد مريحة مكسوة بالحرير وقد أعدّ صاحب الدار لى ولمدير البوليس الذى يقال له خورشد باشا حجرة خصوصية ولم يكن إكرامه مقصوراً على كل منا بأن طيف علينا بأطباق الحلوى والفواكه المطبوخة « بالقشطة » بل كان الخدم يقدمون المرطبات بدون انقطاع لسائر المدعوين والماء البارد فى أوان (قال) من الفخار القنائى غير أني لاحظت أنه ينقص هذا المهرجان الفخم

الجنس اللطيف الذى بوجوده تبلج الصدور وتخفق الأفئدة طرباً وما كاد هذا النقد يبلغهُ حتى أباح لى وللآخرين الدخول إلى الصالة التى جلست فيها السيّدات وكم كانت دهشتى عظيمة حينما شاهدتهن جالسات فوق الدواوين وتجلى لى من معانى الجمال الاسرائيلى الاصلى وبثّ فيهن من عوامل الفتنة ما يستعبد القلب والنظر مما قل نظيره فى العالم حتى فى الشرق وكانت هذه السيدات تلبس اللباس الشرقى الجميل الذى حُرمتهُ المرأة الأوروبية وكانت الأصغر منهن سناً متوشحات بالأثواب البيضاء ومتنطقات بأحزمة من حرير حمراء وزرقاء اللون وكانت أكمامهن الكبيرة المفتوحة لغاية أكواعهن مسترسلة إلى الأرض يُرى من بينها أذرعهنّ مزينةً بالإسورة وكن يلبسن بأرجلهن العارية الصغيرة شباشب مزركشة ومما يخلب الاب أن الأحجار الكريمة التى تزينت بها رؤوسهن كانت ترسل إلينا أنواراً متلألئة جذابة وقد سمعنا صوت آلات النفخ من جوقة رومانية موسيقية فى فناء هذه الدار وقد راقنا سماعها لما احتوت عليه هذه الموسيقى من ضروب الهرمونيا الرزينة من السماعى الثقيل الشبيهة بالموسيقى الالمانية ويحق لنا أن نشكر قطاوي بك علي أن أتاح لنا الفرصة فى سماعها مع عدم ميل الأهلين إليها .

ومما لا شك فيه أن « ساكنة » التى دعاها قطاوى بك للغناء فى مقابل أجر قدره ١٢٠٠ ص (أى ثلاث مئة فرنك) كان المدعوون ينتظرون قدومها بفارغ الصبر وكان الغرض من دعوة صاحب الدار لى أن أقف على حالة غنائها وما كادت السيدات تسمع من الشباك صوت صاروخ أُطلق خصيصاً ليخبر وصولها حتى دوى المكان بالتصفيق ومس الحضور تيّار كهربائى فأقبلت تختال تيهاً واستعدت للغناء بعد ما سطعت عليهن كما تسطع الشمس على الناس وكنا آذاناً صاغية وقلوباً مجتذبة اليها مع عدم رؤية وجهها لأن البوليس فى عهد عباس الأول كان يحتم على المغنيات ألا يغنين سوى السيدات وراء الستار وهُنّ محتجبات عن أنظار الرجال تمسكاً بأصول الحشمة ووفقاً للنظام فى ذلك العهد .

وكان من عادتها على ما لاحظت أنها تغنى منفردة وبيدها الرق (الطار) أما المساعدات فانهن كنّ يقمن بترديد اللوازم مما يشبه بوجه التقريب ما يردده بعض الأفراد فى جوقاتنا الغربية من الاشطر أو النهايات التى يقال لها بالفرنسية (refrains) وقد بدأت عملها بموّال عرّبه إلى الفرنسية فى الحال ، وها كم نصه نقلاً عن فصل من كتابه الذى تحت عنوان (Les Nuits du Caire)

مصرفون MisrFone

" Ton père et ta mère t'ont engendré
" Pour le tourment de mes entrailles.
" Pourquoi ton père a-t-il visité ta mère ?
" Pourquoi ton père et ta mère t'ont-ils engendré ?
" Lorsque les muets te rencontrent,
" Leur langue se délie pour chanter tes louanges.
" Lorsque les aveugles te sentent passer,
" La lumière se fait pour eux
" Et ils admirent ton attrayant visage
" pareil à la lune aux regards caressants
" Où Radouan[1] était-il lorsqu'on
" t'a dérobé au Paradis ?

و يحتمل أن تكون ساكنة غنته باللغة العامية بحسب نفس معناه على الكيفية الآتية

أبوك وأمك جابوك   على شان عذاب قلبي
ليه يا ترى أبوك زار أمك ؟
ليه أبوك وأمك خلفوك ؟

لما الخرس يقابلوك   لسانهم ينفك على شان يمدحوا صفاتك ولما العميان يحسوا بأنك فايت عليهم تنور عيوبهم ويشوفوا بها وجهك الجذاب اللى يشبه القمر ولحاظك اللى تجرح فين كان رضوان لما خطفوك من الجنة ؟

وجاءت بأغنية ثانية لا بد من إيرادها تفكهة للقراء وهي كما يأتى

يا حبيبي ويا مهجتى « إن طيب رائحة اليمن وطيب رائحة ريحانة بستان الجن" ولذة الشبيبة لا تفوق عاطر ذكرك   من ذا الذى يقول لى إننا سنجد بعد الحياة في مكان الراحة الابدية أولئك الذين نحبهم فى الارض وأفراح الازمنة الغابرة التى تفوق الوصف ؟

(١) (رضوان الملك الذى يقوم بحراسة أبواب الجنة)

(1) Radouan est l'ange qui garde les portes du paradis

مصرفون MisrFone

فيا أيتها القوافل العلوية و يا أيها الملائكة المعزون أسمعونا الانغام المطربة التى تسحرون بها السموات أخبرونا إذا كان الذى بفضل حكمته ضمّ الواحد منا إلى الآخر يستطيع أن يجمع فى السماء شتيت ألفتنا ؟

واستطردت فى الغناء إلى المقطوعة الآتية بعد أن لعبت بالطار الذي أحبه مراهق جميل أوقد النار التى لا تطفأ فتأججت فى قلبي وخداه الناعمان كالمخمل خاليان من الزغب (صفار الشعر) ولذا فان حبه نفذ قلبى نعم أيها الحبيب فان الحب لاجلك يسبب عذابى ولأجلك تتصبب دموعى كم من بكاء وكم من آلام من جراء الحب الاول وإنى أقسم بالذى خلق الرحمة فى قلوب الرجال إني طول حياتى لم أحبّ سواك .

أما المقطوعتان الآتيتان فهما كما يتضح للقارىء أمرهما - موسومتان بميسمين مختلفين الاولى تتضمن شكوى أمة أحبها مولاها فهجرها ثم باعها .

والثانية تنم على لعنات معشوقة مهجورة تفور من الغضب وإليكم ماتقوله الأمة الشاكية :

انت هجرتنى . هذا الامر مكتوب وإني سأنتظرك يا خائن حتى تنتهى من الدوران حول الارض وتجد أمة تعتنى بك وتخلص لك ولاءها مثلى ومع ذلك فانك تكون بمرأى من جميع الناس وبصحبتك عصابة من المتشردين الاوباش من جميع الاصناف أما أنا فأطلب من الله أن يكون معك قد تركتنى مع غرباء أضياف . اذهب وثق أن نفسى لا تتركك أبداً فضلاً عن أنى لم أبعك بالذهب كما بعتنى أنت بأبخس ثمن

على أن القصة الثانية الخاصة باللعنات فهى كالآتى لما ابتعد حبيبي عن عيونى أخذنى الزويل والعويل ولما نزفت عبرتى ولزمت السكوت جاشت فى صدرى غصص الهموم وترادفت علىّ الاسقام آه لو كنت أستطيع أن أصل إليك أيها البغيض المتوحش الذى مزّق شمل الاحباء لطرحتك فى سجن من الغاب الناشف حيث أحرق أحشاءك وأقذف في الهواء رَمادَك القذِر بيدِى

ويُلاحظ ان أغاني ساكنة التى أدتها ترمى إلى المبالغة في الثناء على الرجال وتشمل افتتانهم بسحر عينيّ المرأة ووقوعها بقلوبهم وشكواها من هجرهم إياها على حد ما يرى فى الأُغنية الآتية

التي إن هى إلا زفير عاشق سُبى بلطف دَلّ إمرأة قد بان لعينيك الآن حبي الذي جعلته مدة طويلة فى وعاء غير سرب لقد ألبستني ثوباً قاتماً تبرمت به لما يستشف من ورائه من ملل مميت وأطلب أن تتقمص لباس السعادة والبهجة التي لا نهاية لها . وأردف شارل ديدياي قائلا ويخيل إلي ان ساكنة أرادت بالغناء المقدم ذكره استمالة الرجال الحاضرين اليها والاطناب فى فضائلهم وعندما رأت بين الحضور بعض الأوربيين وجهت الينا أغنية جديدة تناسب المقام لانها تشير الى ابنة الناسك التى اعترفت انها سلبت فؤاد أحد الأوربيين ، وإليكم نصها :

« حبيبي لابس قبعة (برنيطة) وبنطلونه تزينه ربطات وو ردات صغيرة وعندما أردت أن أقبل وجنتيه أعرض وقال بالطليانية Aspetta - الذى معناها إنتظر فأجبته قائلة قبلنى يا من يدير بين فكيه لساناً أحلى من الشهد فضلا عن ان لغته الطليانية لهى الرحيق المختوم وأنا أسأل الله أن يجعلنى فى مأمن من نظراته وقد افتتنت بسحر عينيه التي تحاكى عينيّ الغزال »

وفى خلال الاستراحة عقب الخمسة عشر أو العشرين موالا التى أدتها أردت أن أنتهز هذه الفرصة ليكتحل ناظري بمرآها غير أن مارى بك قنصل فرنسا الذى كان معى قال لى ان هذا الامر من وراء الطاقة وإن أقدمت عليه من تلقاء نفسي قد يتأتى منه إثارة حنق مضيفى قطاوي بك وكان غاية ما ارتجيت الظفر به مع شق النفس هو أن أتصفح ساكنة وفرقتها تصفحاً خاطفاً من خصاص الباب ولكن ويا للأسف لم يقع نظرى فى تلك الحجرة إلا على نسوة كن يعاقرن الخمر - العرقي - ولم تكن ساكنة جالسة بينهن فعدت إلى مكاني مخفيّ حنين متأثراً وفوضت أمري إلى الله وجلست بجانب خورشد باشا المولع بشرب « الشوبوك » - ذلك التركي الذي لم يظهر على محياه أي أمارة تأثر من صوت ساكنة - بل كان عابساً لا يستهشه الطرب ولا يأبه لفكاهة مستملحة وأخشى أن أقول ان هذا الجمود يرجع فى الغالب إلى شيء من البلادة وبعد زمن الاستراحة استأنفت ساكنة نشاطها وكانت بفضل تخلُّها فى الشراب تعمل بجهد جهنمي وتبعث صوتها من حنجرة نحاسية فأخذت تنشد القسم الثاني من غنائها الذي يدل على التغزل بامرأة هى الحسن مجسما والجمال ممثلا . ولعل القارىء الكريم بعد أن يتصفح ما يأتي من عبارات الحب ، ينزع إلى مقالة شارل ديدياي ، وإليكم وصف عاشق لمعشوقته قد ضرّم الحب أنفاسه وأنحل السهد جسمه

مصرفون MisrFone

« عندما تسيرين فى الطريق الوحيد الموصل إلى بستانك الناضر وترفعين عن وجهك الحجاب الذى يحجب عن العيون جمالك الفتان لأجل استنشاق الهواء العليل فى الظل يدهش منك البلابل ويضرب صفحاً عن تغريده الذى به يشكو ألم الجوى وتكفهر لك الوردة – زوجته المعبودة – من الحسد وتغشاها حمرة الخجل بعدما تعلوها صفرة الكمد وينحنى خيزران الساقية بين يديك ساجداً وتبرز الشمس فى ثوب بهائها لتمحضك مودتها وتخاص لك ولاءها فلماذا قلبى لا يشرب حبك بعدما تبين لى ان نظراتك السماوية تأسر الأفئدة وان حديثك ترياق الهموم وان قبلاتك تمتزج بالارواح امتزاج الماء بالراح وان ملاطفاتك لهى إكسير السلوان . ففى حبك العجب العجاب وهو لا يُجارى لا من قبل ولا من بعد »

وإن تكن ساكنة غنت القطعة المتقدم ذكرها بعدما ضربت بالرق حسب عادتها فاننا نعتبر ان المقطوعـة التالية هى الجزء المتمم لها ، قال شارل ديدياى ما ترجمته « ان الحورية التى تفترق الأبصار وتعبدها كل النفوس تتوجه نحونا ووجهها مغطى بالحجاب تعففاً ولما كانت على مقربة منا اجتذبت اليها الابصـار ورقَّت لها القلوب وهى هيفاء القوام تترنَّح ترنح الغصن المائس وتزري بأفنان الخمائل الضافية الظلال . وها هى ترفع الحجاب لنقرأ فى وجهها نسخة الحسن . وكيف لا وقد صاح القوم وقد أخذهم الذهول من حيث لا يشعرون ، وقاموا يتساءلون عن السبب وقالوا أهذا برق سماوى يلمع امام أعيننا ، أم هذه نيران أججَتْها القافلة فى الصحراء وأضاءت ببجهة فى الليل ؟

اسمعوا الآن هذه القطعة الغرامية التى تسربت الينا من ليرهوراس أو لير اناكريون على ما يتراآى لنا وهى كما يأتى « إن قدك الأهيف ياقرة عينى أكثر طواعية وليانًا من ساق الزنبقة وقد آن الأوان لنتناسى بين أثناء مسرات الحب ولذاته الزمن الذى يمر بنا بلا انقطاع ، ولا تنحرفى عن إسداء المعروف الى كل سائل وأوسعي له كنف رحمتك لانك تقدرين أن تصدقينى ان قلت لك أن الشبيبة تنقضي وتزول كما يزول المسك الذى تقلته الريح ، وما المرأة إلا كائن فانٍ – شأن كل الاشياء فى هذه الدنيا وليس في مقدور أى أحد أن يجعل مملكة الجمال خالدة »

لا سبيل إلى سرد ما غنته ساكنة طول الليل لانها غنت كثيراً من الأغاني وليس فى وسعى أن أترجمها كلها وإلا لزمنى أن أقضى ليلة كاملة فى الترجمة غير أني أقتصر على ذكر قصيدة مؤثرة ترمز إلى غناء المنفي وإن تكن أطول من الأغاني السابقة ، وهي كما يأتي

« يا عقلي يا روحي ! أنت تذهب فى أسرع من لمع البرق ومن ريح الصحراء أنت تذهب صوب الوادى وإن الحمامة الزرقاء التى تجتاز سماء بغـداد الصافية مارة فوق بساتين الخليفة الزاهرة أصابها فى أثناء طيرانها سهم من يد صياد خائن . وقد نزل بها جرح أليم فهي تجتهد فى بلوغ العش الشذيّ الرائحة حيث ينتظرها عزيزها لتلفظ فيه آخر نفسها - تلك الأسيرة على الارض الغريبة - فرس نجد الفياح الحزين المنهوك القوى الذى يرنو بمنخريه إلى تنشق هواء الصحراء - ولما تحقق لفوره من روائح الوطن العطرية . كسر قيوده ليطير فى وسط الخَلَوات قاصداً المرج حيث يمرح أترابه والخيام حيث تُعدّ عدة القتال وهكذا يا عقلى أنت تذهب صوب الوادي حيث تركت حبيبتى وصوب خيام آبائنا حيث يجلس زعماء القبيلة فى ظل النخيل المصياف وهم فيما أظن ينتظرون قدومى لأقص عليهم مغازى عنترة الحربية الخطيرة أو أتبعهم إذا لزم الامر الى ساحة الوغى . أنت تذهب ياعقلى و ياروحى وها انى مضطجع على عتبة الدار الغريبة وعيناى شاخصتان نحو السمآء الذى أريد أن أجتازه طلباً لبلوغ المكان الذي تقصدين اليه .

لكنّ ساكنة أبت ألا تبث فى السامعين روح المرح والانشراح بعـدما تأثروا من غناء المنفي الحزين وسرعان ماغنت دور انتصار الحب السعيد وهو كما يأتي :

هي رشيقة القد فاترة اللحظ لا تفتح العين على أتم منها حسناً وطفاء الاهداب وهي من غير شك حورية من حور الجنان أتت لتبحث عنى فى المغرب وفوق خديها ألف وردة فكيف لا أخطب ودها ولا يشرب قلبي حبها . فياله من جمال يستعبد القلب والنظر الخ . ثم استطرد شارل ديدياى وقال : وعن إعجـاب الحاضرين بغنائها فحدث ولا حرج ، أما ما كان من أمرى فاني أصرح بأن غناءها العربى الحاد النغمات لم يرقنى فى بادىء الامر ولكنهُ أخذ رويداً رويداً يدخل أذنيّ بسهولة وبكل ارتياح وقد استنتجت من حركات الموسيقى العربية المتهيجة ومن نغماتهـا البطيئة المملة بعد إدمان سماعها طول الليل نوعا من الاطراب الذى لايوصف وقد أثارت فيَّ جاذبية متزايدة

نعم ان موسيقانا الاوربية المبنية على العـلم بلغت مبلغها من الاتقان ولكنى شعرت بسحر الموسيقى العربية الأولية وتأثيرها فى سمعى والمسئلة مسئلة تعود سماعهـا ، وأؤكد للقارىء انى كنت مضطجماً فوق الديوان ورأسى مائلة الى المخدة وعيناى مغمضتان ومرهفاً أذنيّ لاستراق السمع ، فكان يتمثل فى نفسى اني غارق فى بحر هـذه الأنغام الساحرة الجديدة لدىّ بدون أن أفكر فى ما أثارته فيَّ من تأثيرات جديدة

MisrFone

المغفور له اسماعيل صبرى باشا

وُلد اسماعيل صبري باشا بمدينة القاهرة فى ١٨ شعبان سنة ١٢٧ هـ الموافق ١٦ فبراير سنة ١٨٥٤ وتلقى الدروس الثانوية فى المدارس المصرية ونال شهادة الليسانس فى الحقوق من كلية مدينة إكس (فرنسا) فى ٢ مايو سنة ١٨٧٨ وأنعم عليه بالنياشين الآتية المجيدى من الدرجة الثالثة (١٨٩١) وبرتبة الميرميران (١٨٩٥) والمجيدى من الدرجة الثانية (١٨٩٥) والعثماني من الدرجة الثانية (١٩) ، وتُوفي القاهرة فى ٢١ مارس سنة ١٩٢٣ ودُفن بمدفنه بالامام الشافعى



المغفور له اسماعيل صبرى باشا

شغل صاحب الترجمة عدة وظائف فى القضائين الأهلى والمختلط وعين رئيساً بمحكمة الاسكندرية الاهلية فمحافظاً لها وآخراً وكيلا لنظارة الحقانية

من تصفَّح تاريخ الفقيد وما نظمه من الشعر وجد انه امتاز فيه بسمو الخيال وحب الجمال وخفة الروح ورقة التشبيب وحب الموسيقى ، ولا غرابة فى ذلك لما أن النظم موسيقى الالفاظ وأن الموسيقى نظم الأنغام وهما متحدان اتحاداً كلياً ومحالٌ أن الذى يحب أحدهما يكره الثانى فصلا عن أن شعره لا يخلو من الرغبة فى إصلاح فساد أو تحريض على جهاد أو احتجاج على ظلم أو دعاء الى التئام أو نهي عن فرقة

ومن بديع ما نظمه فى أربعة أبيات ضمَّنها اخلاص النصح للمسلمين والاقباط ودعوتهم الى الوئام والسلام بسبب الفتنة التى نشبت بينهم سنة ١٩١١ ، قال مخاطباً القبط

مصرفون MisrFone

خفّفوا من صياحكم ليس فى مصـ ـر لأبناء مصر من أعداء
دينُ عيسى فيكم ودينُ أخيه أحمدٍ يأمراننا بالإخاء
مصرُ أنتم ونحن إذا قا مت بتفريقنا دواعى الشقاء
مصر ملكٌ لنا إذا ما تماسكـ ـنا ، وإلا فمصرُ للغرباء

ومن أشجى ما أنشده فى شكوى الألم قولهُ

يا مقرّ الغزال قد صح عندى الـ يوم انى اقتحمت منك عرينا
وابني فيك ما أرى من عيونٍ بات يُعزى بها السواد عيونا
ضلوعٍ جاءتك وهى خوالٍ ثم عادت ملأى هوىً وشجونا
ما الذى يبتغى غزالك منى بعد كونى عبداً له أن أكونا
كلما قلتُ قد أبلَّ فؤادى ساورته الذكرى فَجُنَّ جنونا

وقال مخاطباً فؤاده فى أبيات لحّنها بعض المغنين

أقصر فؤادى فما الذكرى بنافعةٍ ولا بشافعةٍ فى ردّ ما كانا
سلا الفؤاد الذى شاطرته زمناً حمْلَ الصبابة فاخفق وحدك الآنا
ما كان ضرّك إذ عُلِّقتَ شمس ضحى لو ادّكرتَ ضحايا العشق أحيانا
هلا أخذت لهذا اليوم أهبته من قبل أن تصبح الاشواق أشجانا
لهفى عليك قضيت العمر مقتحما فى الوصل ناراً وفى الهجران نيرانا

ومن المقطوعات الغنائية المشهورة التى نظمها ولحنها المرحوم محمد عثمان فى عصره ، قوله مع نغم البياتى

قدّك أمير الأغصان من غير مكابر
وورد خدك سلطان على الأزاهر
والحب كله أشجان يا قلب حاذر
والصد ويا الهجران جزا المخاطر
يا قلب أدنت حبيت ورجعت تندم
صبّحت تشكى مالقيت لك حد يرحم

صدقت قولى ورأيت ذل المتيم
ياما نصحتك وبهيت لو كنت تفهم
أعرض لحسنك أوراق واكتب وأدوّن
وابات صريع الاشواق وأحسب وأخمّن
داهجر وصبابة وفراق يا رب هوّن
وارحم قلوب العشاق دا شيء يجنّن

ومن أبدع أغانيه قولهُ مذهب حسيني لمحمد المسلوب

الحلو لما انعطف أخجل جميع الغصون
والخد – آه – ما انقطف ورده بغير العيون
لما بدا لي الحبيب يشبه لبدر التمام
صار الفؤاد فى لهيب فى الحال وهام بالقوام

***

وحين رأى الحبّ فيه زاد والغرام اشتهر
من العذول السفيه عاذر وعني اقتصر

***

حبيت أشوف لي سبب أبنى عليه الكلام
لكن اتميت الطلب بعيد وصعب المرام

***

إرحم ياسيد الملاح مغرم ضناه البعاد
دمعه على الخد ساح من حرّ نار الفؤاد

***

يا اللي ابتليت بالهوى وصرت مغرم أسير
خلّي اصطبارك دوا حتى يهون العسير

***

الحب حاله عجب يلذ فيه العذاب

مصرفون MisrFone

ذكر الحبيب فيه طرب ودمع عينه شراب

ومن أغانيه مانظمهُ للمرحوم عبده الحمولى

خلّي صدودك وهجرك واطفي لهيبي ووجدي
ساعة وصالك وقربك أغلى من العمر عندي
بصدّي انتم رضيتم وهان عليكم بعادي
وانتم قطعتم ودادي الله يصبّرْ فؤادي

***

يانرجس الروض مالك سلَّطت لحظك عليَّ
اللي كواني جمالك اسكن سببها رِعنيّ
حني إِديك من دموعي وارسم عليهم أساور
وان كنت خايف عذولي وارخى شعورك ستاير

***

لاجلك هجرني منامي وفيك جفيت كل صاحب
ولاجل قربك ووصالك صاحبت غير الحبايب

ومنها ما يأتي

محبّك في هنا وسرور صفا له يوم صفيت الدهر
مليت البيت علينا نور سلامات يا شقي البدْر
سلامات يامنى الأَحباب وأهلاً يا فريد العصر
جعلت العمر نصُّه غياب عن المغرم ونُصُّه هجْر

ومما يُنسب اليه فى المواليا قولهُ

فى ظل أهداب عيونك ورد خدك آل [(١)] وحسن يوسف ميراث عنه لوجهك آل [(٢)]
والشمس ويّا القمر فى حسنهم لك آل ولو قلت للصبّ قل كل الملاح جندي
ولى الجمال اجمعه من غير مشارك آل [(٣)]

(١) آل القيلولة (وقت الحر) (٢) آل اى رجَع (٣) آل اي اهلّ

مصر فون MisrFone

وله أيضاً

الوصــل نسّاني العتاب وكان كتير   وبعــد ما شفت العذاب هان العسير

وردّت الروح فى العليل   والرب أسعف بالجميل

شجن كتير ونوم قليل   كن لى نصير

وليس بخافٍ أنه هو الذي قال

طرقتُ الباب حتى كلَّ متني   ولما كلَّ متني كلَّمتني

وقالت أيا اسماعيلُ صبرا   فقلت أيا اسما عِيلَ صبري

ولهُ الأغنيَّة الآتية التى لحَّنها المرحوم ابراهيم القباني على نغم الرصد سار كار

مذهب   الفؤاد مخلوق لحبَّك   والعيون على شان تراك

والنفوس تحيا بقربك   والملوك تطلب رضاك

راعِ ربَّك رقّ قلبك   إشف صبَّك من لماك

دور   الجمال منسوب لشكلك   والقمر محسوب ضياك

مين يطول فى الملك وصلك   وانت فى باهي علاك

مين يماثلك مين يعادلك   مين يليق لك فى سماك

وكان اسماعيل صليب العود ديمقراطيَّ الروح يقدّس حرية الرأي وحرية القول وحرية العمل وله فى السياسة مواقف مشرفة وحسبك حادثة دنشواى المؤلمة ، وقد قامت عنده قيامة الاحزان أسفاً على ضحاياها الأبرار وشهدائها الأحرار ، فنظم قصيدة عامرة نذكر من آخرها الأبيات الآتية مخاطباً الخديوي عباس حلمى باشا رحمه الله

وأقلت عثرةَ قريةٍ حكمَ الهوى   فى أهلها وقضى قصاءٌ أخرق

إن أنَّ فيها بائسٌ مما بهِ   وأرقٌ جاوَبهُ هناكَ مطوّقُ

مصر فون MisrFone

وآرحمتي لُجنـاتهم ماذا جَنَوا وقضاتِهم ما عاقهم أن يتّقوا
ما زال يُقذي كل عين ما رأوا فيها ويؤذى كل سمع ما لَقُوا

وأراد مصطفى كامل أن يخطب الشعب فى الاسكندرية يوم كان اسماعيل محافظاً لها فأوعزت اليه الحكومة أن يمنع هذا الاجتماع خشية إثارة الرأى العام والاخلال بالأمن ، إلا أنه نبذ أمر الحكومة وراء ظهره ، وأباح لمصطفى أن يلقى خطبته وتحمل أى تبعة تقع عليه ما دام محافظاً وحاكم على الاسكندرية ، وعلى الجملة فاذا رجعنا إلى منثوره وجدنا فيه من التأنق فى الالفاظ والاغراب فى المعانى وتوخّي الصور المجازية وتلوينها بكل صبغة من الخيال ما كان أشد تأثيراً فى النفس وأثبت أثراً فى المدركة بحيث انه لو نُظِمَ لجاء من أعلى طبقات الشعر فصلا عن أن فى سمعه توقيعاً موسيقياً أخاذاً وترجيعاً ساحراً مما يُجزئ عن الشعر وقد شبَّهَ وليام ولسون بأبياته الانكليزية الآتية الغناء بوردة فوق شفاه الحق ونور فى عيون الحكمة

Forget not brother singer that though prose
Can never be too truthful nor too wise,
Song is not truth nor wisdom but rose
Upon truth's lips, the light in wisdom's eyes.

MisrFone

الفن

١ – تعاريف الفن – الفن والطبيعة

الفن – الذى اختلف فى وصفه كبار الفلاسفة وجهابذة أهل النظر – هو اللسان الذى به تُعبر الانسانية عن نزَعاتها الغير الواعيــة واعتقاداتها الايجابية وهو المظهر الذى يُمثّل عن طوع عجيب وثبات فائق جميع المدنيات على اختلاف أنواعها ويبين كل حالات نفس الانسان المتتابعة ونحن نورد عدّة تعاريف للفن إيثاراً للفائدة العامة وإليكم البيان

قال إمرسن « ألفن خلق الجمال وهو الطبيعة التى تدخل فى أنابيق الانسان وقال جوته هو الواسطة فى كل مالا يستطيع اللسان أن ينطق وقال لاكوردير هو العنصر الثانى فى حيـــاة الشعب وقال السير براون هو كمال الطبيعة وقالت جورج سند الفن هو طلب الحق الاسمى بدون أن يختص بدراية حقيقة إيجابية . وقال ستوفرد بروك هو شكل بديع يبرره حس متهيـج . وقال براونج هو حب الوداد ونزوة المعرفة والنظر والحس فصلا عن أنه حقيقة الأشياء المطلقة لأجل الحق الـكامل الأوحــد وهو تقليد الطبيعة ومن شأنه الجهاد فى محاكاة أثر إصبع الله وهو غــير محدود وعديم النظير . وقال آخر هو المنهاج الذى يسلكه الخالق توصلاً إلى عمله وقال تولتسوى الفن لغة أخلاقية فاضلة للحياة الانسانية غايتهُ الاتّحاد والمودة بين الناس ونحن ننتهى من هذه التعاريف التي استوعبت أطراف الفن وأحاطت بغرائب إنتاجاته والتى هي حريّة بأن تُكتب على جبهة الدهر ونستميح القــارىء الـكريم فى ذكر وصف جون رسكن لهذا الفن قال هو صنع الروح بواسطة الجسد وعن طريق داخله وصنع المخــلوق الـكامل الدائم الناتج من قلب سريع حساس وشيّق الذى يقوم العقل بإتمـامه وتنتهى أخيراً منه الأيدى تحت الرقابة المباشرة لهــذه القوى العظمى »

على أن الفن إذا فحصنا عن غرضه فهو مظهر الجميل وإذا ترسَّمنا وسائله فهو تفسير الطبيعة وهو ينقطع عن الوجود إذا لم يُلتفت فيه إلى الجميل وتنـكرت فى تركيبه معالم مساوقة الطبيعة وأقيستها وهو بنزوعــه الى النبل والطهر والجمال والخُلُق العظيم يصبح فناً جميــلا وتشترك فيه يد الرجل ورأسه وقلبه معاً مع العــلم أن الـكامل يصدر عن القلب الذى هو مستودع الاحساسات النبيلة

أما الرأس فهو أدنى مرتبةً من القلب واليد أدنى مرتبةً من القلب والرأس ولا سبيل لأي آلةٍ مخترعةً كانت أو تحت الاختراع أن تحاكي أصابع يد الانسان فى دقة العمل والاحسان ولا يمكن أن يُطلق على أى فن قامت بعمله الآلات الميكانيكية اسم الجميل ولو كان بالغاً فى الأناقة مبلغه .

أما المراكب والسفن والمركبات التى تُصنع بواسطة الآلات والتى يشترك فى إنتاجها رأس الرجل ويده فهى داخلة تحت مسمَّيات « الفنون » ليس غير

على أن الفنّ الجميل الذى ظهر فى عهد فيدياس وازدهر منذ ألفى سنة بعده سيظل الى ما شاء الله حافظاً لنواميسه كلها ومالكاً ناصية التأثير على عقل الانسان مهما اتسع نطاق اختراع الآلات الحِيَلية وضوعفت صنوف المكتشفات الفنية

والمتفنون فريقان فريق يسعى وراء مسرَّة الفن المكسوّ بثوب من لامع الألوان والمموَّه بخطوط - طاوياً - كشحاً عن تعميته الصدق . وفريق يجنح الى الصدق أولا ثم ينزل تدريجاً إلى مسرَّة الفن وألوانه وخطوطه

أما الفن الذى يرمى فقط الى المسرة فهو خاص بالأمم المتوحشة الفظَّة الأخلاق الضعيفة الادراك الغليظة الأكباد بخلاف الفن الذى يرجع إلى الصدق فى تمثيل الواقع تمثيلا طبيعياً بلا مواربة ولا خدعة فانه يدل دائماً على خفة الظل والحنوّ وذكاء الفهم والجدّ فى الأمور .

وقد تبين للباحثين أن الذين تصدوا للتخصص بالنوع الثانى من هذا الفن وأبرزوا فى ضمن حدوده ما أوحت إليه ضمائرهم وأملت له وجداناتهم فأولئك هم الذين أُوتوا من محكم الصريمة وبعد النظر والجد فى الحياة الدنيا ما جعل لهم فى تاريخ الفنون مفاخر أثيلة وآثاراً خالدة

ما أجمل الطبيعة وما أبهج مناظرها أليس عجيبا أن يُجزَل للمصورين والموسيقيين الهبات وأن تسافر الناس زرافات ووحداناً من أقاصى المعمور ليشاهدوا فى سائر المعارض صوراً ومنحوتات لعباقرة الفنون وليسمعوا أغاني المطربين ومقطوعات العازفين حال كون الطبيعة تكفينا مؤونة السعى المُضني بما تعرضه كل يوم للناظرين من رائع المناظر وعظمة الصانع وما تُشنِّف به آذانهم من شجي الألحان وساحر الانغام

فاذا أردنا أن نعيش عيشة راضية وجب علينا أن نتصل بالطبيعة إتصالا وثيقاً وهى لا تتوانى أن تجعل الارض التى نمشى فوقها كتاباً لم يدع البدع الكائنات آبدة إلا قيدها فيه ولا معجزة الا

ردّها اليه . ولنقرأ كتاب الطبيعة هذا لكى نرى رأى العين العجائب والمعجزات التى يمر عليها أغلب الناس من غير أن يروها ومثلهم فى ذلك على ماقاله توماس هنرى هكسلى مثل من يمر فى وسط معرض للفنون الجميلة فيرى صوره مقلوبة على وجوهها ، أى ظهورها الخشبية برأى منه ووجوهها صوب الجدران المعلقة عليها ، وأيد رأيه جون رسكن وقال « لا شىء أعظم قدراً وأكبر شأناً تستطيع النفس البشرية أن تعمله من أن ترى شيئاً ما إذ أن المئين من البشر يستطيعون أن يتكلموا عن شخص يكون دأبه التفكير إلا أن ألوفا تستطيع أن تفكر فى واحد آخر يقدر أن يرى (وهذا هو بيت القصيد) فيكون إذن التأمل شعراً وديناً ونبوءة مجتمعة كلها فى واحد . »

لا جرم ان مفتاح الانسان تفكيره ، وان العين تنشط لعمل الروح وتُمثّل الحقيقة والواقع بخلاف اللسان ، الذى كثيراً ما يخدع الانسان ويعطي اللئيمُ الانسان من طرفه حلاوة ويروغ منه كما يروغ الثعلب .

أن يكون للانسان عينان ليس معناه انه ينظر بهما الى الشيء ومن الجائز ان يكون حائزاً لأداة البصر ويكون غير قادر على اجتلاء ذلك الشيء على انه كثيراً ما تقتحمنا فى الحياة كؤوس مُترعة سعادة وبهجة ونحن عنها غافلون دون أن نتذوق سلافها عذوبتها لا لسبب سوى غشاوة أبصارنا وظلام بصائرنا ، وأغرب من ذلك اننا نحترم التأمل الواجب إتباعهُ فى كل آن ونتجافى عن سبر غور الأمور فنجعل الآخرين يقومون بها ثم نقول اعتباطاً انا أنعمنا النظر فيها وميزنا بين السمين والغث وأفحمنا الخصم

خصَّ الله الانسان بالتبصر والتأمل بواسطة القلب والخاطر وكثيراً ما يتأتى بالوحى ومناجاة الضمير على حدّ الانبياء وكبار المفكرين والزعماء الذين يتأملون الأمور مليا ويقلّبونها بطنا لظهر وينظرون الى جمال الكون وعجائب الطبيعة وخيراتها لا بعيون أجسامهم فحسب بل بعيون قلوبهم وعقولهم

ويُشترط على الذين ميزهم الله بين خلقه أن يكونوا على جانب عظيم من التقوى وحب الحلال والطهر وكمال الايمان ليروا ما وراء الحجاب بعيون الفضائل والحكمة .

ولقد وقفنا فى هذه الايام على كلام فى هذا المعنى نشرته إحدى المجلات الانكليزية فأحببنا تعريبه لما فيه من الفائدة قال

يقول وردسورث عن أخته دوروثى انها فتحت عينيه لرؤية الجمال ، وهو لا يعنى انها أزاحت

القناع عن عينيه ليرى شكل الجمال البديع بل أعطته عيونًا غير عينيه وجعلته يرى بعينيها الكون العظيم الذي خلقه الخالق والجمال الفتان الذى كان لها السحر الحلال والذى أثار فى نفسها عوادل المرح والغبطة ، ثم أردف قائلا انها عمدت إلى تعليمه رويداً رويداً الوسائل المؤدية الى رؤية هذا العالم الواسع الممتلىء بجمال السماء ، ولذا نظم بالانكليزية الأبيات الآتية ، التى نوردها بنصها الشائق وهى كما يأتى

She gave me eyes, she gave me ears, and humble cares, and delicate fears:
a heart the fountain of sweet tears. and love, and thought and joy

وإليكم ما ترجمته
قد أعطتنى عيونًا وأعطتنى آذانا وأحذاراً متواضعة ومخاوف لاذة وقلباً وتفكيراً وسروراً .

وهناك أشياء أخر أطالت بها المجلة ضربنا صفحاً عنها لضيق المقام ، بيّن ان الفن يتولد من الحب وانه كالعلم شائع بين الناس ووطنه العالم وهو غير محدود وقابل لزيادة الترقى ويُعدّ انه لا يزال فى المهد مع تقدمه المتواصل عند أهل الغرب ، ومما لاشك فيه انه لا يمكن لنا أن نصل الى النجح فى أعمالنا ما لم نكدّ ونستقصى فيها الذرائع الممكنة ونحب الجمال .

MisrFone

على ان الذين يفتشون عن جمال الطبيعة فانهم يجدونه في أدنى الزهور وفى قطرة زهرة الثلج الطاهرة (نبتة ذات زهرة بيضاء تطلع فى أول الربيع) وفى مشهد غروب الشمس وفى تغريد الطيور فى الغسق وتمايل رنابى الحقل وأنين خرير الماء وطنين النحل . الخ الخ.. كم من دروس نافعة تعلمنا الطبيعة بدليل ان الزهور تعلمنا الوداعة والبهاء والشفاعة وتكشف عن أفكار تستبكى العشاق ، وان الاشجار التى يخيل الينا انها مقتصرة على تحريك أوراقها تؤلف لنا قوانين آلهية ، وان الطيور تكلمنا عن السماء بتغاريدها الشجية وان البلابل رُسُل السلام والمرح تبشرنا بالحق وان البنفسج الذي اعتاد منذ اجيال ان يخبئ رأسه بين العوسج والذي نمَّت رائحته الزكية على وجوده ضَرب للعالمين مثلاً عالياً فى التواضع وانكار الذات هذا شيء من أشياء وهذه حسنة من حسنات الطبيعة التي اعتادت أن تفاجئنا بعجائبها وعلى الجملة فان الجمال يكتب اسمها فوق وجه الارض طيلة كل أيام السنة بأحرف مختلفة تعبّر عن الحب الخالص وهي تعمل أعمالها الجسيمة بهدوء وسكينة لتكون شافيةً عجلة الانسان ومسكنةً روعهُ ويخيَّل الينا انها تمدّ ذراعيها لتحصنه لما انه ولدها العزيز الذي تتبّع خطواته بين الورد والبنفسج وانها تحني اكناف عظمتها إجلالا لهُ وإيثاراً لفائدته الخاصة وتُسبغ عليه آلاءها

فاذا ما إضطلع بعمله بالحق والشجاعة والطهر وكانت أفكاره تحكي عظمتها تراءى لهُ أنهُ احتذب اليه السماء وجعلها لهُ هيكلاً والشمس مبدأً

ومن غريب ماقالهُ هنري برتون في هرموية الطبيعة مايأتي

« ألم يكن فقط من محاسن الاتفاق أن يظهر قانون السلالم الموسيقية محتوياً على كل الاشياء المنظورة والاشياء الزمنية بالمثل بمعنى انه من الواضح أن تكون الهرمونيات البصرية التي هي رمز الجمال مبنية على السبعة الألوان الأولية على حدّ هرموية الصوت التي ترتكز على طبقات الموسيقى السبع فضلاً عن أن الزمن نفسه فانه يعطي بضربات مقيسة أليس يدل القانون على ان المنظور والمسموع متصلان اتصالاً وثيقاً وانه من الممكن ان قوانين الهرمونيا التي تسيطر على عالم الصوت تستطيع أن تسيطر أيضا على عالم السكون ويمكن أن توجد موسيقى منظورة كما توجد موسيقى صوتية ولنتساءل عن الجمال الذي تعطينا اياه الطبيعة والجواب هو أن جمال الشكل واللون الذي يعجز عن نسخه الفن هو الموسيقى البصرية التي تجاب لعيوننا نفس العذوبة الهرمونيَّة التي تجلبها الموسيقى السمعية لآذاننا » ونحن نزيد في ذلك فنقول ان الطبقات السبع للموسيقى الصوتية تشحي الآذان كما تفرح العيون السبعة الالوان في قوس قزح وغير ذلك مما نضرب عنهُ صفحاً

ومن المعلوم ان الطبيعة تقضي أن تخلو نغماتها من نشوز عن السلم الموسيقي الطبيعي وهي لا تعطي أي نغم ناشز صداه مالم تحذف منه ماتنافر وترجعه الى الهرمونيا الكاملة الصحيحة على أساس سلمها الذي تعلو درجاته الواحدة على الاخرى علوًّا متساوياً مما يوافق ويطرب أذواق الشعوب مهما طرأ عليها من مكيّفات وواجهت من تقلبات الدهر

ومما يُستغرب من أمر الطبيعة انها اذا وجدت من بين المتعبدين من كان حديد السمع وقوي روح الحس هيأته لسماع موسيقى العوالم التي تتكون من نغمات الكواكب حينما تسير سيراً مهيباً في مختلف افلاكها حول الشمس حالة كون موسيقانا عاجزة عن محاكاتها مما دعانا الى تسمية خالق الكون عزَّ وجلَّ الموسيقي الأول العظيم

لمحة خاطفة فى الفن البيزنطى والفن العربى

معلوم ان قسطنطين قد أسس مدينة القسطنطينية فوق مكان بيزنس القديمة وجعلها عاصمة مملكة كبيرة بسبب حسن موقعها الجغرافى وبصفة منطقية بدأة تاريخ الامبراطورية البيزنطية (٣٣٠) وقد كان الطابع القوى الذى وسم به اليونان ولايات المملكة الرومانية الشرقية مبعثاً لتكوين شعب من جنس واحد يرتكز فى المملكة الجديدة على مبادىء الحياة والوحدة ويرتبط بعضه بعضاً بروابط العقيدة واللغة والأفكار .

ولما مات تيودور سنة ٣٩٥ انقسم العالم الرومانى الى قسمين وأخذت المملكة الشرقية بادىء بدء جبلتها الأصلية مع تظاهرها عدة أجيال بحفظ الطابع الرومانى وظفرت فعلاً منذ الجيل الرابع بأن تصبح بيزنطية محضة . أمَّا حكومتها فلا سبيل الى وصف ما كانت عليه من الفوضى والشدة فى الأحكام . لكن يقال أنها كانت فى أوائل أمرها خلوة من القوانين والأنظمة إلا أنها ولابد كانت تحت سيطرة الامبراطور الذى استولى فيها على أعنة الأحكام السياسية والدينية معاً مما أدى الى الاضرار بمصلحة المملكة والكنيسة على حد سواء وكان سبباً للمنازعات الدينية والاضطراب داخل القصر ولبثت هذه الامبراطورية متولية الحكم أكثر من ألف سنة (١٤٥٣ – ٣٩٥) تقاوم فى خلالها البربر الآتين من الشمال والهون والآفار والسلاف والبلغار والروس والبتشنيج وتدفع غارة الغزاة من فرس وعرب وأتراك وبفضل مقاومتها وحسن دفاعها وقوتها الحربية طوال مدة الحكم خلَّصت أوربا من البلايا التى كادت تتوالى عليها من كل صوب .

ولا مساحة فان هذه الدولة كانت مَقَرًّا لأبهج المدنيات التى عرفها تاريخ الاجيال المتوسطة والتى انتشر حسن صيتها فى جميع الآفاق وقد كانت بيزانس على ماقاله المسيو رامبو للعالم السلافى الشرقي مثلما كانت روما للعالم الغربى الجرمانى وفضلاً عن ذلك فانها بما أُوتى أهلها من دهاء فى تولي أمور الحكم وعظيم عنايتهم بنشر العلوم والفنون والصناعة وترويج التجارة أصبحت المعلمة لجميع شعوب اوربا الشرقية . وحتى الغرب اللاتينى نفسه فانه مدين لها فى كل الامور وعنها أخذ أكثر الامم المعاصرة لها ولا سيما الشرقيون لما كان بينهم وبينها من قرب الجوار وكثرة المخالطة

وعن الفن البيزنطى فحدث ولا حرج فانه كان سائداً طيلة الاجيال المتوسطة لدرجة أن سمت

بطابعه جميع مباني روسيا القديمة (كنيسة القديسة صوفيا في كياف التي بُنيت فى الجيل الحادى عشر) ومبانى جورجيا وارمينيا ولا سيما عرب سوريا واسبانيا والاتراك فانهم اتسموا بسمته بان استعملوا فى منازل أرباب الغنى والترف منهم الفُسَيفساء على أشكال هندسية بديعة وفى الهياكل وأشباهها وقصور الحكام وغيرها وقد كان أهل الشام وسكان إيطاليا فى الجنوب وفى أواسطها يتخذونها لتبليط الدور الفخيمة فى الجيل العاشر والحادي عشر الى أن ساعت فى جنوب فرنسا والمانيا

ولا يختلف اثنان فى أن حضارة الاسلام امتدَّت من أطراف آسيا الي أقاصى أفريقيا وقلب ورب. ولسنا ننكر ما كان لهم من عظيم الأثر فى بديع الصنائع وجميل الفنون والفضل يرجع اليهم فى نشر ألوية الحضارة والرقيّ فى البلاد التى افتتحوها . وإذا سلمنا أنهم اقتبسوا العلوم عن كتب اليونان إلا قليلا عن كتب الهند والفرس مع ما أمكنهم اقتباسه من الامم المغلوبة وجب علينا ألا نبخسهم حقهم فى إيضاح مبهمات العلوم التى اقتبسوها وتوسيع مباحثها وأن نعترف بعلو منزلتهم فى تاريخ العمران وما لهم من قَدم فارعة فى خدمة العلم ورفع مناره حتى أصبحوا قادة الفكر فى الشرق ومعلّمي الغرب .

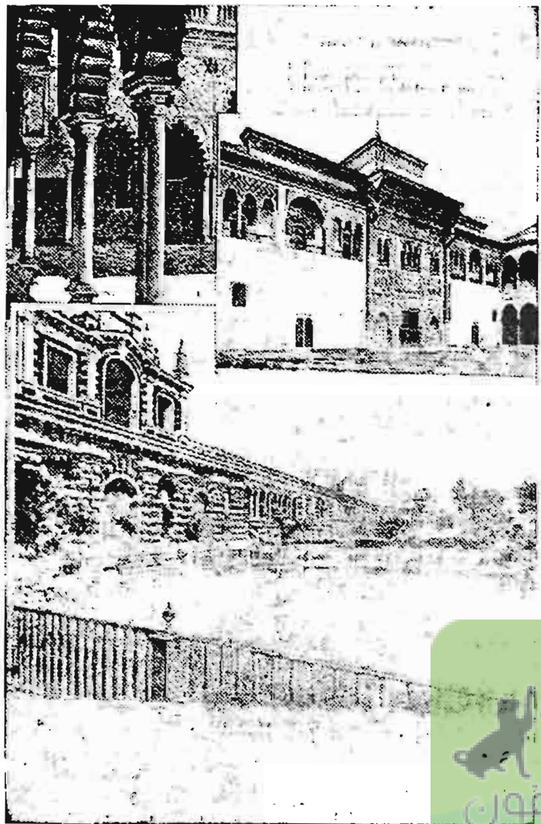
ومن بديع ماتفننوا به حفر الترع للري الذى اقتبسوه عن قدماء المصريين والبابليين والذى جعلوه شأنهم فى كل البلاد التى وطأوها إنمآء للزراعة ، كما أخذوا عن السوريين والفرس عدة صناعات قاموا باتقانها وقد تلقوا العلوم والفنون فى مدارس اليونان والفرس ونقلوها فيما بعد إلى بلاد الغرب مسهبة الشروح ومبسوطة المسائل مما أعلى شأنهم فى تاريخ العمران للأجيال المتوسطة .

وغنيّ عن البيان ان المعجم الفرنسى مدين للغة العرب - اللغة الشرقية القديمة العهد فى أوربا - فى عدة ألفاظ اكتسبها عنها (أمثال alcôve, alcool, magasin, etc.) فضلاً عن ألفاظ عربية أخرى أكثر عدداً أخذتها منها لغتا اسبانيا والبرتغال ولا يخفى أن كثيراً من الشعوب الاسلامية كالفرس والترك والهندوستانيين وأهل ماليزيا يستعمل فى الكتابة اللغة العربية

ومن بدائع القصور التى بناها ملوك العرب نذكر الكازار اشبيلية (قصر أشبيلية) بناه العرب فى الجيل الثانى عشر ووسَّعهُ كلٌّ من بطرس الثانى وشارل الخامس وفيليب الثاني وفيليب الثالث وفيليب الخامس وهو وان يكن أقل مرتبة من حمرآء غرناطة بديع الصنع يشهد بمهارة المتفننين من

مصرفون MisrFone

العرب وسلامة الذوق ويجمع بين النموذج الشرقي والنموذج الجوتي وهو مكوَّن من ثمانية وسبعين طابقاً رئيسياً و يُعدّ أحدها – وهو الاكثر إناقة – لاستقبال السفرآء وفيها من نفائس الآثار القديمة ما يعجز عن وصفه القلم مع العلم بان تلك القصور التى اشترك فى بنآئها ملوك مسيحيون وملوك من العرب قد فاقت في جمالها سائر ما بُنى فى ذاك العصر وقد قيل ان المتوكل أنفق على بنآء قصوره ألف ألف دينار . ومن بدائع وصف البحتري قولهُ فى البركة التى كانت فى حديقة المتوكل



(قصر أشبيلية)

مصر فون MisrFone

تنصبُّ فيها وفود المـاء معجلةً
كالخيل خارجةً من حبل مجريها
كأنما الفضـة البيضآء سائلةً
من السبائك تجرى فى مجاريها

اذا علتها الصبا ابدت لها حُبُكاً ... مثل الجواشن مصقولاً حواشيها
فحاجب الشمس أحيانًا يغازلهـا ... وريّق الغيث أحيـانًا يباكيهـا
اذا النجوم تراءت فى جوانبها ... ليلاً حسبت سمآءً رُكبْت فيها
لا يبلغ السمكُ المحصورُ غايتها ... لبعـد مابين قاصيها ودانيها
يَعُمْنَ فيها بأوسـاطٍ مجنَّحةٍ ... كالطير تنفض فى جوٍ خوافيها
لهن صحنٌ رحيبٌ فى أسافلها ... اذا انحططن وبَهْوٌ فى أعاليهـا
صُورٌ الى صـورة الدُلفين يؤنسها ... منـهُ إنزوآءٌ بعينيـه يؤاذيهـا

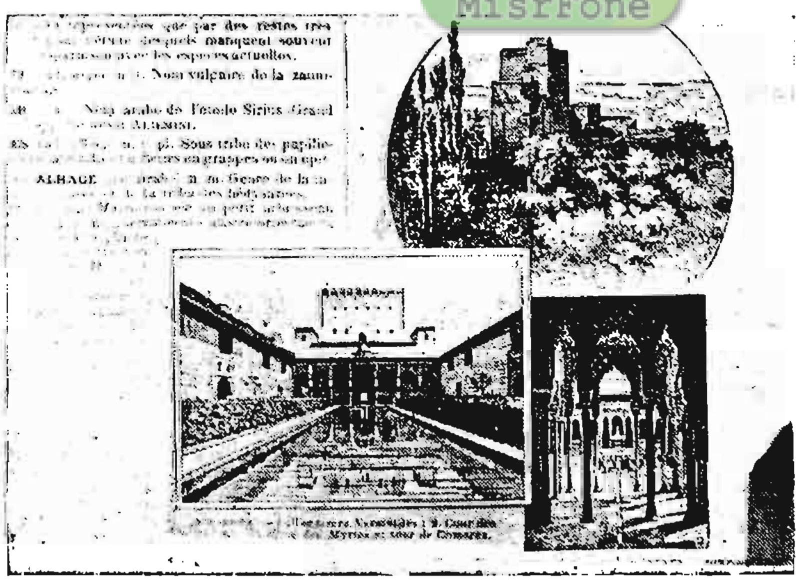
وقوله يصف قصراً للمتوكل

فرفعتَ بنياناً كأنَّ منارهُ ... أعلام رضوى أو شواهق صيبرِ
أزرى على همم الملوك وغضَّ مِن ... بنيان كسرى فى الزمان وقيصرِ

عالٍ على لحظِ العيونِ كأنما ... ينظرن منهُ الى بياض المشتري
ملأت جوانبهُ الفضاءَ وعانقت ... شُرفاتهُ قطع السحاب الممطرِ
وتسير دجلةُ تحته ففِناؤه ... من لجةٍ غمرٍ وروضٍ أخضرِ

وقولهُ يصف القصر الذي بناه المعتز بالله وقد دعاه الكامل

لما كملت رويةً وعزيمةً ... أعملت رأيك في ابتناءِ الكاملِ
ذُعر الحمام وقد ترنَّم فوقهُ ... من منظرٍ خطرِ المزلَّة هائلِ
رُفعت لمخترق الرياح سموكُهُ ... وزهت عجائب حسنهِ المتخايلِ
وكأنَّ حيطان الزجاج بجوّهِ ... لججٌ يمجن على جنوب سواحلِ
لبستْ من الذهب الصقيل سقوفُهُ ... نوراً يضيء على الظلام الحافلِ
فترى العيون يجلن في ذي رونقٍ ... متلهّب العالى أنيق السافلِ
أغنتهُ دجلة اذ تلاحق فيضها ... عن فيض منهمر الرباب الهاطلِ
وتنفَّست فيه الصبا فتعطفت ... أشجاره من حُيّلٍ وحواملِ
مشي العذارى الغيد رُحن عشيةً ... ما بين حاليةِ اليدين وعاطلِ



قصر الحمراء (الهمبرا)

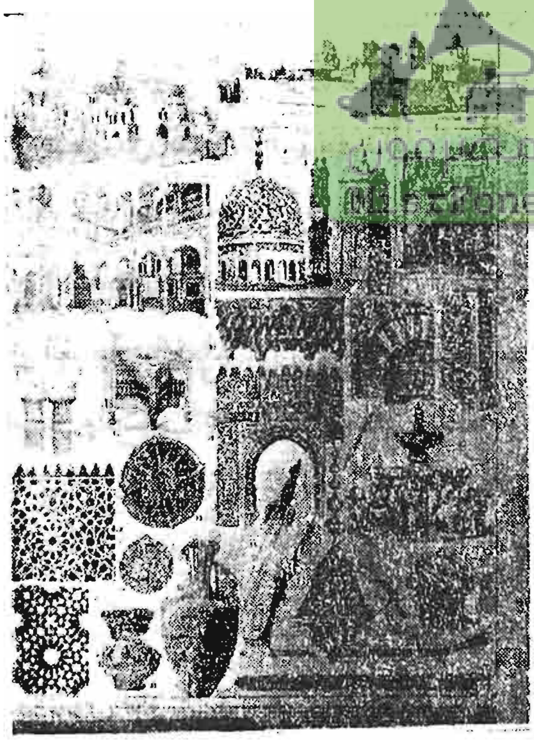
من أجمل القصور التي بنتهُ يد الانسان ، قصر الحمراء سُمّي كذلك نسبةً الى الطوب الأحمر الذي بني به هذا القصر العظيم الواسع وهو قديم العهد ويعتبر على ما أبانه التاريخ قلعة ملوك المغرب في غرناطة ، ويرجع تاريخ قصور ملوك المغرب الى ثلاثة عصور فانه في العصر الأول بُني قبل الجيل الثالث عشر المباني الآتية المحراب وفناء الجامع والباب الرئيسي القديم ، وفي العصر الثاني الذي يبدأ في أوائل الجيل الثالث عشر ،

MisrFone

وحينما أسّست أسرة الناذرين بنى بهو الآس ، أما العصر الثالث فقد بُنِيَ فى خلاله بهو الأسود والحجرات التابعة له أمثال (حجرة المحكمة وحجرة قبيلة ابن سراج بالجيم الشجرية (العروسين) - وحجرة الأختين (Abencérages « لفظة اسبنيولية معناها فارس ظريف ») وقاعة لندراكسا البهيجة (الخاصة بالسيدات) ، والعصر المذكور يرمز الى ذروة المجد الذى بلغه الناذرون مدة حكمهم ويبين ما وصل اليهِ فن العمارة الهندسى لعهد الدولة الاسلامية من عظيم الشان وظاهر الأبهة مدى كل الأزمنة وفى جميع البلاد إلا أن خارجه لا يدل إلا على شكل تنبو عن منظره الأحداق وبالعكس فى أثناء الدخول من باب الحشر فان مابهِ من متنوع الرسوم البهيجة والزخارف والنقوش العربية والمغالاة فى اقامة التماثيل يملأ العين حسناً ويذهل العقول ، فضلا عن أن بين الأبهاء المشار اليها يوجد خصوصاً بهو ابن سراج حيث كما جرى عليه العرف قتل نفر من الامراء التعساء ، وكذلك بهو الأسود الذى لا يقل عن ٣٠ متراً طولا و١٦ متراً فى العرض والذى بُلّطت أرضه بالرخام الأبيض وهو محاط بايوان مرفوع فوق مئة وثمانية وعشرين عموداً من الرخام الأبيض أيصامع العلم انه يوجد فى وسطه بركة وحوض من المرمر أُقيم على اثنى عشر أسداً من الرخام الأسود كان يتدفق من أفواهها الماء ليصب فى مجار تتصل بأجزاء القصر ناهيك بالرياض التى تظللها الاشجار والمناظر الرائقة والحجرات الفسيحة والرسوم العربية والنقوش والأوانى الفخار البالغة كمال الاحكام والأناقة والفسيفساء المزينة به الجدران والسقوف المذهبة وقِطَع الزجاج الملوّن والذى ينظر الى هذه المناظر الخلاّبة الرائقة يجزم بأن الحمراء مع ما بلغت من الكمال والعظمة تشهد بنبوغ العرب فى الفنون وشغفهم بها .

وعلى الجملة فان بين البناية الهندسية الاسلامية والبناية الرومانية شبهاً ولذلك يظهر ان آثار الفن البيزنطى كان يمثلها قصور الحمراء والالكازار (القصر) بأشبيلية وبعض جوامع قديمة فى مصر وبقايا خرائب (تلمسن) وجامع سيدي بومدين بناحية العبّاد بالقرب من تلمسن ، ومما لاشك فيه فان هذا الفن كان مقصوراً عند العرب على الرسم أو النحت أو عليهما معاً مع رسم أشكال بديعة للزهور والفواكه فوق المبانى وغصون ملوية وقد جعلوا فوق هذه وتحتها قلائد زهور متدلية حُبّاً للزينة وصافوا اليها زهوراً أنيقة مكتوبة بالاحرف العربية الهجائية على أشكال معوجّة ، غير انه لم يعرف ان العرب ملكوا فيما بعد ناصية الاختراع وان الهنود أخذوا عن اليونان طريقة التصوير على الاقمشة والأبسطة وذلك قبل فتح الاسكندرية ، وأمعنوا فى رسم حيوانات ضخمة وأشكال بشرية

لانهم لم يكونوا كالعرب مقيدين نزولاً على مانهى عنه القرآن الكريم وقد حذا البطالسة حذو اليونان بان صنعوا فى الاسكندرية اشغالاً يدوية ونقشة شبيهة بأقمشة الهنود ومما يشهد بسلامة ذوق الفن العربيّ ان رافائيل العبقري الايطالي قام بوضع نماذج من الاشكال العربية فى بعض انتاجاته استحساناً لها وياللاسف فان هذه الرسوم العربية التى لم يتجاور استعمالها القرن السادس عشر أُهملت برمتها فى آخر القرن الثامن عشر حيث أُكتشفت عدة اكتشافات فى بومبي وهركولانوم مكوَّنة من طائفة من الرسوم والمنحوتات الخاصة بالزينة التى شرَّفت قدر العرب وأثارت من جديد اعجاب العالمين بصورهم العربية القديمة الأنيقة وهى تكوّن عنصراً مهماً من نموذج لويس السادس عشر وقد زاولتها الجمهورية والامبراطورية الى ظهور النهضة فى القرون المتوسطة وقد حلَّت محل رسوم الغصون الجوتية وأخذت فى عهد نابوليون الثالث تستعيد مكانها من حسن الصيت وتمشَّت مع نماذج الرسم اليوناني الحديث المُزخرف



(مقابر الخلفاء والجوامع والمآذن الخ)

ومن الآثار الاسلامية يجدر بنا أن نذكر فى القاهرة جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الازهر . ومن الآثار الايوبية قلعة صلاح الدين وقبَّة الامام الشافعي . ومن آثار دولة المماليك الظاهر بيبرس البندقداري وآثار المنصور قلاوون ، وكفى مصر فخراً بما حازت من كنوز أثرية وفنية تشهد بأنها مهد الحضارة والمدنية ومنبثق أنوار العلوم والفنون ، أيام كان العالَم يتخبَّط فى ديجور الظلام .

— —

حماية حقوق المؤلفين

لما كانت الملكية الأدبية والفنية تحيط عناصرها بالانسان احاطة الهالة بالقمر وتتغلغل فى صميمه لما فيها من غذاء للروح والعقل ورفية للنفس وكانت على حد قول « لامارتين » أقدس أنواع الملكية عُنيت الدول المتمدنة بحماية هذه الثروة الفكرية من اعتداء المعتدين وسطو الساطين من لصوص بنات الأفكار ومنتحلي الشعر ، وكيف لا وقد تناولها الشارعون والكتّاب درساً وبحثاً وتشريعاً وأقاموا حولها حصوناً منيعة لتكون فى كنّ من المخاوف وليتشجع المؤلفون فى أدمان الانتاج وقدح زناد الفكر فى الابتكار والاختراع . ما أحلى الكتب وما أنفعها للانسان وهي التى تساعدنا على نيل السعادة فى الحياة أو تعلمنا طريقة الاستعانة بالصبر على ما ينوبنا فيها لأن كل مافعلته البشرية وفكرت فيه وربحته ووصلت اليه مدوّن فى الكتب مما يرمز الى قيم الرجال ويشير الى تضلعهم من علوم الأدب وتبسطهم فى الفنون الجميلة مصداقاً لما قالته مدام دى سيفينياى « لتكن أنت بنفسك دون غيرك إذ أن خطابك يوحي اليّ نفسك وليست مكتبتك » ، فاذا عُنيت الحكومة المصرية - وما هى فيما أظن إلا فاعلة باذن الله - بوضع قانون يصون ثمرات عقول المؤلفين التى يتعيشون بها على حد سائر الدول الغربية سلك المؤلفون الى التأليف كل سبيل وامتدّت بذلك شعلة العلم فى جميع الأقطار والأمصار وانقشعت عن البصائر سحب الظلمة والجهالة ولقد صدق قول فولتير « أن مَثل الكتب مَثل النار التى فى مواقدنا فاذا أخذها الانسان من موقدة جاره أوقدها فى موقدته ثم سلمها للآخرين لأن النار تخصّ الجميع »

معلومٌ أن الشركة الأدبية الفنية الدولية تناولت بحث مسألة انضمام مصر اليها وذلك فى أثناء انعقاد المؤتمر فى باريس بتاريخ ٢ - ٦ يونيه سنة ١٩٢٥ وقد أدلى مسيو ارنست أيمان أحد أعضائها ورئيس محكمة الاستئناف المختلطة الأسبق بالاسكندرية ببيانه الناصع الذي أوضح فيه أن الامتيازات تتمشى مع انضمام مصر لهذه الشركة بخلاف ما زعمه مدير المكاتب الدولية فى برن وقام بتفسير الكيفية التى بها يمكن صوغ المادة ١٢ من القانون المدنى المختلط تمهيداً لوضع قوانين معدّلة ومتممة للتشريع المختلط لأجل تطبيق القانون على المتمصرين من رعايا الدول ذات الامتيازات والأجانب

والمصريين صيانة لحقوق المؤلفين . وقد وجهت سكرتيرية جمعية الأمم الدعوة رسميا الى الحكومة المصرية لكي تلتحق بالاتحاد وفقاً لاجراءات مكتب برن الدولى ومن المأمول ألا تتأخر مصر عن الانضمام اليه بصفة كونها قائمة على البحر الأبيض المتوسط وأن تشترك فيه على حد سائر البلاد القائمة عليه كمراكش وسوريا وفلسطين وتونس وتعد هذه الأخيرة اولى الدول التى اندمجت فى سلكه . ومما ينبغى التنبيه له أن مصر تعنى كل العناية بوضع قانون يحمي حقوق المؤلفين أجانب ووطنيين – وهو مرمى أبصارها منذ زمن بعيد – على شريطة أن تكون مواده منسجمة ومتناسقة مع مواد اتفاقية برن الدولية التى يجب على مصر أن تمسك بها منذ الآن ورد على ذلك أن اتفاقية برن الخاصة بحماية الملكية الأدبية والفنيه المؤرخة فى ٩ سبتمبر سنة ١٨٨٦ قد أجري تنقيحها فى برلين سنة ٨ ١٩ وأعيد تنقيحها فى روما بتاريخ ٢ يونيه سنه ١٩٢٨

لايخفى أن الاتفاقية الدولية المؤرخة فى سنة ١٨٨٦ أن هى الا نتيجة حركة فكرية نمت واتسع نطاقها في عدة بلاد أوربية وخصوصاً في فرنسا وبلجيكا وذلك حوالي منتصف الجيل الماضي وكان الغرض منها حماية حقوق المؤلفين والملحنين وبمناسبة هذه الحركة المباركة عقدت عدة مؤتمرات أدبية وفنية فى بروكسل سنة ١٨٥٨ ومدينة انفير سنة ١٨٦١ وأيضاً فى سنة ١٨٧٧ وأخيراً فى باريس سنة ١٨٧٨ وقد قرر المؤتمر الأخير إنشاء جمعية أدبية فنية دولية وتعين فكتور هوجو أكبر شعراء الفرنسيس للجيل التاسع عشر رئيساً فخريا عليها إذا تقرر كل ذلك فلنعد إلى المؤتمر الذي عقد فى برن سنة ١٨٨٦ ونقول أنه تم الاتفاق على مشروع الاتحاد الدولى الذي يقصد منهُ وضع القواعد والقوانين التى تجري عليها الدول التى وقعت على عقد الاتفاقية . ولما كانت هذه الاتفاقية لم تشر إلى توحيد التشريعات الأهلية الخاصة بكل دولة فانه حتم على كل دولة بمفردها أن تقوم بوضع الحماية اللازمة للمؤلفات الأدبية والفنية والاهلية فى البلاد التى هى تابعة لها وقد عقدت بعد مضي عدة سنين اتفاقية أطلق عليها اسم برن أي اتفاقية برن مبنية على نفس أساس المشروع المشار اليه ومن الدول التى وقعت على هذه الاتفاقية منذ عقدت نذكر ألمانيا واستراليا والنمسا وبلجيكا والبرازيل وبلغاريا وكندا والدمرك ومدينة دانتزك وأسبانيا وأستونيا وفنلندا وفرنسا وبريطانيا العظمى بما فيها مستعمراتها وممتلكاتها وفلسطين الموضوعة تحت الانتداب البريطانى وبلاد اليونان وهايتى وهنغاريا والهند البريطانية وارلندة وايطاليا واليابان وليبريا والكسمبورج ومراكش ماعدا المنطقة الاسبنيولية وموناكو والنرويج وزيلاندا الجديدة وهولندا وملحقاتها وبولونيا والبرتغال مع

مستعمراتها ورومانيا والسويد وسويسرا وسوريا ولبنان وتشيكوسلوفاكيا وتونس والاتحاد الأفريقي الجنوبي . وقد أنشأت الجمعية الأدبية الفنية الدولية مجلة دورية باللغة الفرنسية تحت اسم « حق المؤلف » (Le Droit d'Auteur) وذلك ابتداء من سنة ١٨٨٨ وهى تصدر لغاية الآن ومرصدة لنشر الأخبار والمواضيع الخاصة بالملكية الأدبية الفنية وفتحت فى برن مكتباً دولياً ليكون على تمام الاتصال بالدول رغبة فى تركيز المعلومات الخاصة بحقوق المؤلفين والقيام بدراسة المواضيع التى تكون ذات أهمية لدى الاتحاد .

ولم تقف جهود هذه الجمعية عند هذا الحد بل جاوزته وتابعت المُضي فى بذل الجهود بلا انقطاع طلباً لابلاغ هذه الاتفاقية حد الكمال وذلك بفضل إدخال عدة تنقيحات عليها فى باريس سنة ١٨٩٦ أولاً وفى برلين سنة ١٩٠٨ ثانياً مع العلم بأن اتفاقية برن الأصلية قد أُجري تعديلها وتم انسجامها بما أُدخل عليها من مواد مع الاتفاقيتين المقدم ذكرهما ، ومما لامرية فيه وعلى ماجاء بالمجلة المصرية الحديثة أن مسيو بيولا كازيلي كبير المستشارين الملكيين سابقاً أبان فى المحاضرة التى ألقاها سنة ١٩١١ ان حماية القضاء فيما يختص بالحقوق الفكرية غير كافية وأنه يجب وضع نظام تشريعي يكون صالحا للسلطات العمومية وغاية مايقال أنه استأنف فى سنة ١٩١٦ عن طريق المكاتبة بحث هذا الموضوع فى المعهد المصرى وقد وافقته الصحافة المصرية العربية بالاجماع على ما اقترحه وألحت من جانبها على الحكومة المصرية فى طلب وضع قانون لحماية الملكية الأدبية والفنية لأن حوادث النهب والتزييف للمؤلفات الغربية أصبحت متعددة للغاية .

على أنه لا يُنكر أن الاستاذ بوبيكوفر المحامى أمام محكمة الاستئناف المختلطة ومدير جريدة المحاكم المختلطة أبدى ملاحظاته المفيدة فى الجلسة المنعقدة في ٣ مارس سنة ١٩٢٧ عقب المحاضرة التى ألقاها مسيو لينان دى بلفون وهذه الملاحظات الصادرة عن خبير بصير بمواضع الحق مثله عرك الصعاب التى تعترض تنفيذ قانون حقوق المؤلفين لحريّة بأن يُلتفت اليها ويُعمل بها ، وإليكم بعض ما جاء فيها ملخّصاً أنه عمد فى ذلك الى التصريح بأن يكون هذا التشريع مستوفي الانسجام مع شروط اتفاقية برن الدولية التى ترتبط بها مصر من الآن .

واستطرد قائلا علينا أن نتساءل عن دلائل القانون المنتظر قائلين هل هذه الدلائل تتفق تمام الاتفاق مع اتفاقية برن المنقّحة ، وبعبارة أخرى هل تنضم مصر إلى الاتحاد بدون أن تأخذ أى تحفظ ؟ وهل يكون أنسب لها عند انضمامها اليه أن تتحفظ ببعض الشروط أمام الاتفاقية الأولى أو

أمام العقد الاضافى المؤرخ فى سنة ١٨٩٦ وفى الحالة الايجابية المراد هنا معرفة أى نقط ترتكز هذه التحفظات عليها

وأردف قائلا يهمنا أن نبحث جيداً فيما إذا كانت بعض هذه الشروط الخاصة بهذا البلد لاتبرر نشر بعض المواد فى القانون المتوقع وضعه لأن هذه المواد قد تظهر لأول وهلة غريبة فى بابها أو غير مفيدة ومما تنبغى مراعاته أن تعرض هذه الشروط على الجميع والصحافة المصرية معاً تبادلاً للرأى فيها وإنارةً للأذهان .

ومما يجدر ذكره أن معاهدة مونترو تُشير فى الباب السابع إلى أن الحكومة المصرية الملكية عاملة على وضع قانون يكون مبنياً على ضوء حرية الآراء وهى ولا شك مهتمة تماماً بدرس مسألة انضمام مصر إلى اتفاقيات برن وباريس ومدريد .

ومما لاشك فيه ان مصر لا يُوجد فيها الى وقتنا هذا قانون خاص بحماية الملكية الأدبية والفنية الا أن مشروع قانون حماية الملكية الصناعية قد أُجرىَ تقديمه الى مجلسىّ الشيوخ والنواب وتمّ قبوله ثم عرض على الجمعية التشريعية لمحكمة الاستئناف المختلطة .

MisrFone

معلومٌ أن القضاء المختلط قائم بحماية حقوق التأليف الناتجة من التمثيل المسرحى أو من عزف القِطَع الموسيقية فى المحلات العامة وذلك منذ زمن بعيد وسنده فى ذلك المادة ١١ الخاصة بمبدأ العدالة والقانون الطبيعي فى القانون المدنى. وحيث ان معاهدة مونترو لم تقم بالغاء هذه المادة يُؤمل أن يظل القضاء المختلط متمسكا بهذا الحكم الى أن يقوم التشريع المصرى بتنظيم هذه النقط المختلفة تفادياً من الاضطراب واستقراراً لقانون حماية الملكية الأدبية والفنية ، ولا يخفى أن المادة ١٢ من القانون المدنى الاهلى تشير منذ سنة ١٨٨٣ الى قانون خاص يكون من شأنه تنظيم شؤون الملكية الأدبية والفنية وهو لم يصدر بعد .

ومن بواعث البهجة والانشراح أن نرى جمعية المؤلفين والملحنين والناشرين الموسيقى الكائن مركزها العام فى باريس والتى لا تمثّل مصالح أعضائها كالمؤلفين والملحنين وناشرى الكتب الموسيقية فرنسيين وأجانب المسجلة أسماؤهم بالشركة الفرنسية فحسب ، بل مصالح جميع أعضاء الشركات الأخرى التابعة للجمعية الدولية التى تعاقدت على تمثيلها بالقطر المصرى

على ان البلاد التى تقوم هذه الشركة بالدفاع عن حقوقها هى كالآتى ألمانيا . أرجنتين . بلجيكا البرازيل . كوبا . الدانمرك . اسبانيا . استونيا . الولايات المتحدة . فنلاندا . فرنسا . ومستعمراتها .

مراكش . سوريا لبنان . تونس . بريطانيا العظمى ومستعمراتها وممتلكاتها . هونجاريا . ايطاليا . اليابان . النرويج . هولاندا بولونيا . البرتغال . رومانيا . السويد . تشيكوسلوفاكيا . براجواى يوغوسلافيا .

على أننا وأيم الله لفخورون أن نذكر فى ختام هذه اللمحة ان حضرة القانونى المدقِّق والكاتب الكبير الاستاذ بشارة عورا الذى لا يألو جهداً فى الاهتمام بحماية الملكية الأدبية والفنية فى القاهرة منذ سنة ١٩١٢ عُين وكيلا لهذه الشركة ، وذلك ابتداء من سنة ١٩٢٥ وهو لا يزال قائماً بأعمالها خير قيام . وهو ولا جرم أول مصرى قام بأعباء هذه الشركة الشهيرة بما أُوتي من ذكاء الفهم وثاقب الرويّة و بعيد الهمة وفرط النزاهة فأنا مهنئهُ بما أحرز من الثقة الغالية ونتمنى له دوام الترقي وزيادة النجاح ومكتبهُ كائن بشارع دوبريه رقم ٢ بمصر تليفون ٥٥٢٨٤



الاستاذ بشارة حنا عورا

ويسرُّنا أيضاً قبل أن نمسح القلم من هذا الموضوع الخطير أن نشير الى الكتاب الذى وضعه صاحب السعادة الدكتور عبد السلام ذهنى بك المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة ، تحت عنوان « لمحة خاطفة فى حقوق المؤلفين الملكية الأدبية أو الملكية الفكرية »، وقدعالج فيه الموضوع من الناحية القانونية مؤيداً آراءه بالحجج القواطع والبينات المسلمة ومستشهداً بالنصوص القانونية فجاء من أهم ما كُتب فى هذا الموضوع

لما التزم فيه من انسجام التراكيب ورائق الديباجة ورشاقة الأساليب شارحا الداء وواصفاً الدواء ، وطلب من رجال القانون أعضاء البرلمان المصرى أن يصدروا القانون المنتظر الخاص بحماية الملكية الأدبية والفنية فنثني على حضرته أطيب الثناء ونرجو أن ينال مؤلفه مايستحقه من الايثار والاقبال ونضم صوتنا الى صوته راجين صدور القانون بفارغ الصبر مجاراة للدول المتمدنة الغربية ليكون خطوة مباركة فى ابان نهضة مصر العلمية والفنية فى ظل جلالة مليكنا المفدى الفاروق وليس هـذا الطلب على وزارتنا الجليلة بعزيز


المغفور له حنا ابراهيم عورا

لمناسبة تعيين الأستاذ بشارة عورا وكيلا للشركة المقدم ذكرها نرى لزاما علينا أن نذكر ما حدث فى نفوس أفراد عائلته فى النهضة الأدبية واقبالهم على العلم فنشأ منهم الكتّاب والشعراء والمنشئون مما يدل على الاستعداد الفطرى فى هـذه الأسرة الكريمة تنزع به الى قديما وان عنصر تلك النفوس النبيلة والأذهان الصافية مازال متسلسلا فى دماء الخلف مستعداً للظهور إذا لقى ما ينبهه . وكيف لا وقد وقفوا وجودهم وموجودهم على خدمة أبناء جنسهم وأنفقوا أيامهم فى ارتضاع أفاويق العلم وقضوا سنيهم بين المحابر والأقلام جاعلين نُصب نواظرهم الذود عن المصالح العامة والحقوق الانسانية .

وممن اشتهر من آل عورا في خدمة العلم ونشر الصحافة وفي حلبة السياسة المغفور له حنا بن ابراهيم بن حنا (والد الاستاذ بشارة المشار اليه والولد سر أبيه) وُلد في عكا بتاريخ ٢٩ يونيه سنة ١٨٣١ وقضى حياته كلها فى خدمة الحكومة العثمانية ، وتقلّب فى شتى المأموريات وتولى في بيروت رئاسة

قلم التحريرات الى أن وصل بجده ونشـاطه الى وظيفة مميز لقلم « المكتوبى » وعُين عضواً لقلم المطبوعات والجرائد . ولما تكونت حكومة لبنان بعد حوادث سنة ١٨٦٠ جعله داود باشا كاتباً خاصاً لهُ .ومما يؤثر عنه أنه أول من هيأ المواد لنظام جبل لبنان سنة ١٨٦١ وفقاً لرغائب السكان ومقتضيات الزمان والمكان بناء على أمر داود باشا وقد اشترك مع الأخير فى تنقيحه فؤاد باشا وقد سطّره صاحب الترجمة بخط يده وأُرسل الى القسطنطينية حيث وافقت عليه الدولة العثمانيـة وسائر الدول الكبرى الموقعة على النظام المذكور وانقطع الى جوار مولاه بتاريخ ٩ أكتوبر سنة ١٩٠٧ وكان حائزاً لرتبة المتمايز والوسام المجيدى وكان يعرف من اللغات لفظاً وكتابةً العربية والتركية واليونانية والفرنسية والايطالية ، ومما أُولع به الاحتفاظ بالكتب القديمة للرجوع اليها وقت الحاجة ، وله كتب عدة نسخها بيده وهى محفوظة فى قماطر آل عورا .



مصر فون MisrFone

سيكولوجيا الموسيقى

بقلم الدكتور أمير بقطر

مدير كلية التربية بالجامعة الأميريكية بالقاهرة

من أقوال أحد كتاب الانجليز أن تذوق الجمال فى مقدمة الهبات التى أنعمت الطبيعة بها على الانسان . فلو أنها لم تكن محصورة فى عدد قليل من الناس ، لكانت هذه الأرض التى نعيش عليها جنّة عدن بعينها ، وكان كل رجل فيها « آدم » ، وكانت كل امرأة « حواء » . وإذا كان تذوق هذا الجمال والاستمتاع يتمثل فى أعلام الطبيعة ، والشعر ، والأدب ، والرقص ، وصنع التماثيل . وغيرها ، فان الموسيقى فى مقدمة هذه جميعها



(الدكتور أمير بقطر)

والموسيقى لغة العواطف ، والعواطف أكثر الموضوعات تعلقاً بعلم النفس ، وهى أقدم عهداً من العقل ، وأرسخ قدماً منه ، وأقوى صولة . وتحاول المدنية بكل ما أوتيت من وسائل علمية أن تنهض بالعقل وترفع من شأنه ، ولكنها لا تزال تفشل فشلا ذريعاً فى محاولاتها ، ولا تزال العاطفة تتغلب على العقل فى جميع نواحى النشاط الانسانى ، سواء فى الافراد أو فى الجماعات والموسيقى كسائر أنواع الفنون الجميلة قلّما تخضع للعقل ، إذ أن جذورها تتصل بالطفولة والفطرة . ومهما بلغ الموسيقىّ من العمر والعلم والمدنية ، فانه فى الصميم يبقى طفلا ، وفى قرارة نفسه يعيش عيشة فطرية .

وتظهر المواهب الموسيقية فى سن مبكرة بعكس المواهب الشعرية والأدبية ، وذلك لأن هذه الثانية تتطلب من صاحبها أن يتعلم لغة قبل أن يكون شاعراً أو أديباً ، فى حين أن الأولى لا تتطلب شيئاً قبل أن يكون صاحبها موسيقياً ، لأنها لغة العواطف ، وهى لغة يولد بها الطفل

والجمال الفنيّ في الموسيقى نتيجة أشياء ثلاثة ، التكرار القهريّ ، والارتياح والسرور ، وقوة الجاذبية في اللاشعور أو العقل الباطن ، وكلها فطرية في الانسان وسماع الموسيقى لا يتطلب جهداً ولذا يبعد صاحبه عن الحقيقة والحياة الواقعية بآلامها وهمومها ، ويؤدي به إلى عالم الخيال بجماله وأحلامه . والموسيقى كما كان يفهمها بتهوفن ، وتشيكوسكى ، وموزارت ، وحى ،ورؤيا ،كرؤى الاحلام ، وهى كالأدب والشعر يطلق لها العنان من العقل الباطن ، فتنساب كما يساب النبع لا يحول دونها حائل . ووحي الموسيقى كوحي التفكير العلمي والاختراع والكشف عن المجهول ، يتفجر من الأعماق ، بعد أن يقضى هناك فترة « الحصانة »

وقد عبر « فاجنر » عن هذه الظاهرة أحسن تعبير ، إذ قال عند وضعه افتتاحية راينجولت الشهيرة (Rheingold) « لقد استولى عليّ ضرب من النعاس والغيبوبة ، ثم استيقظت جزعاً ، وأحسست كأن أمواجاً تتلاطم على مقربة مني وشعرت كأن موسيقى هذه الافتتاحية كامنة في نفسي ، وكانت لا تجرؤ على التعبير في بادىء الأمر ، ولكنها سرعان ما انفجرت دفعة واحدة . وهنا أيقنت أن هذا التيار الموسيقيّ لم ينحدر إليّ من الخارج ، ولكنه قفز من اللاشعور إلى الشعور (العقل الواعي) » . وهذه الظاهرة شبيهة ببعض الاضطرابات العصبية ، التى يضطر فيها اللاشعور صاحبه بأن يقوم بأعمال خاصة اضطراراً ، كأن يعدّ مصابيح الشارع ، أو أن يغسل يديه مئات المرات بغير مسوّغ .

وكان « شومان » يقول « إننى أتأثر بكل ما يجرى حولي من سياسة ، وأدب ، وأصدقاء ، وعداء ، وحسن وقبيح ، وتبدو كل هذه وآثارها في موسيقاي » . وقال « بوانكاريه » ، وهو من كبير سياسيي فرنسا وفى مقدمة علمائهم ، أن أهم اكتشافاته الرياضية هبطت عليه عرَضاً كالوحى ، وذلك أنه ما كاد يضع قدمه فى إحدى سيارات النقل فى باريس ، حتى حضرته الفكرة عفواً ، وكأنها قفزت من قرارة نفسه قفزاً ، بغير سابق تفكير ، ولم تخطر له قبل ذلك ببال

ومن المسائل المهمّة التى أثارها علماء النفس ، فيما يتعلق بالموسيقى ، ظاهرة التكرار ولعل الموسيقى المصرية ، والموسيقى الشرقية عامة ، أبرز ما فيها هذه الظاهرة . ويعجب الغربيون كيف تتحمل آذان المصرى مثلا ، هذا التكرار المتواصل المملّ ، الذى تتصف به موسيقاه ولكن علماء النفس لا يعجبون بهذا ، أولا لأنه موجود فى كل أنواع الموسيقى فى جميع أنحاء العالم على اختلاف شعوبه ، وفى جميع أنواع الحضارات والعصور وثانياً لانه طبيعي فى الانسان ، يحبه

ويسعى إليه بفطرته ، وثالثاً لان الأفراد والشعوب كلما كانوا أقرب للفطرة ، زاد ولعهم بهذا التكرار ، واشتدت رغبتهم فيه ، وكلما تحضروا وتثقفوا ، خفّت وطأة هذه الرغبة فيهم ، وقلّ ميلهم إليه ، لبعدهم عن الفطرة . وكلما اقترب الافراد والجماعات من الفطرة ، كانوا أشبه بالاطفال فى غرامهم بالتكرار ، وحبهم لأن تجرى الأشياء على وتيرة واحدة ، وتجرى الألحان على نغم واحد .

والتكرار فى الموسيقى ، كما فى الرسم ، والمعمار ، والرقص ، وسائر الفنون تقريباً ، يعيد لذاكرة الانسان ذكريات الطفولة ، لأنه يذكره بذلك النظم والتوازن (rhythm) الذى كان متعته فى هزّ المهد فى سنّ الرضاعة . فليس التكرار إذن من مستلزمات الفن الموسيقيّ ذاته ، ولكنه وسيلة لاطالة السرور الذاتى . واللذة النرجسية [1] (narcissistic) التى تبقى فى اللاشعور ، وهى من مخلفات الطفولة . ويقول العالم النمساوي الشهير « سيجموندفرويد » انه فى حالات كثيرة من حالات الأمراض العصبية المعروفة باسم القلقية (anxiety neurosis) ، تبدو ظاهرة التكرار عند المريض ، فيعيد اختبارات معينة ويبالغ فى تكرارها ، لأنها كانت ذات أهمية خاصة فى ماضيه . ومن المعلوم فى علم النفس الشاذ أن صاحب المرض العصبي ينزع إلى استعادة الطفولة فى حركاته وسكناته .

ومما هو جدير بالذكر أن التنافر (dissonance) فى « الجاز » وما على شاكلته من الموسيقى الشعبية الحديثة ، كتوافق الأنغام (consonance) فى الموسيقى « الكلاسيك » ، إذ فى كلّ منهما ظاهرة التكرار ، وإن قلّت فى الثانيــة وكثرت فى الاولى . ولا يخفى أن العنصر المهم فى موسيقى « الجاز » النظم الفطرى والتوازن (primitive rhythm) وهذا يثير الوجدان كما تثيره الموسيقى « الكلاسيك » و « الرومانتيك » ففى كل نوع من أنواع الموسيقى نظم وتوازن ، وطرب ورخامة melody وشكل form وتكرار ، قلّ أو كثر

وتظهر براعة الموسيقيّ فى تحريك العقل الباطن ، والموسيقى تمثل أعمق مصادر اللاشعور ، لأنها – كما سبق القول – لا تعوقها اللغة كما فى الشعر ، ولا الصور البصرية كما فى الرسم وفضلا عن أنها لا تميل عادة إلى تقليد الواقع ، فهى تثير الوجدان بطريق مباشر أكثر من أى فنّ آخر ، أما عن طريق الخيال فى غالب الأحايين ، او عن طريق الحقيقة وهو النادر ويصعب تصوير

(١) إشارة إلى الميثولوجيا الاغريقيــة الشهيرة ومؤداها ان مَلَكاً رأى شبحه فى الماء فظنه إنساناً وهام به ، فعكف على التردد على الماء وإطالة النظر فيه حتى انتهى به الأمر إلى غرقه وهناك فى المكان الذى غرق فيـه نَمَت زهرة النرجس المعروفة وتطلق اللذة النرجسية على الشخص الذى يهيم بنفسه ويتعشقها وبذا يشبه الأطفال .

الارتياح الذي تحسّ به النفس عنـد الاستماع إلى الموسيقى وكل ما يمكن أن يقال فيه انه شبيه بارتياح النفس فى حالة الحب والغرام وتخيلهما فى الصوت والتوقيع. والموسيقيّ عند ما يضع اللحن إنما يصور عقـله الباطن ، إذا كان صادقاً فى تصويره ، غـير متصنع . وما يقال فى الموسيقى هنا يقال فى الشـعر والأدب والقَصص . مثال ذلك أن ما تقرؤه فى قصـة « جان اير » وقصة « وذرنج هايتس» إنمـا هو صورة لا غش فيهامن شعور مؤلفته « برونتيه » أىعقلها غيرالواعي

ومن أغرب وجوه الشبه بين الموسيقى والأمراض النفسية أو العقلية ، ما يوجـد بين بعض الألحان وبين الجنون المعروف باسم manic-depressive ، وهو الذى يتناوب صاحبه الانبساط والانقباض .ومما يذكر عن الموسيقيّ الخالد « روبرت شومان» أن جنونه وموسيقاه كانا متلازمين، فقد انتابه فى مستهلّ مرضه العقلى لون من ألوان الهلوسة السمعية ، مصحوبة بأصوات موسيقية ، تجيش فى رأسه . وتلا ذلك انقباض فىنفسه وانتهاك فيقواه ، ثم انتهى بأوهام ووساوس ، وانزواء وانسحاب من الحياة الاجتماعية ، ثم محاولة الانتحار وبلغ جنونه الذروة سنة ١٨٥٤ م ، عندما رنَّت فى أذنيه هلوسة أوركسترا بكاملها ، سمع فيها أصوات ملائكة وشياطين ، وبذلك ساقه أهلوه إلى مستشفى المجاذيب .

وذكر العالم النفسانيّ الشهير « كرتشمر » إن شومان كان يسمع طنيناً فى رأسه وأذنيه ، ولم يكن ذلك الطنين سوى ألحان موسيقية ملائكية ، تنحدر إليه من شوبرت ، ومندلسون ، فيجلس إلى مكتبه طول النهار ، والقرطاس فى يده ، ليدوّن موسيقاهما ، وهو مستغرق فى لجـة من الخيال وبحر من السعادة

ولمدرسـة « فرويد » السيكولوجية نظرية خاصة ورأي خاص في الموسيقى ، قد يعد متطرفاً شاذاً ؛ شأن أكثر آراء « فرويد » وأتباعه . وقد رأينا ألا نتغافل عن ابداء هـذا الرأى ؛ رغم غرابته لما لهذه المدرسة من الذيوع والشهرة العالمية ؛ ونظراً لكثرة محبّذيها واضطراد الزيادة فى عددهم ؛ من أطباء وسيكولوجيين ؛ وأخصائيين ؛ فى الأمراض العقلية والاضطرابات العصبية ؛ وجميع المشتغلين بالطب النفساني فى جميع أنحاء العالم .

ومجمل هـذه النظرية ان محتويات الموسيقى فى الواقع رموز شهوانية لاغش فيها ؛ وان نواتها أحلام اليقظة . وما معنى نظرية العقل الباطن أو اللاشـعور ؛ التى سبقت الاشارة اليها ، سوى ان فى الموسيقى إطلاقاً للخيال (fantasy) واسـتعادة للتعبير « الشهواني » الذي يطلق عليه فرويد

وتلاميذه كلمة libido المشهورة ، وتشير هذه الكلمة الى تلك اللذة القوية الجامحة التى تتكوّن فى الطفل منذ طفولته ، وتكون الدافع القوى على مدى الحياة ، ويقول فرويد ان اكثر محتويات هذه اللذة جنسية ، كما ان محتويات الاحلام فى رأيه كذلك جنسيّة ، ويجد هذه اللذة فى ثدي أمه ، وفى مص اصابعه ، وفى خروج البول والبراز من بدنه ، وفى احتكاك بعض اجزاء جسمه بعضها ببعض . وتتطور هذه اللذة بعد تركّزها فى ذاته ، فتخرج منها الى سواه

وقبل أن يأتي فرويد بهذه النظرية بأكثر من اثنين وعشرين قرناً ، كتب افلاطون فى رسالته Symposium ان الموسيقى علم « الشهوة » أو « الغزل » (erotics) مطبقاً تطبيقاً فى النظم والتوازن ، وفى التوافق (harmony)

وقد ذهب اتباع مدرسة فرويد السيكولوجية الى حد أبعد من ذلك بكثير ، فقالوا ان ارتياح النفس للموسيقى ، وهذا الشعور « النرجسى » وما يتمثل فى اللحن الموسيقيّ من طرب وتوافق ونظم وتوازن – كل هذه رمز للعملية الجنسية فى حركاتها التوافقية ، وتدرجها من البطء الى السرعة والشدة فى توازن ونظام ، ثم الانتهاء بانخفاض وبطء وهبوط وهذا يتمثل – ان لم يكن فى الانغام كلها – ففى بعضها التى تبدأ هادئة ، ثم لاتلبث أن تأخذ فى السرعة والتكرار ، ثم تبلغ شدتها ، وأخيراً تأخذ فى البطء والاختفاء . وتتفق الشدة فى الانغام مع ذروة اللذة (orgasm) فى العملية الجنسية . وبهذا يكون الخط البيانى للنغم كالخط البيانى فى الجماع فى أقوى مظاهره . فالبطء فى البداية مقدمة دعابية ، والشدة التكرارية ذروة اللذة ، وما يعقب ذلك ارتخاء وارتياح بعد التوتّر ، قد يحمل صاحبه الى النوم وذلك لان التوافق أو النظم ، والطرب ، ورخامة الصوت فى مجموعها ، تكون ضرباً من ضروب المنوّمات (sporifics) تبعث فى صاحبها ميلا للنعاس وملء الاجفان بلذة الكرى .

وقد روى أحد كبار الموسيقيين انه بعد انتهائه من العملية الجنسية ، وجد نفسه يطنطن عفواً بصوت منخفض « مارش المأتم » من سمفونيا بتهوفن الثالثة ، إشارة للانقباض والهبوط الذى يستولى على من يقوم بهذه العملية .

أما كون الميل الموسيقيّ وراثياً أو غير وراثي ، فالمتفق عليه ان اقتفاء الولد أثر أبيه الموسيقي ونبوغه ، يرجع الى كل من التأثر بالبيئة الموسيقية ، والاستعداد للنبوغ كما حدث فى كل من اسرة « باخ » و « ستراوس » حيث ظهرت العبقرية الموسيقية فى اجيال متتالية .

اميل بقطر

على هامش الألحان

نظرات عابرة فى الموسيقى الشرقية

بقلم الأب الفونس الصباغ المخلصى – نقلا عن مجلة الرسالة المخلصية

الموسيقى هى فرع من فروع الفنون الجميلة وموضوعها درس الأصوات وكيفية تركيبها ولمّا كانت تنشد أعظم اللذة للسمع فانها تؤثر فى حالة الانسان النفسية وعلى العموم فى ضروب نشاطه كلها، فهي حيناً لسان حال الفرح ، وحيناً آخر لسان حال الحزن أو الاعياء والواقع ان الموسيقى من أفعل الوسائل للتعبير عن عواطف النفس إذا كانت هذه العواطف عنيفة قوية فلسنا نرى مظاهرة عسكرية دون موسيقى آلية ولا قاعة سينما أو مشهداً فى مسرح دون جوقة موسيقية . تلك حقيقة قديمة كالعالَم قد انبعثت مجددة فى أخريات هذه السنين بفضل اختراع اللاسلكي الذى جعل من الراديو أو المذياع ضرورة من ضرورات الحياة اللازمة .

كبار الموسيقيين ليست الموسيقى وقفاً على شعب دون آخر فالأنغام المطربة تلذ سمع كل انسان أيّاً كان بل ان هذه اللذة قد تكون حينا مستقلة من أى تهذيب فنى ، هكذا هي أبداً الاغانى التقليدية والشعبية وكنا نود أن نرى فى هذا الحقل الفسيح الذى تجدُّ فيه الشعوب متبارية كما هى حالها فى سائر الحقول كنا نود أن نرى حقاً شعوب شرقنا فى طليعة الرُّقىّ العالمي الى جانب أساتذة الموسيقى الكبار أمثال « موزار » و « بتهوفن » وسواهما . . . وكم كنا نتمنى أن نسجل أسماء مؤلفين من بنى قومنا ليس من شك فى أن شاعراً شعبياً « كشحرور الوادى » ومتفنناً « كعبد الوهاب » يطربانا بما ينبهان فينا ولكن ذلك فن لم يتجاوز حتى الساعة حدودنا ونحن نتمنى أن يقوم بيننا مؤلفون فى الموسيقى نظير « باخ » يتركون آثاراً خالدة لا تكون لذتها وقفاً على مواطنيهم بل تجاوزهم الى شعوب البلاد بأسرها وتظل باقية على مدى الدهر

النهضة الموسيقية فى البلاد العربية فالى متى يظل وطننا العربى الكبير مسترسلا فى سباته العميق ؟ . و إلى متى نترك شعوب الارض الاخرى تجرى طلقاً فى مضمار المدنية وتخلفنا وراءها ؟

وحتى متى يعيش شرقنا العربي منطوياً على نفسه متمنعا لا يندفع مع الحيـاة العصرية ؟ . ولمَ يأبي أصل الحياة الذى يساعده على نموه وخصبه دون أن يفقده شيئاً من تراثه الأدبي والفنيّ ؟

لا تزال الطريق طويلة والعمل لابد شاقّ قبل أن يدرك الشرق العربي المدنيـة العصرية لاحقاً بها ولكنه إن حدّ واتخذ الوسائل المبلغة كمن يضع يده على المحراث تحقق رغائبه في القريب العاجل

تقوم النهضة الموسيقية على شرطين اساسيين الأول أن لا نترك مصـادرنا القوميه اعني ثقافتنا العربية صادفين عنها ، والثاني أن ندرس المؤلفين أو الموسيقيين الأجانب ولا سيما الأساتذة منهم إذ ليس من تقدم فى الحياة الفنية كما هى الحال في الحياة الحديثة إلا بادخال عنصر جديد

هاتان النقطتان تلخّصان حياة الشرق العربي فى المستقبل ، فوجب والحالة هذه أن يبدأ أولا بجمع الأغاني كلها وتقييدها ، ثم يأتي عهد الابتكار ، ونحن على يقين منذ الآن من أن شرقنا العربي باستطاعته أن يبدع عذب الالحان التى تلذ كل أذن فى الشرق وفى مقدورها أن تثبت للمقارنة مع خير إنتاج الغرب .

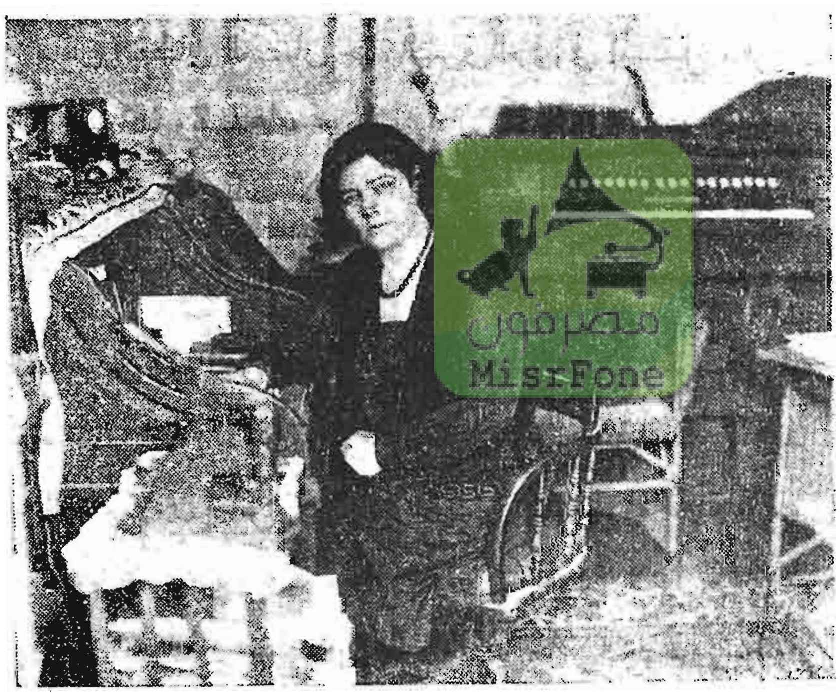
الغربيّ من اهل الطبقة الوسطى وموقفه من الموسيقى العربية ان الموسيقى العربية ميزة خاصـة تجعل الآذان الأقل تعوداً لها تكتشفها بدون جهد ، فرجل الغرب من أهل الطبقة الوسطى حين يجلس الى الراديو ويدير زرّه على موجة القاهرة ، أو تونس ، لا يلبث أن يصيح فوراً « هذا غناء عربى » ، ولقد يكون شعوره لأول وهلة شعور استغراب إذ يبدو له الغناء العربي رتيباً غير متنوّع ولا طابع ذا سمة خاصـة يميّزهُ ويتكامل اللحن فى العادة سائراً بطيئاً وهو قليل التنوع والغربي من هذه الطبقة المذكورة يفاجأ بدهش ان لم نقل بنفور عند سماعه هذا الغناء العربى الشاكي الحزين . هذا الطابع البادي جلياً فى استعمال العرب الكثير لما يسمّى « الدور الخفيف » أو بالفرنسـية (Le Mode Mineur) وهذا الطابع يبرز بوضوح أتمّ فى بعض الطبقات اذ تجد خمساً أو أربعة أخماس من المقامة (ton) تعبّر تعبيراً محسوساً عن اللوعة القلبية

ولإثبات صحة ماتقدّم نسوق وصفاً مقتضباً للسائحة الفرنسية المعروفة « لوسي دلاري مردروس » (Lucie-Dlarue Mardrus) فى سهرة غناء شهدتها فى القاهرة فقالت تصفها فى كتابها « العرب » هكذا « يبدو الغناء العربى كأنهُ لافاتحة لهُ ولا خاتمة . وما هو إلا تنهّد يتحول غناءً على التدرج.

مصرفون MisrFone

حرَّكت المطربة السيدة « وصيلة » شفتيها وحنت رسها ثم اطبقت جفونها كأنما تريد أن تخلو بنفسها . وما إن سمع الحاضرون صوتها حتى صاحوا معجبين آه ! آه ! . أما الأميرة فهتفت « ياحلوة. ومضى السامعون يصيحون بصوت معتدل : الله الله ! » (العرب صفحة ١٧)

رأى المرحومة الآنسة مى فى مستقبل الموسيقى العربية — من المسلَّم به أن الكتَّاب الشرقيين العصريين قلما طرقوا هذا الموضوع والقليلون الذين خاضوا فيه ضاعوا بين التحديد والتحليل وكان ينقصهم كثير من التعابير والمصطلحات الفنيّة وقد اتفق لنا أن طالعنا مقالة لفقيدة الأدب المرحومة «مي» كانت كاملة فى موضوعها ونحن وان كنا على اختلاف معها بالرأي فى تحبيذها اللحن الواحد ورفضها التساوق فى الالحان نورد كلام مراسلة الهلال قالت رحمها الله « يعيرنا الغربيون ان ليس فى الموسيقى العربيه أفكار ولا وصف ولا تصوير ولا تصور ولا اوبرا سبحان الله! وما حاجتنا يا ترى نحن ذوي الاعصاب الطروبة الذين يشجينا شدو القصب وتنهد



(فقيدة الأدب المرحومة مَيْ)

النهر ونوح الحمام ما حاجتنا الى اشتباك الالحان وضوضائها ؟ نحن نتمنّى لموسيقانا أن تظل شرقية محضة تعبر بأنغامها العميقة الحزينة عن خفايا القلب الشرقي وحنينه ولوعته وتلمس نفوسنا بترجيعها البسيط فتبتدي فيها الى مستودع العواطف الشجية وينبوع العبرات السخية » (بين الجزر والمد صفحة ١٣١ - ١٣٢) وقالت أيضاً « بين موسيقى الشرق وموسيقى الغرب فرق أساسي فهي فى الغرب علم تُمثِّل فى تأليفها وتوقيعها مأساة الجهاد والكفاح بين العواطف والذكاء أما فى الشرق فكل الموسيقى عذاب وسحر وأنين

هى صوت القلب وخلاصة التعبير الوجيع يتجسّم فيها دون غيرها معنى الامتثال اليائس والصبر البرير فتسمعها أبداً مشدودة على لحن واحد « ميلودي » وكل إبعاثها يجب أن يأتي عن هذه الطريق وليس عن طريق ادخال التساوق « الارمونى » فيها فتساوق الألحان أخص خواص الموسيقى الغربية (بين الجزء والمد صفحة ١٣)

أولية وحدة اللحن — (Primauté du mélodique) من الغبن البيّن أن يُجتزأ بهذه المبادئ الاولية لقدر الموسيقى العربيـة حق قدرها فلا بد اذن من تدريب لمن يريد أن يتذوقها أو يفهمها . ان الغنـاء العربي وحيد اللحن بطبيعته ومن الغريب أن العرب لا يعرفون التساوق ولا التركيب المتعدد الأصوات فهم لا ينظمون جوقة فى غنائهم غالباً وهم وإن لم يبتكروا تساوق النغم فقد كان فى استطاعتهم أن يستعيروه من الغرب الذى ما زال يستعمله منذ عهد النهضة ولا سبيل إلى شرح هذا الأمر الواقع إلاّ بفهم خُلُق البدوي وروحه المتجافية النزّاعة إلى الاستقلال الآبيـة كل ضيم وقسر والحقيقة أن من الضلال القول بأن العرب لم يهتدوا إلى التساوق والغناء العربيّ الكامل هو حقّا الغناء الانسانيّ ترافقهُ الآلات وكثيراً ما يُلاحظ أن المغني وهو يرسل النغم من حنجرته خفيفاً رسيقة تطرّد معه الالة الموافقة بايقاع عذب خافت يرتكز على الدرجة الاولى . أو الدرجة الاساسية (tonique) أو الدرجة الخامسة (dominante) من الديوان

وإلى جانب هذا أمر يستـرعي الانتباه ويدعو إلى التفكير وهو العنوان الذى أطلقه صفي الدين عبد المؤمن الارماوي من أهل القرن الثالث عشر على أحد مؤلفاته فدعاه

الرسالة الشرفية فى النسب التأليفية — والحق أن هذا العنوان يثير مسـكلة تاريخية معقدة . ذلك لان الفن الموسيقي عند العرب لم يتطوّر متحولاً شطر تساوق النغم إذن فما معنى هذا العنوان ؟ ولـكن كم من ضروب الرقّة فى وحدة النغم العربية التى تبدأ نادراً بدرجات منفصلة لا سيما حينما تتمادى الابعاد الموسيقية فيطول مداها كثيراً . ان الغناء العربيّ لا يعرف هذه الصيحات البالغة فى علوّها ولا هذه الهبطات الخاطفـة فى فجاءتها التى نسمعها فى أصوات بعض النساء المذيعات من المحطات الاوربية لقد قيل من « باخ » أن كل فنه إنما كان يقوم فى استعماله الدرجات العابرة .

(notes de passage) التى تساعد على جعل القطعة الموسيقية جسماً مركبًا ينبض حيــاة — وليس من شك فى أن التركيب المتصل من أجمل مزايا الغناء الشرقيّ وإلى جانب هذا يجمُل بنـا أن نلاحظ على سبيل التـكميل أن العرب لا يعرفون اهتزاز الصوت في الغنـاء ولاهتزاز الصوت مستهجنوه ومحبذوه وهو على انتشاره ومكانته المرموقة فى بعض الاوساط لا ينزل منزلا طبيعياً عند الانسان بل يحاول أن يتمثل باهتزازات المعدن والاوتار أما الغناء العربى البسيط الأولىّ فلا يعرف من هذا شيئاً

ولا بد لنا من الاشارة إلى أن الغناء العربى تخالطهُ أحيانًا غُنَّة طفيفة وسبب ذلك فيما نظن أن النغم قد يمتـدّ متماديًا فيُضطر الشرقيون والحالة هذه إلى تنفُّس مرافق . وهذا ما يحـدث للرعيان اللبنانيين الذين ينفخون فى مزامير قصبهم و يتنفسون فى آن واحد

الخاتمة — نستطيع القول ممـا مر بنا ورأينا أن الشرق والغرب لا يلتقيان عند أكثر هذه النقاط التي عرضنا لهـا فى هذا البحث . وهذا الاختـلاف ناجم عن فـكرة كل منهـما فى تصوُّر الفنّ الموسيقى

وأما عند الغربي فالفن هو الظفر بالصعوبة والجهد الجدى على كل حال وأما عند الشرقي فهو بعكس ذلك احداث للذة بدون جهد ولا حيلة والأثر ليس هو الذى يبغى إحداثه بل هو الذي يحدث من تلقاء ذاته.هكذا مثلاً عند ما يريدون أن نقدر قطعة موسيقية غربيـة يقولون لنا إن المؤلف أراد أن يعبر عن هذه العاطفة أو تلك أما حين تعرض لنا قطعة موسيقية شرقية فاننا نرى الأمر على عكس ذلك إذ يجب على الاغنية نفسها فى العـادة أن تنبه العاطفـة التى ابتغاها المؤلف . واختلاف النظر هذا بين الشرق والغرب وهو لا يتطاول حتى ينقلب كاملاً شاملاً يجب أن يشجع فى نظرنا ويحفز الفن الموسيقيّ فى البـلاد العربية دافعاً به قُدُماً ونحن نرجو حين تصبح الموسيقى الشرقية معروفة أكثر فأكثر أن تـكون بخمس المقامة أو أربعـة أخماسها مصدراً للتقدمات الجديدة فى تساوق النغم عند أهل الغرب

مصرفون MisrFone

لدويج فان بتهوفن

١ — تمهيد

بقلم الآنسة مي

كان رجل يسير ذات مساء بين الخادع والحقول والفصل خريف والشفق يلقي بظلاله على الأرض وكان الرجل كئيباً كآبة المتفوق الفقير الذى فُرض على عبقريته احتمال السفاسف والمذلة والهوان وكان كئيباً كآبة القلب الكبير عاش على غم وحرمان ولم يجد بين بني الانسان روحاً تبادله عواطف الاعزاز والحنان وكان كئيباً لاستشعاره بدنو مصيبة مجهولة ستدهمه عما قريب .

كدَّهُ التعب والمنازل فى الخلاء أشعلت مصابيحها ذات النور المرتعش فقصد الى أقرب تلك المنازل يطلب الراحة قبل استئناف المسير ولحظ أهل الدار نظر الضيف موجهاً الى البيانو المفتوح فدعوه الى التوقيع فيما لو كان له بالفنّ إلمام .

جلس الغريب الى البيانو وعزف حتى إذا ما أحكمت أنامله الايقاعات الخاتمة نهض فرأى وجوه القائمين حوله وقد لاحت عليها سمات الدهشة والتأثر وأبصر الشفاه منهم متحركة فكاد يدرك ما ينطقون به إلا أنهُ لم يسمع أصواتهم فاستفهم عما يقولون . فردوا عليه يكررون السؤال « كثيراً ما حدثونا عن موسيقيّ عظيم اسمه بتهوفن وإن من يعزف مثلما عزفت ويخلق فى أوتار النحاس الروح التى خلقت فذلك لابدّ أن يكون هو بتهوفن أفأنت بتهوفن ؟ »

كانت الشفاه تتحرك والرجل يستجلي فى تلك الوجوه آيات الروعة والخشوع لكنّ الاصوات المخاطبة لم تصل اليه وكان ثمَّت منشأ إلتياع بتهوفن فى صممهِ لأن التقادير قضت بأن يُختَم على سمعهِ طول الحياة .

٢ — لمعة من ترجمته

هذه النادرة عرَّفتنى باسم بتهوفن فى نشأتي الأولى وعند أول عهدى بالبيانو ولست أدرى أأنا قرأتها (كما كنت أقرأ يومئذ . . .) فى كتاب أم سمعتها فى حديث أو خطاب ؟ . وهل هي

وصلت إليّ في صيغة رواية أم كواقعة تاريخية أم كفذلكة ابتدعها الوهمُ والتخيل ؟ . إنها شديدة الوقع والتأثير ويؤخذ منها أن الصمم كان مفاجئاً في حين أنه جاء بالتدريج فظهرت فيه العوارض الأولى سنة ١٨٠١ والموسيقيّ في سن الثلاثين ينعمُ بنضج فنه وازدهار عبقريته وضياعاً ذهبت حِيَلُ الطب وجهود الاطباء ، فما تمّ العامان حتى تبلّغت العلة بذلك السمع الندس الخديد وضرب الصالحُ بينهُ وبين عالَم الأصوات إلى الأبد

فجيعةٌ في حياة من تتغذّى عبقريتهُ بالهمسات والنبرات وهي أظهر الكوارث في حياته الخارجية ، بيد أنه – شأن جميع الافذاذ والمتفوقين في الشعور والادراك – كان مهبل الآلام في قرارة ضميره وينبوع الحسرات والكروب كان يتفجر له من صميم وجدانه وعن طريق التأثرات والانفعالات النفسية والغموم البكماء اتصل بجوهر الحياة الشاملة وفي محراب اللهفة والأسى راض فنّه حتى امتلك منهُ الأعنّة وجنى من غوره ومداه غاية ماتناله المقدرة الانسانية في أعلى مراتبها وأسنى مجاليها حتى غدا زعيم أركان الموسيقى بين المتقدمين والمتأخرين .

أما ترجمة حياته فتتلخص فيما يلي ذهب بعض المؤرخين إلى أنه وُلد سنة ١٧٧٢ من والدين موسيقيين جوّالين ، وزعم آخرون انه ابن غير شرعي لفريدريك غليوم ملك بروسيا ولكنهم اهتدوا في النهاية الى حقيقة ترجمته واتفقوا على انه وُلد في بون في ١٦ دسمبر سنة ١٧٧٠ وتُوفي في ڤينا في ٢٦ مارس سنة ١٨٢٧ ورغم انه قضى أكثر سني حياته في هذه المدينة وعُرف عنه انه ألماني الجنسية فان عائلته ذات أصل فلاميّ كان أسلافها في القرن السادس عشر يقطنون القرى المجاورة لمدينة لوڤان ، وهم في غير سِعة من العيش ولكنهم أهل ذكاء ونشاط يزاولون أعمال الفلاحة والزراعة .

واستوطن أحدهم انفرس سنة ١٦٥٠ وتزوج ولده من فتاة بلجيكية فما لبث أن صار من أصحاب الحيثية والوجاهة إلا أن ابنه الذي قُدِّر له أن يكون أباً لستة أبناء وبنات الموسيقيّ العظيم ثانيهم كان كأكثر مدمني الخمر سيء السيرة والأخلاق كثيف النفس حاداً نزقاً بليد الادراك يعيش من الترتيل في كنيسة البلدة أما زوجته فعلى ضآلة حسبها وحقارة نسبها (لأنها كانت ابنة طاهٍ وأرملة خادم) كانت صالحة فاضلة وهذا الخمول في نبعة بتهوفن من شأنه أن يذلّ كلّ متغطرس يباهي بأصله ومحتده اذ يريه أنّ العظمة الحقّة ليست حيث هو زاعم وكانت طفولة لُدْويج الصغير مترعةً غمّاً وعذاباً وهواناً وهل ما يوازي تعاسة الولد بين أبويه في حياة عائلية

شقية سيما اذا لم يقم الوالد بحاجة ابنه المادية ولم ينله نصيبه من المحبة والانعطاف بل يرهقه بتبعة اعالة الأسرة وكلما أبدى الولد كفاية وجهاداً ، زادت فظاظة الأب وكثرت مطالبه

تلك كانت حالة الصغير وقد أبكرت مواهبه الى الظهور فأدهش أساتذته وتنبأ أحدهم بان هذا سيكون « موتسارت » آخر ومنذ بلوغه الثانية عشرة من سنه حل محل أستاذ له في العزف على أرغن الكنيسة وأنشأ يتدرج فى الوظائف الموسيقية ووضع التلحينات لقطعه الأولى من طائفة « السوناتا » التى برّز فيها بعدئذ شأنه فى سواها حتى أذن له فى الذهاب الى فينا وهو فى الرابعة عشرة ومعه توصية الى موتسارت الذى كان إذ ذاك فى أوج سهرته ، وهناك فى حضرة الاستاذ وقّع قطعته الأولى فقوبلت بفتور فطلب أن يقترح عليه موضوع تلحين يعالجه لساعته فتم له ما أراد وارتجل بدة ضمّنها من التنوع والعاطفة والإحكام ما حمل موتسارت على القول لجماعة من المستمعين « هذا الصبى جدير بالرقابة . انه سيجعل العالم داويا باسمه »

ولم يبخل موتسارت بنصائحه على الفتى ، غير ان الشؤون العائلية فرّقت بينهما إذ توفى والد موتسارت واستدعي بتهوفن الى بلدته على وجه السرعة لدنوّ أجل والدته و بعد قليل أي سنة ١٧٩٢ قضى والده أيضاً ولئن ظل مسؤولا عن إعالة اخويه الباقيين والاعتناء بتعليمهما وتنشئتهما فانه لم يكن له ما يربطه ببلجيكا فهجرها لفينا دون نية فى الرجوع .

وكان يمكث فى عاصمة النمسا يومئذ موسيقي شهير آخر هو يوسف هيدن فتتلمذ عليه بتهوفن جريا وراء الاتقان والكمال إنما ما استفاده من هاتيك الدروس هو رغبة حارة واندفاع وراء الثورة على الاساليب العتيقة واقتحام فى التجديد والإحداث وعاش كبار القوم من الفنيين والمولعين بالفن منهم الكمنجاتى كروتسر الذي عرّفه ببرنادوت سفير فرنسا فنفث هذا فى روعهِ أن يلحن قطعة من أمهات تلحيناته هى « سمفونيا البطولة التى سيرد ذكرها فى مكانها وهو خلال كل ذلك متابع التلحين والتأليف للبيانو والأرغن والآلات الوترية وكثيراً ماتلتئم الحفلات الموسيقية وتعزف الاوركسترات مصنّفات بتهوفن فتصادف ما هى قمينة به من النجاح والاعجاب . ترى بماذا يشتري المرء السعادة والعافية والطمأنينة ؟ . أبالفضل والتضحية والنبوغ والاحسان كما يقولون ؟ لقد جُمع كل ذلك فى بتهوفن وتشعّع منه ولكنّه كان من أشقى بني العالمين وأخذت بوادر تلك العلة القاسية تتسرّب الى سمعه و يتفاقم أمرها حتى أوصدت دونه عالم الاصوات وكان يعذبه الفقر والمسئولية والجهاد المتواصل ونكران الجميل ممن كان لهم غوثا وترا كمت عليه الآلام والخيبات حتى زهد فى حياة المدينة وعمد

إلى عُزلة هايلجنتشاد قرب ڤينا وهو فى الثانية والثلاثين وهناك كتب « وصيته » الشهيرة فى صيغة رسالة كانت فى الراجح موجهة إلى أخويه وقد وجدت بين أوراقه بعد وفاته وتاريخها ١٦ اكتوبر سنة ١٨٠٢ وهاك سطوراً من تلك الوصية البالغة فى التأثير والحزن

« اعلموا أنتم الذين ترمونني بالكراهية والمرارة وتجيزون عليّ نعوت التوحس والشكاسة انكم فى هذه التهم أظلم ما تكونون، انكم تجهلون الاسباب الخفية التى تضطرني الى الانفراد والظهور بمظهر الوحشة والنفور ذلك ان قلبي وفكري متعطشان الى الرفق والحنوّ منذ نعومة أظفاري وبي توقٌ يدفعني دواماً إلى تخيُّل أشياء عظيمة نبيلة والسعي الى تحقيقها ، ولكني فوق جميع آلامي ومصائبي فُجعت بسمعي فى علّة لا أرتجي منها الشفاء ولا يزيدها جهل الأطباء إلاّ تفاقماً وعاما بعد عام أرى آمالي فى تهدُّم وانهيار لقد جئتُ العالم بنفس حارَّةٍ وروح متأججة ومزاج رقيق حسَّاس فصدمتني الاحوال واقتسرتني على أن أسجن نفسي فى العزلة وأن أفني حياتي فى الوحدة والانزواء

« ربَّاه ! إنَّ نظرك من الاعالي يتغلغل إلى مجاهل ضميري وخفاياه وأنت بقلبي عليم ! إنك تدري بان هذا القلب المتفطر لم يخفق قط إلا بحبّ بني الانسان وبالرغبة فى الخير والصلاح !.. »

مصرفون MisrFone

٣ — أفكاره وعواطفه ومعارفه

لم يكن بتهوفن من أهل العلم والادب وذلك راجعٌ الى النقص فى تعليمه الابتدائيّ ولكنهُ كان شديد التعصُّب فى اختيار الروايات التى يقوم بتلحينها حتى لقد رفض مرَّةً خمسين رواية غنائية قبل أن يقرّ قراره على واحدة منها وكان ينتهز الفُرَص للاطلاع على المصنفات النفيسة فى الأدب والشعر والفلسفة ومع أن مكتبتهُ بقيت ناقصة كان مولعًا بالاوديسا لهوميروس ومؤلفات بلطارخ وشكسبير وجوته ويظهر فى تصانيفه الموسيقية انهُ كان ذا عاطفةٍ دينية مشبعة بعيدة الغور وُلد كاثوليكيّ المذهب فمارس الطقوس وتمم واجباتهِ الدينية فى حداثته إلا انهُ تحوَّل عنها بشيوع الآراء الثورية الفرنسوية فى أواخر ذلك القرن فى جميع أنحاء اوربا فتحمس للمذاهب الجديدة وكوَّن لنفسه عقيدة فلسفية مبهمة وتلخَّصت عندهُ فكرة الأُلوهيَّة فى هذه الجملة المعزوة الى إلاهة مصر إيزيس « أنا كلُّ ما كان وكلُّ ما هو كائنٌ وكلُّ ما سيكون ولن يفلح بشرٌ فى إماطة اللثام عن محيَّاي » . وكانت هذه الجملة محفورةً على لوحة فوق مكتبته واتفق ان أحد معاونيه وقد فرغ من

نسخ التلاحين لاحدى الروايات الغنائية ختمها بهذه الكلمة « تمّت بعونه تعالى » فأضاف اليها بتهوفن في الحال « أيها الانسان أعنْ نفسك ! »

ولا شك ان غمومهُ الكثيرة واليأس الذي أحاق بنفسه قد تعاونت والآراء الثورية على ضعضعة إيمانه غير انه عاد بفعل الألم نفسه الى الايمان والامتثال وصفت العاطفة الدينية في طوره النفسي هذا صفاءً بديعا وانجلت في تلاحيناته الأخيرة حيث جميع الاحواق والانغام تُحدِّث بوجود الله وبحقيقة الاخاء الانساني وقد خطَّ على أحد دفاتره هذه الصيحة المؤلمة « الهي عضدي وملجاي الوحيد أنت تقرأ في هاوية نفسي وتعرف ما أكابده من الحسرة والمضض فاصغ إليّ أيها الكائن الذى أحار في تسميته واستجب الصلاة الحارة المرسلة اليك من أشقى خلائقك وأتعس بني الانسان! »

وكتب على هامش قطعة « كرياليسون » من تلحين القداس الغنائي الذى صنفهُ « خرج هذا التلحين من قلبي . ألا فليمتد الى سبيل القلوب ! »

ولا يمكن الاكتناء فن بتهوفن دون الوقوف على دخائل فؤاده فهو كان من الأمزجة الحارَّة المتلظية المتأهبة لقبول الحماسة والحمية والأريحية وكل انفعال عذب رقيق أو شريف عظيم كما كان شديد القابلية للحب والحنان وهو الحرمان المرير الذي يكلل بعواطفه طول حياته فهو في منزل أبويه لم يذق العطف والهناء على شدة احتياجه اليهما ولم تسنَّ له أن يتزوج لاسباب شتى منها حالته المالية وحدَّة طبعه التي ورثها عن والده وثقل سمعه غير أنه كان يحترم نظام الزواج وكان أسفهُ عظيما لأنه حكم عليه أن يعيش منفرداً وحيداً محروما حتى الشيخوخة وحتى الممات

ولقد استولت على قواه عاطفة الحب غير مرَّة دون أن يعرف له من عشيقة بل أحب حباً صامتاً جملة نساء منهن ثلاث أو أربع

جازف فاختطبهنَّ ليرتدَّ خائباً واختتم سلسلة تلك الانفعالات الملتهبة بحب كلهُ مودة وحنوٌ أبويٌّ للفتاة الحسناء بتينا برنتانو التى اشتهرت بمراسلتها مع جوته شاعر الالمان

وكل ذلك الحرمان وكل ذلك السعير وكل تلك العواطف الممزقة والاشواق المكتومة وكل تلك الصبابة المجنَّحة بجناحيّ الوحشة والائتناس كل ذلك وجد لهُ منفذاً إلى الفن السحري فنّ الأنغام والألحان وهذا ما تمتاز به موسيقى بتهوفن وليس من أقطاب الفنّ من هو أدنى الى النفوس منهُ

ميدانه القلب الانساني ، انه لا يخرج منه ولا يبتعد عنهُ غير أنه يملكه بحذافيره و يعالج كل ما فيه من عواطف ونزعات وأوجاع وأفراح كل ما فيه من مطاب لا يُوضَّح ومذلَّة لا تُباح فى جوع وعطش وشوق وذكرى يعالج منه العظمة واليأس والرفعة والشجاعة والنُّبل فيعرف كل ما يختلج فيه بالالحان البليغة الساحرة الاخَّاذة الفتانة

هذا شيء عن بتهوفن الذى يحتفي عالَم الفن بمرور مائة عام على وفاته فى ٢٦ مارس الحالي فهو ليس فقط كبير الموسيقيين وأمهرهم عاطفة وأنقاهم وحياً ولـكنهُ خصوصاً القلب الكريم المحروم وارث آلام البشر ومصائبهم وتحكُّم الأقدار فيهم الذى تغلب عليها جميعاً وانتصر بمجد العبقرية والابداع

هو بطل الابطال الذى كان أكبر من عصره فبسط من مقدرته أشعة وسيولا ليتحضن الازمنة والاجيال فى أوشحة مسوجة بالعزيف والانشاد

فن بتهوفن وتحليل أعظم تلحيناته

MisrFone

أكتب هذا المقال الثانى من بتهوفن فى العشرة الايام الاول من شهر مارس وصحف الغرب توافينا ببرامج الحفلات التى يعدها أهل الفن والموسيقى للاحتفاء بذكرى صاحب اليوبيل فى النمسا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وفى سائر أنحاء أوربا وأمريكا وليست القاهرة دون عواصم العالَم اهتماما بهذا اليوبيل فقد أعلن فى الصحف السيارة عن حفلة ستُقام فى دار الاوبرا ، تحت رعاية جلالة الملك للاحتفاء بذكرى بتهوفن مساء ١٣ مارس الجارى تُعزف فيها ألحان مختارة من وضعه و يُخصص دخلها لجمعية الاسعاف العمومية ولا شك أن سترى عاصمتنا حفلات أخرى من هذا القبيل فى الاسبوع الجامع بين أواخر مارس وأوائل ابريل وقوام هذه الحفلات طبعاً موسيقى بتهوفن وقد يُقتصر فى بعض البرامج على طائفة من القِطع ذات الصلة المعنوية الاساسية فيما بينها فهذه للسوناتا وتلك للسمفونيا وأخرى للتلحينات الحزينة والجنائزية وغيرها للاناشيد الدينية وغيرها لنتف مستخرجة من الروايات الغنائية (أوبرا) الخ لأن فن بتهوفن غنيٌّ بتنوعهِ وتفرّعهِ غناهُ بطرازه الفاخر ونَفَسه العالي ولم تكن وفرة النتاج والايناع لتغضّ من جودة الاتقان وطرافة الابتكار بل هو في كل فرع من ذلك الفن وفي كل غصين من الفرع اهتدى الى حِس جديد يعالجه ومعنى مُستحدث يشدوه مع انه لم يكن له من منهل يرتاده

غير هوَّة نفسه و رحبة ماضيه ، هناك يـترق السمع من هاتيك الاصوات الســالفة « يامسيا » شوقه بعذوبة الذكرى و يعكف عليها يعالجها و يرعاها حتى ينال منها أقصى الاسرار ومنتهى الغايات و يرسلها بعدُ نغوةً تترنح بمرح الطفولة وسذاجة الغفلة وأُنس العذوبة فانما يبوح فى قرارها صوتٌ يحدّث بأنَّ اليوم غير الأمس و بأنَّ الذكرى وبدة سوق استحال تحتيمهُ فى عالم المحسوس فانطاق يستطاع بوادر الرجآء والامكان فى علم أسمى واشرف على ان ذلك الانتحاب مهذب مثقفٌ يتسـترُ من نفسهِ بنفسهِ لاتشوّههُ المرارة ولا تقلقهُ الحـدَّة فاذا تفاجئك منه بغتةً نفحـاتٌ وفوراتٌ من الابتهاج والحبور فتحار من أيِ السُّبُل نفذ الوجيب الى الانشاد وطريقة بتهوفن هــذه فى إغفال جواهُ وهو فى أشدّهِ عجيبة الفعل فى النفس الموسيقية وكثيراً ماتجلب الدمع الى المآقي

لكل نغمةٍ عنده معنى ولكل نبرةٍ مساحة واذا هدأت الأوتار وسكنت الآلات فسكوتٌ ملؤهُ عجيج القلوب وحفيف الأسرار واعلان الخفايا . ذلك ان بتهوفن العالم بأصول الفنّ البارع فى تخريج الأنغام ونسجها وتفسـيرها يخدمهُ المفكّر فى معاني الحوادث وتصريف الأقدار والفتيُّ الذي يلفُّ الحقائق القاسـية بدثار من الملاحة والرونق والبهآء والرجل المتوجّع المنفعل بمقتضيات حياتهِ و باعمال البشر والمتحمّس العظيم للموسـيقى الذى يرى مزاولتها ضربا من طقوس العبادة وهو الذي عرَّف فنَّهُ التعريف التالي:

« الموسيقى « وحيٌ » يفوق كل علم و يسمو على كل حكمةٍ وهي المقدَّمة الوحيدة المجرَّدة من الجسديات والمحسوسات التى تمضي بنا الى ملـكوت المعرفة الربانية ذلك الملـكوت المحيط بالانسان فى حياته هذه التى تمزّقها المقاومة والنزاع والذي لايجهرُ بخناياهُ و يكشفُ عن كنوزه إلاَّ عن طريق هذا العامل الاثيري الشفَّاف المعروف باسم الموسيقى »

* * *

تصانيف بتهوفن جزيلةٌ وافرة لاتتيسر الإحاطة بها ويتعذَّر إيراد قائمتها بالعربيـة لعدم وجود هذه التآليف فى لغتنا ولانعدام أسمآء فنيّة واصطلاحات موافقة لها بالتبع

ولـكن يحسن الالماع الى انَّ منها الخصيص بالاوركستره الـكبرى التامة اذ تتعاون فى التوقيع الآلات الوترية والآلات النحاسية جميعًا ومنها ما هو لفرَق اوركسترة صغيرة أو جزئية يعزف فيها الفريقان من الآلات ومنها ماهو مفردٌ لهـذه الآلات أو لتلك وما هو للبيانو أو للارغن . ومنها ماهو الموسيقى الصوتية أي الانشاد مثل « القداس الاحتفالي » الشهير والروايات الغنآئية (اوبرا)

والاجواق الوطنية والاناشيد الدينيّة والرثائية ولعل الشائع من هذه الموسيقى الصوتية هو مجموعة الاغانيّ الست والستين الخصيصة بالبيانو والمجموعات الاخرى السبع المفردة للاغاني الاسكتلاندية والانكليزية والايرلندية والفرساوية والايطالية . وجميعها ثلاثية التلحين أي للانشاد الصوتيّ والتوقيع على البيانو والعزف على الكمنجة الكبيرة (violoncelle) فى آن واحد

لابدَّ انَّ نَقَدَة الفنّ فى اوربا سيتناولون مؤلفات بتهوفن بالتحليل والبحث فنرى من ذلك فصولاً فى الصحف والمجلاَّت خلال الشهور التالية غير انَّ الذين كتبوا عنهُ الى اليوم اتفقوا على انهُ « تطوَّر » فاجتاز ثلاث مراحل كبرى وانهُ أحدث انقلاباً وتجديداً فى جميع ماصنَّف فتجلَّى على قمّة الابداع فى تلحيناته الاخيرة

وأبدع ماصنَّف سمفونياتهُ التسع التى وصفها ڤاجنر (هذا العظيم الآخر الذى يمكن اقتران اسمه باسم بتهوفن) بقوله « ان بتهوفن دوَّن بها تاريخ الموسيقى وأدمج فيها جميع ألحان العالم » والسمفونيا فى اصطلاح أهلها قطعة موسيقية من صيغة السوناتا على انها أوفى بياناً وأجمل اكتمالاً وذات نُبَذ وأقسام تتفاوت بين الاسراع والتباطؤ لكل منها « رويّ » موسيقيّ خاص . وقد وضعت لتوقيع الاوركستره الكبرى ومع ان سمفونيات بتهوفن تعلن عواطف ومدركات مختلفة فهي كذلك سجلّ لما كان يفكر فيه ويشعر به لدى تدوينها وانشائها

٭ ٭ ٭

أما السمفونيا الاولى فعلاقتها باخواتها واهية وليست فى أُصول الفنّ والاصطلاح الموسيقي والمضمون الغنائي لتظهر مقدرة مؤلفها

وأما السمفونيا الثانية فعلى النقيض اذ هى تتوهج بحرارة الشباب ونُبل العواطف وتنشر أوهام الرجآ ورؤى الحياة وتجاهر بعقيدة المجد والحبّ والتضحية فكم من استسلام فى ثقة وكم من أحكام فى ارتباط الانغام وتجاورها وبحقٍّ دُعيت هذه السمفونيا أنشودة الشباب الوهان الحالم المستسلم

وفى انتظام العدد تأتي السمفونيا الثالثة المدعوّة بسمفونيا البطولة وفى حكايتها مايوضح جانباً من خُلُق بتهوفن الابي رغمَ فقره ورغم حاجتهِ فقد باشر هذا التلحين بدعوةٍ من برنادوت يومئذٍ سفير فرنسا فى النمسا وتحت وقع اسم نابوليون الذى كان يُكبِرُهُ الموسيقيّ ويرى فيه ممثل العبقرية الاكبر فى ذلك العصر ورجل التفوّق الشخصي والديمقراطية الخالصة فجعل لسمفونيته هذا العنوان

« الى نابوليون بونابرت . . . من لدويج ڤان بتهوڤن » وكان بونابرت اذ ذاك قنصلاً أول فى الجمهورية الفرنساوية الجديدة وما حطَّ بتهوڤن آخر سطر منها فى سنة ١٨٠٤ حتى ذاع الخبر بانَّ القائد العظيم قد جلس على عرش الملوك وتوِّج امبراطوراً على نابوليون وبطولتهِ نتيجة حبه لوطنهِ وسعيهُ فى سبيل نشر الحرية فى العالم – خاب ظنهُ عنـد تلقي هذا الخبر وحنق على انانية هذا القائد فمزَّق عنوان السمفونيا الاول واستبدله بآخر يدلُّ على خيبته فى الاعجاب به فدعاها « سمفونيا البطولة للاحتفاء بذكرى رجلٍ عظيم » ولم تنشر الا سنة ١٨٠٦ وهي تمثل فى الحانها علوآء جميع الغزاة والفاتحين منذ اول نشأتهم الى تغلبهم فى وقائعهم الى ارتقائهم ذروة المجد بعد مرورهم بكل عذابٍ وكل هيئةٍ للمتفوقين عجز الخاملين وغرورهم وفيها بذةٌ تستعملُ « كمارش » حزني وكأنَّ بها سمع بتهوڤن ذلك الرجـل الذي عزى العالم الى لحدهِ قبل أن ينطوي سراحهُ فى منفاه البعيد بسبعة عشر عاماً . وهي عميقة الحزن مترعة بالغم والحسرات الرائعة الهادئة فلا يخفُّ وقعها الرهيب إلاّ فى النهاية اذ يرتفع البطل بالموت الى سمآء الغبطة الدائمة وقد أهدى السمفونيا الرابعة الى جوليبت حيث اراحدى النسآء اللائي أحببنَّ بحرارة فى العواطف وطير فى الخيال فوصف فيها الحب المتراكم على نفسه المفطومة المحرومة ومقدار مايشعر بهِ من الحلاوة الرضيَّة والسحر الفتَّان وفى هذه السبيل المتلوية بين مرارة الحرمان ووعود الغرام تصـل الى السمفونيا الخامسة أشهر أخواتها ومن أروعهنَّ جمالاً . وضعها أثر تلقِّيهِ تلك الضربة الظالمة من يد القَدَر ونفيه عن عالم الهمسات والنبرات فقد جثمت نفسهُ عندئذ حول وقع القضآء وأخذ يتساءل عن غاية الحياة وسبب الألم ومضى يتوغل من استفهام الى استفهام علَّه يعثر على الجواب . . . ومن ثمَّ الجوّ الروحانى الخفيّ المخيم على تلك الالحان وهو الذى حمـل أهل الباطنية والثيوصوفية فى الغرب على ضمّ تلك القطعة الى موسيقاهم فدعوها « سمفونيا الكارما » والكارما عندهم ضربٌ من القدر (نسخوا معناها كما نسخوا لفظها عن الهندية) تعني اتصال العلة بالمعلول والنتائج بالاسباب اتصالاً لا يقبل التوسط والانفصال

وقد وصف ڤاجـنر هذا الطور من فنّ بتهوڤن بمـا يلى « صم بتهوڤن فتلاشى العالم حيالهُ هو الذى لم يكن يصلهُ بالأرض غـير حاسة السمع فيها كان يعيش بعـد انقطاعه عن كل ما عداها والآن عند ما يسير هذا الحالم المأخوذ فى شوارع ڤينا يحـدق فيما حولهُ بعينيه الكبيرتين . ماذا تراه يبصر من كل ذلك . هو الذى يقطن ضمن جدران نفسه الحافلة بالأحلام والأنغام . أيمكن أن يكون فى العـالم موسيقيّ بلا سمع ؟ وهل فى وسع إنسان أن يتخيَّل رساماً بلا

نظر ومصوراً بلا أصابع ولا يد؛ على تلك الحال ودون أن تقلقهُ الآن جلبة الحياة ها هو ذا متفرغ للانصات إلى ما يدوي و يترنَّم في صميم ذاكرته مساجلا عالمًا لا يخلقهُ له أحدٌ عالَم يعيش في رجل بصُر الموسيقي وسمعه يتحوَّلان الي بصيرة ترى الأشياء من الداخل فيكلمه جوهر البرايا ويناجيه ضمير الوجود ويتكشفُ لهُ صياءُ الجمال الهادئ الآن أصبح يفقه سرَّ الغاب والنهر والروض والأثير الأزرق والجماهير المبتهجة وغرام العُشّاق ونشيد الأطيار وسوابح الغيوم وزئير العاصفة ولذاذة الغناء وفي هذا الوقت وفي هذا الصفاء العجيب تنتشر عبقريته في كل ما يتخيل وتتغلغل في كل ما يرى فالقوة المولِّدة عندهُ في أشدّها وجميع آلام الحياة ترتدُّ عنها حسيرة بعد إناتها وَقوداً لزكوتها . لقد بسط في هذه السمفونيا الخامسة فكره المكنون وآلامهُ المُبرِّحة وغيظهُ المكظوم وأحلامهُ المتناثرة بانكسار القلب والقنوط الكئيب . قصيدةٌ وجيعةٌ بل مرثاةٌ قبل الموت لرجل يمتحنهُ مقدورٌ عنيدٌ وكل مغامرة في سبيل الخلاص باطلة . وحياة الرجل تنقضي يوما بعد يوم بين التمرُّد والامتثال إلا أن يدهُ ما فتئتْ مجاهدة وجبهتهُ عالية ووجهه في مصابه يقابل وجه الشمس ... ريثما يختم هذه المصنَّفات التي لا مثيل لها بنشيد جبَّار للمجد والانتصار تتكسَّر فيه روح المحن قيودها وتطير سنية متبلجة إلى أجواز النعيم ! » .

MisrFone

أما السمفونيا السادسة فهي أنشودة الطبيعة . فما غنَّت الاوتار حياتها ولا عزفت الآلات او رتَّلت الحناجر بمثل هذه الأنغام الفصيحة لامتداح جمال الأشياء والبرايا والموجودات ، بلاغةٌ وأيُّ بلاغة في تلك الجمل المُشبعة بالتلوين والرونق والرواء . وتلك الصور الناطقة بصدق الحياة ، وذلك النور الرحراح ، وتلك العطور الفائحة من مقاطع الأنغام في منبسط الآفاق . وذلك السكوت الرضيُّ عند منعطفات الرياض وفي ظل الغصون وذلك المزج الوادع المترامي الأطراف تحت سيول الألحان المصقولة كالمرائي المجلوَّة كالاشعة وإذ يتمُّ وصف الطبيعة يأتي الانسانُ رجل الخلاء القوي الجلود المؤمن فتفاجئهُ أهوال العاصفة ويشعر بالرُّعب والوحدة والفزع ثمَّ لا يلبث أن تعود إليه الطمأنينة فينشد نشيد الشكران

والسمفونيا السابعة مهداة الى الاهة الوزن والتناسق والانسجام الرامزة الى الاحتمال والصبر الباسم عند تراكم الأوصاب . انك لتسمع في الاوركسترا شهيقاً وزفيرا وتكاد تلمس العبرات المتناثرة ثم تتجمع الالحان في أغنية حزينة تقبض على القلب بتقابض الغصَّة والحسرة والجوى ، كأنما الانسانية

كيف تقاسي دهقاً ونكالا فى تسلقها سبيلا متعرجاً شائكاً كل خطوة فيه مرحلة عذاب ولكنها لا تفقد الايمان وتظل متطلعة الى الانتصار فى النهاية وتمثل طيفه يلمع بعيداً كوميض الرجاء

والسمفونيا الثامنة أنشودة البشاشة والرضا لان بتهوفن يرى ... الرجل الخالص النية الصافي الطوية ... هو استسلم لطمأنينة النفس يظل بشوشاً راضياً مهما ... من الحياة ومن الناس . وفى هذا التلحين كثير من الحلاوة الرائقة والدلال اللطيف حتى لتحاله ... يشـدها الأطفال وهم يقطفون الازهار فى صباح ربيع بهي وهكذا من أعجوبة إلى أعجوبة ومن تحفة الى تحفة ينتهي بتهوفن الى تصنيفه الفريد الأعظم الذي قال فاجنر على ذكره « ... ... » ... تلحين السمفونيا مع علمنا أن منتهى ذلك أرسله بتهوفن فى السمفونيا التاسعة التى هي البحر الفياح بهولها وجمالها . وكل مالحنه بعدها فأفأة عيّ أمام تلاطم الريح وهدير الامواج »

هذه السمفونيا التاسعة لها من الاهمية بحيث أفرد لها الناقد الموسيقي «... بارو سو» كتاباً تاماً يزيد على مائتي صفحة . ففي الاوضاع الاصولية وفى بلاغة البيان وعظمة الوحي جميعه ارتفع بتهوفن الى علو شاهق باذخ لم يدانه قط مظهر من أي المظاهر الفنية . وأفرغ فيها من المدركات الروحية ونزعة الانسان الى الاتصال بالله وتعرف الروح العليا الشاملة حتى ان السامع ليعتريه تحرانٌ وينتابه الخوف والوجل كانما هو وقف عند عتبات الغيوب يطلع على ما وراء هذه الارض من الاسرار الخبيئة الباهظة ويخيل اليك ان مئات الاصوات والمنسدين والعازفين يتقاطرون جماعات وأفراداً من أقطاب الارض السحيقة ليتلاقوا ويتعاونوا على إرسال نشيد واحد عظيم ، هو نشيد الاطمئنان عند الفزع والثقة حيال الرهبة . لان هذه القطعة الخطيرة نشيد الفرح الشريف العالي ، نشيد الاستئناس بالكائنات المجهولة والاستسلام للارواح النقية القادرة .

هذه صورة ضئيلة من بتهوفن الذى لاتجيد تصويره الا مآثره . هو أكبر موسيقي فى التاريخ وليس ليعلو عليه أحد وجُلّ ما يمكن هو أن يرتفع الى سماه عبقريٌ آخر أو عبقريان اثنان من بعض وجوه فنهما . فهو حقيقٌ بكل حفاوة جدير بكل اكرام وإعجاب . ويحسبه (هيبوليت تاين) الناقد والمؤرخ الفرنسى رابع الاعمدة العظيمة التى تقوم عليها قبة الفن أما الثلاثة الآخرون فهوميرس اليونانيّ ، وميكالانجلو الطلياني وشكسبير الانكليزي

هذا هو بتهوفن . فلتعزف المعازف ولتنشد الأجواق وليخطب الخطباء وليكتب الكاتبون فشيءٌ من ذلك لن ينتهي اليه صداه عن طريق السمع الانسانيّ أما روحه التى غاصت فى تلك الاعماق

البعيدة من الالم الأصم والحرمان الأبكم ثم حلقت بعبقريتها وفنها فى تلك الاجوآء العالية فماذا عساها تصنع إذ تشهد مظاهر التكريم والتعظيم ؟

انها تذيب ما تشعر به فى ابتسامة صغيرة بطيئة . . . ابتسامة العبقري الذي خبر الناس والحياة فتألم وتحوّل الى منفى نفسه فأبدع

« مىّ »

انصرافها الى العلم والادب

وُلدت « ميْ » بالناصرة (فلسطين) فى أواخر القرن الماضي وتوفَّاها الله فى المعادي يوم ١٩ اكتوبر سنة ١٩٤١ واسمها الحقيقي ماري بنت الياس زيادة صاحب جريدة المحروسة واختارت لنفسها اسم « مَيْ » الذي اشتهرت به فى عالم الأدب وهي من أشهر أديبات الشرق وكاتبة من أجرى كواتب العرب قريحة وأغزرهنّ مادّة وخطيبة فسيحة الباع تلقَّت دروسها الابتدائية في مدرسة عين طورة . وجآء بها والداها وهي دون البلوغ الى مصر حيث عكفت على المطالعة والتحصيل والتضلع من مختلف العلوم والفنون وعرفت من اللغات العربية والفرنسية والانكليزية والايطالية والالمانية والاسبانية ومهرت فيهنّ ولها عدة مؤلفات نذكر منها « باحثة البادية » و « مدّ وجزر » و « ابتسامات ودموع » وديوان شعر باللغة الفرنسية ولها مقالات نفيسة وأبحاث مستفيضة فى الأدب والاجتماع نشرتها الاهرام والمقتطف والسياسة وغيرها وكانت بجانب ذلك تميل الى فنيّ التصوير والموسيقى وكان يجتمع بعد ظهر الثلاثاء من كل أسبوع في دارها نخبة من الكتَّاب والعلماء والشعرآء وقادة الفكر من أهل مصر وغيرهم يخوضون فى الحديث والحديث ذو شجون ويتبارون فى مختلف البحوث العلمية والفنية ويغوصون على دقائق المسائل وغوامضها كل هذا جارٍ مجراه و « مي » مالكة عِنانهُ توجه المناقشات والاحاديث بلفظها الرشيق وبيانها الناصع وقد نظم المرحوم اسماعيل صبري باشا أبياتاً نفيسة نذكر منها البيتين الآتيين

روحي على بعض دور الحي حائمة ... كظامئ الطير اذ يهفو على المآء

ان لم امتّع بِمَيّ ناظري غدا ... انكرت صحبك يايوم الثلاثاء

مصرفون MisrFone

غزل المطربين وتشبيبهم

كان اسماعيل بن جامع ملحنا ومن ألحانهِ ما يأتي نقلاً عن كتاب الأغاني

فلو كان لي قلبان عشت بواحدٍ   وخلَّفت قلب فى هواك يُعذَّبُ
ولكنما حيا بقلبٍ مروَّع   فلا العاس يصفو لي ولا الموت يقرب
تعلَّمتُ أسباب الرضا حوف سخطها   وعلّمها حبي لها كيف تغضبُ

إستتر ابرهيم بن المهدي عند بعض أهله فوكل بخدمته جارته جميلة فكانت توفيه حقَّهُ فى الخدمة والاعظام فجلَّ مقدارها فى نفسهِ الى أن قبَّلَ يوماً يدها فقبلت الارض بين يديه فغنَّاها

يا غزالٌ لي اليه   شافعٌ من مقلتيه
والذي أجلل خدَّ   يهِ فقبَّلت يديه
بابي وجهك ما اكـ   ـثَرَ حسَّادي عليه

وغنّى ليلةً محمداً الأمين صوتاً فى شعرٍ لأبى نواس وهو

يا كثير النوح فى الدمن   لا عليها بل على السكن
سنَّةُ العشَّاق واحدةٌ   فاذا احببت فاستكن
ظن بي من كلمت بهِ   فهو يخفوني على الظِنَن

فأمر لهُ بثلاث مئة الف دينار

ومن أحسن أصواته جودةً وصنعةً وقسمةً الصوت الآتى

جدّد الحبُّ بلايا   أمرها ليس يسيرا
كبر الحب وقِدَما   كان ذا حل صغيرا
ذلَّل الحب رقابَا   كان أدناها عسيرا
ليس لي من حبّ إلفي   غير حرماني السرورا

ومن مشهور غنائه ما يأتى

هل تطمسون من السماءِ نجومها   بأكفّكم أو تسترون هلالها
أو تدفعون مقالةً من ربّكم   جبريل بلّغها النبي فقالها

مصر فون MisrFone

طرقتك زائرةٌ فحيِّ خيالها ... زهراء تخلط بالدلال جمالها

وكان طويس يضرب به المثل فى الهَرج فيقول الناس «أهزج من طويس» وكان يعدّ من أكابر العشاق حتى لُقّب بالذائب بدليل نسبة غناء البيت الآتي اليه

قد براني الحب حتى ... كدت من وجدي أذوب

ومما لاحظناه فى العصر الذهبي لكل من عبده وعثمان والمنيلاوى وعبد الحي وغيرهم أن أوفر نصيب لهم من الإجادة في الغناء يرجع الى وجود الحسان من الجنس اللطيف فى ليالي الافراح والحفلات الغنائية وعن تأثير الموسيقى فيهنَّ فحدِّث ولا حرج مصداقاً لما قاله (فاجنر) الموسيقيّ من أن الموسيقى انثى وكانت إمرأة

خرج مخارق مرَّةً مع بعض أصحابه الى بعض المتنزهات فنظر الى قوس مذهبَّة مع أحد من خرج معه فسأله اياها فضنَّ بها وسنحت ظباء بالقرب منه فقال لصاحب القوس أرأيتَ ان تغنيت صوتاً فعطفت علينا هذه الظباء أتدفع لى هذه القوس ؟ قال نعم ، فاندفع يغنّي :

ماذا تقول الظباء ... أفرقةٌ أم لقاء

أم عهدها بسليمى ... وفى البيان شفاء

مرَّت بنا سانحات ... وقد دنا الإمساء

فما أحار جوابا ... وطال فيه العناء

MisrFone

فعطفت الظباء راجعة اليه حتى وقفت بالقرب منه مستشرفة تنظر اليه مصغية الى صوتهِ فعجب من حضر وناوله الرجل القوس فأخذها وقطع الغناء فعاودت الظباء نفارها ومضت راجعةً

وكان مخارق يهوى جارية لأُم جعفر اسمها (بهار) فبلغ ذلك أم جعفر فأقصته ومنعتهُ من المرور ببابها فمرّ ليلةً بدارها فرأى الشمع يزهر فيها فلما صار بمسمعٍ منها ومرآى ، اندفع يغنّي :

إن يمنعوني ممري قرب دارهمِ ... فسوف أنظر من بُعدٍ الى الدارِ

سيما الهوى شهرت حتى عُرفت بها ... اني محبٌّ وما فى الحب من عارِ

ماضر جيرانكم والله يصلحهم ... لولا شقآئي إقبالي وإدباري

لا يقدرون على منعي وإن جهدوا ... إذا مررتُ وتسليمي باضماري

فسمعت أم جعفر وقالت مخارق والله ردّوه ، فصاحوا به فصعد ، فأمرت له أم جعفر بكرسي وصينية فيها نبيذ فشرب وخلعت عليه وأمرت الجوارى فغنين ثم ضربن عليه فغنى فكان أول ماغنى :

أغيبُ عنك بودٍّ ما يُغيّرهُ   نأيُ المحل ولا صرفٌ من الزمنِ
فإن أعش فلعل الدهر يجمعنا   وإن أمت فقتيل الهم والحَزن
قد حسن الله فى عيني ماصنعت   حتى أرى حسناً ما ليس بالحسن

كان الواثق أمير المؤمنين يقول وما غنَّاني مخارق قط إلا قدَّرت انه من قلبي خلق ولا غنَّاني اسحق إلا ظننت انه قد زيد في ملكي ملك آخر

خرج مخارق الى باب الكناسة بمدينة السلام والناس يرتحلون للخروج الى مكة فنظر الى كثرتهم واجتماعهم وازدحامهم وقال لأصحابه قد جاء فى الخبر ان ابن سريج كان يتغنَّى فى أيام الحج والناس بمنى فيستوقفهم بغنائه وسأستوقف لكم هؤلاء الناس وأستلهيهم جميعاً لتعلموا انهُ لم يكن ليفضلني إلا بصنعته دون صوته ثم اندفع يؤذن فاستوقف أولئك الخلق واستلهاهم حتى جعلت المحامل يغشى بعضها بعضاً وهو يتعامى عنها لما خامر قلبه من العجب والفرح

جاء أبو العتاهية يوما الى باب مخارق فطرقه فخرج مخارق اليه فقال أبو العتاهية يا حسان هذا الاقليم ! و يا حكيم أرض بابل ! أصبب فى أذني شيئاً يفرح به قلبي وتنعم به نفسي. فغنَّى مخارق فجعل أبو العتاهية يبكي ثم قال لهُ يا دواء المجانين ! لقد رققت حتى كدت أحسوك فلو كان الغناء طعاماً لكان غناؤك أدماً، ولو كان شراباً لكان ماء الحياة



موزار (١٧٥٦ — ١٧٩١)

وأما المطربون الغربيون، فانهم لا يقلون عن المطربين الشرقيين هياماً بالحسان، ومن يا ترى لا تستهويه فتنة الجمال ؟ ونحن ذاكرون سيئا من هذا القبيل عن موزار وروبرت شومان أما موزار فكان قزماً من الأقزام وهو من أصل نمسوي وله فى الموسيقى والتلحين القدَم الفارعة كما تشهد بذلك مؤلفاته التي سنذكرها بعد، وما كاد يبلغ الرابعة من سنيه حتى ألَّفَ قطعة موسيقية كانت – على ما قرَّره والده – معجزة لقي منها العازفون صعوبة ومشقة. ولما بلغ السادسة من عمره كهربت معزوفاته عواصم أوروبا طرّاً وخلبت

عقول الناس حتى لقبوه على صغر سنه بأستاذ الأساتذة ، وقد كلِفَت به النساء لا سيما الأميرات وربات الجمال ، وقيل انه بينما كان بقصر شونبرون الامبراطوري فى حضرة الامبراطورة ماريا تريزا أقدم على أن ألقى بنفسه فى حضنها وأحاط صدرها بذراعيه وقبَّلها ، ثم أردف قائلاً لها ان ابنتها ماري انطوانيت التي افتتن بسحر عينيها والتى لم ير لها مثيلا يريد أن يتزوج بها ، وسوَّلت له نفسه أن يقبِّل مدام بومبادور ولما رفضت ذلك امتعض منها وقال متغطرساً « مَن هذه التي تأبى أن أقبِّلها وهل هى أعظم شأناً من الامبراطورة التى قبَّلتها »


روبرت شومان (١٨١٠ — ١٨٥٦)

أما روبرت شومان فهو ملحِّن وعازف على البيانو ولألحانه قيمتها وعذوبتها مع قصرها وكان ولعا بالحسان – سأن أغلب الموسيقيين فى أنحاء العالم – وقال ما يأتي بنصه « الحب لازم لى لزوم الهواء الذي تتنشقه رئتاي وهو يرى انه بدونه لا يجد الى الحياة سبيلا وكتب الى صديقه وهو تلميذ فى روبكو خطابا يصف له فيه جمال حبيبته قال ليتنى كنت ابتسامة فوق ثغرها أو جذلا يتمشى فى عروقها أو أُلهيةً يتلهى بها حول ساحر عينيها وفاتر جفنيها أو دمعةً تشجي قلباً خلياً وتسيل متقاطرة لأشاطرها العويل والبكاء

ومن غريب أطواره انه هجرها بالرغم من بديع وصفها لما رأى فى مدينة أوكسمبرج آنسة يُقال لها كلارافون كوراد ، ثم تركها وعلق قلبه بفتاة أخرى انكليزية قدَّمت له عند سفره غصناً من السرو لضيق ذات يدها ، وما كاد يعثر وهو مسافر فى القطار على فتاة أخرى يقال لها إرنستين فون فرنكن حتى هجر الفتاة الانكليزية قبل أن يذبل غصن السرو الذي أهدته له وقد لاحظت إرنستين أخيراً انه يميل الى فتاة تدعى كلارا ، وكاد يضرب عن محبتها فأعطته الحرية فى أن يختار لنفسه ما يحلو وقطعت صلتها به ، أما زواجه من كلارا فدونه خرط القتاد بسبب اعتراض والدها عليه ، فاسودَّت الدنيا فى عيني شومان لا سيما عندما رأى ان والدها توعَّده بالقتل ان لم يتراجع عن ابنته وانه أوعز اليها من جهة أخرى استعداده لسوء معاملتها واعتباره إياها لخروجها عن الطاعة غير

مستحقة لأن تكون له ابنة حتى ولو كان على فراش الموت أما كلارا فانها انقادت لمشورة والدها على شدة تمسكها بأهداب محبة شومان ولكن بفضل ما بذله رجال الخير والاكليروس من الجهود ، رجع عن عناده وسمح بالزواج الذي عقد فى شهر ستمبر سنة ١٨٤ فى كنيسة القرية بالقرب من ليبزيج .



كلارا شومان (١٨١٩ – ١٨٩٦)

وكتبت كلارا فى مذكرتها اليومية انها متمتعة بحياة جميلة وسعيدة يتمناها كل إنسان لنفسه .

اما شومان فكان لسان حاله يقول كما قال الشاعر الذى بلغ ذروة السعادة باكتفائه فى الحياة بالجمال والحب ، ونحن نجتزىء من قصيدته بالابيات التالية

Your love to me is more than all-world-riches and golden store,
Beautiful love, until death shall part It is mine, As you are-My own-sweetheart !

وإليكم ترجمتها

« ان حبك لي لا يُعادل بمال العالم وذخائر الذهب ، انه لحبٌّ جميل »
« دائم الى أن يحمّ القضاء ، وهو يخصنى كما يخصك يا حبيب قلبي »

مصرفون MisrFone

الشيخ نجيب الحداد

قد نظم المرحوم الشيخ نجيب بن سليمان الحداد اللبناني البيتين الآتيين تحت رسمه



(الشيخ نجيب الحداد وعروسه)

قد كان لي جسمٌ رسمتُ خيالَهُ
حرصاً عليه قبلَ يومِ زوالِهِ

واليوم أوشك أن يزول منَ الضنى
فأنا لكم أهدي خيالَ خيالِهِ

وقد بعث الى صديقهِ عبده الحمولى بالقصيدة العامرة الآتية :

تبادر منهُ الدمع فانحل عقدهُ
غريبٌ تصبّاهُ العذيبُ ورندُهُ

كأن لهُ في كل برقٍ سحابةً
تسيلُ ولكن وقعها منهُ خدُّهُ

عليلٌ اذا لاقى الهوا ذكر الهوى
فزاد بكلٍ منهما فيهِ وجدُهُ

يُحمّل أرواحَ الصبا من سلامهِ
وذلك مَن عاني الصبابةَ جَهدُهُ

سقى الله أطلالَ العقيقِ وإن تكنْ
أطالتْ ظمأً قلب تزايد وقدُهُ

بكى غيمُهُ فيهِ بمقلةِ عاشقٍ
على غصنه لماً تمايلَ قدُّهُ

ووافتهُ أرواحُ النسيمِ عليلةً
فصحّ بها ماءُ الغدير وورْدُهُ

وفَتّحَ فيهِ النرجس الغضُّ طرفَهُ
على وجنات الزهر فاحْمرَّ وردُهُ

كأنّ خرير الماءِ في جنباتهِ
أنينُ أخي عشق تطاولَ صدُّهُ

يُسبّحُ فوقَ العود بلبلُها لمن
براهُ كما غنّى على العودِ عبدُهُ

أديبٌ اذا ماجس أوتارَ عودِهِ
تفَاوَح مسكُ اللحن مِنهُ ونَدُّهُ

فما طيبُ أرواح الصبا ان شدا الصبا
وما رصداتُ الكنز إن بان رصدُهُ

مصرفون Misrfone

اذا ما شدا يُنسي العراق عراقهُ … ويلهو بأرباب النُّهى مهوندُهُ
لكل إمامٍ في البريةِ مُشبهٌ … سواهُ فهذا عندنا عز ندُّهُ
فدع ذكرى سلاَّمٍ ودعْ ذكر معبدٍ … وخُذْ واحداً يغني عن الكل فردُهُ
تملّك اعناق الأغاني ألا ترى … الى كفّهِ في عُنق عودٍ تشدُّهُ
لئن كان باسمِ العبد يدعى فإنهُ … مليكُ قلوب الناس بالطوعِ جُندُهُ
يُصرّفها أنى يشاءُ كأنما … بأوتارهِ فيها عِنانٌ يمدُّهُ
حوى من صفات النفس خير خلالها … لذلك كانتْ كلُّ نفسٍ تودُّهُ
وحاز من الاوصاف ما يستجيدُهُ … فلم يبق من وصفٍ بها يستجدُّهُ
سمعتُ بهِ حتى وددتُ سماعَهُ … فلم يرض حتى نالني منه ودهُ
كذلك أخلاقُ الكريمِ فانهُ … يزيدُ على آمال راجيهِ رِفْدُهُ
لئن كان هذا الود طفلا بعهده … لقد شب طفلٌ كان في القلب مَهْدُه
ووادٌّ سقاهُ القلبُ ماءَ حياتهِ … فكان كودٍّ قد تقادم عهدُهُ
أزف اليه بعضهُ في قصيدةٍ … غدت لي الى نيل المودّة قصدُهُ
فان نلتُ منها ما أُرَجّي فنظمها … الى مثل هذا الشان كنتُ أعدُّهُ

وقال من موشح

ياوردة الحسن من دموعي … حلاّك بدر الندى الرطيب
نابتة انتِ في ضلوعي … فكيف تحيين في اللهيب
يادُرَّةً قد أزرت الجواهر … عند كلام أو ابتسام
ووردة فاقت الازاهر … في الحسن والطيب والدوام
جعلت قلبي عليك طائر … يشدو كما غرّد الحمام
ينشد في وصفك البديع … ما يسكر الهائم الطروب
ويزدري الزهر في الربيع … بحسن نظمٍ ونفحٍ وطيب

***

فارقتني والعهود كانت … أن لا صدود ولا افتراق
وكنت في مهجتي فبانت … تطلب في أثرك اللحاق

مصر فون MisrFone

فاليوم نار الصدود هانت لما بدت لوعة الفراق
متى تجودين بالطلوع ياشمس من بعد ذا المغيب
فيرعوي نافر الهجوع ويلتقي الحِبّ والحبيب

***

يا طود لبنان فيك غصن كل ثمار المنى عليه
وقد زها فى رباك حسن سمت بأنواره عبيّه (١)
مكحل المقلتين لدن والسحر من كحل مقلتيه
سقياً لما تمّ من ربوع وبرد ازهارها القشيب
وغصنها اللاّين المطيع يميل مع نسمة الجنوب
طوبى للبنان يا حياتي لما حوى حسنك الوسيم
وبارك الله فى النبات هناك والمآء والنسيم
وحبذا الاعين اللواتي تجري على لؤلؤ نظيم
أهُنَّ مثلي من الولوع يُجدن بالدمع الصبيب
أم ذاك أمر بها طبيعي اذا دعاها الهوى تجيب
هيهات مافي الهوى جماد ولا نبات ولا بشر
الاّ لهُ فى الهوى فؤاد اتاه طوعا على قدر
فالحب فينا والاتحاد فى الصخر والصلح فى الشجر
كذا الهوى ساد فى الجميع وكل نفس به تطيب
وكم لراميه من صريع يطربه السهم اذا يصيب

وقد اقترحت عليه الحكومة المصرية نظم أبيات تُرسم على محطة القاهرة الجديدة ثم أقيمت مباراة بين الشعرآء ونال الجائزة من الحكومة لعهد الخديوي عباس الثانى ولا تزال هذه الابيات مكتوبة فوق جدران محطة مصر من الداخل

ياحسن عصر بعباس العلى ابتسما حتى الحديد غدا ثغراً لهُ وفما
طرائق فى ضواحي القطر يبلغنا أقصى البلاد ولم ننقل بها قدما

(١) قرية مشهورة فى لبنان

MisrFone

مصر كصفحة قرطاس بتربتها غدا القطار عليها الخط والقلما
أرض بها كان خصب النيل منتشرا حتى أتاها قطار النار فانتظما
لنا غنى عن قطار السحب منسجماً ولا غنى عن قطار النار مضطرماً
يجري بها البرق في جسم البلاد كما يجري دمٌ في عروق الجسم منتظما
محطة هي قلبٌ والخطوط بدت مثل الشرايين فيها والقطار دما
مع السلامة يامن سار مرتحلاً عنا وأهلاً وسهلاً بالذي قدما

وكان من مميزات الشيخ ابرهيم اليازجي خاله التبحر في ضروب الانشاء تمثل البلاغة في كل فقرة من فقره وكثيراً مايوجد لهُ فيه من السجع الشبيه بالوزن والايقاع مايفعل في النفس فعل الغناء والنغم نموذجاً من هذا البيان الساحر فيما صدّر به مقالة القمر ومما قالهُ فيهِ ما يأتي بل هو مثال الرونق والجمال وآية الابّهة والجلال اذا برز من الأفق فانهزمت من وجهه جيوش الظلماء وانفرجت الكواكب لممرّه في عُرض السماء فأقبل ينتقل بينها وهو يسير الهوينى عزّةً وخُيلاء فسمت اليه الأبصار إعجابًا واكباراً وانصرفت اليه الوجوه ابتهاجاً واستبشاراً وانطلقت لهُ النفوس نشاطًا وارتياحاً واتسع بهِ الصدور انبساطًا وانشراحاً وخلا اليه العاشق يتذكر وجه حبيبهِ ولهَا به المحزون فسلا عن حميمه ونسيبه وأوى اليه المسهد فكان سميرَهُ في سُهده واتخذَهُ المسافر رفيقاً فذهَل بهِ عن مخاوف سفره ومشقّة جهده . . . مما جعل الشيخ نجيب الحدّاد ينظم ماجاء في ذلك من معانٍ وألفاظ في قصيدة بديعة لما وجد فيهِ من شبه الشعر مع حفظهِ لمعانيهِ ومن ذلك قولهُ في القمر

اذا مُلئت من البدر العيونُ وهاجت منهُ أو سكنت شجونُ
فكم بسمت لمرآهُ ثغورٌ وكم سالت لمرآهُ شؤونُ
وكم ذَكَرَ المحبُّ بهِ حبيباً وكم نسي الحزينَ بهِ الحزينُ
فياشبه الحبيب حويت منهُ بهاهُ وفاتنا منك الفتونُ
وقاك الله كم تُفنى قروناً ولا يُفني محيّاك القرونُ
وكم تحيي الظلامَ وانت ميتٌ وكم تعلو النجومَ وانتَ دونُ
تُرى فيك البداءة كيفَ كانتْ قديماً والفناءُ متى يكونُ
وهل يبقى الوجودُ بلا فناء وهل تعفو عن الشُّهب المنونُ
كوائنُ ليس يدري السر منها سوى مَن أمرُهُ كانْ ونونْ

MisrFone

واقعة حال لماذا دعا عبده نجيب الحداد للجلوس بجانبه فوق التخت .؟

كان لأحد أصدقاء عبده من أغنياء الاسكندرية ولدٌ وحيد لم يعتن والده بتربيته وتعليمه حتى يكون جديراً بتمثيل كرامة أسرته وحفظ مجدها فشبَّ سيء الخلق طائشاً وتهافت الى معاشرة الارذال وقتل الاوقات بالمقامرة وغشيان محال الخلاعة ولما رغب والده فى تزويجه قبل أن تدركهُ المنيّة ظنًا منهُ انه بذلك يُقلع عن غَيّهِ ورَّع رقاع الدعوة لحضور العرس ودعا صديقه عبده الحمولي ليغنّي الحضور ونصب سرادقًا فسيحًا زيّنهُ بالمصابيح والانوار الباهرة وفاخر الرياش فاعتلى التخت عبده الذي التجم فى أثناء الغناء بأن فاجأهُ صاحب العرس بنبأ مروّع وعيناه جاحظتان من شدة الغيظ فوقف عبده حيران وهو لايدري ماذا يفعل وأخيراً دعا من بين الحضور الشيخ نجيب الحداد ليجلس بجانبه فوق التخت وأخذ تصيعاً للوقت يطارحهُ الحديث مرةً ويغنّي بصوت خافت مرةً أخرى ولما رآه جاك رومانو على هذه الحال خلافًا لعادته تمثَّل فى نفسه أن عجز عبده عن الغناء فى تلك الليلة يرجع سببه الى إدمانه للشرب وفى الصباح ذهب الى الصيرفى بك صديق عبده ووكيل مصلحة المواني والمنائر وقتئذ وقص عليه الخبر وبينما هما يخوضان فى هذا الحديث واذا بعبده آت فأسرعا الى ملاقاته ولما سألاهُ عن سرّ ذلك أطلعهما على حقيقة الخبر للحال وهو ان الولد العقوق حينما صَعَدَ الى الطابق الاول لتُزفّ عروسه اليه كمقتضيات العصر لكمها لكماً وطلَّقها ثلاثًا بعد أن بصق فى وجهها وما كاد يعود الى باب القصر حتى وجَدَ مومسةً تنتظره فأمسك بذراعها قاصداً الى أماكن الدعارة وترك الدار تنعي من بناها . وأردف عبده قائلاً لهما ان كل قوم أعلم بصناعتهم اذ لاسبيل لمثلي أن يغنّي ان لم يجد فى وَسَطِهِ انفعالات نفسانية تثير فيه الرغبة فى إطراب نفسه وبالتالي اطراب الآخرين مع العلم ان الايحاء الآتي من السماء إن هو الاّ قوة تحدونا على التأثير فى النظارة ونور إلهي ينفذ بضوئه اعماق نفوسنا وليس للعلوم الارضية سلطان على وجدان هذا الايحاء أو إنمائه وعلى الجملة فالموسيقى لغة النفوس وعلى سلّمها تتصاعد الاحساسات القلبية والانفعالات الحبية وصوت عبده كما هو لم يعتره ضعف ولا تغيير

الشيخ ابراهيم اليازجي ومصطفى بك نجيب



مصطفى نجيب بك

رثى الشيخ ابراهيم اليازجي السيد جمال الدين الأفغاني فقال

هذا جمالُ الدين أمسى نازلاً
جدَثاً تضمَّن منهُ أي دفين
قدَرٌ به عمَّ البكآء على امرئٍ
فقدت بهِ الدنيا جمال الدين

« نعت الينا أنبآء الآستانة إنسان عين الفضل والكمال ومجمع أشعة الحكمة بل قطب دائرة العلوم على الاجمال ، رُحلة البلغآء وقدوة العارفين وقاضي علوم الدنيا والدين السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني المشهور فرع الأرومة الزكية وسليل الحسب القائم من منصب السؤدد في الذروة العلية فكان لمنعاه يومٌ اشتدَّ وقعهُ على القلوب والمحاجر وطال في وصفه أنين الأقلام فأمدَّتها بالدمع عيون المحابر وكيف لا وهو خطيب الشرق الذي رنَّ في الخافقين صدى خطابه وإمامُهُ الذي انبعثت أنوار اليقين من سماء محرابه وأستاذ علومه الذي ما فتئت الحكمة تتدفق بين فؤاده ولسانه وتطلع شموس البلاغة من بين خاطره وبيانه وتجرى مناهلُ العرفان بين أقلامه وبنانه قضى رحمه الله في التاسعَ من الشهر الغابر بعلة السرطان وقد تشبث منه بين الفك والنحر ودبَّ في مجرى الفصاحة منه ولا عجب أن يدب السرطان في البحر فقبض ذلك اللسان عن تدفق عُبابه وحبس تلك الدرر فيما يبرز مكنونها من حجابه الى أن نقلهُ الله الى جواره فذهب حميد الأثر ودُفن في قرافة المشايخ مذكوراً بالرحمة ماغاب قمر وناح طائر فوق شجر

ومن عجيب أحواله الدالّة على صرامة بأسه وعظيم ثقته بنفسه انه لما نزل الى البحر في السويس

مصرفون MisrFone

منفياً وهو خاوي الوفاض بادي الانقاض ، قدَّم اليه نفر من تجار العجم مقداراً من المال داخل منديل على سبيل الهدية فرده وقال احفظوا المال فأنتم أحوج اليه مني لأن الليث لا يُعدم فريسةً حيثما ذهب .

وأنشدنا مرة المرحوم مصطفى بك نجيب أبياتاً ألمَّ فيها ببعض ماورد فى صدر هذه الترجمة وكان يوماً يقرأها فمرَّ به ما لم يتمالك عن إفراغه فى قالب النظم وقد علق بالمحفوظ شيء من تلك الأبيات نستأذنهُ فى ايراده هنا ، قال حفظه الله

نعت النعاة يتيمة الدهرِ وخلاصة الأحساب والفخرِ
أمسى جمالُ الدين فى جدثٍ ضمَّ العلاء ورفعةَ القدرِ
ليت المنيّة أخطأت رجلاً عمدت به نارٌ من الفكرِ
وعزيمةٌ لا تنتهى صُعُدًا حتى تفوت معارج النسرِ
دبّت على مجرى فصاحتهِ وأتتهُ بين الفكّ والنحرِ
عجبٌ لما فعلت ولا عجبٌ أن يسكن السرطان فى البحرِ

مصرفون MisrFone

ولمصطفى بك نجيب موالي ودور ومقال فى الفونوغراف وقصيدةعامرة فى هبوط النيل تجدونها فيما يلي ، ومما يؤسف له انه لو احتفظ بما كتبه ونظمه لأمكنه أن يجمعه فى ديوان قائم بذاته ، وهو من أمراء الشعر ومن أكابر الكتاب ، وقد توفى بالاسكندرية فى ٨ اكتوبر سنة ١٩٠٢ رحمه الله رحمة واسعةوأسكنه فسيح الجنان .

الموالى

١) يا دايق النوم اوصف لى أماراته وسلوا جفني حكمت فيه أماراته
يا عاذلى في الجميل عينك أماراته ما فى ملوك المحاسن حد مثاله
يمسى الحكيم فى حِكمه وأمثاله دا القلب بالطبع أصبح لهوأمسى له
صابر على الهجر ما تحكيه أماراته

٢) يابدر صدك على حبّك متى حدّه وسيف لحاظك على قدّه شهر حدّه
إن كان عذولى وشى احكم وقيم حدّه وارحم فؤادي وراقب في الزمان الله
من قدّم السبت يلقى يا قمر حدّه

٣) الليل أهو طال وعرف الجرح ميعاده وجفّ دمعي وجفني من دمى عادُه
عجبي على القلب فى حبّه وأوعاده لانار اقول نار وهيا فى الفؤاد ابرح
وان باح بشكواه لا زاره ولا عادُه

ودور نظمه لعبده لمناسبة وفاة ولده محمود وهو مذكور فى الجزء الاول من كتاب الموسيقى الشرقية ص ٦٦ ومطلعه الصبر محمود لمثلي على حبيبي و بعده الخ . . .

الفونوغراف

جاء نقلاً عن مجلة الضياء فى مجلد السنة الثانية لليازجي ما يأتي

وقفنا على الوصف الآتي لهذه الآلة العجيبة من إنشاء حضرة الكاتب الشاعر البليغ مصطفى بك نجيب وكيل إدارة الداخلية فى الحكومة المصرية وهو ضرب من الشعر المنثور الذي يُزرى بالدُّر المنظوم فى نحور الحور ، بل هو انموذجات بلاغاته الحقيقة بأن يتحدّاها كتّاب العصر ويسج على منوالها المولعون باساليب النظم والنثر ، قال حفظه الله : هو مثال القوة الناطقة من غير إرادة سابقة يقتطف الالفاظ اقتطافاً ويختطف الصوت اختطافاً ، مطبعة الاصوات ومرآة الكلمات ينقل الاقوال من ناحية الى ناحية نقل كلام عُمر رضي الله عنه الى ساريه أصدق من الصدى فى نقله وإعادة الصوت على أصله كأنه الحرف عن يد الطابع والوتر عن يد القارع لو تقدم فى مرتبة الزمن لما احتجنا فى الاخبار الى عنعنه ولا في الدعاوي الى بيّنه بل كان يسمعنا كلام السيد المسيح فى المهد وصوت عازر من اللحد وكانت استودعته الفلاسفة حكمتهم وأنشده الشعراء كلمتهم فسمعنا منه غرائب اليونان و بدائع الرومان و ربما أسمعنا خطب سحبان و شعر سيّدنا حسان بذلك اللسان وأصبح وجود أثر الانسان غير محدود بزمن من الازمان فلله دره من تلميذ يستوعبُ ماعند المعلم فى لحظه و يعيد قوله ناقلاً صوتهُ ولفظَه

وقد وجدتَ مكان القول ذا سعة فإن وجدت لسانًا قائلا فقُلِ

نديم ليس فيه هفوة النديم ، سمير لا يُنسب الى تقصير تسكتهُ وتستعيدُه وتذمّهُ وتستجيدُه وتنقصهُ وتستزيدُه وهو فى كل الاحوال راضٍ بما يقال لا يكل من تحديث ولا يمل من اعادة حديث ، نمام كما ينمّ لك ينمّ عليك و ينقل الى غيرك كما ينقل اليك فهو المصور لكل فن المتكلم بكل لغة المحدث عن كل انسان المؤرخ لكل زمان الشاعر الناثر المغنّي العازف لاتعجزه العبارة ولا

يجهدهُ الاداء ولا يصيره اختلاف شكل ولا تبايُن أصل بل تعدّت شدة حفظهِ البشرية من اللغات الى حفظ أصوات العجماوات الى حركة اصطكاك الجمادات فلله مخترعه الذي أنشأه على غير مثال والله يخلق مالا تعلمون وهو العزيز المتعال

قال الشيخ ابراهيم ص ٥٠ من المجلد نفسه وقد وردتنا القصيدة الآتية فى معنى هبوط النيل من نظم حضرة الفاضل اللوذعى مصطفى بك نجيب وكيل إدارة الداخلية فى الحكومة المصرية فأحببنا إثباتها تفكهةً للقرآء ، قال أعزه الله

النيلُ أخلف فالقلوب صوادي　　تشكو لهيب الشوق فى الأكبادِ
يا نعمةً ما كان أسبغ فيضها　　تحيا النفوس بها ويحيا الوادي
يا ظمأةً بانت وليس لحرّها　　من مطفىء للهيبها الوقادِ
ماذا الذى عاق الحبيب وصدّه　　عن أن يزور وكان إلف ودادِ
ماذا الذى حبس الكريم عن الندى　　وأصمّهُ عن سمع صوت منادِ
يانيلُ قد عوّدتنا منك الوفا　　إذ كنت تأتينا على ميعادِ
فقبضتَ آمالا تعوّد بسطها　　طول المدى ملاّحهُ والحادي
أنى له جودٌ يجود بمائه　　صفواً بلا برق ولا إرعادِ
يجري وما يجري على صفحاتهِ　　إلاّ اللجين يلوح للنقادِ
يحيي الأنام وينشر الأموات من　　نبت الرُّبى فى أجمل الأبراد
تُجنى به ثمرات أرضٍ أُلبست　　حُلل الندى من فضلك المعتادِ
باركت فيها بالوفاء فقُدّرت　　أقواتها ووفت بكل مرادِ
وسقيت ظمآن النبات سلافةً　　فغدا يميس بقدّه المياد
قد كنت تنعش كل قلبٍ خائفٍ　　فرط الظما من حاضرٍ أو بادِ
تُجرى لنا سنن الوفاء بعادةٍ　　من أجمل العادات للأجوادِ
تهدي لنا الحسنى وفيك زيادةٌ　　(أبداً إلى مبدأً لها ومعادِ)
كسرٌ به جبر القلوب وموسمٌ　　بين المواسم زينة الأعيادِ
لله إبهام الزيادة معلناً　　بشهادةٍ تغني عن الإشهادِ
ضاع القياس فأين أصبعك التى　　منها الوفاء يشير بالاسعادِ

MisrFone

يا مهلا ما كان يعهد قبله إن يمنح السودان بيض أيادِ
نُعطي الكثير بلا سؤال للورى وعليك لونٌ من حياء باد
أنى تغيَّر شيمةً مرضيَّةً ترجى محامدها على الآبادِ
أيتمت طفل النبت فى حجر الثرى ياأرأف الآباء بالأولادِ
ماطلته دينا عليك وإنه وقفٌ لحاجة جائعٍ أو صادِ
كم روضةٍ يا نيل مذ أخلفتها عهد الوفا قد عوجلت بحصادِ
خلفتها من طول هجرك فى جوى وسوادُ تربتها ثياب حدادِ
ذبلت فأمست لا نبات بأرضها تصبو إليه نواظر الروّاد
قامت على سيقانها أغصانها يسألن بالأوراق صوب غوادِ
ومزارعٍ أضحت منابت أرضها هشُما تصافحنا بكف جمادِ
نشكو وكم نشكو مرارة فقده حر المصيف وقلة الأزوادِ
قامت على ضفّاته آلاتنا تسترشف القطرات بالاصعاد
فكأنها فى حرّها وزفيرها وهيبها مثلٌ لكل فؤادِ
أعزز عليَّ بأن ترى ضفّاتهُ تحثو التراب أسى على الورّادِ
عزز عليّ بان أراهُ ولم يكن ما بيننا متتابع الإزبادِ
أعزز عليّ بأن أرى جنباته ملقى الرمال لشامخ الأطوادِ
الله فى حال البلاد وأهلها فهو المزيل لكل خطبٍ عادِ
لا تبلغ الأقوام نيل مرادها ما لم يعنها الله بالإمدادِ

مصر فون MisrFone

اديب بك اسحق

الكاتب البارع والخطيب المفوّه والشاعر البليغ وُلد سنة ١٨٥٦ بدمشق وتُوفي سنة ١٨٨٥ م بحدث بيروت . جآء القاهرة وتلقَّى عن السيد جمال الدين الافغاني دروساً في الفلسفة الأدبية والفلسفة العقلية والمنطق وأخذ عنهُ المُثُل العليا والمبادى السامية في الحرية والمساواة

قال عن لسان ثاكلة قدّاً لموشحة « يا غزالي كيف عني أبعدوك »

مزقوا قلبي ولا تبقوا عليّ واندبوني واندبوا قبلي بني
مات صبري بعده والجسم حي ساعدوني يا لقومي بالدموع
يا لخطب من أذاه في القلوب نار حزن زادها الدمع شبوب
ما كفى فى مثله شق الجيوب أسفًا يا قوم بل شق الضلوع

وقال

أنا ما بين مطربٍ ونديم ومدامٍ صافٍ وناي وعودِ
وسرورٍ وافٍ فوافي حمانا وعن الصدّ يا مليحةً عودي

ولهُ من المواليات قولهُ

فى طرفة يا لقومي تكمن الآجال وان دنا أو تثنى أو رنا أو جال
حلَّت بأهل الهوى من فتكهِ أو جال يا ظبي واصل فقد أضنى الهوى جسدي
وارحم واعجل فخير البر في الإِعجال

وقال لواقعة حال

قلت اسقني قال هاك الماء في العين فقلت واصل فقال العين بالعين
فقلت والحب عندي راجع البين مالي وروحي أيا روحي فدا عينك
خذ ما تروم فنادى هات من عينك فقلت يحميك ربي فقال من عينك
فقلت خذ واعطِ وصلاً قال من عيني

وله موشح

غرَّد البلبل في روض الحما فوق بانٍ تحت جنح الغلسِ
عندما أقبل معسول اللما يتثنى في رياضِ السندسِ

MisrFone

دور – بابي ظبياً علينا سفقــا معرباً عن مبسم كالشفقِ
وأتى نحوي فلما رمقا لم يدع للصب غير الرمقِ
ذا جبين كهلال اشرقا فهدى بالنور أهل المشرقِ
ولحاظٍ كنبالٍ حيثما رشقت كانت نذير التعس
وحدودٍ بعد سقياها الدما غرست بالورد أبهى مغرسِ

وكتب في زواج احد نبلاء اليونان بالمشخصة الفرنسوية المشهورة ساره برنارد

حلّ المعارف فالمعارف سوّدت بيض الثنايا الغانيات تغنيــا
ودع العوالي فالمعالي وسدت للساندات على الفصول تثنيــا
الراقصات الواقصات القانصا ت قلوب ارباب الغرام تجنيــا

أو ما أنبأك سمّار الملاهي ورواة أحاديث الصبابات ان المليع التياهه المستحضره للأبصار ما تشخص في الملاعب تمثيلاً بهجة التياترو الفرنسوي وزينة مشخصات الغرب من لا يزال رأس فكتور هوجو الأبيض يطاطي لقبلة كفها كلما انشدت كلمة من شعره البديع الفتاة المدموازيل عنوانها (سارة برنار)

من آل اسرائيل فتانة قد عذبت أهل الهوى تيها
قد انزل السلوى على قلبها وانزل المن على فيها

أجل فقد اتصل بها في هذه الايام فتى من نبلاء اليونان وذوي الثروة الواسعة منهم فانضم الى فوج تشخيصها يطوف معها البلاد وينقاد لأحكامها أيما انقياد معجبا بفنها اكثر من اعجابه بحسنها فان ساره (وما نريد بالهيف سوءاً) نحيلة نحيفة بلمحة من الحسن لا تكاد تلمح (ولكن أول الحب التئام وغايته التزام)

والحب أول ما يكون مجانةً فاذا تحكّم صار شغلاً شاغلا

فصاحبنا ابتدأ باستحسان المشخصة فانتهى بعشق الذات والمنية واحدة ولكن الوسائل مختلفات فأبدى لها الغرام فسمحت فطلب الملازمة فما منعت فرام الاتصال فامتنعت إلاّ أن يكون حليلاً ولا سكناً ولا خليلاً فأجاب وداعيات الوجد تخيفه من عاديات الصد

يا قريب الصــدود والاعراضِ أنا راضٍ بما به أنت راضِ

ولهُ الأبيات الآتية وقد ذُكرت فى قصّة الباريسية الحسناء التى عرّبها عن الفرنسوية

مصرفون MisrFone

حسب المرآةَ قومٌ آفةً ... مَن يدانيها من الناس هَلك
ورآها غيرُهم أمنيةً ... مَلَك النعمةَ فيها مَن مَلَك
فتمنى معشرٌ لو نُبذت ... وظلامُ الليل مشتدُّ الحَلَك
وتمنَّى غيرهم لو جعلت ... فى جبين الليث أو قلب الفلك
وصوابُ القول لا يجهلهُ ... حاكمٌ فى مسلك الحق سلك
انما المرأةُ مرآةٌ بها ... كلُّ ما تنظرهُ منكَ ولَكْ
فهي شيطانٌ اذا أفسدتها ... واذا أصلحتَها فهي مَلَك

ومن قول الشيخ ابراهيم اليازجي فيها ما يأتي

فقد تصفحنا هذه القصة فوجدنا فيها من رقة المعانى فى جزالة المباني ورشاقة الاساليب فى رصانة التركيب ما أرانا الخرائد الباريسية مائسة فى مطارف الأعراب تتهادى معاطفها تيهاً فيكاد يستشفّها الطرف من وراء الجلباب قد صُوّرت فيها أرق عواطف القلوب وأدقّ خواطر الألباب ومُثّلت فيها أخفى حركات النفوس فاذا هى ماثلةٌ دون حجاب الى محاضرات أرق من نسمات الصباح ومطارحات يمتزج حديثها بالارواح امتزاج الماء بالراح الى وصف شؤونٍ وأحوالٍ يستدلّ بها الأريب على مزية هذه اللغة الشريفة وانها على ما اشتهر من بعدها عن مذاهب الحضارة العصرية اذا رزقت ذهناً صافياً وطَرفاً ناقداً وقلباً عليماً بمواقع اللفظ بصيراً بحسن الاختيار لم تقصر عن غيرها من أحدث لغات البشر وأعرقها فى أحوال المدنية

وجاء فى مجلة الطبيب بقلم الشيخ ابراهيم المذكور تحت عنوان رزءٌ وطنيّ

ننعي الى الوطن وآله والفضل ورجاله خطب يوم جفّت فيه المحابر وسالت المحاجر وقامت نوادب الفصاحة ترثي موشّى حبرها وابيرت خطباء البلاغة تؤبن خطيب منبرها نعني بهِ الكاتب البارع النحرير والخطيب المفوّه الشهير المرحوم اديب بك اسحق صاحب النُّبل المعروف والذكاء الموصوف الذي غاضت مناهل الادب لغيض بحاره وراح ولسان الحال ينشد فى آثاره

استسعر الكتَّاب فقدك بالغاً ... وقضت بصحة ذلك الايامُ
فلذاك سوَّدت الصحائفُ وجهها ... حزناً عليك وشُقَّت الاقلامُ

وقد استأثرت به رحمة الله تعالى فى صباح يوم الخميس الثانى عشر من هذا الشهر فى مصيفه بحدث بيروت على أثر داءٍ فى الصدر أعيا الاطباء علاجه وقدر سدٌّ على ذوي البصائر منهاجه ودُفن

بها رطب الشباب غضّ الاهاب غير متجاوز تسعاً وعشرين سنة ملأ فيها الأسماع والقلوب وطار ذكره فى الآفاق بما لاتمحو أثره الخطوب وكان دفنهُ بمشهد سوادٍ من أوليائه وأحبابه بعد أن قضوهُ سُنّة الوداع والتأبين بما يقتضي حق آدابه رحمهُ الله رحمةً واسعة وأفرغ عليه سحائبَ رضوانه وثوابه»

حافظ بك ابراهيم

رثاء محمود الحمولي

هو ابن المرحوم عبده الحمولي المغنّي الشهير وقيل انه مات بعد قرانه بقليل

شوّقتماني أيها الفرقدان ... لبدر تمّ غابَ قبلَ الأوان (١)
وكلما أشرقتما مرّةً ... علّمتما عينى نظم الجُمانِ (٢)
على عزيزٍ قد تولى ولن ... يؤوبَ حتى يرجع القارظان (٣)
عجّلت (محمودُ) فى رحلةٍ ... قرّت بها أعينُ حور الجنان
كأنما آخر عهد الهنا ... قد كان منا ليلة المهرجان (٤)

وأنشد تحت عنوان براعة غناءَ الابيات الآتية التي نُشرت فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ إعجاباً بجاك رومانو

وارحمونا بني اليهودِ كفاكم ... ما جمعتم بحذقكم من نقود
واصفحوا عن عقولنا ودعوا الخلْـ ... ـق بسرِ التوراةِ والتلمودِ
لاتزيدوا على الصكوك فخاخاً ... من غناءٍ مابين دُفّ وعود
ويحَكُمْ انّ (جاك) أسرفَ حَتى ... زادَ في قومهِ على (داود)
أسكتوهُ لا أسكت الله ذاك الصو ... تَ صوتَ المتيّمِ الغرِّيد
أو دعوهُ فِدآهُ إن تغنّى ... كلُّ نفسٍ وكلُّ مافي الوجودِ

(١) الفرقدان هما نجمان عند القطب لا يغيبان يريدانه كلما رآهما ذلك البدر فاشتاق اليه (٢) الجمان اللؤلؤ شبّه بها الدموع (٣) القارظان رجلان من عنزَة خرجا فى طلب القرَظ فلم يرجعا فضرب بهما المثل للغائب الذى لا يرجى إيابه (٤) المهرجان عيد للفرس يُطلق على كل عيد والمراد به هنا حفلة العرس

وأنشد أيضاً

يا (جاك) انك في زمانك واحدٌ — ولكل عصرٍ واحدٌ لا يُلحقُ
انَّ الألى قد عاصروك وفاتَهم — ان يسمعوك كأنهم لم يُخلقُوا
قد جاء (موسى) بالعصا وأتيتنا — بالعود يشدو فى يديك وينطقُ
فاذا إرتجلت لنا الغناءَ فكأنَّما — مُهَجٌ تسيلُ والنفسُ تتحرَّقُ
فمطالبٌ بإعادةٍ ومطالبٌ — بزيادةٍ ومهللٌ ومصَفّقُ
تتسابقُ الاسماعُ صوبكَ كلَّما — غنيَّتها شوقاً اليك وتُعنِقُ
وتودُّ أفئدةٌ هتكت شغافَها — لو أنهـا بذيولهـا تتعلَّقُ
خُلُقٌ كما شاءَ الجليسُ وشيمةٌ — يذكو بها صدرُ النديِّ ويعبقُ
ومروءةٌ لو أنها قد قُسِّمَتْ — بين اليهودِ لأحسنوا وتصدَّقوا

مصرفون MisrFone

قصيدة احمـــد شوقى بك

التي أنشدها في الحفلة التى اقيمت
بدار الأوبرا الملكيـة
﴿ في حضرة الملك الراحل فؤاد الأول ﴾
لمناسبة انعقاد المؤتمر الموسيقي سنة ١٩٣٢



المغفور له احمد شوقي بك امير الشعراء

نزل المناهِلَ والرُّبا آذارُ — يحدو ربيعَ ركابهِ النُّوَّارُ
يختالُ فى وشيِ الرياضِ وطيبها — وتزفُّهُ الرّبواتُ والأنهارُ
سَمْح البنان بكل مازان الثَّرى — فالوشيُ يوهبُ والحليُّ يعارُ
ملأ الخمائلَ من تصاويرٍ كما — ملأ الرّفارفَ بالدُّمى الحفَّارُ

فى كل دوحٍ دُميةٌ ومنَصَّةٌ   وبكل روضٍ صورةٌ وإطارُ
حدجتهُ بالبصر الخمائلُ مثلما   حدجت بعينيها العروس الدارُ
لَبِسَتْ لهُ الآمالُ بهجة شمسها   وتزيَّنَت للقائهِ الأسحارُ
حيَّتهُ بالنغم الهواتفُ فى الضحا   وترنَّمت بثنائهِ الأوتارُ
والماء يطفرُ جدولا ويفيض من   عينٍ ويخبطُ فى القنا ويحارُ
جرَّ الإزارَ فكل روضٍ حاملٌ   مِسكا وكلُّ خميلةٍ معطارُ
فى كل ظلّ مزهرٌ مترنمٌ   ووراء كلّ نضارة مزمارُ
وعلى ذؤابة كل غصن قَيْنةٌ   ألصنَّج خلف بنانها والطارُ
والنيل فى الوادي نجاشيٌّ مشى   فى ركبهِ الرؤساء والأحبار
سحبوا الطقوس ورتلوا إنجيلهم   فتعالت الصلوات والأذكارُ
نزلاء مصر حاتمٌ بفؤادها   وحوتكمُ الأسماع والأبصارُ
ضيفاً على التاج الكريم وطالما   هتف النزيل به وغنَّى الجارُ
تاجٌ كقرص الشمس ملء إطاره   عتقٌ ومجدٌ تالدٌ وفخارُ
وكأن كلتا صفحتيه من السنا   ومن التلبُّس بالشموس نهارُ
نحن الكرام إذا مشى فى أرضنا   ضيفٌ ونحن بأرضنا أحرارُ
مصرٌ ثرى الفن الجميل ومهده   تنبيكمُ عن ذلك الآثارُ
عمرتْ بموسيقى الجمال تلالها   وتفجرت عن مائهُ الأحجارُ
وادٍ كحاشية النعيم وأيكةٌ   ما للبلابل دونها أوكارُ
من عهد اسماعيل لم تخلُ الربا   منهم ولم تتعطل الاشجارُ
مما يُتيحُ الله جلّ جلالهُ   لعباده وتُسخّرُ الاقدارُ
في كل جيل عبقريٌّ نابغٌ   غرد اللهاة مفنن سحَّارُ
قضَّى على الشوك الحياة وكم دعا   للسيرِ فى الوردِ الرفاق فساروا
أما الغناء فلذة الأمم التى   طافوا عليها فى الحياة وداروا
يا طالما ارتاحوا إليه وطالما   حُبسوا على النغم الشجي وثاروا
وترٌ تعلق فى النعيم بآدم   غنى عليهِ بنوه والأصهارُ

مصرفون MisrFone

الخمرُ والسحرُ المبينُ ورآءهُ … والشجو والزفراتُ والتذكارُ
وعلى تغني النفس فى وجدانها … خلتِ العشيُّ ومرت الابكارُ
ألحانُ كل جماعةٍ وغناؤهم … لغةٌ ونجوى بينهم وحِوارُ
نغمُ الطبيعة فى أغانيهِم وما … تملي الرياضُ وتنشيءُ الأزهارُ
لا تعشقُ الآذانُ إلا نغمة … كانت عليها فى المهود تدارُ
فِرعونُ فى الوادى وصاحبُ بُوقِهِ … وقيانُهُ والنايُ والقيثارُ
وترنماتُ الشعب حولَ ركابهِ … وطلاسمُ الكهنوت والأسرارُ
لو عاد ذلك كلهُ لقي الهَوى … حتى كأنْ لم تطوهِ الأعصارُ
عابدين رُكنك موئلٌ ومثابةٌ … لا زال يستذري به ويزارُ
ثبتتْ أواسي العرش في محرابهِ … وأوت اليـهِ أمةٌ وديارُ
وعلى مطالعـه وفى هالاتِهِ … بزغت شموس العز والاقمارُ
للعـلم مِنـهُ وللثقافة حائطٌ … يُؤْوَى اليهِ وللفنون جِدارُ
أنزلْتُ فى ساحاته شِـعري كما … نَزَلَتْ رتاجَ الـكعبة الأَشـعارُ
ونظمتُ فيه وفى وضآءةِ ليلهِ … مالم تزلْ تجري به الأسمارُ
وَرِحابُكَ الرَّبواتُ إلاَّ أنها … أرضُ الندى وسماؤُه المِدرارُ
إفريقيا فى ظلّك اجتمعتْ على … صفوٌ فلا نَزَلَتْ بها الأكدارُ
فى المهرجانِ العبقريُّ تسايرتْ … أعـلامُها وتلاقت الانوارَ
لَّمـا دَعا داعي المعزِ الى القرى … شدَّت صِحارِ رحَالَهَا وقفارُ
سفرٌ الى الوادي السعيد ومَلـكهِ … حَسَدَتْ عليهِ وفودها الأمصارُ
رفعـوا شِراعَ البحر يستبقونهُ … ولو انهم ملـكُوا الجنَاح لطارُوا
أممٌ من الاسلام يجمع بيننـا … ماضٍ وأحداثٌ خَلَوْن كِبارُ
وحضارةُ الفصحى وروحُ بيانها … وقريشٌ العالونَ والأنصارُ
وحوادثٌ تجرى لغايتها غـداً … ولـكلِّ جارٍ غايةٌ وقرارُ
فى معهد الوادي ودار غنائهِ … فرحٌ تسير غداً بهِ الأخبارُ
بعثتْ له الدنيا كرائمَ طـيرها … من كلِّ أيكٍ بلبلٌ وهَزَارُ

وحوى النوابغ فيهِ حول نوالهِ مَلِكٌ على حُرَمِ الفنون يَغَارُ
جلب السوابقَ كلَّها فتسابقت حتى كأن المعهدَ المضمار
إحسان مجبول على الاحسان لا تحصى صنائعهُ ولا الآثارُ
ياصاحبَ التاجَيْن عِشْت ولا يزل يجري بيُمن أُمورك المقدارُ
أنتَ الرشيدُ على كريم بساطهِ تُستَعْرَضُ الآراءُ والافكار

وقد نظم أمير الشعراء للاستاذ محمد عبد الوهاب القصائد الآتية

ياجارة الوادى التى يعدّ تلحينها من الطراز الأول وخدعوها بقولهم حسناء وعلموهُ كيف يجفو فجفا ، الهوى والشباب ، تَلَفَّتَتْ ظبية الوادى ، ياشراعًا ، رُدَّت الروح ، يانائمًا رقدت جفونه ، أنا أنطونيو ، ومن المنولوجات مايأتى فى الليل لما خلى ، بلبل حيران ، اللي يحب الجمال

وقد نظم أيضًا لأُم كلثوم قصيدتين لتغنيهما ومطلع أولاهما

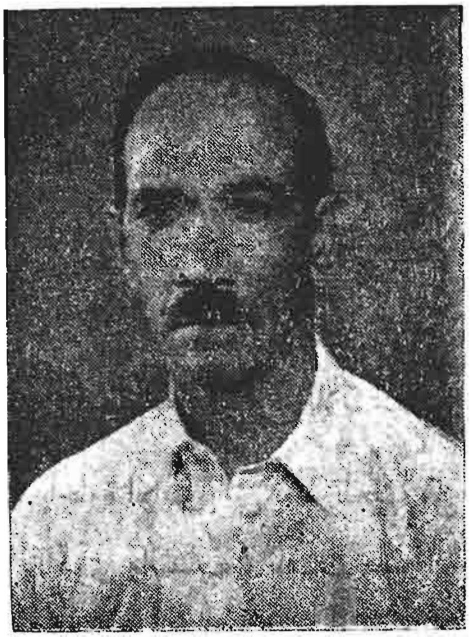
سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعلَّ على الجمال لهُ عتابا

ومطلع الثانية

سلوا كؤوس الطلى هل لامست فاها واستخبروا الراحَ هل مسَّت ثناياها

والحق يقال ان شوقي كان أشعر أهل عصره اذا رام نظم الشعر قامت الألفاظ فى خدمته وتلبَّت المعاني لدعوته

مصر فون MisrFone



الاستاذ احمد رامى

الناى

من نظم شاعر الشباب

الاستاذ احمد رامى

رئيس الفهارس الافرنجية بدار الكتب المصرية

أحنينًا إلى ضفافِ الغدير أم نزوعًا إلى غناء الطيورِ
إيهِ يا ناى كنت تهفو على الجد ولِ يسقيك بالزلالِ النميرِ
لك عطفٌ مرنحٌ حين يشجو ك حنينُ الصبا ووقع الخريرِ
كلما هبت الرياحِ على غا بِك ناحت كالعاشق المهجورِ
إن تكن قد حرمت يا ناىُ عيشًا ضاحكا بين يانعاتِ الزهورِ
فلك اليومَ من فمي نغماتٌ ناطقاتٌ عن لوعتى وزفيري
يا نجيّى لوْ خلوْتُ بنفسى وسميري إن غاب عني سميري
كم أناجيك فى سكونِ الليالى بأحاديث حبيَ المستورِ
باكياً فى الظلامِ بالنغمِ المحز نِ وحدى والليل مرخي الستورِ
لا أرى فى الحياةِ صفواً وأشقى الناسِ فى عيشهِ رقيقُ الشعور
فأعني على الشفاءِ بأنغا مِ تُسرّي عن الفؤادِ الكسيرِ
نحن يا ناى فى الحياةِ غريبا نِ وليس الغريب نائِي الدورِ
إنما يشعرُ المحبُّ بالو حْشةِ فى غيبةِ الحبيبِ الغريرِ

وللاستاذ احمد رامى شاعر الشباب منولوجات كثيرة نذكر منها ماغناه الاستاذ محمد عبد الوهاب منها « سكت ليه يا لساني » و « على غصون البان » وله في أغاني الأفلام المصرية السبق والقدم

مصرفون MisrFone

الحاجه سيدة السويسية

الحاجة سيدة مغنية قديمة نحيلة الظل سمراء اللون زاولت مهنتها زهاء أربعين سنة كانت فيها موضع الإعجاب والإقبال . نشأت فى السويس حيث بدأت الغناء ثم انتقلت الى بور سعيد ولما ذاع صيتها وعظُم قدرها لم تعُد ترضى بأن تغنّى فى المقاهى الخشبية المقامة على شاطىء البحر فى الحي العربى ببور سعيد فانتقلت الى مصر وتعاقدت فيها مع انطون على الغناء بتمياترو الـكائن أمام ميدان العتبة الخضراء حيث كان يؤمّهُ عـدد كبير من علية القوم لسماعها وقد سمعناها غير مرّة وهي فى الغناء تضرب على القالب القديم وتختها لايحتوى إلاّ على عوّاد وعازف بالقانون ومساعـد ونايأتى نادراً أما الرق فكثيراً ما كانت تضرب به حفظاً للنغم مخبئة يديها تحت « الملايه » والبرقع فوق وجهها دلالة على الاحتشام وكانت تقوم بفرائض الصلاة بعد نهاية عملها فى الساعة الواحدة بعد نصف الليل ولهذا السبب كانت تعرض عن الغناء فوق مراسح الرقص وتمقت الطقاطيق وهي لاتُقبل على مزاولة مهنتها الشريفة إلاّ فى محلّ الحشمة والجدّ جارية على منهاج مَن عاصرها من فحول المطربين أمثال عبده وعثمان وداود حسني والمنيلاوي واحمد صابر ومن على شاكلتهم وقد نبتت فى منبت الطرب وتدرَّبت بادىء بدء على الغناء بارشاد كل من الحاج حسن بيره العوّاد روجها والحاج سيد السويسي أخيها ولها ولد يُدعى محمد حسن السويسي يجيد العزف على القانون وهو يعمل الآن فوق تخت السيدة فتحية أحمد وكذلك ابنة يُقال لها سكينة تزوجت من الاستاذ محمد عمر العازف الفذّ على القانون والمعاصر لكل من عبده وعثمان وقد قال لنا مرة على سبيل الفكاهة انه كان قبل أن يبلغ أشدّه يسمع عبده وهو مختبىء تحت المقاعد « الدكك » المنصوب فوقها التخت ويظل يقظان طول الليل

أما اذا حاول سماع محمد عثمان فانه كان وهو مختبىء تحت الدكك أيضاً متوسداً ذراعهُ وممسكاً بيده طربوشه وسرعان ما مال عنقهُ من الكرى فى أثناء الغناء وسطا السارق على طربوشه وحذهُ وفى هذه الحالة يعود محمد عمر الى بيتهِ وعيناهُ تدمعان باربعة فلا حَولَ ولا

واذا رأت الحاجة معربداً نزق ا لحقاق لايرعى آداب السماع اقتدَح غضبها وتغامزت عليهِ ثم نزلت الى ميدان المهاترة وأطلقت لسانها فى السخرية والتنكيت .

كلمة وفاء ورثاء للمطرب الراحل عبد اللطيف عمر

هوى من سماء الطرب المصرى كوكب من أعظم الكواكب نوراً وأصفاهن شعاعاً فى عصر نحتاج فيه الى من يتصدى مثله لكبح جماح التجديد ونأوى منه الى ركن منيع . قبضه الله إليه على اثر عملية جراحية ولم يتجاوز تسعة عشر ربيعاً كان فيها قدوة الأبناء البررة ورمز العاملين فى خدمة فن الغناء العربي القديم ففقد به المطربون عندليباً شجياً وثكل به الأهل غصناً نضيراً وبكت الموسيقى الشرقية ذاهباً كان يتوقع له أن يكون في مقدمة الرافعين للوائها

وقد دُفن بجوار سيدي اسماعيل ابي ضيف بجوار السيدة عائشة مذكوراً بالرحمة والرضوان



عبد اللطيف عمر

أما ترجمته فقد ولد فى مصر وتلقى مبادئ اللغتين العربية والانجليزية فى إحدى المدارس الاميرية وعكف بعد ما نال فيها الشهادة الابتدائية على مزاولة الغناء العربي الذي أعد له دون سواه بالفطرة وتخرج فى تعلم العزف بالعود على والده الاستاذ محمد عمر وعبد الله كامل

ودرج فى بيت أبيه وسط أصوات العود والقانون والكمان وترعرع وسط أنغام وتلاحين عبده وعثمان علاوة على ان المرحومة الحاجة سيدة السويسية المطربة الشهيرة التى كان يؤم مجلسها كل من عبده وعثمان لسماع أنغامها العربية المتينة هي جدته من الأم وان الاستاذ محمد حسن القانونجي خاله و الاستاذ محمد حسن العواد بن عمه فلا عجب أن يلتقط الأغنية لأول وهلة من سماعها أو من ملقنيه بدون أن يتعاظمه أمر بما أوتي من قوة الحافظة وسرعة الخاطر وتوقد الذهن

عزيز عليّ أن أختص بتأبينه هنا بدلا من أن أهتف به وهو حي يرزق وأنشر طراز محاسنه فى المحافل . وأنى لمثلي أن يوفيه حقه من التأبين أو ينسى ماأسداه إليّ من معروف يوم ١٦ يوليوسنة ١٩٣٥ فقد تطوع من تلقاء نفسه للغناء على تخت الاستاذ محمد عمر الكامل على مرسح حديقة الأزبكية إحياء لذكرى عبده الحمولي دون أن ينال جزاء ولا شكوراً وقد قدمته للحاضرين من علية القوم قائلاً لهم هذا أصغر مطرب يعنى بإحياء ذكرى شيخ المطربين وسلطان المغنين وأفاض

على صغر سنه آنئذ على الحضور من آيات العبقرية والسحر والجمال بما اوتى من روح ما أخذ بمجامع القلوب وشَدَهَ العقول

أجل . . . ان والده الثاكل قد جعل نُصب ناظره غرضاً بعيداً ألا وهو المثابرة فى إحياء الفن القديم الساحر ولكن الاقدار لم تؤازره على بلوغ الأوطار واختطف الموت معينهُ شر خطفة ولم يرحم قلوب والده ووالدته واخوته ويالسوء طالع الموسيقى الشرقية إذ ترى أنصارها من المطربين . يموت بعضهم اثر بعض. وليؤبن منذ الآن الموسيقى المصرية القديمة كل خطيب مصقع ليستحث المصريين عامةً للترحم عليها قبل أن تلفظ آخر أنفاسها فيالله . . .

فالى جنّة الخلد أيها الراحل العزيز فى أحضان أبينا ابراهيم واسحاق ويعقوب سائلا لك الرحمة والرضوان ولآلك الصبر والسلوان ماغاب قمر وناح طائر فوق شجر المخلص قسطندى رزق

مصرفون MisrFone



المرحوم عبده الحمولى

عبقرية عبده الحمولى

وتفوقه على المطربين كافة

ليلة مهرجان الزعيم المشهور محمد بك فريد

أقام المغفور له أحمد فريد باشا ، ناظر الدائرة السنية وقتئذ ، أمام سرايه بشبرا سرادقاً فسيحاً إحتفاء بزواج نجله المرحوم محمد بك فريد وقد أمَّهُ عدد كثير من علية القوم وأكابر الموظفين طيلة ستة عشر يوماً وليلة تناوب فيها على الغناء رهط من المطربين المشهورين وقد عهد الباشا الى عبده فى ترتيب هذه الحفلات الغنائية والاشراف على الطباخين والفراشين فى تجهيز المأكل والمشرب للمدعوين طول هذه المدة فقام بذلك على أحسن وجه خدمةً لصديقه الباشا وأخذ كل مطرب

يقوم بدوره فى الغناء فوق تخته الخاص حسب البرنامج الذي وضعه ، ومن الغريب ان كل واحد إذا ما رأى « عبده » قادماً عند منتصف الليل الى السراى وهو يغنى فوق التخت إنقطع عن الغناء إستحياءً منه على حدّ ما حدث للمرحوم داود حسني الملحن الكبير فانه بينا كان يغنى دوراً من نغم البياتى من تلحين محمد عثمان مطلعه « يا وصل شرف يا جفا روح عنا » إذا عبده قادم فوقف عن العمل وما كاد يستقر بعبده المقام فى السلاملك حتى سأل الشيخ على الليثي عن سبب سكوت التخت وإسم المغنى المخصص لهذه الليلة فأجابه المذكور ان المغنى داود حسنى صاحب الدور حينما رآك قادماً اعتقل لسانه من الخجل وانقطع عن إتمام الوصلة ، فصاح عبده ودعاه للغناء فأجابه قائلا : ما يصحس ياسى عبده أغنى أمامك ، فأخذ عبده يلاطفه ويشجعه حتى استأنف نشاطه وهو يحسب له ألف حساب

وأغرب من ذلك فى الليلة قبل الأخيرة ، الخاصة بيوسف المنيلاوى ، أن صعد عبده فوق التخت وأخذ يغنى واضعاً أمامه محمد عثمان عازفاً على العود والشيخ يوسف مساعداً بجانبه ، واستمر يغنى وحده دون أن يستطيع أحدهما أن يأتي بحركة أو يلقي نغما وافتتن العقول إلى أن لاح نور الصباح وهتف داعى الصباح « الله أكبر »

والأغرب على ما قاله لى المرحوم داود حسنى انه فى الليلة الأخيرة التى كُلِّف الغناء فيها حسب البرنامج المذكور ، أخذ عبده يغنى حتى أشجى الحاضرين وجعلهم يتلوون مع ألحانه تلوي الغصون مع النسيم ، ثم انه فى أثناء إنشاده قصيدة أبي فراس التى مطلعها « أراكَ عصيَّ الدمع شيمتك الصبرُ » كان يفخِّم نطق الظآء فى ظمآنًا بعجز البيت القائل « إذا مت ظمآنًا فلا نزل القطر » تزييناً للفظ وتقويةً للمعنى بحيث انه خيِّل للسامعين انه ظمآن في الصحراء ، وكذلك عندما وصل إلى كلمتىَّ « معاذ الله » فى عجز البيت القائل « معاذ الله بل أنتِ لا الدهرُ » ، واندفع يغنى قائلا « معاذ الله » وبنبراته فزَّع الناس حتى خروا إلى الارض ساجدين تعظيماً لذكر الله ، فمن أين عرف عبده يا ترى النبر العربي الصحيح وأحكامه الدقيقة ؟ وإثباتاً لقول المرحوم داود حسنى نقول انا سمعناه غير مرة ينشد هذه القصيدة بالكيفية المقدم ذكرها وكفاه فخراً فقد بويع زعامة الغنآء العربى وخُص بالإمامة . ما هذا بشراً إن هو إلاَّ مَلَكٌ عظيم .

مخضرم ينتقد الغناء الجديد

وقد وردتنا الكلمة الآتيةُ « نثراً ونظماً » فى معنى استهجان الغناء الجديد واستحسان الغناء القديم من حضرة الاستاذ مراد بك فرج المحامي وساعر الاسرائيلية ، فأحببنا إثباتها احقاقاً للحق ، وتفكهةً للقراء ، قال أعزه الله :

ليس الغناء محاكاة للصوت بوضع وضعاً من شحص آحر فيأتي عايه المغنيّ تقليداً له وانما الغناء الصحيح هو أن يبتدىء به المغنى من عند نفســه فينقل عن إحساسه السحصى وسعوره الذاتى إلا إذا امتزج الوضع بعواطف المغنى وكان الصوت كأنه له لا لغيره ولهذا فكثيراً مايغني المغنى ويكون غناؤه منفصلا عن حِس عواطفه وبعيداً عن شعوره النفسي فيغنى غناء صناعياً لاغناء قابياً ومما لاشك فيه ان الغناء العربي ليس صناعــة وانما هو صورة ما فى النفس من الأثرالبليغ للشجن حتى يكاد المغنى المنطرب يبكى لطربه هذا واذا هو لم يُطرب فسامعه لا يُطرب واذا بعُد الطرب عن المغنى فهو عن سامعهِ أبعد واني لأشاهد اليوم ان المستمعين انما يستمعون لا ليُطربوا ولكن لتمر بهم الأغنية مرور الصورة فى خيال الظل وما تكاد تمر حتى يخلو الذهن من أثرها ولا يبقى لها فى الخاطر طرب و شبه طرب ، وهنا يعاودنى ما كنا نسمعه من قدماء المغنين فلا يزال الغناء يضيف الى الطرب طربا وإلى التأثر تأثراً حتى ترى المستمعين قد غشيهم شبه ذهول وكأنهم انتقلوا من عالم الوجود الى عالم الغيب يكادون لا يشعرون بأنفسهم وانما يشعرون بما حلّ فى أفئدتهم ورؤسهم من نشوة الاعجاب والطرب ، ولا أكذب إذا قلت ان هذه النشوة تكاد لايفيق منها صاحبها الا بعد أيام يظل فيها كأنه لا يزال يسمع فكأنما الغناء رسم فى مخيلته وكأنما هو حُلم فى المنام لذيذ ، ذلك هو الغناء أيام كان الغناء غناء وذلك هو الطرب المصاحب للروح أيام كان الطرب طرباً

رحم الله المغنين القدماء فقد كان لهم ما كان من قيمة فى غنائهم لاتحد ولا توصف ولعل هذا التقدير هو لما كان لغنائهم من تمازج الروح به فغناؤهم روح وروحهم غناء

سمعت عبده والشنتوري والشيخ محرم وأحمد سالم ومحمد عثمان وداود حسنى وعبد الحي ، كل هؤلاء كانوا يغنون من قلوبهم وأفئدتهم لا من أفواههم ، ولا يزال العـارف بهم يذكرهم بالرحمة وأسف انتفاء العوض ، ولا أريد أن أبخس شيئاً لمغنى اليوم ولكنى لا أستطيع أن أكتم ان تأثرى

أقل مما كان عندي أيام قدماء المغنين كانت لهم ألحان متعوب فيها صادرة عن شعور عميق واحساس بعيد ، وكانت لهم « ليالٍ » تكاد تكفي وحدها لقضاء السهرة من شدة الصلة بين الصوت والقلب والمزاج

واني لأذكر أم كلثوم فى غنائها القصائد والأصوات ذات اللحن القديم مما يضعه لها مثل حضرة الاستاذ الشيخ زكريا احمد ، وكذلك أذكر السيدة ليلى مراد حين تنطرب فتُطرب

والمعجبون اليوم بالغناء يكادون يكونون فتيات أو نصف مصريات أو شباناً جدداً لم يعهدوا القديم فألفوا الجديد وما فى ذهنهم سواه ، وقد طال الزمن على مانسمع من الراديو وطال الزمن على تكرار أكثر الاصوات ، حتى كادت الأذن تملّ ، وكادت الروح تسأم ، بل ضاعت الصلة بين الروح والسماع

أنا رجل قديم لم آلف الجديد فليعذرني أصحابه ومحبوه وليهنأوا به دونى

ولو كان المطرب حيًا لم يزل كان أغنى الاسر عن اتخاذ الميسر ديدنًا لهم ورحمة الله على الغناء القديم وعلى أصحابه فقد ذهب بهم وذهبوا به وليس من رجاء فى ان يعود له اثر فقد مضى واندثر

قد صفا الذهنُ فى منامي وغنّى لِيَ صوتًا من الصبا اشجاني
لم يزل وقعهُ باذنى مَن لي لو تأنّى عليّ فى استحساني
هاج ذكرى القديم فى الفن حتى شاقني لحنُهُ الجميلُ المعاني
كان كالدر فى العقود اذا ما شئت تنسيقَهُ لجيدِ الغواني
كان واللهِ للعقول غذاءً بتأنيهِ واتئاد البيانِ
يتمشّى تمشّى البرءِ فى السقمِ ويشفي بلطفهِ والحنانِ
كالحكيمِ الرزين يأتي حديثاً ذا وقار فى هدأةٍ واتّزانِ
يجد السمع فيه أوفى رفيقٍ لم يخالفهُ فى طريق الاغاني
وتراهُ لحسنهِ رسمتهُ ريشة الوجد فوق لوحِ الجَنانِ
كم قديمٍ ما زال فى الذهن حفظًا وجديد عنه مضى فهو فانِ
يالخوفي أن يستحيل التباسًا بسواهُ الغربيّ بعدَ زمانِ
فيضيع الإرثُ العزيزُ علينا ويُوارى كالميت بالنسيانِ
رحم الله عبده والأُلى قد حافظوا بعدهُ على البنيانِ

دولةُ الفنِّ فى يديهم كانت ... تركوها للعزّ لا للهوانِ
علم الله أنهم لو الينا ... بعثوا شمروا لحرب عوان
لمَ حدتم عن القديم الى ما ... ليس منه فى أصله الكرواني
أي شيء أنكرتموه عليه ... أو رأيتم فيه من استهجان
وقد اختصّ كل قوم بفن ... لم يشابه سواه فى الالحانَ
لست أدري شرقيةً أم سواهاً ... ما بأذنى تطنُ فى كل آنَ
عادةٌ قد ألفتها من قدم ... وتمشّى فى عرقها وجداني
لست والله مخطئاً فى هواها ... فهي والروح كفّتا الميزانِ
لا تعيبوا عليَّ ذوقي فهذا ... طعمُهُ والهوى له شاهدانِ
طُبعا في دمي فما أنا إلاّ ... منهما فى حُصيبها وافتتاني
ألف ليلٍ من الجديد وربى ... لا لنصفٍ من القديم تداني

كلمة رثاء فى داود

لمناسبة ذكراه فى المعهد الشرقي سنة ١٩٣٩

اذكروا الراحل اكراماً له ... إن للراحل حقاً يكرم
سالمَ الناس وأرضى خلقُهُ ... عارفيه وبه هم أعلمُ
ذكروه ووفوه حقه ... ووفاهم شكرَهم مني الفمُ
برهنوا ان اليهوديَّ له ... حقه لم ينقصه المسلمُ
واحد لم يختلف عنصرهم ... وكريم فيهم العُرب الدمُ
قاتل الله المرائى انه ... سافل الطبع جبان مجرمُ
ولنعم القائل الصدقَ ولو ... لم يكن للصدق يخلو اللوَّمُ
ذكروه وهو لو حيّاً لما ... كان الا الشكر منه يعظمُ
هو داود اذا علماً به ... شئت ان لم تدرِ يامستفهمُ
وأسير العشق منه اسمعوا ... طرباً والله كان النغم
قد بكتْ عينى لهُ فى قبره ... ويغنّى وكأنى أحلمُ
أيها القوم على بعدى لكم ... شكركم منّى دراً يُنظمُ

وليرَ النازيُّ كيف الملتقى   وده ما بيننا مستحكمُ
لم تؤثر للأذى دعواتهم   انَّ من يدعو الى الشر همُ
وبزور السوء فى العُرب اذا   بذرت لابد عقماً تعقمُ
كرهت والله نفسي ذكرهم   ماالهذا الذكر الا المؤلمُ

مراد فرج المحامى

رأى خبير بعلوم الموسيقى الشرقية والغربية

الاستاذ يوسف جريس

وردتنا هذه الكلمة النفيسة من حضرة الاستاذ صاحب الامضاء اثبتناها بنصّها الشائق

فى طفولته كان شديد الولع بالموسيقى التى كانت تؤثر على نفسه تأثيراً عميقاً وكان حبه للموسيقى يدفعه لأن ينزل الى حديقة الدار ليجمع منها بعض القطع من الأخشاب ليصنع منها مايشبه الكمنجة Violon والقوس Archet وكان يعزف على البيانو Piano والكمنجة Violon كثيراً من المقطوعات الموسيقية بعد الاستماع اليها



(الأستاذ يوسف جريس)

ألف الموسيقى وهو صبىّ لم يتلق بعد شيئاً من العلوم الموسيقية وهو لم يتلق بعد درساً من دروس العزف عليها وبعد أن شبَّ قليلا درس الكمنجة الشرقية على الأستاذ المشهور سامى الشوا والعالم الموسيقي الاستاذ منصور عوض العظيم

ودرس الكمنجة الغربية على الاستاذ Sandy Rosdol النابغة من فينا Vienna وهو تلميذ الاستاذ Sevcik من أشهر مدرسي العالم الذي نبغ من تلاميذه Jan Kubelik الذائع الصيت من أشهر عازفى الكمنجه في العالم .

درس يوسف جريس الحقوق المصرية فى مصر واشتغل بالمحاماه حيناً وما لبث بعد زمن أن تغلب عليه حب الفن فضحى بمهنته فى سبيل رفع فنٍ هو أحوج ما يكون الى من يمد اليه يد العون فأكبّ على دراسة العلوم الموسيقية الغربية منها

على يد أستاذ من نوابغ مؤلفي الموسيقى هو الاستاذ Joseph Huttel الحائز على جائزة كولدج فى سنة ١٩٢٩ Prix Coolidge كما درس أيضاً على الاستاذ المجري النابغة Jenoe Von Takaes وبعد الدراسة تفرّغ للتأليف الموسيقي ، ومن مؤلفاته

I l'Egypte poème symphonique (pour grand Orchestre)
II Vers Un Couvent au Desert (pour grand Orchestre)
III Symphonie Egyptienne No. I (pour grand Orchestre)
I Pastorale — II Au desert
III Au bord du Nil — IV Finale

وقد عزف بعضاً من السمفونى المصرية الأولى للمرة الأولى فى قاعة يورت بالجامعة الامريكية بقيادة الاستاذ Huttel فى سنة ١٩٣٧ وأذيعت بالراديو على العالم الخارجي

كما انه عزف بعضاً منها فى سنة ١٩٤٢ فى قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة فؤاد الاول بالجيزة بحضور مندوب من حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الاول وبعض عمداء الكليات وكثير من علية القوم ومحبي الفن وقد نالت هذه السمفوني نجاحاً عظيماً فى الحفلتين . ومن مؤلفاته أيضاً

I	Porteuse d'eau	حاملة الجرة
II	le Bedouin	البدوى
III	The mumuring Scarabee	الجعران المتذمر
IV	Dans la Vallée des palmiers	فى وادى النخيل

dediée a S.E. Mr. le Baron de Bildt

وغير ذلك . ومن رأي يوسف جريس ان الفن الموسيقيّ المصري غنيٌّ جداً بالملودي Mélodie والريتم Rhytme ولكن ينقصه الهارموني l'Harmonie فهو كالمعدن الثمين الخام فى منجم غني مستّه يد ينقصها العلم والخبرة ، ولا يمكن استغلال معدن ذلك المنجم على الوجه الأكمل إلا إذا أمكن صياغة وصناعة هذه المعادن بالاستعانة بأحدث ماوصل اليه العلم والفن من الوسائل المبنية على تبحر فى العلم وتدقيق فى البحث وتقدم فى الخبرة العلمية والعملية

فكما أن العلم لا وطن له كذلك الفن أو العلم الفنّي لاوطن له أيضاً انما يتلون بالألوان الاقليمية المختلفة ويزدهر وينمو حسب درجة نمو وازدهار ثقافة شعب ذلك الاقليم فقاعدة واحدة فى l'Harmonie تستعمل بذاتها فى بلدين كايطاليا وروسيا يؤدى استعمالها الى ظهور لونين مختلفين من

مصرفون MisrFone

ألوان الموسيقى يرتاح الى أحدهما شعب إقليم ويرتاح الى الآخر شعب الإقليم الآخر ، ويخضع كل لون منهما الى جوّ ذلك الاقليم الفنيّ وعلمه وثقافته واحساساته و بيئته الفكرية

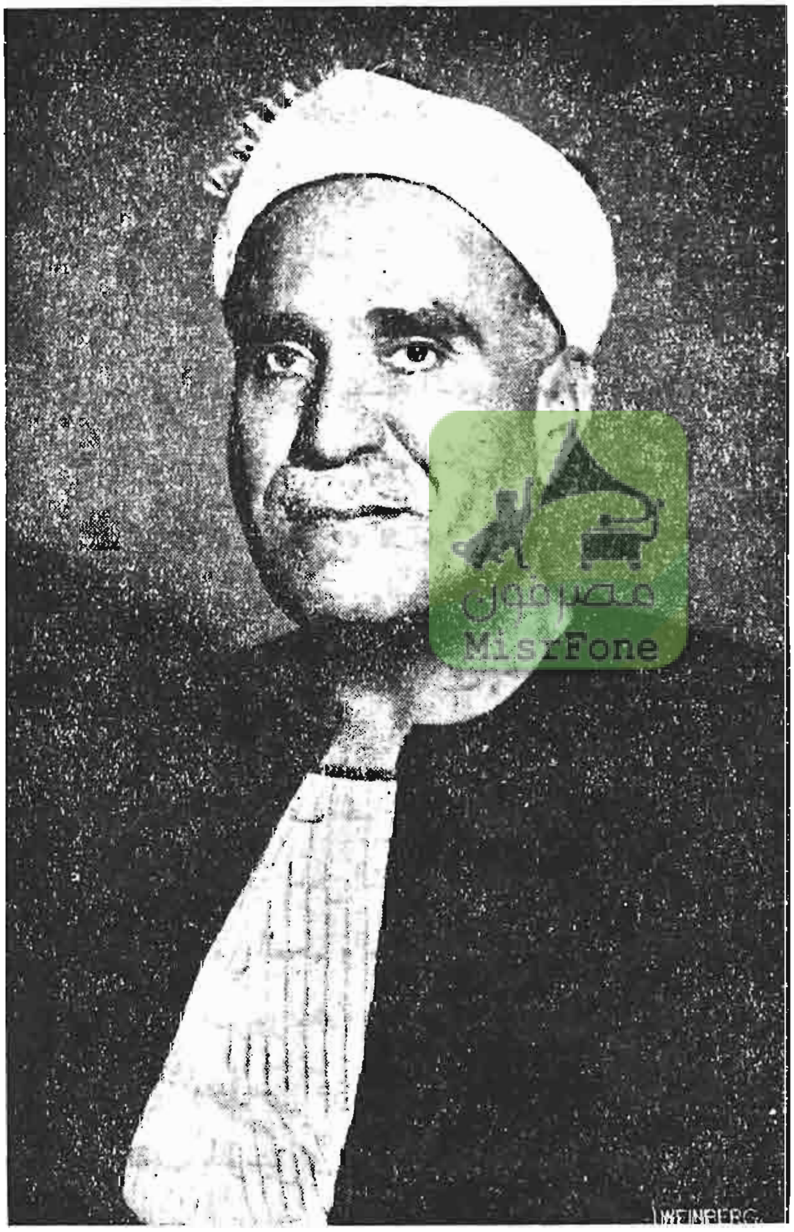
و بما أن العالم الفنى لا وطن له ، فمن رأي يوسف جريس أنهُ يجب على من اشتغل بالفنون الموسيقية أن يدرس أحدث ماوصلت اليه العلوم الموسيقبة العصرية شرقية أو غربية أو عالمية ، ومن امتزاج الاحساس المصري الصميم بالعلوم الحديثة العصرية يولد الفن المصري الحديث أساسه الاحساس المصري والعلم العصري ، والفن الوطني هو المنبع الذى يستقي منه أهل الفن مادته ليجعل منها معدنًا قابلاً للصناعة والصياغة مستعينًا بأحدث الوسائل العلمية وتوزن قيمة العمل حسب قوة الصانع وعبقرية الصائغ . هذا رأيي والله أعلم .

يوسف جريس

مصرفون
MisrFone

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق

الاستاذ الاكبر للجامع الازهر



حضرة صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق

اتفق لى منذ عشر سنين ونيف أن أشهد حفلة إحياء ذكرى الحفارين محمود مختار وفيس ، وأسمع خطبة وجيزة ارتجلها بالفرنسية حضرة صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق استاذ الفلسفة بكلية الآداب بالجامعة المصرية وقتئذ وقد امتزجت هذه الخطبة بالأرواح امتزاج الماء بالراح لما حوته من دُرّيّ اللفظ وعسجديّ المعنى فضلاً عن البعد من التكلف أو الإحالة ، وكيف لا وقد صنعت فى القلب صنع الغيث فى التربة الكريمة من غير أن يتحامل الخطيب على نفسه لان التأثير الغير واعي L'Influence Inconsciente الذى يتمثل بواسطة الألفاظ والنظرات والحركات والأعمال ،

والذى لا يُقصد منه إحداث تأثير على الآخرين ، يختلف كل الاختلاف عن التأثير الواعى " L'Influence Consciente " الناتج عن الإرادة لا يصدق أثره ولا تساير خياله وكثيراً مايعجز عن أن يفلّ الحزّ ويصيب المفصل ، وقصارى القول ان الخطيب أحدث بكلمته تأثيراً صادقاً لازماً لزوم اللام للألف وتوصل الى سباك السامعين من غير قصد أو كدّ روية مما حدانى على طلب الحظوة بالتعرّف بشخصه الكريم بعد مضي أيام معدودات .

أجل ان شيخنا الأكبر وأستاذنا الأعظم الذي ألفيت فيه الرجل الجليل القدر الكامل الصفات العظيم الزهد والبعيد عن الزهو والخيلاء قد جمع بين رقة الفرنسيس وأريحية العرب حتى انه مع رسوخ قدمه فى العلم وواسع اطلاعه فانهُ يتفادى عن ذكر اسمه كما يهرب من أمام عدسة المصور فى الحفلات الرسمية ولا يتوخى فيما تدبجه يراعته إلا نشر فائدة أو تقرير حقيقة دون أن يبتغي الشهرة والثناء ومَثَلهُ فى ذلك مَثل البنفسج الذى تنم رائحتهُ الشذية عليه مع اختبآئه فى أثناء العوسج وهو وأيمُ الله حريٌ بأن يلقب بفيلسوف الشرق ، شأن كل عبقرى مثله لا يشعر بعبقريته على حد هوميروس وشكسبير واسحق نيوتن ، وهو يبطىء إذا تكلم أو غضب ، ويسرع إذا سمع ، وقد عاب النبى (صلعم) المتشادقين والثرثارين .

ولا يسعنى الا أن أنوه بما لفضيلته فى إحياء ذكرى نابغة الفن عبده الحامولي من السبق والقدم وأنشر طراز محاسنه فى المجالس لما أسداه من معروف فى هذا المقام تخليداً لذكر العباقرة من المصريين واحتفاظاً بما خلفهُ لنا السلف الصالح من كنوز فنية ومآثر جليلة فى الفنون الجميلة

ولا غرابة فى هذا العمل الشريف والتشجيع الانسانى الباديين من شيخنا الأكبر لما أن المصطفى المنتسب نبي العجم والعرب قد أباح على ما جاء بالأحاديث الشريفة الغناء وسماع آلات العزف فى مجامع السرور ومحافل الأفراح والطرب وأن طويس هو أول من غنى غناء عربياً في عهد الاسلام بالمدينة وأول من هزج مما تعلمهُ من سبي فارس والروم .

وقد شغف بالموسيقى فى أبان ازدهارها لعصر الدولة العباسية أمراء وكبراء بنى العباس وتعلموا العزف على العود الذى عني به كثيرون من الخلفاء كيزيد ومسلم بن عبد الملك وابراهيم بن المهدى وأبو عيسى بن رشيد وغيرهم .

ومما جاء بكتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهانى ان ابن مسجح وهو موسيقيّ أسود مشهور وأصله من مكة ، لما درس الموسيقى اليونانية والفارسية نقل عنهما إلى الموسيقى العربية ألحاناً كثيرة

مصرفون MisrFone

بعد أن جرّدها من بعض نبراتها وأصواتها الغريبة وكان أشهر من ألف فى الموسيقى أبو النصر محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي من رجال القرن الرابع وهو أكبر فلاسفة المسلمين والرئيس أبي علي الحسين بن سيناء كتاب المدخل الى صناعة الموسيقى وكان الغالب على أبناء موسى بن شاكر وهم محمد وحمد وحسن من العلوم الهندسة وغيرها وكان للرازى و يعقوب الكندي الملقب بفيلسوف العرب عدة مصنفات فيها ، وممن اشتهر بها أيضاً ابن باجة السرقسطي المعروف بابن الصائغ وهو من أكابر فلاسفة العرب بالأندلس . ولعبد الله بن عبد الله الطاهر من أهل العصر العباسي الثاني كتاب فى النغم وعدد الأغاني سماه الآداب الرفيعة وقد كتب ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى من أهل القرن الثامن الذى زار الجامع الازهر ليستحي بسكاته مقالا نفيسا فى تاريخ الموسيقى وفلسفتها تحت عنوان (فى صناعة الغناء) .

ولا عجب أن يكون الشيخ احمد بن موسى بن داود جد الصلاح العروسى الشافعي شيخ الجامع الأزهر من أكابر الوشاحين وأن يكون الشيخ عبد الرحمن قراعة مفتى الديار المصرية والشيخ على الليثى شاعر الخديوى اسماعيل من أعاظم الناظمين لأدوار عبده الحمولي .

وأختم هذه الكلمة بنشر صورة خطاب تفضل بارساله اليّ حضرة صاحب الفضيلة سيحنا الاكبر لمناسبة عزمي على إقامة تمثال لفقيد الفن « عبده الحامولي » وذلك رمزاً الى تضحيته وبهافته على عمل الخير .

« حضرة الأديب الفاضل الاستاذ قسطندى ررق

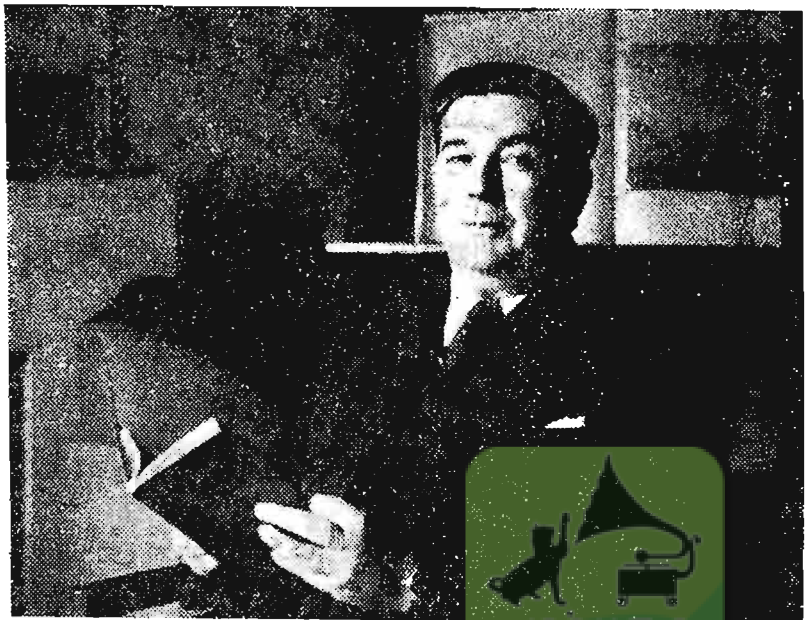
أهديكم أطيب التحيات وقد قرأت كتابكم الذى تفضلتم بارساله اليّ متضمناً اقتراحكم فى شأن اقامة تمثال للمرحوم عبده الحامولى .

وإني لأعلم صدق اخلاصكم فى خدمة الموسيقى العربية وفى محبة الموسيقي الكبير المغفور له عبده الحامولى وانى لأكبر فيكم هذا الاخلاص وأعرف ماجشمكم من عناء واني لمستعد للمساهمة معكم فى اقامة تذكار لإمام الموسيقيين فى الجيل الماضي ولو علمت فى نفسى نشاطاً ومراناً لأجبت رغبتكم فى أن أتولى رئاسة هذه الحركة والدعوة اليها وستجدون بين المعجبين بفن عبده من هو أليق مني وأخبر بأسباب النجاح . وأشكركم على حسن ظنكم بي وأرجو لمشروعكم كل توفيق وأكرر لكم أحسن التحيات

١٠ يونية سنة ١٩٤٤ (الامضاء)

٢٤ شارع الخليفة المأمون بمنشية البكرى مصطفى عبد الرازق

الليسيه فرنسيه



صورة المسيو جوسار

مصرفون MisrFone

لا حاجة الى وصف هذه المدرسة مع امتداد شهرتها واتساع نطاقها وانتشار تلامذتها وتلميذاتها فى أنحاء القطر وغيره وكثرة المتخرجين فيها من نخبة شبان مصر وأذكيائهم الذين شغلوا مراكز مهمة فى المصالح والشركات المصرية وانخرطوا فى سلك الاعمال الحرّة

وليس من غرضنا فيما نذكره هنا إلا أن ننوّه بالأساليب الحديثة التى أحكم الجرى عليها حضرة العالم العامل المسيو اندريه ماري جوسار مدير المدرسة تذرعاً الى نشر أنواع العلوم والفنون الجميلة فى البلاد ، وهو لا يألو جهداً فى إرشاد التلاميذ الى أحدث الطرق تقويماً للأخلاق وتكويناً للشخصيات وتوخياً للفائدة وذلك بفضل ما أوتي من علم ثاقب وذهن صافٍ وقلبٍ عليم بتطورات أساليب التربية تبعاً لمقتضيات العصر على ضوء تجاربه واختباراته وحسبك ما يقيمهُ من حفلات موسيقية وما يشخصه التلاميذ من روايات تاريخية فوق المسرح تقويماً للأخلاق ورفيهاً لأرواح النشء وتدريباً لهم على حب الجمال والكمال أما الدروس التى تُلقَّى فى الدائرة العالية لهذه المدرسة بارشاد أساتذة من ذوى التبريز فهي آداب اللغة والعلوم على مختلف أنواعها والفلسفة مما يعدّ حملة البكالوريا وحاملاتها لتأدية الامتحان بالسربون والتمكن من الانتفاع بالعلوم الجامعية فى حالة الاحتياج الى علم يستزيدونه وكذلك فان كل طالب يدرس فى الدائرة الثانية الطبيعة والكيمياء والبيولوجيا يستطيع مزاولة درس الطب فى فرنسا والامتياز بتوفير سنة من مدة الدراسة ويتبع هاتين الدائرتين دائرة العلوم الرياضية الخصوصية الإعدادية للمدارس

الكبرى (المتوسطة ومدارس المعلمين والهندسة والحواجر والكباري) وفيها تتلقى هذه الدروس على حد سائر مدارس فرنسا مع العلم ان الدروس الليلية العملية والفنية التى تعطى فيها فانها تؤهل الطالب لنيل شهادة مساعد مهندس فى فن تشييد المبانى وكذلك الدروس التحريرية الليلية العربية والفرنسية فانها تخول للطالب الحصول على ثلاث شهادات أولاها مسك الدفاتر العربية والثانية مسك الدفاتر الفرنسية والثالثة أشغال السكرتيرية

ولم تقتصر جهود المسيو جوسر فى الحقل الثقافى على الطلبة الكبار فحسب فانه وجه عناية خاصة صوب الأطفال - رجال الغد - بأن شيد بناء خاصا بتعليمهم نوافذه محلًى زجاجها بصور تمثل حكايات لافونتين جاعلا الصبورة (التخته) تحاكى بلونها الازرق أحلام الصبيان والقماطر مدهونة بألوان زاهية مفرحة للغاية ، والغرض من هذا كله تقوية معنى الشخصية فيهم وبث روح الرغبة فى



الاطفال جالسون تحت أشجار حديقة المدرسة

حب الجمال والانتاج وتمرينهم شيئاً فشيئاً على حفظ الصحة والنظافة ومعرفة سر الحياة والارتكان على الذات مع التردد على المعارض تقويةً لملكة البحث والاستنتاج . أضف إلى ذلك تمرين هواة الطلبة على تمثيل الروايات الفرنسية فوق خشبة مسرح الليسيه ويتبع ذلك قسم خاص بتعليم الموسيقى وفقاً لبرامج التعليم فيها وتدريب الصبيان على غناء قطع موسيقية " Solfège " داخل الفصول

والرقص على توقيع النغمات الموسيقية danse rythmique مع العلم ان فى الاقسام الخاصة بكبار الطلبة تدرس أصول الموسيقى وتاريخها وما يتعلق بها وهذه أحدث الطرق التى سلكها المدير المذكور ولم يسلكها سالك من قبله

ولا يسعنا فى النهاية الا أن نقضى حق الشكر على تفضله بالترخيص لنا فى اقامة حفلات موسيقية شرقية بالمجان بصالة الليسيه إحياء لذكرى نابغة الفن عبده الحمولى مطرب الخديوى اسماعيل باشا طول عدة سنين فنحن نثني أجمل الثناء على جناب مدير هذا المعهد الخطير ونهنئه بما ناله من توفيق وفلاح وبما خُص به من نبل النفس وشريف المساعى وتقديره عمل العاملين من أبناء وادى النيل ، جزاه الله خير ماجزى به الساعين فى خدمة العلم ورفع لواء الفنون الجميلة فى ظل جلالة مليكنا المعظم الفاروق والله لايضيع أجر من أحسن عملا .

خدمة الشيخ نجيب الحداد لفن التمثيل

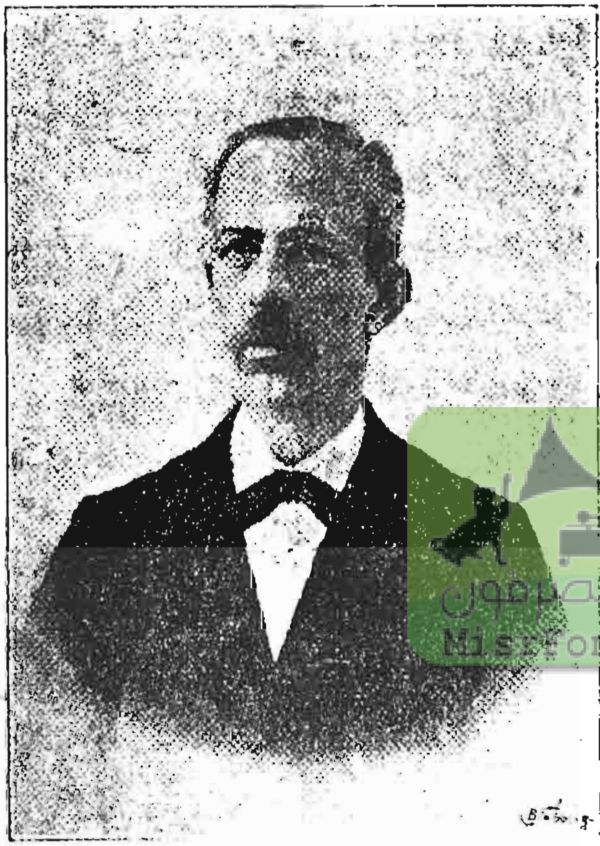
Misrdoc

يعد الشيخ نجيب أول من أجاد تعريب الروايات الافرنجية وأبدع فيها أيما إبداع وهى كثيرة العدد ولولاها لما قامت لفن التمثيل قائمة وتكاد تقدر بدون غلو بثلاثة أرباع الروايات التى مثلتها جميع الأجواق التمثيلية فى القطر السعيد كما انه عرَّب أيضاً روايات قصصية كثيرة أكثرها عن دوماس . أما المطبوع من رواياته فهو « صلاح الدين الايوبى » ، أما رواياته الخطية فهي حمدان وشهداء الغرام والسيد لكرنيل الشاعر الفرنسى ابي التراجيديا والمهدي والرجاء بعد اليأس والبخيل وثارات العرب وفيدر (Le Phèdre) تأليف راسين سنة ١٦٧٧ وهى رواية شعرية جرى فيها على أسلوب خاله الشيخ خليل اليازجى فى رواية « المروءة والوفاء » الشبيهة بالاوبريت وهى لسوء الحظ لم تمثل لعدم قدر هذا البلد الفنون الجميلة قدرها ، وقتل القيصر وسيناء وبيرينيس وعداوة الاخوين وزايير وأوديب

أما رواياته القصصية التى عربها فأولها الفرسان الثلاثة بجميع أجزائها نالت من الشهرة بين الناطقين بالضاد ما نالتهُ بين الفرنسويين ثم رواية غصن البان للامارتين (ولها واقعة حال لطيفة وهى لما حوت من عواطف ووجدانات أبدع فى وصفها الشيخ نجيب كانت موضع إجلال وتقدير لأحد القراء ولذا أقسم بالله ليُقبلن يديه اعجاباً به عندما يراه لأول مرة وبرَّ بقسمه) ورواية فرسان

المليل وغرام واحتيال وفضيحة العشاق والعاشقة المتنكرة وحديث ليلة وغير ذلك مما دبجته براعته وامتلأت به خزانته

تقريظ الشيخ ابراهيم اليازجي لرواية صلاح الدين


الشيخ ابراهيم اليازجي

وإليكم ما قاله الشيخ ابراهيم اليازجي تقريظاً لرواية صلاح الدين

لم يبق فى أدباء القطر من لم يشهد تمثيل هذه الرواية البديعة لما حازته من الشهرة والاستحسان عند كل من حضر تمثيلها ووعى مناظرها وفصولها ، وهى إحدى الروايات التى دبجتها براعة الشاعر الناثر نجيب افندي الحداد الكاتب المشهور وقد طبعها فى هذه الأيام إجابة لطلب الكثيرين من الأدباء ، وتداركاً لما طرأ عليها من تحريف النسّاخ والممثلين وزيادات الرواة والملقنين ، مما شوّه محاسنها وألزم مؤلفها ما لم يكن به عهد ، وقد أطرفنا بنسخة منها كانت عندنا من أنفس الذخائر وأحقها بأن تُجمع عليها يد الحرص وانما نُحرص على الجميل النادر حتى إذا فتحنا خزانة أعلاقها وأخذنا نقاب الطرف فى ودائع أوراقها إذا فى ضمنها هديةٌ أخرى لاتتعلق بها هدية الورق والمداد ولا يُقاس بها ما أُودعتهُ من الفكاهة والأدب وان كانا مما يُشترى بالطريف والتلاد فقد صدرها باهداء هذا الأثر النفيس الى صاحب هذه المجلة مزفوفاً بين ثوبين من خالص الحب ورفيع التجلة فى كلام كان على فؤادنا أعذب من الماء الزلال قد حوى من جميل المعاني مالا يستغرب مثله من ابن أخت فى خال ، وما نحسبه قد اختصنا بهذه الطرفة الحسناء دون من أشار اليه من ذوي الثراء الطائل الا تنزيهاً لها عن

أن تُعادل بثمن أو تقابَل بنائل وتنبيهاً على أن أمثال هذه الجواهر أكرم من أن تُبذَل فيها الاعراض وأجل من أن يُتزلَّف بها الى أحد لنيل غرض من الاغراض فما أجدرنا ولا كفاء لها عندنا يقابَل بهِ هذا الاهداء أن نوفيها ما يستحق مثلها من التقريظ والثناء على أنَّا لا نقول فيها الا الحق وان بلغناه فحسبها به مغنيا عن الاطراء

أما سياق الرواية فانه مبتكر من عند مؤلفها لم ينقله عن عربي ولم يقلد به أعجمياً ولم يودعها من غير بنات أفكاره سوى الوقائع التاريخية التي مثلها للأبصار حتى كأن حاضرها من شهود تلك الاعصار وقد ألبس كل مذكور فيها ثوبه الذي يبرز به بأخلاقه وصفاته ووضع على لسانهِ الكلام الحريّ بأن يدل على سجيته وموضعه وحسبك من ذلك ما مثّل به السلطان صلاح الدين من سعة الحلم ودماثة الأخلاق وعلو الهمة ورحب الصدر والعدل المتناهي والشجاعة المقرونة بالحكمة والحزم ، مما هو جدير بمثل هذا الملك العظيم ، ومما لا يُبلَغ مثل منزلته بين الملوك الا بمثله في الصفات والخلال

وبعد أن وصف عبارة الرواية بأنها عارية من هذا السجع الثقيل الذي يلتزمه أكثر المؤلفين في هذا الفن قال انها لا تخلو من مواضع قد درج فيها على السجع المتين الفواصل المحكم الوضع حيث يقتضيه السياق مما كان فيه وصف واقعة مهمة أو أمر خطير أو تمثيل شيء من حركات النفس وانفعالاتها إذ السجع نوع من الشعر لايحسن الا في مقامات التخييل وحيث يتلاعب المنشي بضروب المعاني فيأتي بالاستعارات والكنايات وغير ذلك من فنون التعبير ، أما شعرها فغالبه في الغاية من الجودة وحسن السبك مع ابتكار كثير من المعاني بحيث انه على كثرته فيها وعلى كون مقام النظم في مثل هذا مما يتكلفه الشاعر إذ لا باعث عليه من نفسه ولا محرّك له من وجدانه تراه مطرد المحاسن غير متخلف عن النهج المطبوع ، ولولا ضيق المقام ، لأوردنا من شواهده ما يكون فكاهة المطالع على ان شهرة هذه الرواية وكثرة تداولها ما يغني عن ايراد الشواهد ، وهناك جهات أخر يتنبه لها العارفون بهذا الفن وروابطهِ اكتفينا منها بما ذكرناه ، فانَّا لو أردنا استيفاء الكلام على جميع محاسن هذه الرواية لطال بنا القول الى مالا يحتمله هذا المجال ، على اننا مع ما ذكرنا لها من الحسنات لا ندَّعي لها انها بنجوة عن مطارح النقد ولكنك إذا اعتبرت انها أول رواية وضعها من عند نفسه كما صرح بذلك في مقدمتها وانه راعى في كثير منها فهم العامة مما يقضي عليه بالتساهل أحياناً في وجوه التعبير لم تعدم له في جنب ذلك عذراً

فنحن نهنئه على ما أصاب بقوة ذكائه من الشهرة الحسنة والذكر البعيد ونتمنى له من لباس السلامة ما يبشر الآمال منه بالخلف الحميد ان شاء الله تعالى بفضله واحسانه »

كان الشيخ نجيب الحداد أسبق فرسان البراعة فى حلبة النظم والنثر وأحد نوابغ النبعة اليازجية الكريمة ، كان حاد الذهن ، سمح البديهة ، يرتجل القصيدة الطويلة على ريق لا يبلعه ، وإذا كُلِّف الكتابة – فى أى موضوع – بارى خاطره قلمه فهو الناظم الناثر المعرِّب الذي لم يقف قلمه ولم يجفّ قرطاسهُ طول حياته ، فى تحرير الجرائد التي تولاها وأصدرها وتعريب الروايات وهو حريٌّ بأن يكنى بأبي الروايات والقصص ويلقب بشكسبير العرب ولله درُّ كارليل إذ قال فى شكسبير ما يلي « نحن الانكليز نرى شكسبير أنفس لدينا من الهند لأنه هزَّ بقصائده معاطف الأمة الانكليزية فأوردها موارد الصفاء واصعدها مصاعد العلاء وحبب اليها الجمال والجلال وأطمعها في العلم والكمال وانَّ فتح الهند المشتملة على مئات الملايين من الأنفس انما كان من ثمرات تلك الشجرة الأدبية التي غرسها يد سكسبير فى هذه الأمة العظيمة ولولا أن يكون الأدب هو مصدر الانبعاث الروحي ما كان الالمان فُتنوا بعوثا الى حدّ انَّ شباناً كثيرين انتحروا من شدة التأثر باحدى رواياته » وقد أنعم عليه سلطان زنجبار بوسام الكوكب الدُرّي من الدرجة الثالثة مكافأة فى خدمة العلم وممن حصر بعض رواياته الدون كارلوس ملك اسبانيا المطالب بالعرش يومئذٍ فأهدى اليه دبوساً مرصعاً وبعث اليه برسمهِ مذيلاً بعبارةٍ بخط يدهِ إجلالاً لهُ

نقد الشيخ ابراهيم لرواية عذراء الهند التى ألفها شوقى بك

قال الشيخ ما يأتى : فانَّا نتخطّى موضوع الرواية الى ما أُلبسته من العبارة العربية نومئ الى بعض ما فيها من مطارح النظر قضاءً لحق النقد ووفاءً لما أرصدنا له أنفسنا من الخدمة العلمية وهو لا جرم شأنٌ كنا نودُّ التفادي منه حرصاً على ولاء المؤلف لعلمنا بما للنقد من الوقع فى نفوس الكثيرين من ادبائنا بالقياس الى ما ألفوهُ من نغم كثير من الجرائد وتهافتها على الاطراء تزلُّفاً وتمويهاً أو جهلاً وتقصيراً ومعاذ الله أن نكون ممن يقبل على الحقّ رشوة ويرضى من أمانة العلم ثمناً

برهة الزمن الطويل بخلاف هنيهة من الزمان أرهف أذنيه وحدد سمعهُ ولا يقال أجهد أذنيه الشركَ حبالة الصائد والشراك السير تُشَدّ بهِ النعل تواكل القوم اذا اتكل بعضهم على بعض

وقولهُ فى صفة الحب

نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ فكلامٌ فموعدٌ فلقاءُ
ففراقٌ يكونُ منهُ دواءٌ أو فراقٌ يكونُ منهُ الداءُ

وانظر أين هذا النظم المنسجم والألفاظ المختارة من مثل ما ذُكر من كلامهِ فى النثر وما ركب فيه من الغرابة والتكلف والتعقيد والبعد عن مقام الفصاحة وهذا ولا جَرَم مما يدلّك على أن كلاً من النظم والنثر لغةٌ قائمةٌ بنفسها لا يُحسنُها غير أهلها وان ما اشتهر من قولهم كل شاعرٍ ناثر قولٌ لا يَطرِّد صدقه ولا يبنى عليه قياس بل اذا اعتبرتَ كلّ فريق من أرباب هاتين الصناعتين ظهر لك من التفاوت فى طبقات النثر وعلاقتهِ بالطبع وتوقفهِ على المزاولة والاشتغال ما لا ينحطّ عما تراهُ من مثل ذلك فى النظم بل الأمر فى النثر أضيق مسلكاً وأوعر سبيلاً لانَّ في النظم ما يستر عيوبهُ ويستدعي المعذرة لقائله من التزام الوزن والقافية على ما فيهما من مشاغلة السامع أحياناً عن نقد الكلام والتنبُّه لما فيه من العوار وليس فى النثر شيءٌ من ذلك ولكن كل عيب فيه يكون بادياً لا يستره ساتر ولا تتهيأ عنه معذرة لعاذر. ويشهد الله إنا كنا نودّ للمؤلف لو لم يُجرِ بهذا التأليف قلما فان الرجل معروف بالشعر من الطبقة العالية مشهودٌ لهُ فيه بأنه من الطراز الأول وحقيقٌ بمن بلغ فى أمرٍ من الأمور منزلةً يكون فيها من رؤساء أربابه أن لا يتصدّى للدخول فى فئة ينزل فيها عن رتبتهِ ويعدُّ بينهم آخراً فإن اهمال بعض الأمر لا عيب فيه إذ لا يتعيَّن على المرء الاشتغال بالأمور كلها ولكن العيب كل العيب على من انتحل أمراً وقصَّر فيه

ومن رشيق نظمه فى هذه الرواية وانما نعني الصناعة اللفظية قولهُ

أنا فى تطلابهِ وهو لديَّ مطلبٌ مرٌّ ولم يلوِ عليَّ
قد تركت الهند أطويها لهُ وهو يطويها وما يدري اليَّ
والتقينا ما خطا لي خطوةً لا ولم انقل اليه قَدَميَّ
يا لملكٍ راح عني نائياً كان لو فتَّشتُ عنه في يديَّ

لذلك أمسكنا عن الخوض فيها ميلاً الى الاختصار وتخفيفاً عن المطالع .

MisrFone

ليل ياليل

جرت العادة منذ القدم فى مصر وفى سائر الأقطار الشقيقة التى يستهل المغنى الغناء بليل ياليل بعد أن تطربه الى أبعد حدّ التقاسيم من الآلات الوترية والناي فوق التخت ويستفز عواطفه ووجدانه الموشح العربى الساحر المنضّد الالفاظ النبيهُ الأغراض وذلك تمهيداً للدخول الى المذهب فالدور فالقصيدة على حدّ قول المثل السائر (قبل الرمي يراش السهم) مما يخالف أساليب بعض المجددين وكثيرٌ ماهم فانهم طووا كشحاً عن تقاليدنا الشرقية وخالفوا نزعاتنا القومية فى هذا البلد – مركز الزعامة للوحدة العربية – ولم تقتصر وياللأسف جهودهم المتتابعة على مسخ محاسن الفن العربى الأصيل فحسبُ بل شحذوا عزائمهم لمحوْ مابقى لنا منهُ من لوح الوجود وأخذوا يدشرون على صفحات الجرائد السيَّارة والمجلات بان الموسيقى الشرقية مملّة وغير قابلة للتمشي مع التطور الحديث الذي من مميزاته العجلة والخلط والخبط خبط العشواء إبتغاء هدم الفن القديم واقامة الجديد على انقاضه فأولُ مَن نشط لهذه البدعة الشبان الذين على اكتافهم يبنى صرح المستقبل ونزلوا على حكمهم بلا تبصرة ولا رويّةً وانّا لعاذروهم فيما أتوا لانهم لم يسمعوا لسوء طالعهم الغناء القديم ولعلنا نجدهم اليوم بما يدبّ فى عروقهم من النخوة العربية ويلعب فى صدورهم من روح الاستقلال مخفّضين من غُلوآئهم وعاملين علي حفظ فنهم العربى من عبث العابثين وليس ذلك عليهم ان شاؤا بعزيز

المراد هنا بلفظة « ليل » مناداة الليل بالذهاب والفرار من وجه الشاكي الباكي المتألم السقيم والمغرم المُضنى الذي طال سهره وكواهُ الحبّ بنار الفراق وكأنى بالمغنّى يقول « ليل أصْبِحْ أي ياليل مُرّ واخطف خطفاً منكراً ليطلع ضوء الصباح الذي فيه يلمع فى غُرّة العاشق نور البشر ويُغمض عنهُ بَصر العذول والحاسد وهو تمنّ لا أكثر ولا أقلّ . وكم يكون الليل طويلاً وطلوع الصباح بطيئاً على من لذع الحبّ شغاف قلبه أو وقَعَ فى خطرٍ على حدّ قول النابغة

كليني لهمٍ يا اميمة ناصبِ وليلٍ اقاسيه بطيء الكواكبِ

فيتبيّن مما تقدّم ان لفظة « ليل » عربية صرفة أما تفسير حضرة الحاخام الاكبر حايم افندى ناحوم لهذه الكلمة بان معناها الفرح وانها ترجع الى لفظة هليل العبرية وهليلويا – أى احمدوا الله –

مصرفون MisrFone

على ماجآء بمزامير النبي داود (عم) وتفسير أحد أئمة اللغة القبطية لها بالفرح أيضاً على ما جآء بتراتيل مريم (عم) ليلي أولالي أو ماريا أي افرحي يا مريم فتكون اذن قبطية فيما يظهر لهُ فهما بعيدان عن المقصود كل البعد لأن لا معنى هنا للفرح لأن الليل مصدر الهموم ومقرّ الاحزان والذكريات وموعد السمر والاعتناق ومناجاة العشاق وقد خصه الله لراحة الانسان على ما جآء بالقرآن الكريم « وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشاً »

ولما كان الرجوع الى الحق محمدة فانَّا نبادر الى تكذيب ما نشرناه فى المقطم الاغر بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٩٣٩ عن هذه اللفظة بانها ترجع الى أصل عبري والحق الذى لامرية فيه أنها عربية محضة سبحان مُقلِّب الليل والنهار من له العصمة وهو حسبنا ونعم الوكيل

وتأييداً لما قُدِّم بيانهُ لا بأس من إيراد ما غنَّاهُ ابو كامل الغزيل للوليد ذات يوم

نم من كان خليًّا من ألمْ وبدآئى بتٌّ ليلي لم أنمْ
أرقبُ الصبح كأنى سندٌ فى اكف النومِ تغشانى الظُّلَمْ

وقال أمرؤ القيس

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثلِ

وقال ابن الفارض

ياليل مالك آخرٌ يُرجى ولا للشوق آخِر

ومن مربَّعة ابن دريد قولهُ فى الليل

(حرف الرآء))ربَّ ليل أطالهُ ألمُ الشو ق وفقدُ الرقادِ وهو قصير
(حرف الكاف) كم ليلة قاسيتها بسهادها والقلب تحت لظي الهوى مسبوكُ
(حرف النون) تمت عن ليلٍ مدنف حيرانِ نومُهُ نازح عن الأجفانِ

ولا يفوتنا أن نستشهد فى هذا المقام ببعض المواليا والموشحات والادوار التى كانت متداولة بين مشاهير المطربين لعهد الخديوى اسماعيل

موال فيك ناس ياليل بيشكو لك مواجعهم بالله ياليل ماتبقى تواجعهم
أجريت ياليل على الخدّين مواجعهم باتواسهارى بطول الليل نوّاحين
من خوف ياليل لا يطول المدى معهم

واليكم من الموشحات والأدوار مايناسب المقام

MisrFone

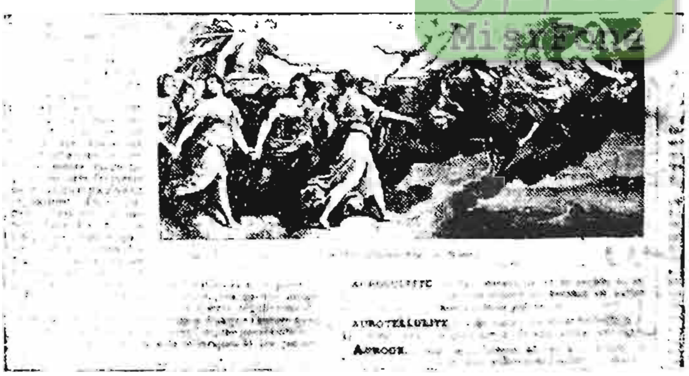
موشح يانواحي فى نواحي وهيامى وافتضاحي مع مِلاحي زاد غرامي
طول ليلي ساهر كالنجم الزاهر محبوبى قاهر أملي ذا الغالي

دور قديم كل من نامت عيونه ، يحسب العاشق ينام ، والعاشق مغرم صبابه ، ماعلى العاشق ملام.

يطول الليل اذا انصدع شمل الحبيبين وبالعكس فانه يُخيّل لهما أنه يسرع فى السير اذا اجتمعا بعد الافتراق فيتمنيان أن يطول بدليل ماجآء مُقتصباً فى الموشحين الآتيين

ويالية الانس دومي لنا ، لان الحبيب علينا رضي ، طولي ياليلة الوصل ولا تعجلي واسبلي سترك فالمحبوب في منزلي

ما أطول أمل الانسان على قصر حياته فى هذه الدنيا وهو على ما قالهُ شكسبير عكاّز العاشق وهو بعبارة أخرى أحلى الاحلام في الحياة وآمن مقرّ للحزانى وقد وصفه الشاعر الانكليزي سوين فى بعض أبيات لهُ بانه الشمس البديعة التي تُكوِّن جميع ماتقع عليه أشعَّتُها ومنارة بحر الحياة الموحش وينبوع الحس الفتيّ الحارّ الى غير ذلك من الوصف الذي لاغلوّ فيه ولا ابعاد عن الحقيقة وهو أظهر مايمتاز به شعر الغربيين عن شعر الشرقيين والذي حدانا على إيراد وصف الأمل ما ترمز اليه صورة الفجر من معان طبيعية رقيقة وهى تمثل عربة تجرها الخيل البيض العتاق وتسوقها حسناء كأنها ظبي من ظباء عُسفان وقد أطافت بها حوريات من حور الجنان يتبخترن مسرقات الجبين وممسكات بأيدى بعضهن بعضاً وهذه العربة تسبق عربة الشمس



(الفجر)

الآتية اتكال الفجر بأشعتها وقد وصف اليونان والرومان جميعاً الفجر بالاهة العشق التى استوت على عرشها وبررت بثوب بهائها لترشّ الارض بالندى الناصع وتفتح وهي بالقناع أبواب الشرق بأصابعها الوردية—

ومن ألطف ماينطبق على هذا الوصف البديع مايختم به عبده الحمولى حفلته الغنائية عند الفجر بالموال الذى مطلعه « الفجر أهو لاح قوموا ياتجار النوم » وفقاً لما اشتهر به هذا المطرب الفذّ من رعاية المناسبة

ياعـــين

العين أشرف الحواس وأدقها تركيباً وأوسعها إدراكاً وأصدقها دلالةً على ماتكنّهُ القلوب بها يتخاطب المحبّون اذا بطل لغة اللسان وعلى الجملة فالعين أصل الهوى ومصيدة الظباء ومبعث النشوة والصفاء ومصدر الفتنة والشحون وقد جاء في سحر العين عن كتاب الأغانى مايأتي

كان لمنصور زلزل أشهر الصار بين بالعود جاريةٌ علَّمها العزف والغناء ولما مات دُعيت للغناء في حضرة الرشيد فقال لها غنّي صوتاً فغنّت

العين تظهر كتماني وتبديهِ والقلب يكتم ماضمّنتُهُ فيهِ
فكيف ينكتم المكتوب بينهما والعين تظهرهُ والقلبُ يخفيهِ

وقال الشيخ ناصيف اليازجي

لله مقلتها السوداء صائدةً قلوب عشاقها والقرطُ راعيها
وبي رقاقٌ ليالٍ في النقاءِ وفي بيضُ اللقاءِ فما أهنى لياليها

وقال الشاعر العربي

عيونٌ من السحر المبين تبينُ يسالمها العشّاقُ وهي تخونُ
مراضٌ صحاحٌ ناعساتٌ يواقظُ لها عند تحريك الجفون سكونُ
اذا مارأتْ قلباً خلياً من الهوى وأومتْ اليه حلَّ فيه شجونُ
وماجرّدتْ من مرهفاتٍ وانما تقولُ لهُ كن مغرماً فيكونُ

وفي الغناء كثيرٌ من وصف لسحر العين الذي نظمهُ الشعراء حتماً مثل نظرةٌ فابتسامة فسلامٌ ، والصبّ من أول نظرة ، وياقمر داري العيون أصل جرح القلب لحظك ، وجمالك يافريد عصرك ياحاكي البدر في تِمّه واخوك الظبي ان شافك ، عشق ذاتك سلي همّه انا في الهوى صيّاد جيت اصطاد صادوني ، بلا شبكة ولاسنّار برمش العين ضادوني وأصل الغرام نظره ياشبكتي م العين وما شاكل ذلك

معلومٌ ان شعراء العرب اذا مارأوا حسناء تعشّقوها ونظموا فيها الابيات ولم يخلُ نظمٌ لشاعر إلا وفي مقدمته الغزل والتشبيب وكلنا في الهوى سواء فضلاً عن الشعر لايحسن الا بالتشبيب

والشواهد في ذلك كثيرة لو شئنا أن نذكرها كلها لاقتضى لا مجلداً بل مجلدات فاقتصرنا منه على ماقلّ ودلّ

وقصارى القول ان الغناء العربي فيه من التأثير على القلب والعقل والأذن وغريب التطريب مايقصر عنه الغناء الافرنجي والاستهلال عند التغنّي بليل ياليل ياعيني ضربٌ لازب . والموسيقيون الشرقيون غير مقيدين ولو تقيدت الالحان العربية وضُبطت بعلامات موسيقية كالنوتة إسوةً بألحان الافرنج لفقدت عذوبتها وضعف تأثيرها لأن للمغنّي المصري أن يتمهن ما شاء الى أوسع مجال ولا دليل يرشده في أثناء الغناء إلا الذوق السليم وما يحيط به من عوامل التطريب وسدة الانفعال ولنحافظ على تقاليدنا لئلا تتسرّب الى آذاننا خِلسةً الألحان الاجنبية إفساداً لأذواقنا وهدماً لهيكل الفن العربي الساحر وكما ان اللغة هي عنوان الامة الذي يشخّص كيانها كذلك الفن فهو مظهر يمثّل مجد العرب ومفاخر السلف الأثيلة على ماسبق الايماء اليه وما دام تجويد القرآن مداعا من مصر الى سائر أنحاء الشرق فمحالٌ أن يظفر الاجنبي بمحو فننا العربي من لوح الوجود

مصرفون MisrFone

أحاديث وحكم ونوادر

قال ابن المبارك أفضلُ الزهد أخفاه

قال أزدشير مرّةً إحذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع

قال واصل بن عطاء المؤمن اذا جاع صبر واذا شبع شكر

وقيل لعامر بن عبد قيس ماذا تقول في الانسان ؟ قال ماعسى أن أقول فيمن اذا جاع ضَرع واذا شبع طغى

القيطري قال قيل لطفيل العرائس كم اثنان في اثنين ؟ قال أربعة أرغفة

وفي الحديث المرفوع أن من دعاء النبي أعوذ بالله من قلبٍ لايخشع وبطنٍ لايشبع ودعاء لايُسمع

وكان يُقال أربع خصال يسود بها المرء : العلم والأدب والعفّة والأمانة

وروى محمد بن علي عن آبائهِ عن النبي قال اذا سألتم الله فسلوه بباطن الكفين واذا استعذتموه فاستعيذوه بظاهرهما

ذكريات – نقلاً عن الاهرام الغرآء

الشيخ سلامه حجازى – يوم ٤ أكتوبر سنة ١٩١٧

سخاؤه وخُلُقه

كنت فى دمشق صيف هذا العام واتفق أن تعرفت الى أديب من أدبائها وهو السيد وجيه بيصون وجاء ذكر الشيخ سلامه حجازي فقص عليّ السيد وجيه القصة التالية عن الشيخ سلامه قال حدثنى السيد سليم الخورى وقد كان متعهد حفلات الشيخ سلامه فى دمشق قال :

فى ذات ليلة من ليالى الشيخ التمثيلية بدمشق وقبل أن يبدأ التمثيل وبينما أنا جالس فى حجرة الادارة بالتياترو حضرت الىّ سيدة وطلبت مني أن أقدمها للشيخ لانها تريد محادثته محادثة خاصة فظننت انها تبغي مقابلته لتسأله مساعدة مالية نظراً لما اشتهر به الشيخ من الكرم والاحسان ومساعدة الفقراء فقلت لها انتظري ياسيدتي خارج الغرفة قليلا حتى يحضر وهيأت لها كرسياً لتجلس عليه وشغلني الحديث والعمل الذى أنا فيه عن المرأة فنسيتها وكان الشيخ قد حضر فى خلال ذلك وبدأ التمثيل فعلا واستبطأت المرأة الشيخ فدخلت غرفتى وذكرتني برغبتها فاعتذرت لها عن نسياني بعد أن أخبرتها ان الشيخ مشغول الآن فى التمثيل ولا يمكنه مقابلتها الليلة إلاّ الساعة الواحدة بعد نصف الليل وهذا ميعاد قد لايوافقها كسيدة ، ثم اني مددت لها يدى ببعض النقود لعل فى ذلك مايغنيها عن انتظار الشيخ فرفضت أن تأخذ شيئاً وقالت بل أريد مقابلة الشيخ لأمر آخر وسأنتظره فى حجرتك حتى ينتهي من عمله .

وكان هذا التصرف من السيدة مما أثار فى نفسى شديد الرغبة لمعرفة ما تبتغيه من الشيخ ولذلك أصبحت أكثر يقظة منها فى انتظار خروج الشيخ .

وانتهى التمثيل حوالي الوقت الذي ذكرته وخرج المتفرجون وهم يكادون يطيرون نشوة مما سمعوا وشاهدوا ووقف أكثرهم خارج أبواب المسرح ينتظرون خروجه ليظفروا منه بنظرة يرونه فيها فى لباسه وهيأته

وأسرعت أنا الى الشيخ فى مقصورته الخاصة لكي أحيطه علماً بأمر هذه السيدة التى هى فى انتظاره منذ ساعات فاستمهلني قليلا حتى غير ملابسه ثم رافقني الى حجرتي حيث تركت المرأة وقلت

MisrFone

له هذا هو الشيخ سلامه حجازي ياسيدتي . فأقبلت عليه السيدة مسلمة وقالت أنت الشيخ سلامه حجازي ؟ . قال نعم . ورأيت انه يجدر بي تركهما وحدهما لعل للمرأة حديثاً تريد أن تخفيه الا عن الشيخ فأدرت ظهري فى سبيل الخروج ولكن المرأة قالت لاتخرج ياسيدى فلن يكون حديثي مع الشيخ سرياً ، فوقفت وأنا أشد الناس شوقاً لسماع هذا الحديث - ولم تنتظر المرأة لتهيء لحديثها أسلوباً خاصاً ، بل قالت مباشرة بلا تردد - أرجوك ياشيخ سلامه أن ترحل عن دمشق ولا تعد اليها بعد اليوم قط إذا كنت رجلا شريفاً . فبهت الشيخ سلامه لهذه المفاجاة وبهت أنا أكثر منه لأنني دمشقي ومن العار الشنيع أن نطرد من بلدنا هـذا الرجل الذى لم ينبت الشرق مثله فى الغناء والتمثيل . وقال الشيخ لماذا تريدين يا سيدتى رحيلي ؟ . فقالت لانك خربت بيتى . فازدادت دهشة الشيخ وقال وكيف ذلك أنا أخرِّب البيوت ؟ . قالت نعم ولكي لاتطول دهشتك اعلم ياسيدي انى امرأة فقيرة وزوجى أيضاً رجل فقير ، انه حمال فى الطرقات وعلى أبواب المحال التجارية يربح في عمله المضنى حوالي عشرة قروش يومياً وأنا أخيط ثياب العمال والنساء الفقيرات فأربح ثلاثة قروش فكنا نعيش بهذا الرزق على قلته فى هناء نعم بل انني كنت قد إدّخرت منه جزءاً يسيراً فاض عن حاجتنا نحن الاثنين إذ لم يرزقنا الله ذرية ولكن من يوم أن حضرت يا سيدى الى بلادنا صار همّ زوجى أن يحضر اليك كل ليلة ليسمع اغانيك فيدفع فى دخوله الى مسرحك أكثر مما يربحه فى يومه ثم انه يعود الى منزله بعد سهر طويل وهو الرجل الذى لم يعرف السهر في حياته أبداً بل كان يأوى الى فراشه مبكراً نظراً لما يلقاه من التعب فى نهاره مما أثر فى صحته ومنعه عن حفظ مواعيد عمله فلم يعد يربح أكثر من قرشين أو ثلاثة قروش فمد يده الى ما ادخرناه فبدده ، ثم الى القليل التافه من أثاث منزلنا فباعه ، وكلما عاتبتهُ فى ذلك يقول انى لايمكننى أن أحرم نفسى من سماع الشيخ ليلة واحدة ما دام فى هذا البلد ولو اضطررت الى أن أبيع نفسى فى سبيل ذلك . ومضى على ذلك شهر ونصف يا سيدي حتى لم يبق لدينا طعام نأكله أو لباس نرتديه ، فلم أرَ بدًّا أمام هذه الحالة التى وصلنا اليها من مقابلتك شخصياً لأرجوك الرحيل عن هذا البلد حتى يعود الينا رزقنا وهناؤنا ولعل فى البلد كثيرات مثلى قعد بهن الحياء عن شكواك الى نفسك .

فلم تكد تنتهى المرأة من قصتها حتى رأيت الشيخ وقد امتلأت عيناه بالدموع وكنا جميعاً وقوفاً أنسانا حديث المرأة العجيب اننا فى حجرة كراسى ومقاعد . ونظر الشيخ الى يساره فوجد

MisrFone

كرسياً جلس عليه بعد أن قدم للمرأة كرسياً آخر وأشار إليّ بالجلوس ، ثم سأل المرأة عن اسم زوجها ، قالت اسمه ملحم قاسم فأخرج من جيبه بطاقة صغيرة كتب عليها ما يأتي بالحرف الواحد « يُرخَّص لملحم قاسم الحمال بدخول تياترو الشيخ سلامه كلما أراد فى كرسي مخصوص وذلك فى كل سنة يكون جوق الشيخ سلامه موجوداً فيها بدمشق » .

وأعطى البطاقة للمرأة بعد أن أفهمها مضمونها ثم سأل المرأة بكم تقدرين أثاث بيتكم وملابسكم ومصاغك الذي أنفقه زوجك ؟ قالت بعشرة جنيهات . فالتفت اليّ الشيخ سلامه وقال اعطني عشرين جنيهاً من الصندوق ، فناولته اياها فأعطاها الشيخ للمرأة قائلا لها خذى هذه واشترى بها ما تشائين . فبهتت المرأة وترددت في أخذ هذه النقود الذهبية الكثيرة لكن كلمات الشيخ اللطيفة ونظراته السمحة أقنعت المرأة فأطاعته بأن أخذت ما قدمه اليها وخنقتها عبراتها وانطلق لسانها بالشكر والدعاء للشيخ .

اقتراح حماده صيدناوى بك أنقذ سلامه حجازى من الخسارة وأفاده كثيراً

MisrFone

حدثني وجيه من وجهاء المصريين نقل الى رحمته تعالى قال: ذهبنا للاصطياف فى لبنان صيف سنة ١٩٠٥ وكنا ستة أشخاص وبينما نحن فى قرى هذا الجبل العجيب إذ علمنا ان مواطننا ذا الصوت الملائكى الساحر – الشيخ سلامه حجازى – قد حضر الى بيروت لأول مرة لكى يحيي بها بعض لياليه الخالدة فانحدرنا جميعاً الى بيروت لنشنف أسماعنا بصوت بلبل الشرق الغرّيد — وقابلنا الشيخ قبل بدء الحفلة – فاذا هو مستبشر مسرور ، وأثنينا على فكرته فى التجول فى بلاد الشرق العربي . ثم حل موعد الحفلة فدخلنا المسرح ولكنا لاحظنا لسوء الحظ ان المتفرجين قليل عددهم جداً مع ان الشيخ كان على استعداد عظيم من حيث الممثلين الذين استحضرهم فضلا عن المناظر التى أعدها لرواياته ولذلك انقلب استبشاره تشاؤماً وأمر أحد رجاله بأن يقف على المسرح ويعتذر الى الجمهور قائلا بأن الشيخ أصابه مرض فجائى وهو يرجو منهم الاحتفاظ بتذاكرهم الى الليلة التالية للدخول بها أو تصرف لهم قيمتها .

وانصرف الجمهور ساخطاً وخرج الشيخ من الباب الخلفي فذهبنا اليه نحن المصريين جميعاً وقابلناه في الفندق الذى نزل به فوجدناه ذاهلا مكتئباً لهذه النتيجة الغير منتظرة وصار كل واحد منا ينسبها الى رأى رآه على ان الاجماع انعقد تقريباً على ان السوريين فى ذلك الزمان لم يكونوا

قد سمعوا عن الشيخ وصوته بما فيه الكفاية للاقتناع بتفرده عن مُغنّيي الشرق جمعا وسموّه عليهم على ان أغلبهم يميلون الى الأدب والطرب ويعتزون بأغانيهم وأصواتهم ظنّاً منهم انه لا يفوقهم أحد فى ذلك ولهذا لم يكن اقبالهم عليه كبيراً واحذنا نقلب الرأى فى طرق يحسن اتخاذها لتعريف الشعب اللبناني قيمة الشيخ الفنية والغنائية بعد أن حسبنا أن يبقى هذا الشعب الطروب المرح جاهلا فنه فيضطر الى العودة وقد يحمل خسارة مادية كبيرة وخسارة ادبية أكبر وهي الخسارة التى كانت تهمه دون غيرها وكثرت الاقتراحات وتعددت ولكنها كلها لم تكن مما يحمل الاطمئنان الى نتيجتها وحدث لحسن الحظ أن كان بيننا المرحوم سمعان صيدناوي بك وقد كان رجلا تجارياً بالسليقة فأدلى الى الشيخ بالرأي الآتي



سمعان صيدناوى بك

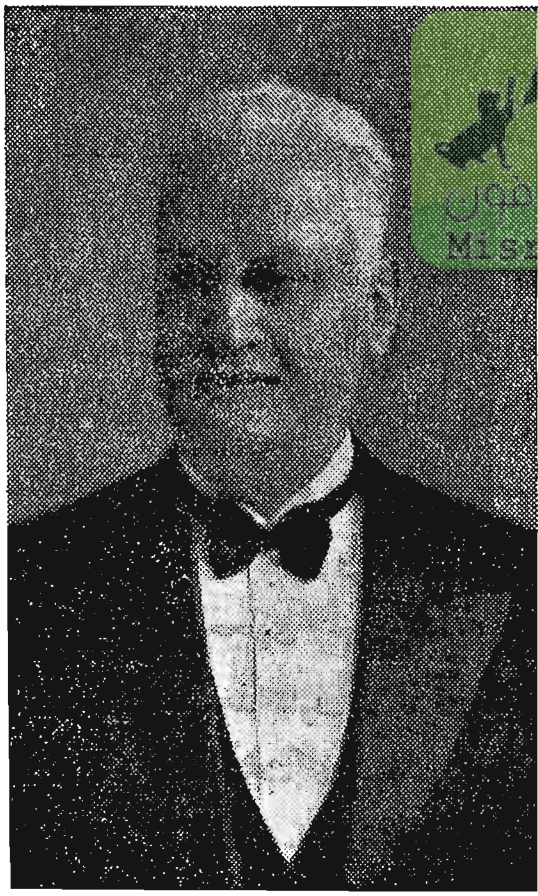
قال له لقد سمعت ياشيخ سلامه انك كنت مؤذناً بالمساجد قبل أن تصبح مغنياً ، قال الشيخ نعم كنت مؤذناً فى مسجد الشيخ الأباصيري بالاسكندرية وبغيره أيضاً قال سمعان بك ألا تزال تذكر وكيف تلقيه . قال الشيخ نعم فقال سمعان بك عندى أن تقوم باكر بدور المؤذن فى مسجد بيروت الكبير ومن حسن الحظ ان غداً الجمعة ، وأنا متأكد ان الناس متى سمعوا صوتك يتساءلون عنك ونكون نحن المصريين جميعاً فى المسجد فنخبر المصلين والسامعين بأن المؤذن هو الشيخ سلامه حجازى المغنى المصرى الشهير وأنا ضامن انك بعد هذا سوف لا تعرف كيف تدبر المحال اللازمة لألوف الناس الذين سيتدافق سيلهم الى مسرحك فأعجبنا كلنا بهذا الرأي الصادر عن عبقرية وأمّن الشيخ على فائدته ونفذناه حرفياً كل منا فيما يخصه . ولا تسل عما أحدثه صوت الشيخ عندما صاح بآذان الجمعة فى مسجد بيروت فان الناس اجتمعت داخل المسجد وخارجه بما جعلنا نعلن انه لم يبق فى لبنان كلها رجل أو امرأة لم يأتوا لسماع هذا الصوت الملائكي العجيب وكان صمت الناس على ازدحامهم تاماً كاملا ووصل الشيخ الى نهاية مقطع من مقاطع الآذان انطلقت حناجر الناس بأصوات الاستحسان وأكفهم

بالتصفيق ثم يذكرون هيبة المكان الذى هم حوله فيعودون الى صمتهم وانصاتهم ومع اننا كنا نتوقع إقبالا عظيما على المسرح تلك الليلة الا أن شدة الاقبال وكثرة الزحام فاقتا كل ما كنا نتوقع وكأننا فى الهول بحيث خشينا أن تحدث فى المسرح كارثة أو فى البلد فتنة ولكن الله سلم وكان نجاح الشيخ تاماً فى كل وجه

الياس جرجس الياس

جورج بك أبيض

وُلد جورج بك أبيض ببيروت فى ٥ مايو سنة ١٨٨٠ وتلقى العلم بمدرسة الحكمة ونال من اللغتين العربية والفرنسية أوفر قسط وعُيّن بعد حصوله على الشهادة النهائية من المدرسة المذكورة تلغرافجياً بمصلحة السكة الحديد ببيروت فوكيلاً لمحطة شمسكين بحوران ثم ستقال من وظيفته هذه والقى عصا التسيار في الاسكندرية حيث وُفّق الى شغل مركز ناظر لمحطة سيدي جابر



(جورج بك أبيض)

وكان عضواً بنادي سانت كاترين فى الاسكندرية وقد اعتاد أعضاء هذا النادى تمثيل رواية بالفرنسية فوق مسرحه كان يحضرها كل من المحافظ والمسيو بيير جيرار (Pierre Girard) قنصل فرنسا وقتئذ ومن بواعث السرور ان هذا الأخير كان يصعد غير مرّة الى المسرح بعد إتمام تمثيل الرواية لكى يُهنىء الأستاذ جورج أبيض بنجاحه الباهر وكثيراً ما كان يشجّعهُ على المثابرة على التمثيل والتخصص لهذا الفن الذى هيأت الطبيعة

مواهبه لهُ بنوعٍ خاصٍ وكان لشدة شغفهِ بهِ يقصر عليه أوقات الفراغ مع قيامه بأداء عمله في السكة الحديد إلى أنهُ فى سنة ١٩٠٢ شهد ممثلاً شهيراً إيطاليّاً يُقال لهُ إرميتي نوڤيلي (Ermetti Novelli) مثّل بعض رواياته بالاسكندرية فأُعجب بهِ أيَّما إعجاب وآلى على نفسهِ أن يترك الخدمة لغاية الميل الى الفن الذي لم يُخلق إلاَّ لهُ دُون سواه ولما عَرض هذا الامر على عائلته وطلب منها أن تشترى نصيبه فى المنزل الذي خلّفه والده ليُخلي لفن التمثيل ذَرْعهُ وليظهر فيــه ما أوتي من عبقرية كامنة وصريمةٍ مُحكمة نزا الغضب فى رؤوس أقربائهِ وطارت قلوبهم شعاعاً لاعتقادهم أن حرفة التمثيل مسقطة للجاه وقاطعوه وضربوا بمقترحه عرض الحائط

ولما يئس من هذا الأمر رفَع الى الخديوي عباس حامي الثاني عريضة طلب فيها مساعدته على درس فن التمثيل فى معهد باريس بنفقته الخاصّة. ولما مثّل فى ١١ يونيو سـنة ١٩٠٤ على مسرح تياترو زيزينيا رواية فرنسية يُقال لها برج نسْل (La Tour de Nesle) درامة ذات خمسة فصول وضعها نثراً كلٌّ من اسكندر دوماس وجايارديه فى سنة ١٨٣٢ (Alexandre Dumas & Gaillardet) وكانت تحت رعاية الخـديوى عباس أعجب الخديوى بها لدرجة أن أمر بقبول طلب الاستاذ أبيض الذي سافر الى باريس وتمَّ قبوله فى معهد التمثيل فيها تحت اشراف الاستاذ سلڤان الشهير (Silvain) وذلك بعـد أن أدَّى الامتحان بنجاح وقد خصصت لهُ المعيّة الخديوية مرتباً شهريّاً قدره ثمانية جنيهات لمدة ثلاث سنين مدة الدراسـة وذلك بمثابة نفقات خصوصية لهُ لأن الدروس التى كان يتلقَّاها فى معهد التمثيل كانت مجَّانية وقد قضى فى الدرس نحو سـبعة شهور كان فيها مثال الاجتهاد وعنوان النجابة وما كاد يعلم بتقدم الخديوى الى باريس فى اثناء مطالعته جريدة Le Matin فى صيف سنة ١٩٠٥ حتى زاره فى الفندق ومكث مع سموّه مدة طويلة قدّم لهُ فى خلالها الشهادات الموقع عليها من الاستاذ فى فن التمثيل المسيو سِلفان الدّالة على تفوقه وعبقريته فتقدّم الخديوى الى ياوره الخاص أن يخبر الخاصّة بزيادة مرتبـه الى ١٦ جنيهاً بدلاً من ثمانية جنيهات شهريّاً إظهاراً لرضى الخديوي وسروره بنجاحه والأغرب انه بعد ان أتم دراسته فى نهاية السنة الثالثة حضر الخديوى ثانية الى باريس وأقيمت حفلة تمثيلية فى الفندق الذي نزل به مثّل الاستاذ أبيض دوره فيها بالقاء قطع شعرية لأشهر الشعرآء أمثال فكتور هوجو ولامارتين والفريد دي موسيه فسُرَّ الخـديوى بحسن القائهِ وشـدة تأثيره فى الحضـور ورفع فى الحال مرتبه الشهرى الى ٤٠ جنيهاً مصريّاً وظل الاستاذ أبيض يتقاضى هذا المبلغ لغاية سنة ١٩١ وبعد ذلك عاد الى مصر على رأس فرقة باريسية

من الدرجة الأولى ومثّل على مسرح الأوبرا عدة روايات حضرها الخديوى و بمعيته وزراؤه وكذلك على مسرح الهمبرا بالاسكندرية و بعد إتمام برامج الرحلة التمثيلية الفرنسية طلب منه المغفور لهُ سعد باشا زغلول وزير المعارف وقتئذٍ أن يؤلف فرقة تمثيلية تنهض بالتمثيل العربي فى مصر إسوة بالفرقة الفرنسية المُقدّم ذكرها فاهتم الاستاذ أبيض بطلب الوزير وكوّن فرقةً كبيرة جمعت نخبة من الممثلين والممثلات وقد انضم اليها كلٌّ من الاستاذ عبد الرحمن رشدي المحامى ممثلاً بعد أن ترك مهنة المحاماة وفؤاد سليم الشاعر الذي كان ناظراً للوقف وعزيز عيد واحمد فهيم ومحمد بهجت ومحمود حبيب والآنسة مريم سماط وابريز استاني وسارينا ابرهيم ونظلى مزراحي الخ الخ وقد زاولت هذه الفرقة عملها فى شهر مارس سنة ١٩١٢ وبدأت تمثيل روايات اوديب الملك ولويس الحادي عشر وعُطيل و بعد ذلك مثّلت روايات الاحدب ومضحك الملك والساحرة وغيرهنَّ وفى سنة ١٩١٥ قام الاستاذ جورج بتأليف جوق باسم جوق « أبيض وحجازي ومثّل روايات مىّ وهوراس والافريقية وصلاح الدين الايوبي مع ريكاردوس قلب الأسد وثارات العرب من تأليف الشيخ نجيب الحداد ثم عُيّن الاستاذ جورج سنة ١٩٣٥ ممثلاً أول فى الفرقة القومية بمرتب أربعين جنيهاً شهرياً وهو لايزال حافظاً لهذه الوظيفة الى الآن

وفى ٢٩ ابريل سنة ١٩٤٥ مثَّل الاستاذ أبيض فصلاً من رواية لويس الحادى عشر بتياترو الاوبرا الملكية أمام جلالة الملك فاروق المعظم احتفاءً بالكشّاف الاعظم و بعد نهاية التمثيل مَثَل الاستاذ امام جلالته بملابس التمثيل وقال لهُ « مبروك ياجورج بك » وقد أنعم عليه برتبة البكوية من الدرجة الاولى مكافأةً لهُ على مابذلهُ من جهود جبَّارة متواصلة فى سبيل ابلاغ فن التمثيل الى ذروة المجد والكمال فنحن نهنىء حضرة الاستاذ جورج بك أبيض بما نال من عطف سامٍ كريم ونثنى أجمل الثناء عليه لقيامه بهذا العمل الجليل ونرجو لهُ مزيد الشهرة ودوام الرقيّ جزاه الله خير ماجزى به الساعين فى خدمة الفن الجميل والانسانية والله لايضيع أجر العاملين المخلصين

قال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة

قال بعض الحكماء : صاحبك من ينسى معروفه معك و يتذكر حقوقك عليه

وقال بعض النساك كفى موعظة انك لا تموت إلا بحياة ولاتحيا الا بموت

قال أبو الدرداء كان الناس ورقاً لاشوك فيه وهم اليوم شوك لا ورق فيه

الاستاذ اينياس تيجرمان

وُلد تيجرمان فى بلدة بولونية صغيرة كائنة في المنطقة التابعة لحكم النمسا سابقاً وقد تلقى دروس البيانو الاولية فى ليواو Lwow وما كاد يبلغ العاشرة من سـنيه حتى أرسله والده الى ڤينا حيث تخرج فى علم البيانو على تيودور ليشيتسكى الاستاذ الذائع الصيت وقد عزف بعد مضي أربع سنين على دراسته أول مقطوعاته على البيانو فى فينا وبرلين ، ولما تحقق والداه من استعداده الفطرى للنبوغ في هذا الفن أدخلاه جامعة برلين ليدرس فيها الفلسفة بادىء بدء مع استمراره فى التخرج فى البيانو على الاستاذ إينياس فردمان ، ولما توفر حظه منه احترف المهنة إلا انها لسوء الطالع وقفت بسبب نشوب الحرب الكبرى الأولى سنة ١٩١٤ ولكنه كان ينتهز الفرص للعزف بصحبة جوقات موسيقية فى برلين ولبزيج ودرسدن وميونيخ وكوبنهاجن وغيرها وذلك قبل أن ينخرط فى سلك الجندية وقد أبلى بلاء حسناً فى الحرب عندما دخل الفرقة البولونية تحت إمرة قائد الجيش النمسوى . ومن محاسن الاتفاق أن نجا أخيراً من ويلات هـذه الحرب الضروس بخلاف زملائه الذين لقوا حتفهم ولما عاد الى مزاولة عمله الذى كان ولعاً به كل الولوع لقى فى أثناء ذلك من الاضطهاد السياسي وسوء المعاملة ما حداه على الرحيل الى مصر فقام فى سنة ١٩٣٢ بتأسيس معهـد لتدريس علوم البيانو بشارع شمبوليون رقم ٥ تليفون نمرة ٥٤٥٩٥ وهو لا يزال قائماً الى الآن وبالغاً النجح بهمة وخبرة صاحبه ومديره الاستاذ تيجرمان ويؤمه نخبة من علية القوم مصريين وأجانب شباناً وشابات



الاستاذ إنياس تيجرمان

والاستاذ يشار اليه بالبنان لغزارة مادته وسـعة علمه فى هـذا الفن الجميل على عدم ميله الى حب الظهور والدعوى ، وهو لايعزف الا إذا مسَّت الحاجة ودعت اليه الضرورة، لـكنه مُجدّ فى معهده بهدوء وتؤَدة وله أصدقاء والمعجبون به كثيرون نالوا الحظوة بشهود حفلاته الموسيقية وسماع عزفه الفذ على البيانو فى وسط الجوقات بنادي فكتوريا بالقاهرة وفى فلسطين بصحبة الأوركسترا الفلسطينية السمفونية

MisrFone

وقد شهدت بعبقريته الناقدة الشهيرة فى مصر « الآنسة شيفر » فقالت بتاريخ ٢٣ مارس سنة ١٩٤٣ عقب حفلة موسيقية أقامها فى السنة الماضية فكان فيها عازفا على البيانو « يصعب على الانسان معرفة الاستاذ تيجرمان لان عزفه من الندورة بمكان ومع هذا فهو أشهر من نار على علم فى نظام برامجه واتزان عزفه وقد لوحظ ان طريقته الخاصة تثير الاعجاب ومن مميزاته وضوح المنهج وسهولة الشريعة وإطراد النظام وتناسق الأجزاء مما يأخذ بمجامع القلوب وعن إلحانه حينما يعزف مقطوعات « براهم » و « شومان » و « شوبن » فحدِّث ولا حرج فانه بأصابعه الرقيقة يُسْمع الحاضرين من ساحر الانغام ما يحكى مناغاة الأطيار فوق عَذَبات الأغصان فى أيام الربيع ويُلهب أفئدتهم بنار الهيام فكانوا يستعيدونه صارخين « encore »

ومن مميزاته الخلقية انه مع علو كعبه فى هذا الفن وسامى تربيته لا يتهادى بين أذيال التيه ولا تزال له نفحات من المعروف فى عالم الموسيقى ويقوم كل سنة بتنظيم حفلات موسيقية فى قاعة يورت الأمريكانية يتبارى فيها تلامذته وتلميذاته بالعزف على البيانو والكمان أمام عظماء الامة والمعجبين به .

مصرفون MisrFone

جيرار كنتارجيان



جيرار كنتارجيان

وُلد فى ٣ أكتوبر سنة ١٩٣١ وتوجه الى تحصيل علم الكمان منذ بلوغه السنة الخامسة من عمره وكان موضع دهشة وإعجاب الاساتذة الذين تخرّج عليهم ومن الغريب انهُ توصل بذكائه الى العزف على الكمان أمام الجمهور بالليسيه فرنسيه (Recitals) وهو فى التاسعة من عمره ونال من الاستحسان ماشجعه على العزف بقاعة يورت الأمريكانية وفوق « مسرح تياترو » الاسكندرية على ماذكرته الجرائد الغربية وأفاضت فى مدحه وهو يتلقى دروسه الآن عن الاستاذ أدولف منشه الكمانى الذائع الصيت على توفر حظه من علم الكمان الذي خصته الطبيعة به ، ونحن نرجو له مزيد التقدم والرقي كما نرجو به النفع الجزيل ، وفى مثل هذا المضمار فليتنافس المُتنافسون .!

الموسيقى الشرقية وتجديد عبده الحمولى

موضوع المحاضرة التى ألقاها المؤلف بالنادي الشرقي في مساء يوم الجمعة ١٥ ديسمبر سنه ١٩٣٩ وأعيد القاؤها بالقاعة الشرقية للجامعة الامريكانية فى ٢٨ ابريل سنة ١٩٤١ بناء على طلب نصراء الفن العربي القديم



(المؤلف)

كلٌ يعلم ما كان بقدماء المصريين من طرب نازع الى الموسيقى فقد قتلوها درساً وأمعنوا فى بحثها واستقصائها ووضعوا لها أصولاً وقواعد حتى أوصلوها الى ذروة الكمال فى عصورهم حيث كانت الهمجية ضاربة أطنابها فى كثير من الأقطار والبلدان بدليل مايوجد لغاية الآن من الصور والآلات الموسيقية المرسومة على جدران هياكلهم ومقابرهم التى يحسن أن أذكر منها مجموعة رسوم قديمة ترجع من ٣٠ الي ٤ سنة وقد عُثر عليها فى إحدى المقابر القديمة خلف الاهرام الكبرى وهى تمثل جوقة موسيقية يعزف أفرادها على عودين من نوع « الهارب » وناي ومزمار وعدة آلات أخرى لعهد الأسرة الثانية عشرة وشكل امرأة مرسومة على إحدى علب الزينة وهى تعزف على القيثارة مما عثر عليه فى متحف برلين وقد أُبيح استعمال الموسيقى وسماعها فى بيبسط أو بيبسطس التى يُقال لها « تل بسطا » وهى كائنة على ضفاف بحر مويس بجوار الزقازيق عاصمة مديرية الشرقية احتفاء بعيد الإلهة ديانا على حدّ ماحدث فى أعياد ومناسبات أخرى مماثلة لما ذُكر وقد ذكر هردوطس أبو التاريخ أن الناي والصنوج المعروفة « بالكروتولا » كان يستعملها نفرٌ من الموسيقيين وقفوا أنفسهم على خدمة الالهة المذكورة قبل زمن انحدارهم من ضفاف النيل الى بيبسط حيث شُيّد لها هيكل فخم وأن النافخ فى الناي كان فى أثناء الاحتفال بعيد باكوس فى مقدمة المطربين الذين كانوا يصحبونه فى وقت الغناء والابتهال بأعلى أصواتهم وأردف قائلا ان ماتعرضهُ لنا اليوم الرسوم التى تُمثّل موسيقياً مقدساً قائماً بخدمة آمون ملك طيبة وممسكاً الناي بكلتا يديه وامرأة من مطربات الملك وُجد فى كفنها بعض صنوج

لهو دليلٌ قاطع على صحة هذه الاعتبارات المبنيَّة على تحقيقات تاريخيّة محضة مع العلم ان الذي يوجد من بين الاموات فى كفنه زوج من الصنوح يُعدّ موسيقياً خاصاً بخدمة أحد الآلهة ولما كان من معتقدهم فى تناسخ الأرواح ان النفس بعد مفارقتها للجسد وسيرها الى العالم الثاني تأتى كل يوم وتزور جسدها أخذوا يزاولون صناعة التحنيط إبقاء للجسم قروناً عديدةً من أن يمسَّهُ البِلى ووضعوا بجانب موميات ملوكهم من ضروب الآلات الناي والصنوح والقيثارة والصاجات زاعمين ان كل روح تتجسد من جديد في مخلوق ما تدل على ان صاحبها قضى حياة راضية مرضية و يكون تجسدها فى أوان البعث فخراً له وعنواناً على انتصاره على الناي الذى نفخ فيه ليمنع طيراً كاسراً أو بهيمة من استعماله بتةً

ومما لايختلف فيه إثنان ان اختراع السلم الموسيقيّ يرجع الى فيثاغورس الذىعُني بهذا الفن أعظم عناية لِما أنهُ فنٌّ شريف سامٍ الغرض منه تهذيب العقل وتلطيف الطباع وتدريب النفس على ممارسة الفضائل ومكارم الاخلاق إلا ان جمبليكوس صرّح قائلاً بان فيثاغورس إستمد كل معلوماته فى الموسيقى ومختلف العلوم من البلاد المصرية وأطلع تلاميذه عليها كما اقتبس عنها معرفة النظام الشمسى الذى ظلَّ فوق طور إدراك الاروبيين قاطبةً وتخرّج فى علوم الفلسفة على أكابر الكهنة لقدماء المصريين

MisrFone

وقد زعم بعضهم ان الصينيين كانوا أسبق اليها من المصريين وان كنفوشيوس فيلسوفهم قد اشتغل بها كثيراً وانها انتشرت عنهم الى اليابان والهنود حتى وصلت الى الفرس الذين سبروا غورها ووضعوا فيها ألحاناً وميّزوا بين ضروبها وأوزانها كما يُستدل عليه من أسمائها الفارسية التى لاتزال شائعةً فى الموسيقى الحاضرة وقد أخذها عن المصريين اليهود الذين خالطوهم وعاشوا بين أظهرهم أزماناً طوالاً واقتبسوا عنهم كثيراً من عوائدهم الا انهم ميزوا بين الموسيقى المقدسة والموسيقى العالمية وفرقوا بينهما فيما يختص بالنغم وقد زعم يوسيفوس ان سليمان عليه السلام خصَّ فى أثناء تشييد الهيكل باورشليم ١٢٠ كاهناً للنفخ فى البوق وأردف قائلاً ان لاأقل من ٢٠٠ الف موسيقيّ من العازفين و ٢ الف من اللاويين والمطربين شهدوا حفلة افتتاح الهيكل مما حدا سليمان على أن يتقدم بصنع نحو ٣٠ الف ثوب من أجود الصوف لباساً للاويين ونحو ٤٠٠ الف آلة من النحاس مرصدة للعازفين وفى ذلك من الغلو مالايخفى لبعده

وقد نقل عن سُنكنيات أحد كهنة الفينيقيين ان الصيدونيين هم الذين وضعوا فن الموسيقى

واليهم يرجع فضل اخترع أكثر الآلات القديمة وفى رأي بعضهم ان هذا الفن لم يبلغ مابلغهُ من الاتقان عند الاسرائيليين لعهد داود عليه السلام إلا لِما كان من رسوخ قواعد المودة بين بلاط أورشليم و بلاط صور والفينيقيون شرقيون على كل حال وقد اختلف المؤرخون فى أصلهم فمن قائل انهم من العرب أبناء اسماعيل بن ابراهيم ومن قائل انهم من أبناء كنعان بن حام وردوا فينيقية من أرض آشور لضيم وقع عليهم هناك – على ما ذكره الشيخ ابراهيم اليازجي ضمناً في مجلة الضياء

ومما لا يتمادى فيه اثنان ان اليونان أخذوا هذا الفن عن المصريين أيام وطئوا أرض مصر ولعل ذلك فى عهد أمسيس من الأسرة السادسة والعشرين الذي أباح لهم التعامل معهم فى أنواع التجارة وضروب الصناعة ثم نقله العرب عن اليونان واتصل أخيراً من العرب بالغربيين فالأتراك فالأمريكان بواسطة النازحين اليهم من الاوربيين .

بيّنٌ ان من اطلع على صور مختلف الآلات الموسيقية التى كان يستعملها المصريون واستقرى ما خلفوه من الآثار الدالة على شديد نزوعهم الى هذا الفن ووقوفهم على قواعد « الهرمونيا » أيقن ان مصر منبثق أنوار العالم قد برّت الأمم فى مضمار الحضارة والرقي وطبقت شهرتها آفاق المعمور فى العلوم والفنون وليس أدلُّ على ماذُكر مما صرح به اثانيوس إذ قال

« ان اليونان والبربر اقتبسوا هذا الفن عن اللاجئين اليهم من القطر المصري وان الاسكندريين كانوا أعلم الناس به من سواهم وأعظمهم حِذقاً فى العزف على ضروب الناي وسائر الآلات الموسيقية ذات الثلاثة الأوتار »

ومما يحسن ايراده هنا مصداقاً لما ذكر أن أنقل بعض فقرات مما قاله الدكتور كورت زاكس فى حضرة المغفور له الملك فؤاد فى دار الاوبرا الملكية نائباً عن أعضاء المؤتمر المنعقد فى سنة ١٩٣٢ وهو كما يأتي بنصِّه

« فهذه البلاد التى نشأت قبل بلاد الغرب تريد الآن أن تقاسمها الحياة وأن تتبوأ بينها المكان اللائق بها فهى الأم التى تجدد صباها وأصبحت تعد نفسها أختاً لبناتها وهاك شعار المؤتمر والروح الذى يتجلى فيه عن مصر ان هذه البلاد التى نعجب بجدِّها ونشاطها ترغب فى ترقية موسيقاها وتجديدها وهي التى غذت منذ ألف عام الموسيقى الاوربية »

أما ما كان من أمر العلامات « النوتة » التى وضعها الأوربيون فى هذا العصر فمن المحال أن تقرر ان الكهنة المصريين قد عنوا في أزمانهم الغابرة باستنباط الأساليب لحفظ ألحانهم من الضياع

أسوة بالغربيين لانهم كانوا يحرصون على كتمان سر هـذا الفن حرصهم على غوامض أسرارهم بل كانت أغانيهم تحفظ بالسماع ولم يكن لها ضابط الا أن اليونان استعملوا حروف الهجاء لنقل تلاحينهم مع ما فى ذلك من ارتباك ونقص وفى تقديري ان المصريين عموماً والمحترفين خصوصاً كانوا أسبق منهم الى استنباط مثل هــذه الأساليب بدليل ما عثر فى هرقولانيوم على صورة امرأة تعزف على « الليرِ » ذات الاحدى عشر وتراً وبجانبها صورة امرأة أخرى تغنى وهى ممسكة بيدها ورقة قد تكون إما محتوية على العلامات و إما مقتصرة على نص الأغنية والله أعلم

ولما كان القبط البقية الباقية من الفراعنة كان حقًا عليهم أن ينقلوا إلينا ما تركه السلف من هذا الفن ولـكن الاضطهاد الذى ابتلوا به وما توالى عليهم من نكبات وتعاورهم دهراً بعد دهر من تسلط أيدى الرومان والبيزنطيين والاكراد والشراكسة والترك وغيرهم عليهم كان ذلك كله من أهم الاسباب فى فقد الموسيقى المصرية لطابعها الفرعوني وقد كان التزاوج على ما أثبت التاريخ بين ملوك مصر وبنات الملوك الأجانب سـبباً مهماً فى فقد وحدة الاصل المصرى وعلة اختلاط الاصول البشرية فى مصر ويرجع بدء امتزاج الدم المصري بالدم الشرقي الى زمن الدولة الرابعة التي ملكت سنة ٣٤ ق . م وذلك قبل زمن ابراهيم الخليل بناء على ماذهب اليه لبسيوس .

وغير خافٍ أن اليونان تغلبوا على مصر وحكموها زهاء ٢٧٥ سنة أى منذ سـنة ٣٢٣ الى سنة ٤٨ ق . م ثم استولى عليها الرومان الى أن دحرهم عنها العرب بقيادة عمرو بن العاص ثم تغلب عليها الاكراد والشراكسة على ان مدرسة الاسكندرية كانت نبراس العلوم والفنون والفلسفة الذي استضاء القبط بنوره فتبدلت بذلك عوائدهم وتغيرت أغانيهم انقياداً لحـكم الغالب حتى رسخت وتأصلت الموسيقى البيزنطية فى طقوسهم الدينية ونسوا الفرعونية التى قد لانسمع منها الا النزر اليسير على ضفاف النيل فى الوجه القبلى عند سقي الزرع بالشادوف وفى الحقول والمزارع والعمارات فى مصر والاسكندرية من حملة الحجر والجص والرمل من أهل الصعيد ومما لاشك فيه ان العربي كان ولعاً بالغناء منذ زمن الجاهلية وارتجل الشعر بما استمدّ فى الصحراء الصامتة من الإلهام والوحي وقد عُرف الحداء عند العرب أولاً وارتقى تدريجًا الى أن أصبح غِناءً يعرف بالنصب

ولما انتقل العرب الى الحضارة في عهد الاسلام سمعوا تلحين الروم والفرس للأصوات فلحنوا على مهاجها أشعارهم وأخذت هذه الصناعة تتدرج شـيئًا فشيئًا الى أن بلغت حدّ الاتقان فى عصر الدولة العباسية بما ترجمه مشاهير المترجمين عن فلاسفة اليونان من الـكتب مثل مؤلفات فيثاغورس

MisrFone

فى الموسيقى وارفيوس وافلاطون ممن وضعوا أساس الموسيقى اليونانيـة ، وقد بنى المأمون فى بغداد جامعة عربية سماها بيت الحكمة لتدريس العلوم والفنون ، وقد شغف أمراء وأكابر بنى العباس بالموسيقى وتعلموا العزف على العود الذى غُني به كثير من الخلفاء كيزيد ومسلمة بن عبد الملك وابراهيم بن المهدى وأبو عيسى بن الرشيد وعبد الله بن موسى الهادى وابراهيم بن عيسى بن جعفر المنصور ومحمد بن جعفر المقتدر والمتوكل وغيرهم .

ومما جاء فى كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهانى ان ابن مسجح وهو موسيقي أسود مشهور وأصْلهُ من مكة لما درس الموسيقى اليونانية والفارسية نقل عنهما الى الموسيقى العربية ألحاناً كثيرة بعد ان جردها من بعض نبراتها وأصواتها .

وقد اشتهر بهذا الفن ابو النصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابى من رجال القرن الرابع وهو اكبر فلاسفة المسلمين وله عدة تآليف فى الموسيقى والرئيس ابى علي الحسين بن سيناء كتاب المدخل الى صناعة الموسيقى وكان الغالب على ابناء موسى بن شاكر وهم محمد واحمد وحسن من العلوم الهندسة والموسيقى وغيرهما وكان الرازى من المتقدمين فى الطب والموسيقى والهندسة والمنطقِ وليعقوب الكندي الملقب بفيلسوف العرب مصنفاتٌ فيها وممن اشتهر بها أيضاً ابن باجة ابو بكر محمد بن يحيى النجيمي السرقسطي المعروف بابن الصائغ وهو من اكابر فلاسفة العرب بالاندلس وقد كتب ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرميّ من أهل القرن الثامن فى مقدمته مقالاً نفيساً فى تاريخ وفلسفة الموسيقى عنوانه « فى صناعة الغناء » ولعبيد الله بن عبد الله الطاهر من اهل العصر العباسي الثاني كتاب فى النغم وعدد الاغاني سمّاه الآداب الرفيعة

أما الموشح فقد أوجده المتأخرون من أهـل الاندلس ونظموه اسماطاً اسماطاً وأغصاناً أغصاناً على ماذكره ابن خلدون وكان المخترع له بجزيرة الاندلس مقدّم بن معاقر القريري من شعراء الامير عبد الله محمد المرواني وأخذ ذلك عنه ابو عبد الله احمد بن عبد ربه صاحب كتاب العِقد وكان أول من برع فيه عبادةُ القزّاز شاعرُ المعتصم بن صمادح صاحبُ المرية وكان ابو بكر بن رهير يقول كل الوشاحين عيالٌ على عبادةَ القزاز ولا بن رافع شاعر المأمون بن ذي النون موشحٌ قال فى أوله

العـود قد ترنّم بأبدع تلحـين
وسقت المذانب رياض البساتين

ومن ألطف الموشحات واكثرها تداولاً قولُ الخطيب شاعر الاندلس

جادك الغيث اذا الغيث هما يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حُلما في الكرى او خلسةَ المختلس

وهو طويل ولا عجب أن نرى الشيخ احمد بن موسى بن داود ابا الصلاح العروسي الشافعي شيخ الجامع الازهر من اكابر الوشاحين وكذلك المغفور لهما الشيخ عبد الرحمن قراعه مفتى الديار المصرية والشيخ علي الليثي من ناظمي الادوار لعبده الحمولي وهاك الموشح الحجازي الآتي وضربه سماعي ثقيل

قدك المياس يابدري لغصون الآس قد يزرى

وفي ديوان ابن الفارض كثيرٌ من الموشحات ومنها خرجت القدود التى جاء بها الى مصر شاكر افندي الحلبي فى المئة الاولى بعد الالف للهجرة ثم اشتقت المواليا وعامة المصريين تقول موال اعتاد البدء بغنائه فوق التخت كل من عبده وعثمان والمنيلاوي وغيرهم ونبا عن سماعه الشبان المصريون بعلة تكراره المملّ وقد اخترعه أهل واسط وهو من بحر البسيط و مركب من بيتين تكون القافية واحدة فى الصدرين والمجزين دون التفات الى قواعد الاعراب وكان أسهل تناولاً من الشعر حتى تعلمه عبيدهم وكانوا يغنونه في أوقات العمل ويقولون فى نهايته يامواليا أى ياسادتنا وقد أخذه عنهم البغداديون وهذبوه ومن المواليات الطريفة قول بعضهم

طرقت باب الخبا قالت من الطارق، فقلت مفتون لا ناهب ولا سارق
تبسَّمت لاح لى من ثغرها بارق رجعت حيران فى بحر ادمعي غارق

ولما وهت أركان الدولة العباسية خبت أنوار العلوم والفنون وزالت الموسيقى بزوالها الا أن حلب الشهباء احتفظت بالموشحات والقدود التى آلت اليها من البلاد العربية أيام كانت قبل فتح قنال السويس فى سنة ١٨٦٩ محط رحال التجارة والسياح من أعاجم وأتراك وأرمن وعراقيين وتتر ونقطة اتصال بين مختلف الشعوب التى كانت تُرسل اليها البضائع من جميع النواحى فتحملها القوافل برًّا الى نواحي العراق وبلاد العجم وغيرها ولهذا السبب رسخت قواعد الموسيقى فيها وتأصلت حتى ان المستشرقين إذا غمض لهم شيء فى الموسيقى لجأوا الى محترفيها في حلب للاستفهام منهم عما خفى عليهم وعادوا مستضيئين بمشكاتهم ، والحلبيون أذكياء بالطبع لما انهم ينزعون اليها جميعاً وتهفو قلوبهم فى اثر الطرب ولذا فان دورهم ومجامعهم وأنديتهم لاتخلو لغاية الآن من الآلات الموسيقية

MisrFone

التي يحذقون غالباً العزف عليها . ولما تلقى المحترفون المصريون عن شاكر أفندي المذكور قبل القدود والموشحات والأدوار الحلبية الصبغة أخذ المرحوم عبده الحمولى حينما سمعها في تلطيف نبراتها وصقلها مضيفاً اليها ما عنَّ له من النغمات الحديثة تمشياً مع ناموس التقدم والرقي وكساها جلباباً فضفاضاً ووسمها بطابع مصري فرماه إذ ذاك المطربون الرجعيون بالشذوذ عن القديم وقاطعوه بشدة لشذوذه عن البالي والجامد من أغانيهم وقيامه بتجريدها من نبراتها الحلبيه وألحانها العربية انتهى الامر بأن انتصر عليهم واضطروا الى الانقياد الى هذا التحديد والجرى على منهاجه ولم تقتصر جهوده على ذلك فقط بل أدمج في صلب الموسيقى الشرقية ماتلقنه عن مشاهير المطربين في الآستانة من النغمات مثل الحجاز كار والنهاوند والعجم عشيران والآهات الصعودية التي طبقت عنان السماء طيلة رحلاته المتعددة اليها منفرداً وبصحبة ساكن الجنان الخديوي اسماعيل الذي انتشر في عصره الذهبي التعليم وظهرت النهضة الغنائية والتمثيلية أيما ظهور وأول ماظهر من التحوب للآلات المصريه تختا المنسى والرشيدى اللذين كانا يعزفان فوقهما على ديوان واحد للقانون على حد سائر العازفين في عصرهم أمثال عبد الله وحنا المنسي الضريرين ومحمد أيوب وحسن العقاد ومحمد ابراهيم (وأصلهم جميعاً من دمياط) الا أن مصطفى حافظ القانونجى المشهور فقد امتاز عنهم بالعزف على ديوانين في وقت واحد أيام حظى بمزاولة مهنته فوق التخت لعبده الحمولى مما جعل القانون من الرنين وقوة الصوت المكون عن نغمتى القرار والجواب ما يشبه البيانو تماماً وقد أخذ عنه كل من عبد المجيد طوسيلي ومحمود مكاوى وغيرهما

على انى أغفلت ذكر تخت «المقدم» المغني الوحيد في زمنه قبل ظهور عبده الذى ظهر قبل تختى المنسي والرشيدي لما انه من التفاهة وقلة الاستعداد بحيث لو عددت آلاته لما تجاوزت العود والرّق والقانون وهو أول تخت صغير اشتغل فوقه عبده في بادئ الأمر في قهوة عثمان اغا المشهورة التي كانت مقامة بين أشجار كثيفة ملتفة حول مستنقع أمر بردمه الخديوي اسماعيل فتحول الى روضة غناء أطلق عليها اسم «جنينة الازبكية» وممن نظم الادوار والموشحات له المغفور لهم الشيخ على الليثي شاعر الخديوي اسماعيل ومحمود باشا سامى البارودي واسماعيل باشا صبري وكيل الحقانية حينئذ ومصطفى بك نجيب من كبار موظفيّ وزارة الداخلية والشيخ محمد ابو الفضل والسيد على ابو النصر ومن اليهم وممن لحَّن لهُ الادوار الشيخ محمد عبد الرحيم المسلوب ولما طرَّ شاربهُ عمد بنفسه الى تلحين الادوار وترتيبها وضرب عرض الحائط بأغاني الرجعيين من المطربين والصهبجية الذين كانوا ينشدونها على صوت

الدربكة والرق فى الافراح ومجالس الانس وبذ الطرائق المملة لأولئك الذين ينشدون القصائد والقصة النبوية فى الموالد ومحافل الاذكار فأوجد ما كان معدوماً من فن الغناء العربي وأحياه بعد موته فجاءت أعمالهُ الباهرةُ فى التلحين ومبتكراته فى التجديد وراء الغاية فى التنسيق والتناسب والانسجام وانتشرت فى آفاق مصر خاصة وفى أنحاء الشرق عامةً حتى أُضطُر الفقهاء من قراء القرآن والمنشدون والمؤذنون الى الجري على منهاجه فأطربوا سامعيهم بتناسب نغماتهم وحسن مساقهم طبقاً لما اجازهُ الدينُ الحنيفُ ومع العلم بان لتلاوة القرآن أحكاماً وروابط تقضي بالتزام الدقة فى تصوير الاداء والامعان فى صفات الحروف ومخارجها بدليل انهُ كان عند تلاوتهِ آي الذكر الحكيم فى جامع الحسين وغيره لايخلُ بلفظ حرفٍ واحدٍ ولا يبدّل مخرجهُ وكان حريصاً على تلطيف النطق بهِ من غير تعسف ولا افراط وكثيراً ما كان يتلو سورة القيامة فى الجامع الحسيني طول شهر رمضان ويؤذن فوق مأذنتي الجامع الحسيني والجامع الحنفي وقد اشتهر بتفخيم الالفاظ التي يمثّل معانيها بنغماته الساحرة ومما رواه داود حسني عنه تأييداً لما رأيته بعيني رأسي وسمعته بأذني فيما بعد انه سمعهُ ليلة مهرجان عرس محمد بك فريد يغنّي قصيدة ابي فراس وما كاد يصلُ الى عجز البيت القائل « اذا متّ ظمآناً فلا نزل القطر » ويفخم هجاء «ظم» حتى خُيّل للناس أجمعين انه أُصيب بالظمأ فى الصحراء وأغرب من ذلك فانه عند ماذكر صدر البيت القائل « وقالت لقد أذرى بك الدهرُ بعدنا » ووصل الى عجزه القائل فقلتُ معاذَ الله بل أنتِ لا الدهر» وحالما جهر بصوته العظيم قائلاً معاذ الله قف شعر رؤوس الجموع المحتشدة واقشعرت أبدانهم خوفاً وتخشعاً واجلالاً لذكر الله كأنهم قد عقروا حتى خرّوا الى الارض ساجدين

ومن مميزاتهِ ان تلاحينه جيدة الحبك واضحةُ المنهج مصريةِ الصبغة ولطيفة الذوق ليس فيها حشوٌ وغير مستكرهة على مواضعها تَبُثُّ فى سامعيها الجذل والأمل والرجولة والعظمة لما انهُ فرحٌ وطروب وطلق المحيا ، ومن كانت حالته وطبيعتهُ كذلك فمحال أن يأتى على لحنٍ محزنٍ بخلاف كثير من المجددين الذين لم يُعرفوا بأنهم لحنوا أنغاماً مفرحة طول حياتهم لأن وضع الألحان يتوقف بنوع رئيسى على حالة الملحن وطبيعته ووجدانه الا ان عبده أُضطُرَّ طول حياته أن يلحن فى أوقات الشدة لحنين محزنين فقط أولها غنّاه على نغمة العشاق عقب وفاة ألمظ زوجته وها هو « شربت الصبر من بعد التصافى » والثانى وضع لحنه ارتجالاً عندما فوجىء وهو يغنى على التخت بنبأ وفاة محمود ولده فى آخر ليلة عرسهِ وهو « الصبرُ محمودٌ لمثلى على حبيبي و بعده والنار فى القلب ترعى والرب يلطف بعبده » من نظم مصطفى بك نجيب .

ومما يؤثر عن عنايته بشؤون الفن واصلاحه له والنهوض به الى ذروة الكمال أنهُ كان يرغب فى بعض الأحايين عن الغناء أنفة واستنكافاً لما كان يرى فى الشعب المصرى من عدم الالتفات الى الفن والاستخفاف به ومما يؤيد ذلك ايراد الواقعة الآتية

« بينما كان الاستاذ جاك رومانو ذاهباً الى دكان أبوسطولي تاجر الطرابيش فى الاسكندرية – مجتمع خلان عبده – إذ سمع عبد اللطيف بك الصيرفي وخليل باشا ابراهيم واحمد افندى عبد المنعم يسكّنون غضب عبده ، ولما استقر به المقام علم ما أوغر صدره وهو ان محمود ولدهُ غنّى اخوانه فى حفلة خصوصية ملبياً الطلب لما لوالده من الشهرة فى الغناء فقال جاك رومانو المرحوم عبده قمعاً لشرة غيظه لا ضرر فى ذلك يا سى عبده لانه (جاك) يغنى اخوانه فوق التخت كما يعلم ذلك وصالح باشا المستشار يعزف على القانون علناً فأجابه عبده قائلا لا ياسي جاك أنا عندى يموت ولا يطلعش مغني هو إحنا بلادنا تقدر الفن ، أنا لو كنت فى بلاد أخرى كان حقي تمثال وانت أعرف الناس بما لحقنى من الاهانة بسبب صناعتى » .

وكان الذي أهانه فى ذلك الوقت وجيهٌ من أطيب الأعراق فى الأسر المصرية وقد حاز قصب السبق على خصومه ومنافسيه ليس بالدعوة الكاذبة ولا من طريق الاعلان عن نفسه بل بكفايته وسعة مداركه الفنية وعبقريته وكان طلق اليدين ذا لب رصين باسم الثغر لطيف الروح راغباً فى مصاحبة الشعراء والأدباء والعلماء وممن كانوا أكثرهم له خلطة وأقدمهم عشرة الشيخ محمد عبده وقاسم بك أمين وأحمد فتحي زغلول باشا وصالح باشا ثابت وخليل مطران بك وشاهين بك مكاريوس وسليم سركيس وسعيد باشا ذو الفقار ، وهو ربع القامة قمحى اللون وكان جذعه طويلا بالقياس الى رجليه ، عريض الصدر كبير الرئتين ، وقد وصفه طبيبه بأن صدره أشبه بغطاء صندوق نحاس ، ومن مميزاتهُ أيضاً انه كان يُلهَمُ فى أثناء الغناء إلهاماً يبعث على التأثير العميق فى سامعيه ، كما كان يلهم قيس مجنون ليلى وأمير الشعراء أحمد شوقي بك ، والشعر والموسيقى توأمان . وتضع فرنسا الموسيقى فوق الشعر ، كان يفيض عليهم من المعجزات فى الفن ما يحسر دونها الفكر وتقصر ثقافة منافسيه الفنية مهما يبعد مداها عن مجاراته وكان يرتجل التلحين بدون معاناة ولا مكابرة وله عدة تلاحين وأدوار خالدة . وقد سأل العقاد الكبير المرحوم ابراهيم القباني الملحن المشهور لِمَ لَمْ يأتِ فى ضمن تلاحينه بلحن من نغمة الحجازكار فأجاب قائلا ان عبده لحَّنَ عليها أدواراً كثيرة ولم يترك فيها مزيداً لمستزيد .

أما العلامات فكان بوده أن يعرفها وقد شكا خليل بك مطران اليه يوماً هذا القصور قائلا له ان الرموز الموسيقية موضوعة منذ خمسة آلاف سنة ونيّف وانها أول ما رُسمت فى الهند وفى الصين فمن المخجل أن تكون مصر سيدة الموسيقى فى الشرق الآن ولا يُستطاع إثبات لحن من ألحانها على صحيفة يعلم منها اخواننا القاصون أو أبناؤنا الآتون أي فن كان فننا فى التلحين وما كان عبده وكيف أسلوبه وهل كان جديراً بالمحل الذي أُحِلّ فيه من إكرام الناس فأجابه انهُ كان يود ذلك وانه سعى ماسعى للوصول اليه فلم يفز بطائل وانه لم يجد واحداً فى القطر يستطيع أن يعرفه معنى لحن من الألحان الأجنبيـة تركية كانت أو غير تركية وان كل ماحصله من مغنى الاتراك وأدخله فى المغنى العربي كان سماعياً اجتهادياً رائده فيه موافقة الذوق المألوف ومراعاة الاصلاح المعروف انتهى .

وكان يُعرف برعاية المناسبة والتعبير بالأنغام عن معاني الألفاظ وقوة التأثير فى نفوس سامعيه إلا أن الأستاذ قسطندي المنسي تلقن تدوين الألحان بالعلامات عن الاستاذ أنطون جوان المدرس بالسراي الخديوية لعهد توفيق باشا فعمد الى عمل أدوار وبشروات منها بشرو جهاركاه عـديم النظير وأول الادوار التى دونها على الحجر لعدم وجود مطابع فى أول العهد بها هو دور (تيهك علي اليوم بسنين) ووقع دور (كادني الهوى) وهو محرف وصحته (خادني الهوى) من نغمة النهـاوند عزفه على البيانو الذي كان من يوقّع عليه دور (ياطير الحمام) يُعَدُّ من أكابر العازفين لندرة استعماله. مع العلم ان النوتة مهما بلغت من الدقة والاتقان فلا يمكن بها تمام تصوير النغمات الشرقية لعدم وجود ربع المقام الذي طبقا لما قاله الاستاذ منصور عوض لايستطاع بدونه وضع سكك التصوير وأخيراً فانه استنبط رموزاً مخصوصة أضافها إلى العلامات للدلالة على ربع المقام المقدم ذكره وسجلها بمحكمة مصر المختلطة سنة ١٩١٥ وأجرى المقطم الاغر تقريظ هذا الاستنباط في حينه

ومن صفاته إسداء المعروف وإغاثة الملهوف وقد تعاهد كثيرين من رجال الفن الذين عضهم الفقر بنابه وأقعـدهم الكبر عن مزاولة مهنتهم وجعل لهم أرزاقاً مُدخلاً الراحة عليهم وعلى أبنائهم وأراملهم من بعدهم وكان إذا وعد خيراً أنجزه وقد أنفق نحواً من مئة الف جنيه فى سبيل الله وينطبق عليه فى الكرم قول الشاعر

هو البحرُ من أيّ النواحي أتيتهُ فلجتهُ المعروف والبر سـاحلُه

وكان مواظباً مع ما يحيط بهِ من العوائق والعوامل المغرية على مافرضه الله عليه من الصلوات الخمس وكان صوته يتألف من ثلاثة سلالم ونيف ويُعدّ إذ ذاك من فلتات الطبيعة

أجل ان الفن كالنفس يتقدم باستمرار تبعا لسنة العمران والرقيّ ويؤدى نتائج صالحة متواصلة بحيث ان الامة المثقفة كلما تبسطت فى الحضارة ازدادت أبعاد موسيقاها اتساعاً وأوزانها إبدالا وتركيباً وألفاظها دقة وتعبيراً وبالعكس فان كل أمة اقتصرت كالاسكتلنديين مثلا على تأدية نغمات متشابهة وبسيطة ومحصورة فى دائرة محدودة جامدة اللحن ناضبة الروية لايدخل موسيقاها تلاعب فى الانغام أو تجديد فى الالحان يرجع الى أصولها ولا يتفرع عنها مبتكرات شائقة تمت الى عوائد شعبها وتعود الى قواعدها الأساسية عدّت من الأمم المتأخرة البليدة الطبع وشتان ما بين النغم الظريف المتناسب وبين النغم الفظ المتنافر لما بينهما من بون شاسع فى اختلاف نغمات كل واحد منهما وحسبنا شاهداً حديث خادمة جاهلة وحديث سيدتها المثقفة المتمدنة الذى يحاكي مناغاة الاطيار لاحتوائهِ على إبدال وتركيب فى النغم والتوسع فى الابعاد مما يرجع سببه الى تبسطها فى الحضارة وتمكنها من التهذيب الذى تعنو له جميع الطبقات وتشعر به النفوس ولا يغرب عن البال ان أول الشروط الاساسية للاغانى الحسن والتناسب وعدم التنافر بحيث لا تخرج الصوت منها الى الحدة دفعة واحدة أو يرجع اليها كذلك بل بالتدريج مع وجوب توسط المغاير بين الصوتين وهذا العيب يؤخذ به المجددون من المطربين الذين ركبوا هواهم فى تلاحينهم المجددة بدون أن يرجعوا فيها الى الأصول المرعية والقواعد القديمة الثابتة وحسبك شاهداً آخر وهو موسيقى الجاز التى وصفها أحدأساتذة الموسيقى الغربية بأنها « ضحك مضطرب هيستيرى لنسوة سكيرات » فانهم يسلخون منها نغمات يقحمونها فى وسط الأغنية الشرقية – فيشوهون محاسنها الأصلية – ويفقدونها طابعها الشرقي .

سيداتي وسادتي

التجديد اليوم انْ هو الا لزيقٌ ملصق وخليطٌ مائع وتقليدٌ سَمِج لان لكل موسيقي أغراضاً يرمي اليها واضعوها فما كم موسيقى الزنوج أو الهرتنتوت تتعاورها الركاكة فى التعبير وهي تافهة الذوق ليس على نغماتها طلاوة قد اختصها أهلوها بالرقص دون غيره مترنحين ترفيهاً عن نفوسهم واستجماماً لقرائحهم فان اختلف تمثيل أي نوع من أنواع الاغانى عن غرض ملحنها عُدَّ ذلك جرماً لا يُغتفر . مثال ذلك . ان مقطوعةً من مقطوعات الاوبرا كفاجنر لا يجوز تأديتها على بيانو وآلة ذات ثلاثة

أوتار كما انه يُحظرُ على الموسيقيين أن يؤدّوا تلاحين ليتهوفن من نوع السنفونيا أو أغاني شوبير على آلات النفخ النحاسية أو المقطوعات الغنائية الساحرة لموزار على « الفلوت » ومما تنبغي مراعاتهُ أن يُقيّدَ المؤدي بغناء الاغاني حسب مايقصده منها واضعها وكثيراً مانرى من بعض المجددين الخلط بين غناء التخت والغناء التمثيلي على المسارح وفى الافلام السينمائيـة لان لـكل ضروبٍ من الاغاني ونواحيها المختلفة حدوداً وشروطاً خاصـة فمنهم من يُوافق أصواتهم الغناء التمثيلي فقط ومنهـم من يمازجهم غناء التخت وقد لايصيب الواحد منهم فى كلا النوعين معاً الا القليل منهم وقد سأل الشيخ سلامه حجازي عبده الحمولي مرةً وهو فى قهوة نزهة النفوس فى شارع وجه البركة مستشيراً اياه في أمر انضمامه الى التمثيل فنظر اليه ملياً وقال له بعد التروي ياشيخ سلامة انالتمثيل يمازجك وهوالمخرج الوحيد لصوتك والاداة الحرة لاظهار نغمتك وعليك أن تنضم اليـه ليكون منا فرد نفخر به من ناحية جديدة من الغناء وكلٌّ يعلم ان سلامة حجازي الذي كان مؤذناً اعتلى التخت حيناً ولما زاول مهنة التمثيل كان النصرُ فى جانبه وطبقت شهرته الآفاق وقد حاول الشيخ احمد ندا المقرئ الشهير الغناء فوق التخت ولم يفز بطائل وعلى الجملة فان من حصلت له ملـكة فى صناعة ذهاباً الى ما قاله ابن خلدون قلَّ أن يجيد بعـد فى صناعة اخرى الا ان عبده الحمولى فانه كان منشداً ومؤذناً وقارئاً ومطرباً وعازفاً أجاد فى كل هذه الانواع لتنوع نواحي عبقريته وتشعب اطراف تفننه ماهذا بشراً ان هو الا ملكٌ كريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ومن المخجل أن يستعمل المجددون بعض اللحن الرباعي المؤلف من السـبرانو وهو الصوت الاعلى ترنمه النساء الغربيات والالتو للاصـوات المنخفضـة منهن ثم التينور وهو الصوت العالى للرجال والباص للاصـوات المنخفضة منهم محاكاةً لموسيقى بعض الـكنائس وهو كثير الشـيوع والاستعمال فى الترانيم الـكنسـية والمراد منه الخشوع والتعبد والورع لااللهو والطرب ولمَ ياتُرى لايغرف المجددون من معين الموسـيقى الشرقية الفيَّاض نغمات حساسة على ارباع المقام وما ضَرَّهم لو لجأوا الى موسيقانا الشرقية فقط واستنبطوا من عواملها الخصبة فى التجديد مايقيهم شرّ شماتة الموسيقيين الغربيين بهم وازدرائهم لهم من جراء سرقة بعض نغماتهم التى لاتلبث أن تتلاشى سريعاً بعد سماعها بخلاف تلاحين المتقدمين من مطربي مصر فانها خالدةً على مرّ الايام وكرور الاعوام وتزيد حسـناً وبهاءً كلما تقادم العهد بها مع العلم ان للاتراك والفرس والاكراد والغربيين على اختلاف اقاليمهم موسيقات خاصة وطبائع خاصة ولغات خاصـة والمصريون كما تعلمون سيداتى وسادتى لطفاءُ المحاضرة كرامٌ فى ضيافاتهم سريعو الخاطر اشتهروا

فى الغناء بحسن الحركة و إحكام (القفلة) وهم ميالون الى الطرب و يفصلون سماع موسيقاهم على غيرها بالغةً مابلغت من الاتقان فى الهرمونيا والعرب منذ الجاهلية لايطأطئون للغرباء رأساً ولا تؤثر فيهم الاحداث الغربية والمصطفى المنتسب نبيّ العجم والعرب عربيٌّ صميم ولا بد إذ ذاك أن تكون موسيقانا عربيةً محصةً مستقلة عن غيرها حفظاً لتقاليدنا وتمشياً مع عوائدنا والشمسُ تطلع من المشرق فاستفيقوا أيها الشبانُ لقد طمى التحديد الهادم لمجد العرب والطامسُ لآثارهم ولقد بي استقلالُ مصر على كواهلكم فكونوا دعاةً لخيرها وأعواناً لحفظ تراث الشرق وبثوا فى الاهلين والمجددين روح الغيرة على حفظ تقاليدنا لان الفن المصرى النفيس امانةٌ فى اعناقكم وحفظهُ من الضياع منوطٌ بكم دون سواكم وهو يشب بشبابكم ويهرم بهرمكم واعلموا ان ما أصابهُ من جمود لا يرجعُ اليه بل الى اهمال محترفيه وان فى خروج المجددين جرًّا لمغنم عن قواعده الاساسية فسادُ أمره وتنكرُ معالمه لان فى موسيقانا الشرقية من الكنور الفنية النفيسة مايعز وجوده فى سواها وهى بحرٌ زاخرٌ باللآلئ والدرر الغوال لكن الموسيقيين الغربيين فانهم على ضيق نطاق موسيقاهم بالقياس الى موسيقانا قد استنبطوا كافة الوسائل ولاوصوا كل الامور حتى وصلوا بها الى أبعد مدى

واحتفاظاً بما لأغانينا من تقاليد يجب على المطربين المجددين أن يبدأوا أغانيهم بالمواليا التى تتخللها الفاظ ياليل ياعين متابعةً لسنن السابقين من المطربين وضرباً على قوالبهم

لقد أطلت سيداتي سادتي بالكلام الى مالعله سبب لكم الملل فأقتصر وأقول ان ما تفضلتم بسماعه عن فقيد الفنّ الذي لاتفتح العين على مثله لم يكن الاّ نقطة من بحر لعلّ الله يخلق لنا عبقرياً آخر فيطربنا كما أطربنا الأول ويشرح صدورنا بساحر انغامه وشريف وجدانه وحرّ خِلاله

فالى حضرة صاحبي المعالى وزيرى المعارف والشؤون الاجتماعية من نيطت بهمتهما الآمال في اصلاح شؤون الموسيقى الشرقية أرفع كلمتى هذه راجياً منهما ألاَّ يُرخصا لأي محترف للغناء العربي بالاذاعة فى المحطة الاّ اذا عمل على متابعة سنن عبده وعثمان ومن على شاكلتهما واتباع ماتركوه للفنّ من أصول وقواعد. والضرب على قوالبهم إصلاحاً لِما لحِق هذا الفن من فساد التجديد وحفظاً لطابعه الشرقى فى ظل جلالة الملك فاروق المعظم ناشر العلوم ونصير الفنون فلا بقاء لأمة بدون لغتها وفنّها وشعورها وتقاليدها

وفى نهاية المحاضرة التى ألقاها الاستاذ قسطندى رزق بالنادي الشرقي شنَّف آذان الحاضرين الاستاذ محمد بخيت فوق التخت وغنّى دوراً من أدوار عبده الحمولى من نغم الرصد مطلعه كما يأتي

(الورد في وجنات بهيّ الجمال وعنبري الخد سبى مهجتى) وذلك برئاسة الاستاذ ابراهيم شفيق رئيس معهد الاتحاد الموسيقيّ وناظر مدرسة فؤاد الأول الموسيقى العربية الذي قدّم هذا التخت عن طواعية وخدمةً للفنّ الشرقي القديم

عود الى ماهنالك

داود حسنى

ذكرنا فى الجزء الأول من هذا الكتاب شيئاً عن تاريخ حياة المرحوم داود حسني ، ونحن موردون هنا توفيةً لحقه واتماماً لما سبق ذكره بعض ما اتفق لنا العثور عليه أو عَلِق بالذاكرة من جليل الخِدم التى قام بها للنهوض بالموسيقى الى ذروة الكمال وما اتصف به من محاسن الخلال وعذب المنطق ورحب الصدر



داود حسنى

كان الفقيد في التلحين على اختلاف أنواعه ينبوعاً لا ينضب مآؤه بدليل ما خلف لنا من آثار خالدة فى الأدوار والغناء المسرحي وهى أكثر من أن تتسع لها صفحات هذا الكتاب وكثيرا ما كان يبتكر من أنغام ويجدد فى ضمن حدود الفن القديم بما يلائم الذوق المصري السليم من دون

MisrFone

أن يثقل على السامع بجفوة غريبة وكان النصر من نصيبه والظفر في جانبه وليس تجديد هو أمتع ولا ألذ في الأسماع ولا أوقع فى النفوس ولا أشد اتصالا بالمدارك من غنائه الطافح صدقاً وعفافاً والممتاز بحسن الصياغة وسحر التلحين .

ظهر الفقيد فى عصر اسماعيل الذهبي وعاصر النابغين عبده وعثمان وأخذ عنهما الشيء الكثير حتى كان يحسن تقليدهما معاً وكان قوي الذاكرة يتوقد ذكاء منذ صغره ويتدفق فصاحة فكان كيوسيفوس يسرد لنا الوقائع التاريخية بلا غلوّ ولا مواربة مؤيداً قوله فيها بالحجج القواطع إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل . وإذا كان من مميزات المغنيّ على ما قاله ابراهيم بن الهانىء أن يكون فأره البر ذون براق الثنايا عظيم الكبر سيىء الخلق كان بالعكس فقيدنا متواضع النفس سلس الطباع طلق اليدين على ضيق ذات يده

ومما يثبت علو كعبه فى التلحين ان نابغة زمانه عبده الحمولي أقبل على تلاحينه وغنى بعضها ومن بينها دور (عزيز حبك) (حبك يا سلام) فى نغم السيكا ، أما الدور الاول (الحق عندي لك) الذى لحنه فهو يعد رمزاً لما انطوى عليه من التسامح والسعي فى الخير ورأب الصدع ، وقد صدقت أماني محمد عثمان عندما تنبأ بأن الفقيد سيخلفه فى فن التلحين الذى ستكون له فيه المزية الظاهرة ، ولا غرابة فان داود عطيّة محمد عثمان إسلوباً وصوتاً بدليل انه بينما كان الأول يغني فى مكان ما مرّ به رجلان من عليّة القوم فقال أحدهما للآخر ها هو محمد عثمان يغنى الليلة هنا فأجابهُ الثاني أنه ترك عثمان عند فلان الفلانى (مشيراً الى صديق له) ولما اشتد اللداد بينهما راهنا على ذلك وكانت النتيجة أن خسر الاول الرهان . وقد أنشد أدواره كل من الشيخ يوسف المنيلاوى وعبد الحي حلمي وسيد الصفتي ومحمد السبع وزكي مراد وصالح عبد الحي وغيرهم

أما دور (أسير العشق) فلو لم يقتصر تلحينه الا عليه وحده لكفاه فخراً لانه إحدى المعجزات الفنية ، وهو ولا جرم لم يترك باباً فى الموسيقى إلا طرقه ولذلك فانك قلما تجد دوراً أو مقطوعة من أوبرا أو نغما جديداً إلا تجد له فيه الغرة الواضحة ، وهو سباق الى الغايات النبيلة ، لم يخلق لنفسه بل للآخرين ، ومما يثبت ذلك انه شاطرنى الأجر فى إحياء ذكر « عبده » وآلى على نفسه ألا يتقاضى أجراً فى الحفلة التى أقيمت بدار الاتحاد النسائي مساء الخميس ٧ يناير سنة ١٩٣٧ وفى غيرها فوق مسرح حديقة الازبكية وذلك بخلاف رجال التخت الذين قبضوا أجرهم ، وعلى الجملة فانهُ كان فى ابان الكرب الذي كان يخيم على قلبه و يأخذ بنفسه رابط الجأش لاتفوته الابتسامة فوق شفتيه

راضياً وكأني به يقول : « ما قل وكفى خير مما كثر وألهى » ، ولو لم يقلب له الدهر ظهر المجن ونال النزر اليسير مما أغدقت على بعض تلاميذه الأفلام من النضار لصعد بالفن الى قمة الكمال بفضل زيادة إنتاجه وإدمان رعايته له وأنى لنا أن نوفيه حق الرثاء ؟ ولله در حافظ بك ابراهيم ، إذ قال في هذا المعنى

كم طوى البؤس نفوساً لو رعت منبتاً خصباً لكانت جوهرا
كم قضى العدم على موهبة فتوارت تحت أطباق الثرى

بتهوفن يعزف على البيانو فى دار موزار



بتهوفن يعزف على البيانو فى دار موزار

يرى الانسان إذا وقع بصره على هذه الصورة ان موزار يشير الى الحاضرين من المعجبين بعبقرية بتهوفن أن يرعوه سمعهم بهدوء وسكون فى أثناء عزفه على البيانو ، مع ان هذا الأخير أصم أصلخ لا يسمع صوت الرعد الا انه يعزف عن روح وشعور ووجدان وليس أدل على مبلغ إكبار الشعب لنبوغه فى أن المعهد الموسيقي فى برلين أرصد لذكرى وفاته خمسمائة جنيه - جائزة سنوية - تدفع لمن يفوق أقرانه فى التأليف الموسيقي وكأني باهل الغرب قد تنبهوا منذ عهد بعيد بعد أن كانوا يتخبطون فى دياجير الظلمة الى التماس جميع أسباب السعادة فى حياتهم وحث فتيانهم وفتياتهم بلا استثناء على أن يرضعوا من لبان العلم ويغذوا نفوسهم بالفنون الجميلة وعلى الارتياض بالفضائل ومحاسن الآداب وجعلوا الغرض من إحياء ذكر نوابغهم المتوفين ورفد أرباب التصانيف العلمية والفنية منهم شحذ العزائم لابراز نتائج أفكار السباقين الى الغايات وثمرات اجتهادهم مما يكون فيه توسيع نطاق العلوم والفنون وإسعاد المجتمع فى الوجود وإلا محيت العبقرية من لوح الوجود وفشا الجهل وكان المال له عوناً على ارتكاب المنكرات فيصبح الانسان

نكرة ويعد وجوده عديم الفائدة بموت المدارك البشرية وجمود القرائح ونقصاً في الانسانية على حد قول شاعر العرب

وما المرءِ خيرٌ في حياةٍ إذا ما عُدَّ من سقط المتاعِ

وُلد لدويج فان بتهوفن من رجل مدمن للشرب عربيد استغله وهو فى الرابعة من سنيه ليكون قوام أهل بيته بالعزف فى المحال المغرية وغيرها من دون أن يوجهه الى تحصيل القليل من العلم والتهذيب فكانت حياته مليئة بالهموم متلبدة بغيوم قاتمة وكان يحس بالخيبة فى قرارة نفسه ويشتكي بؤساً له أحياناً وميض إذا ما ذكر فى مخيلته والدته التى كان يحبها حباً جماً ، وعن الروع المومض حدِّث ولا حرج حينما اختطف منه الموت والدتهُ وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره فاكفهر الجو أمام عينيهِ وقامت عنده قيامة الأحزان ثم شرع فى تربية أخويه عقب وفاتها بصفة كونهِ كبير العائلة وكان يستولي بنفسهِ على المرتب الذى كان يتقاضاه والده تفادياً من أن ينفقهُ فى المسكر والمنكر فضلا عن ان رؤساء بتهوفن كانوا لايواظبون على اعطائه أتعابه كلٌ يعلم ان هذا الانسان التعِس كان لوحشته صَلف العشرة وكان رفيقهُ العنكبوت الناصب خيوطهُ فى أحد أركان حجرة قذرة صغيرة فوق سطح منزل كان يسكنها ومع هذا كله فانه فطر للميل الى مخالطة الناس (والانسان مدني بالطبع) وأشرب قلبه حب المرأة وحاول ثلاث مرات أن يُوجد له رفيقة تقاسمه فى حياته السراء والضراء ولكنه لم يفز بطائل لا لضيق ذات يده فحسب بل للئيم حسبه وسفالة طبعه والذى زاد البلوى انه أصيب وهو في السادسة والعشرين من عمره بالصمم الذي كان وقعه عليه أشد من وقوع الصاعقة وكثيراً ما كان يحاول إخفاءه على أصدقائه ومريديه وقد عملت له أربع عمليات ولم تنفع فى اطالة أجله حيل الاطباء ونقله الله الى دار كرامته فى اليوم الحادي عشر فى مارس سنة ١٩٢٧

تنويم الاطفال على صوت الموسيقى

خيرٌ وأبقى

لقد دلَّ الاختبار على انَّ الطفل يضحك و يهتزّ طرباً فوق ذراع أمّه أو مرضعته حينما يسمع صوتاً جميلاً أو توقيعاً موسيقياً أو يشاهد لوناً بهيجاً وقد ذُكر أن وليدة لها من العمر أربع سنوات كانت تزعق(أي تخاف بالليل) فأُشير على والدتها أن تعالجها بالغناء وكانت تجلس بجانب سريرها وتُغنّيها بصوت منخفض فلا تلبث أن تهدأ الى صوتها وتنام ولم يمضِ على ذلك شهر حتى شُفيت تماماً وأغرب من ذلك ان للغناء تأثيراً فى البقر فاذا كانت الفتاة التى تحلب بقرة تغنّى تحتها فى أثناء الحلب غناءً شجياً فلا شكّ أنها تدر لبناً يزيد مقداره على المعتاد بنسبة ٢٥ ٪ وكذلك الخيل فانها ترقص على أنغام الموسيقى كما تسترسل النياق فى سيرها على الحداء وتميل الى سماعها العناكب والسمك والفأر والأفاعى والأسود

من المعلوم ان لكلٍّ من الشعوب أغانيَ خاصّة تنوّم بها أطفالهم وللكونتيسة مارتيننجو سيزار سكو مؤلفة « كتاب دراسة الأغانيّ الشعبية » مجموعة أناشيد جميلة تلقى على مسامع الأطفال فى أسرّتهم فى كثيرٍ من البلاد

ومما لاحظتهُ هذه الكونتيسة فى الاطفال أنفسهم أنهم مسترسلون الى سماع الحركات الموزونة ويصغون الى الموسيقى والغناء بعواطفهم وكذلك الى رنين مفاتيح معدن صغيرة مربوطة بحلقة اذا هُزَّت هزاً والطقاطيق والاشعار الشعبية التى تتلى على مسامعهم واليك بعض أنواع الأغاني لبعض الشعوب

فى سيسيليا (من أكبر جزائر ايطاليا) تغنّى الأم ولدها وتقول لهُ (يا كحيل العينين يا أحمر الخدّين ياحاكى البدر فى تمّه ويقال ان ماتحرقه الأم من البخور شغفاً بأولادها يكفى بلا مغالاة عدّة كنائس أما وليدتها فإن أمها تصفها بربطة الزنابق وباقة الورد أما اذا أبت أن تنام وأعولت إعوالاً تمنّى الأم فى نهاية الأمر أن يختطفها الموت شرّ خطفة أما الحاضنة الهنغارية فانها تتطلّع الى أن يكون سرير الطفل المنوطة بتربيته مصنوعاً من شجيرات الورد وقماطهُ مزركشاً وخيوطه التى نسجتها الملائكة من قوس قزح وأن يهزّهُ نسيم المساء العليل وأن تفيض عليه الزنبقة أريجاً من أنفاسها وتبسط الفراش أجنحتها اللامعة فوقهُ

مصرفون MisrFone

أما الالمان فانهم يغالون فى الوصف فى هذه الاغاني التى نجد شيئاً منها فى تلحين رتشارد فاجنر المعروف تحت عنوان « سيجفير يد ايديل Siegfried-Idyl »

وهو خليط من التيتوبي الصميم الذي تكون لحماته التعبد والهيام وسداه الوداعة والسذاجة واليكم أبياتاً تمثل الحياة المنزلية على الخصوص

Sleep, baby sleep. Your father tends the sheep.
Your mother shakes the branches small, Whence happy dreams in showers fall.
Sleep, baby, sleep, Sleep, baby, sleep:
And do not bleat like a sheep, Or else the shepherd's dog will bite
My naughty, little, crying sprite. Sleep, baby, sleep.

وترجمتها كما يأتي نمْ أيها الطفل ان أباك يرعى الغنم وان أمّك تهزّ الاغصان الصغيرة التى تتساقط منها الأحلام اللذيذة بكثرة . نمْ أيها الطفل نمْ أيها الطفل واياك أن تمأمىء كالشاة أو غيرها مثلا يعض كلب القطيع جنيّي الصغيرة الخبيثة التى تبكي نمْ أيها الطفل نمْ

أما كلمات الوعيد فى اسبانيا فانها مقتصرة على ان الأم تطلب مجيء المغاربة الى الطفل الصارخ وهى شائعة فى اوربا الجنوبية بخلاف الفرنسيين الذين كسرهم ولنجتون فى موقعة واترلو سنة ١٨١٥ فانهم قاموا بتلحين أغنية لاجل الامير الاسود كما لحّن الحواضن قطعة مؤثرة تاريخية احياءً لذكر حصار باريس وهى كالآتي :

As-tu vu Bismark A la porte du Chatillon ?
Il lance les obus Sur le Panthéon.

ومعناه أرأيت بسمرك على باب الشانيليون ؟ وهو يقذف القنابل على البانتيون إلا أن الام فى قبرص فانها تقول لطفلها نم يابنيّ لأعطيك الاسكندرية لاجل سُكّرك ومصر لأرزك والاستانة لتتولى الحكم فيها طيلة ثلاث سنين

على ان الأم الغير مثقفة فى مصر فانها تعد طفلها وعود عرقوب عند ارادة تنويمه وتقول له نام لمّا أذبح لك جوزين الحمام واذا تواصل امتناعه عن النوم رأيت من خلال تذمرها بروقاً ورعوداً وشتماً وإرهاباً فتقول مثلا لطفلها أهو البعبع واقف على الباب وتنادى ابو رجل مسلوخة أو الجاويش أو الخفير ليخطفه واذا أرادت اضحاكه مثلا فانها كثيراً ما تستعمل الدغدغة له فى أخمص الرجل وثغرة النحر وفى الإبطين والخاصرتين وغير ذلك مما يؤدي غالباً الى خطر الموت والأصوب تنويم

مصر فون MisrFone

الطفل على انغام الموسيقى و بثّ روح الشجاعة فى قلبه على حدّ الاوربيين وذلك خيرٌ من أن يُملأ صدره رُعباً فيشب خائر العزيمة مخلوع القلب وأجبن من كروان لان الطفل اذا رضع البأس وقت رضع حليب أمه وسمع صوت الموسيقى ورأى منها ابتسامة وعطفاً وصدقاً وأمانة نشأ حراً شجاعاً مانعاً لحوزته صادق القول مخلص العمل

الشيخ يوسف المنيلاوى

للشيخ يوسف المنيلاوى إسطوانة رقم ١ - ٥٨.ورقم ٢ - ٥٣ ١٢٠ . تعبئة شركة الجراموفون « صوت سيده » وهى تحتوى على الثلاثة أبيات الآتية

من له عهدٌ بنوم يُرشدُ الصبَّ اليهِ
رحم اللهُ رحيماً دلَّ عينيَّ عليهِ
سهرت عيني ونامت عين من هنت لديهِ

ولا بأس عبرة للقارى من إيراد سبب نظم هذه الابيات فى هذا الموضع قال بن خلكان كان ابن الزيات قد اتخذ تنوراً من خشب فيه مسامير من حديد وأطراف مساميره المحددة الى داخل وهى قائمة مثل رؤوس المسالّ وكان يعذب فيه المصادَرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيفما انقلب واحدٌ أو تحرّك تدخل المسامير فى جسمه فيجدون لذلك أشد الألم ولم يسبقه أحد الى هذه المعاقبة . وكان اذا قال أحدٌ منهم أيها الوزير إرحمنى يقول لهُ الرحمة خَوَرٌ فى الطبيعة فلما اعتقلهُ المتوكل أمر بادخاله فى التنور وقيَّدهُ بخمسة عشر رطلاً من الحديد فقال لهُ يا أمير المؤمنين ارحمنى فقال لهُ الرحمة خوَرٌ فى الطبيعة كما كان يقول للناس فطلب دواةً وبطاقةً فأحضرتا اليه فكتب

هى السبيل فمن يومٍ الى يومِ كأنه ماتريك العينُ فى النومِ
لا تجزعنَّ رويداً انها دُوَلٌ دنيا تَنَقَّلُ من قومٍ الى قومِ

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها إلاَّ فى الغد فلما قرأها المتوكل أمر باخراجه فجاءوا اليهِ فوجدوه ميتاً وكانت مدة إقامته فى التنور أربعين يوماً ولما مات وُجد فى التنور مكتوباً بخطه قد خطهُ بالفحم على جانب التنور من لهُ عهدٌ بنومٍ الخ وانما أوردناهذه القصة الصغيرة بياناً لما كانت عليه الأغانى فى عهد السلف من حسن الاختيار والصلة بالتاريخ والأدب فكان عبده وعثمان

MisrFone

محاطين بجهابذة الأدب وفحول الشعرآء لاينظمون لها طقاطيق ولا أدواراً ركيكة مبتذلة بل من قلائد الشعر والقصائد الحكمية الباقية على الدهر مايشف عن سمو منزلتهم فى المجتمع وعفة اللسان والطهر ومن تتبع هذه النظائر فى مواويل وأدوار وموشحات السلف وجد من كل ذلك مايدل على ان عصر الاخلاق الكريمة قد انقضى ولا يرجع وان الطبيعة قد عقمت عقما فلا نجد أبداً لاعبده ولا عثمان آخرين فلا حول ولا

اسكندر شلفون

MisrFone

وُلد اسكندر شلفون بالقاهرة فى ٤ اكتوبر سنة ١٨٨١ وهو خريج مدرسة الفرير بها وانتظم فى سلك وظائف الحكومة بوزارة الاشغال العمومية ولما كان ميالاً بالفطرة الى الموسيقى التى ورثها عن والده بطرس شلفون والعرق دساس استقال من وظيفته سنة ١٩١٩ وتفرغ للموسيقى دون سواها حتى حَذَق العزف على البيانو والعود والقانون والكمان وقد أنشأ بشارع الفجالة مدرسة للموسيقى سَّماها روضة البلابل وأصدر فى أول اكتوبر سنة ١٩٢ مجلة عربية باسم المدرسة أيضاً (روضة البلابل) وعاشت ثماني سنين ونيف وكانت أعدادها لاتخلو من معزوفاته مدونة بالنوتة وفوائد جمة وبحوث مستفيضة وهو أديب وشاعر ومن مؤلفاته الشاهدة بسعة علمه وكثرة تفننه «السبايا» رواية تمثيلية (اوبرا) وصبر العذارى وقد عرَّب الروايتين الآتيتين معبد النيران وابن بردليان ولهُ عدة تلاحين وقصائد نُشر أكثرها فى مجلة روضة البلابل وقد عرَّب دائرة المعارف الموسيقية الفرنسية لجون دوانيت وعلق عليها الحواشي والهوامش وساعد البارون دى ارلنجر فى ترجمة ما اختص به كتاب الفارابى من بحوث موسيقية وكتابي ابن سيناء والأغاني وقد وضع فى سنة ١٩٢٢ تقريراً فى الموسيقي العربية رفعه الى مصطفى ماهر باشا وزير المعارف آنئذٍ لإدماجه فى برامج التعليم بالمدارس الأميرية ونظم ولحَّن نشيداً للمقتطف بمناسبة عيده الخمسيني أنشده فى الحفلة التى أقيمت بدار الاوبرا الملكية فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٦ كما أنه فاز في مباراة موسيقية بنشيد لحَّنهُ

مطلعهُ « املكى يامصر وليحيى الملك » ولحَّن توشيحا مطلعهُ « أيها الساقى اليك المشتكى وقد شهدنا بحثاً طريفاً لهُ ومحاضرة ألقاها بمعهد فؤاد الأول للموسيقى العربية قبل أن يرحل الى لبنان فى سنة ١٩٣٠ وكان مدارها على عجز البيانو عن تمثيل ارباع المقام وقد وفق الى اختراع آلة صغيرة أمكن بها تمثيل ارباع المقام فى البيانو فاندفع يعزف دوراً عربياً ذا الأرباع المقام على البيانو ولم يستطع الى ابرازها سبيلاً إلا انه عند ما استعمل الآلة المذكورة التى وضعها داخل البيانو استطاع أن يُمثل للجمهور الأنغام الشرقية كالحجاز كار والنهاوند والعجم عشيران وغيرها وقد هنأناه بما نال من توفيق ونجاح ولكن ويا للأسف ذهب ليصطاف فى لبنان حيث مات حتف أنفه أسكنه الله فسيح جناته ورحمه أوسع الرحمات

اسكندر فرح

(تابع لما فى الجزء الثانى)

مصرفون MisrFone

واستمر الشيخ سلامه حجازى ملازماً له فى العمل الى سنة ١٩٠٤ ولما انفصل عنه أسس فرقة لقيت من الشعب المصري أكبر إقبال لما كان يتخلل رواياته من شجى الألحان وروائع القصائد وقد تخرج عليه إخوان عكاشه ، أما المرحوم اسكندر فرح فانه بعد أن انفصل عنه الشيخ سلامه بثلاثة شهور كوَّن جوقاً عصرياً من كل من الأساتذة عزيز عيد وأحمد محرم ومحمود كامل والشيخ احمد الشامي وهم من هواة الفن فى مصر ، وأحضر من الاسكندرية رحمين يعبيس وأمين عطا الله وماري صوفان و إدريس وألماس استاني وغيرهم ، وبدأوا تمثيل الروايات الآتية (الطواف حول الارض) و (العواطف الشريفة) و (صاحب معامل الحديد) و (ماري تيودور) و (الولدان الشريدان) و (ابنة حارس الصيد) وقد تحمل اسكندر خسائر فادحة لعدم إقبال الشعب عليها بخلاف الشيخ سلامه الذى أبلى بلاء حسناً فى رواياته ، ولما تُوفي قيصر شقيقه ورئيس إدارة الجوق سنة ١٩٠٩ ترك التمثيل واقتصر على تأجير التياترو للفرق التمثيلية ولما أصيب الشيخ سلامه بالفالج أسس إخوان عكاشة فرقة باسمهم ومثلوا عدة روايات فوق مسرح تياترو عبد العزيز الذى استأجروه من اسكندر فرح

أما الشيخ فانه عندما نال بعض الشفاء استأنف عمله و انضم العكاشيون اليه ثانياً وأخذوا يزاولون هذه المهنة معه بدار التمثيل العربي الى أن عاد الاستاذ جورج أبيض من أوربا حيث تخرج على الاستاذ « سلفان » الممثل الفرنسي الشهير وذلك بنفقة الخديوى عباس حلمي وقام بتكوين جوق خاص ضم اليه أكبر عدد من نخبة ممثلي الشيخ سلامه وكلاً من الأستاذ عبد الرحمن رشدي وفؤاد سليم بالاشتراك مع عبد الرازق بك عناية ولما أمرت الحكومة اسكندر فرح في سنة ١٩١٣ بازالة تياترو عبد العزيز من أساسه لداعي قبوله للاحتراق لانه مبنى من خشب استأجر شقيقه الاصغر توفيق فرح كازينو حلوان من شركة سكة حديد الدلتا وكان يمثل فوق مسرحه فى كل يوم أحد رواية من رواياته وكان أول الحاضرين لسماعها المغفور له الخديوي توفيق وكان عنده يغنى فصلين غنائيين فى خلال الروايات فى ليالي الاعياد والمواسم وكان من عادته تأجير الكازينو ليلة واحدة فى الأسبوع لكل من جورج أبيض والشيخ سلامه لأجل التمثيل لحسابهما الخاص واستمر قائماً بالعمل حتى سنة ١٩١٦ وبعد ذلك ترك توفيق كازينو حلوان وأقام بالمحالة تياترو تحت اسم تياترو شانزليزيه لمدة سنتين

وقصارى القول فان اسكندر فرح الذي يعود اليه الفضل فى تكوين أكبر جوق للتمثيل ضحى بماله فى سبيل النهوض بفن التمثيل الى درجة الكمال

وقائع لعبده الحمولى

— احتج ابراهيم سهلون الكمانى فى أثناء العزف فوق تخت عبده الحمولى على شخص تعدّى عليه بالسب علناً وذلك بعد ثورة عرابي ببضع سنوات فرفع عليه قضية جنحة مباشرة مقدماً عبده كشاهد فيها ، ولما طُلب عبده لحلف اليمين أمام قاضى الجلسة وجد القاضي متأنقاً فوق ما يُتصور فالتفت الأخير اليه وقال له ياسى عبده قل لى رأيت ايه ؟ . .

فأجابه عبده بلهجة الاستفهام « فى جمالك » ؟ » . . إيماء الى الدور الشائع آنئذ القائل « قول لى رأيت ايه فى دلالك » . . فابتسم القاضي وعرض فى الحال الصلح على الخصمين فقبلاه . . .

طلعت باشا حرب

خصَّ الله فى كل أمة أفراداً فَضَّلهم على سائرها بتوقّد الذهن والإقدام على ركوب العظائم والتناهي فى خدمة الانسانية والاضطلاع بالمصالح العامة حتى يكونوا قادةً للأمة فى سبل الفلاح والتوفيق وقد كان أحد هؤلاء المغفور له طلعت باشا حرب واسمهُ غنيٌّ عن التعريف ولمصر أن تُباهي به مدى الدهر بما أنشأ من مؤسسات وشركات ومعامل أغدقت على سكان القطر السعيد الخيرات والبركات أمثال بنك مصر وشركات السياحة والطيران والنقل والملاحة وحلج الاقطان والغزل والنسيج والكتان ومحاجر رخام الهرم ومصايد الاسماك والازرار ومطبعة مصر والتأمين للحياة وغيرها



(طلعت باشا حرب)

وكيف لا وقد جمع بين رزانة الانكليز ورقة الفرنسيس وأريحية العرب وجعل أيامه وقفاً على معالجة أدواء المجتمع في مصر خاصة وفى الشرق عامة ومحاربة شياطين المال الذي كانوا سبباً فى تخريب البيوت العامرة وتتبَّع حياة مصر صفحةً صفحة وسطراً سطراً حتى أضحى بصيراً بمواضع الضعف منها عارفاً بمساوئ أولئك الأبالسة والاكاذيب فى معاملاتهم وأول مالمع له فى مبتكراته من بروق الفوز بنك مصر الذي بدأ تأسيسه ثم الصناعات على اختلاف أنواعها داحضاً النظرية الفاسدة لأرباب المآرب القائلة بان اعمال المصارف والشركات والصناعات لا تصلح لمصر ولا يقوم بها غير الأجانب طعناً فى كفاية المصريين وذكائهم

هذه الخطوة الجريئة الصادرة عن ارادة حديدية كانت من أهمّ الأسباب فى ا[illegible]ش الصناعات المصرية وتشغيل مئات الالوف من العمال المتعطلين وبالتالى وهب حفظ الرمق الباقى من بيوت الأسر الكريمة المحتد وكبحت جماح المرابين ورفعت [illegible] مصر عاليًا فى جميع الأقطار ، وكان من مميزات الراحل الكريم المثابرة على العمل وتنفيذ كل فكرة لأي كان أو أية فكرة تبدو له لأول وهلة في سبيل معالجة مواطن الوهن فى جسم الامة المصريه وشل أيدى أصحاب المنافع الخاصه المبسوطة لامتصاص أموال المصريين لمساعدة الكرماء المحبين ضيوفهم [illegible] من منشآت وصناعات وما قدمهُ من جلائل المنح وفواصل البركات الجمعية الخيرية التي تقوم بتوزيعها على الأسر العريقة التى أخنى عليها الدهر وعضها الفقر بنابه

هذه المكرمات وهــذه الفضائل التى تأهب لها طلعت باشا بالفطرة سوآء كانت من معالجة أمراض المجتمع أو تقوية الروح المعنوية أو نزوع النفس الى ركوب العظــائم ، كانت وليدة فيه ، وكان معاصراً للسيد جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان وقاسم بك أمين ، إلا أنهُ لم يكن نزوعاً الى القبض على أزمّة السياسة والمباهاة بزخارف الرئاسة ووميضها الخلَّب ابتغاء للشهرة والجاه ، بل انصرف الى معالجة الامراض النفسانية والمعنوية والاقتصادية فى كل بيئة مصرية ، وهو حريٌّ بأن يُلقَّب بطبيب المجتمع ، وهو لم ينقطع عن درس شؤون مصر المالية والصناعية وتنفيذ ما تفتح بهِ عليهِ الأسفار الى أوروبا فى نواح جـديدة لم يسلكها من قبل ، وقد كان فى خلال تلك الأسفار يقف علي جميع الموضوعات في بنك مصر ومؤسساته بواسطة التقارير التى كان يبعث اليه بها تباعًا الموظفون المنوطون بالأعمال فى البنك .

ومن مميزاته الجليلة حفظ تقاليدنا القومية وممارسة الفضائل وتثقيف الفتاة المصرية وتعليمهــا الواجبات المنزلية وراء الحجاب ، وله رد قوي الحجة على قاسم بك أمين على طلبه رفع الحجاب فى كتابيه (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) .

ولما مات ولده حسن غض الشباب وآنس فيهِ طول حياتهُ حب التمثيل والموسيقى اندفع الى مساعدة القائمين بهما وأنشأ داراً للتمثيل العربى تصدقًا على روحه وإحياءً لذكره ، واستوديو مصر للسينما والأفلام تمشياً مع التطور العالمي وقد أُنشئت على غرار استوديو مصر شركات أخرى للأفلام أمثال شركات تلحمي والاهرام ونحاس وبهنا وتوجو مزراحى وغيرها

ومما يحسن ذكره ان طلعت باشا تطوع باعطائي مسرح حديقة الأزبكية مرتين إحياءً لذكرى عبده الحمولي وتشجيعاً للفنون الجميلة وعندما أهديته الجزءين من كتاب « الموسيقى الشرقية » تأليفي وصورة فوتوغرافية لعبده الحمولي موضوعة داخل إطار جميل ، سألني عما إذا كنت سمعته شخصياً فكان جوابي له بالإيجاب ، فأردف قائلا انها لنعمة تغبط عليها يا أستاذ ! لأنه لم يتسنَّ لي سماعهُ ولا يفوتني أن أترحم على الراحل العبقري الجليل وأثنى على تضحيته أطيب الثناء وأن أحثّ أرباب الغنى والجاه على الاقتداء بسنته ووقف حياتهم على النفع العام ، لأن قيمة الانسان ما يحسنهُ ولم يخلق الانسان لنفسه فقط بل للآخرين أيضاً ، وقد صدق الشاعر إذ قال

وإذا الكريمُ مضى وولى عمرهُ كفل الثناءُ لهُ بعمرٍ ثانِ

وقائع لعبده الحمولي

MisrFone

— دخلت احدى السيدات دار عبده وطلبت منه ثلاثمائة جنيه على سبيل القرض لزوجها فلبي الطلب وأرسل مندوباً الى الشيخ يوسف المنيلاوي ليقرضهُ هذا المبلغ ، فاعتذر الاخير وعاد المندوب بخفيّ حنين ووقف على باب عبده حيران لايدري مايفعل فلما رآه محمد القرا شيخ الطباخين على هذه الحال استمهله قليلا وأسرع السير الى بيته وأحضر معه لا ثلاثمائة بل ستمائة جنيه ، ودخل بها على عبده مستاءً من عدم تلبية يوسف المنيلاوى طلبه ، وأقسم بالله بأن هذا المبلغ يقدمه هدية له ، واردف يمينه بالحلف بالطلاق ثلاثاً .

ولما وجد عبده نفسه أمام الأمر الواقع ، وانهُ لايقبل أن يكون لمحمد القرا فضلٌ عليهِ ، قبل المبلغ كمقدَّم الصداق عن ابنته ، وسمح – على عريض جاهه – لتكون ابنته زوجة لأبنه محمد .

وكُتب الكتاب على هذا الشرط ، وحل اللغز وأعطى السيدة الثلاثمائة الجنيه التى طلبتها واحتفظ بالباقي . .

فتأمل !! . . .

الموسيقى الشرقية

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق حامى ذمارها

والناس على دين ملوكهم

لما كانت الاغاني والموشحات العربية التي سبق أن نظمها اسماعيل باشا صبري وكيل الحقانية آنئذٍ والشيخ علي الليثي شاعر المغفور له الخديوي اسماعيل باشا وغيرهما من فحول الشعراء والتي غناها لعهده الذهبي عبده الحمولي ومحمد عثمان والمظ قرة عيون المصريين ومهوى أفئدتهم لانها تلائم أذواقهم وتعبر عن عواطفهم وتحتفظ بطابعها الشرقي ومميزاتها الخاصة فضلا عن انها متينة البناء صحيحة الأجزاء محكمة الاداء جزلة الالفاظ وحلوة المعاني وجدت في تنبيه حضرة صاحب الجلالة مولاي الملك ليلة الحفلة في سراي الزعفران على حضرة الاستاذ محمد القصبجي بالتزام خطة الموسيقى العربية دون سواها احتفاظاً بتراث الشرق الأثيل مابشرني بنجاح أماني ونصراني أجمعين بفضل حسن تقدير جلالته السامي للموسيقى الشرقية لما لها من سحر فى النفوس . وقد نوهت بذلك مطولاً على صفحات البلاغ الأغر بتاريخ ١٢ أغسطس الماضي بعنوان « جلالة الملك حامى ذمار الموسيقى الشرقية» إشادة بفضله السامى و بالغ عنايته بأماني شعبه الملتف حول عرشه المنيع الحوزة

واني أفتخر قائلا بأن مالقيته فى شخص جلالة المليك المعظم من الاريحية الرفيعة والتحفز البالغ فى حُبّهِ لشعبه والاحتفاظ بتقاليده ومجده العربي الأثيل منذ نعومة أظفاره سوّل لي أن أشحذ عزيمتى للسعي فى تمصير الغناء العربى فى مستهل حكمه السعيد ليتجدد شبابه و يلبس ناعم الخز بعد ان طغى عليه التجديد الفاسد وألبسه خشن الجلباب كما فعلت منذ انعقاد المؤتمر الموسيقيّ سنة ١٩٣٢ وخاطبت فى ذلك وزارات عدة منها الوزارات الصدقية والنسيمية والماهرية والنحاسية فرفعت بتاريخ ٢٥ مايو سنة ١٩٣٧ بطريق البريد المسجل الى انكلترا اقتراحاً للاعتاب الملكية عن يد سعادة احمد حسنين باشا والى حضرة صاحب الرفعة مصطفى النحاس باشا بتاريخ ١٢ يوليو سنة ١٩٣٧ والى معالي سعيد ذو الفقار باشا بتاريخ ١٩ يوليو الماضي – مآله صدور أمره الكريم بإباحة عرض

مصرفون MisrFone

نموذج الغناء العربي الذي أنشاه عبده الحمولي بمعرفتي ليلة التتويج الملكي إظهاراً لشعوري وولائي نحو السدة الملكية وغيرة على الموسيقى الشرقية من أن تمتد اليها يد التلاعب والضياع

فهل بعد هذا التنبيه الكريم ما يمنع بعض المجددين فى الموسيقى من الانتهاء عما هم فيه من خلط ومزج بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربيـة وليعلموا علم اليقين ان الملصق اللزيق من نغماتهم المستكرهه على أما كنها المنقطع سلك مبناها مرة والمنعقد أخرى ان هو الا التحام لا يرجع الى نسب شرقي ولا تربطه عصبية عربية ويشبه اسمالا بالية لعجائز فانية فلا كلفة على المجـددين فى هذا الامر اذا ثابوا الى هـداهم واتبعوا الغناء القديم حرصاً على سحر الموسـيقى الشرقية والاتحاد ملاك القوة والانقياد الى الاقتداء بالموسيقى الغربيـة بدعة وعجز على أني فى الوقت نفسه لم افتر عن السعي فى استعطاف خاطر جلالة مولاي الملك بأن يداوم العطف على الموسيقى الشرقية ويرفق بها وبمحترفيها البائسين كما هو المنتظر والمتوقع من جـلالته على حد مافعل رأس العائلة الملـكية وذراريه المغفور له ساكن الجنان محمد علي باشا الكبير والخـديوي اسماعيل باشا والخديوي محمد توفيق باشا والسلطان حسين والملك فؤاد الاول . وقد زار المغفور له محمد توفيق باشا عبده الحمولى بداره فى حلوان عقب أوبته من رحلته الى الوجه القبلي وكان المغفور له السلطان حسين كما تقدم ولعاً بالموسيقى العربية الى أبعد مدى (وهذا الشبل من ذاك الاسد) بدليل انه استدعى قبل وفاته بأربعين يوماً تختاً مصرياً مكوناً من الاساتذة محمد العقّاد القانونجي وسامى الشوا وعلي عبـد الباري المطرب وحسـين العواد وأمين بزري العازف على الناي فأنشـدوه غناء عربياً ذا صـبغة شرقية وروح مصرى انفسح له صدره فأجزل لهم العطاء وأكرمهم إكرام اسماعيل أبي الاشبال وصاح عند انصرافهم قائلا لهم اطلبوا الى الله أن يصـل فى عمرى ليتسنى لى القيام باحياء الموسـيقي العربية وتجديد شبابها واعادة مجدها الاثيل

وقد قال الاستاذ الدكتور كورت راكس فى حضرة المغفور له ساكن الجنان الملك احمد فؤاد الاول فى الحفلة التي أقيمت بدار الاوبرا الملـكية نائباً عن أعضاء مؤتمر الموسيقى المنعقد سنة ١٩٣٢: فهذه البلاد التى نشأت قبل بلاد الغرب تريد الآن أن تقاسمها الحياة وأن تتبوأ بينها المـكان اللائق بها فهي الام التى تجدد صباها وأصبحت تعد نفسها أختاً لبناتها وهاك شعار المؤتمر والروح التى تتجلَّى فيه عن مصر ان هـذه البلاد التى نعجب بجدها ونشاطها ترغب فى ترقية موسيقاها وتجديدها . وهى التى غذت من الف عام الموسيقي الاوروبيـة وقد تفضلتم جلالتكم فدعوتمونا وأدركتم مع منظمي

المؤتمر ان هناك صعوبات جمة تقف فى سبيل اصلاح الموسيقى العربية لكنكم ذللتم هذه الصعوبات وتحملتم اعباءها لان الغرض هو توسيع نطاق فن الموسيقى العربية دون التورط فى تقليد اوربا تقليداً أعمى فعلينا أن نسعى فى هدوء الى الرقي الذى سنسده لان الطفرة بعد انقضاء الف عام كثيرة الضرر كما يجب علينا أن نضع أسلوباً جديداً دون أن نهمل شيئاً من التراث النفيس الذى خلفته لمصر هذه الاجيال الكثيرة »

وقال حضرة الاب كلانجيت فى نهاية الكلمة التى القاها فى حضرة جلالة الملك عند تشرف رؤساء اللجان ومندوبى الدول فى مؤتمر الموسيقى العربية بمقابلة جلالة الملك يوم ٣١ مارس سنة ١٩٣٢: « ان للسعادة مظاهر تنمّ عليها والموسيقى واحدة منها لايجوز اسقاطها فان الشعب الذى يغنّى لهو شعب سعيد وفى عرفنا ان الترقية والتجديد لا يستلزمان حتما هدم القديم بل نحن نعد جرما كل مساس بهيكل الموسيقى العربية القديم ونريد أن يُحتفظ بهذا الفن الجميل الذى ازدهرت به عصور الخلفاء الاقدمين وتناقله الخلف عن السلف بعناية حتى وصل الينا نريد أن يحتفظ بصبغته التقليدية وأن يبقى فنّاً عربياً حقّاً » . ولا يسعني قبل مسح القلم الا أن أشكر حضرة صاحب السعادة صاحب المقطم الاغر وحضرة رئيس تحريره العلامة المفضال لانهما شجعاني على احياء مجد الموسيقى العربية ولما كان للمقطم من بحوث مستفيضة ومناقشات جمة فيها كما أشكر لحضرة الاستاذ احمد أبي الخضر منسي نصرته للغناء العربى القديم لما كان لكلمته النفيسة المنشورة بمقطم يوم ١٤ الجارى من جميل الموقع

(نشر المقطم الأغرّ هذا المقال بتاريخ ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٣٧) **قسطندى رزق**

قال عيسى بن مريم عليه السلام « البرّ ثلاثة المنطق والمنظر والصمت . فمن كان منطقه فى غير ذكر فقد لغا . ومن كان نظره فى غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته من غير فكر فقد لها

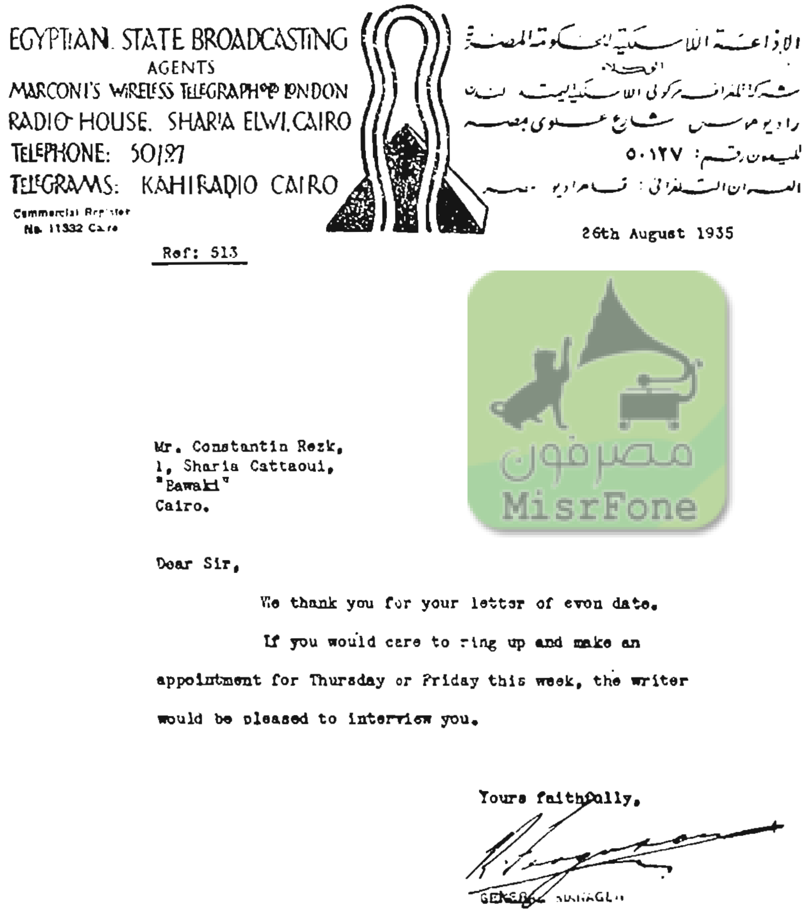
دعا اعرابى فقال : اللهم انى أسألك البقآء والنمآء وطيب الاتآء (الرزق) وحط الاعدآء ورفع الاولياء

وقد جآء فى الحديث « منهومان لايشبعان منهوم فى العلم ومنهوم فى المال »

فى الدعاء اللهم إنى أعوذ بك من عدوّ يسري ومن جليس يغري ومن صديق يُطري

مادار بين مدير الاذاعة وبيني من جدال

ما كاد المستر فورجسن المدير العام لمحطة الاذاعــة يطلع على الشكوى التى رفعت اليه فى مساء ٢٦ أغسطس ١٩٣٥ ونوه بها المقطم الأغر مساء الخميس ٢٩ منه حتى بعث اليّ فى ساعه وصولها اليه بكتاب طلب به منى تحديد موعد بالتلفون لبحث موضوع الشكوى فحددت ظهر الجمعة ٣٠ الماضي موعداً ، لذلك وذهبت الى مكتبه حيث قصيت معه ساعة وعشر دقائق أفضيت اليه فى خلالها بحجج الشاكين مستظهراً عليه بدليل العقل والنقل وكاشفته بمواطن الضعف التى هي موضوع الشكوى ورغبات الشرقيين ذوداً عن فن الغناء العربى تراث الشرق الذي دب فيه دبيب الفوضى تحت ستار « التجديد » واذيع ممسوخاً مشوهاً فى الغرب والشرق جميعاً . وقد وعدني الخير بعدما أنعم النظر فيها واقتنع بملاحظاتي التى لم آت بايرادها له الا ايثاراً للنفع العام وخدمة للفن الجميل الشرقي ، فلننتظر ما يكون منه ، وقد دار البحث على الامور الآتية بنوع خاص وهى –



EGYPTIAN STATE BROADCASTING
AGENTS
MARCONI'S WIRELESS TELEGRAPH C° LONDON
RADIO HOUSE. SHARIA ELWI. CAIRO
TELEPHONE: 50127
TELEGRAMS: KAHIRADIO CAIRO
Commercial Register No. 11332 Cairo

الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية
الوكلاء
شركة التلغراف ماركوني اللاسلكي ليمتد لندن
راديو هاوس شارع علوي بمصر
تليفون رقم: ٥٠١٢٧
العنوان التلغرافي: قاهراديو بمصر

Ref: 513

26th August 1935

Mr. Constantin Rezk,
1, Sharia Cattaoui,
"Bawaki"
Cairo.

Dear Sir,

We thank you for your letter of even date.

If you would care to ring up and make an appointment for Thursday or Friday this week, the writer would be pleased to interview you.

Yours faithfully,

GENERAL MANAGER

مصرفون MisrFone

خطاب مدير الاذاعة

١ – عدم توازن أصوات الآلات الناجم عن عدم انتظام تصليحها مما يقضى باشراف مهندس أصوات فنى يمتحن الآلات قبل الاذاعة كامتحانه اياها فى قاعة التجربة فى أثناء تعبئة الاسطوانات

وكثيراً ما نقد هذا النقص النقّاد الفنيون على صفحات الجرائد والمجلات وليس من الانصاف أن ينسب ذلك الى محطة الاذاعة بل الى أولي الامر المنوط بهم النظام والترتيب وقد ذكرت لجنابه ضمناً اسم الاستاذ منصور عوض الذي قضى فى شركة الجراموفون نيفاً وخمسا وعشرين سنة كمدير ومهندس أصوات فى أثناء تعبئة آلاف من الاسطوانات وله أتم دراية فى توصيب التحت وضمان تناسق أصوات آلاته من عود وقانون وكمان وغيرها ، وهو والحق يقال كما شاهدته شهود عيان يسمع من الأصوات مالا يقاس بخفائه صوت الحكل كالذر والنمل

٢ – عدم انتقاء الاغاني والمغنين معا وقصور محطة الاذاعة على تخصيص نفر منهم دون آخر لما فى تكرار المغنين أنفسهم على أساليبهم التجديدية أو تكرار الأغاني نفسها من الملل ولو كان من أشهر المغنين فشتان بين المغنى المكرر المجدد الذى تدرب على قطعة أشهراً وأياماً و بين المغني العبقرى الذى يرتجل على تخته و يبتكر كما استعيد أمثال عبده الحمولي ومحمد عثمان و يوسف المنيلاوى حتى انك تجد بين أجزاء أغاني المغنى الثانى ارتباط محكما يضم النغمات كلها الى سلك واحد و يرد كل شارد منها الى مقر معروف وحبذا لو اتقن أثره المغني المجدد وحافظ فى تجديده على القواعد الاصلية والعناصر الأساسية للنغمات الشرقية دون خلط أو مسخ أو ركاكة أسلوب فانه ولا شك يكون له عندنا جميعا وقع جميل ولكن التجديد الممقوت الذى لا يراعي القواعد أتانا من الشطط فى النظام والتنافر والتباين فى لحمة النغمات مامسخ طلاوة الغناء الشرقي وأضحى ثقيلا على اللسان وكريها فى الأذن لانه يحتم أن يكون جناساً بين ما يضاف الى الأغانى و بين سائر الغناء إذ أن المغنى كالرسام أو المصور الذى ينتقي اللون و يضعه بجانب ما يناسبه

٣ – بذاءة منطق المنولوجات التى تذاع مثل وضع الشفة على الشفة والخد على الخد الخ مما تنفر منه ربات العفاف وحبذا لو صنف الزجالون أو المنولوجست من المنولوجات مافيه عفة لا تطير الفحشاء فى جنباتها لأن المرأة الحرة فى الشرق قد تجوع ولا تأكل من ثدييها .وتأبى الدنيئة ولو اضطرت اليها

فقاطعني جنابه قائلا ان هذا المنولوج لم يُذَع قبل أن وقع على قبوله وخلوه مما يعاب اثنان من كبار المصريين فضلا عن انه يجهل العربية فلا لوم عليه ولو انه اعتبر ذلك تغزلا وتشبيباً مسموحا فى أشعار الغرب.

٤ – تكرار الافلام المركونية بعد القاء المغنى دوره بأسبوع وتكرار مولد النبى دائما فى أوقات غير مناسبة لان ذلك يقال فى تاريخ مولده (صلعم) وفي شهر رمضان مثلا وهذه الملاحظة حديث

بعض الموقعين على الشكوى من إخواننا المسلمين أنفسهم دون سواهم .

٥ – إذاعة اسطوانات غير مستحسنة والأفضل إذاعة اسطوانات يوسف المنيلاوى وأبي العلاء محمد وعبد الحي حلمي والسيدة منيرة المهدية . فسأل المدير عن اسطوانات المنيلاوى فأجيب بأن أولاده يعارضون فى الاذاعة فقلت له ما المانع إذا تراضت محطة الاذاعة معهم واشتريتم من شركة الجراموفون كمية من أدواره الجميلة الطلية وهم يفرحون بأن تذاع ذكرى والدهم فى الشرق

٦ – أن يسمح لأمير الكمان الاستاذ سامى شوا بالقاء قطع صامتة على الأسلوب القديم الطريف وألا يسمح بذلك لبعض العازفين على الآلات وهم الذين لم ينالوا الاستحسان من جمهور لا يرتاح الا الى سماع تقاسيم الأفذاذ مثل السيد أمين المهدي وكامل بك رشدي والاستاذ عبدالحميد القضابي والاستاذ محمد عمر وابراهيم العريان الخ .

وقد طلبت تشغيل كل من الاساتذة محمد السبع وسيد الصفطي وأحمد ادريس ومحمد بهجت وزكي مراد والاستاذ عبد اللطيف محمد عمر والاستاذ داود حسنى والاستاذ عبد اللطيف البنا

ولما كنت من المعجبين بالأغاني الشرقية الطلية التى هى أشهر من أن ينبه على وجوب الاحتفاظ بطابعها الشرقي وذوقها المصري وكان أصلها يرجع الى الأغانى التى اختارها للرشيد ابراهيم الموصلى واسماعيل بن جامع وفليح بن العوراء والتى جمعها أبو الفرج الاصفهانى فى كتابهُ المشهور بالاغاني – اقترحت فى حديثي وان لم يكن ذلك من اختصاصي لان المحطة للاذاعة وليست للتدريس ، كما أقترح على الأمة الكريمة عموماً والمغنين الافذاذ القدماء خصوصاً أن يجتمعوا فى المعهد الشرقي والنقابة للموسيقى التى يرأسها الاستاذ منصور عوض ويدربوا النشء على مالديهم من نغمات قديمة شرقية حتى يشبوا على المحافظة على البقية الباقية من الموسيقي الشرقية الواقفة اليوم على مفرق طريقين لا محيد لها عن سلوك واحد منهما فاما أن تحيا وتستعيد بهذه الواسطة ماضى شبابها وكمال زخرفها أو أن يسجل عليها بموت لاحياة بعده ولا مبعث منه من جراء عاصف التجديد الذى هب عليها وكلا الامرين منوطٌ بالأمة وحدها و بالصحافة فانبذل جهدنا في إمساك هذا الرمق الباقي منها ونلقنه الى النشء ونذيعه على أيديهم بما أوتينا من رغبة ووطنية لان الغناء رمز أمانيّنا ومحك نفسيتنا فلا بقاء لأمة بدون لغتها وموسيقاها وعواطفها لان جناب المدير اتهمنى بأني معارض للتجديد واني أمثل الاقلية وان الأغلبية تميل الى الجديد وقدم لي مثلا ان الحمار فى المواصلات استبدل بالسيارة وخيرلنا

أن نحتفظ بموسيقانا القديمة العذبة الساحرة ولو انتقلنا من شامخ القصور الى مضارب الصحراء وغادرنا شوارع المدن الى مسارح البادية ولله البقاء وفى يده أزمّة الأمور

قسطندى رزق

(نشر هذا المقال المقطم الأغر فى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٥)

كلٌّ يعلم أنّا لا نغمط إحساناً ولا نتصدى للنقد عن موجدة او تسوئة من أحسن عملاً وما نقلنا هنا بالزنكغراف الخطاب الذى بعث به إلينا مدير الاذاعة فى ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٥ إلا رغبة فى إظهار وجوه الحقائق لا سترها تحت براقع التمويه وطلباً للنفع العام مع العلم بان المدير المشار اليه لم يختصّنا بهذه المكاتبة لبحث موضوع الشكوى دون أحد ممّن وقّعوا عليها من ذوى المراكز والثراء إلا ظنّاً منه باننّا لا نقول إلاّ الحق ونتجافى عن الغلو فى المدح ونأبى التدجيل فضلاً عن أننا بذلنا جهوداً كثيرة للنهوض بالغناء العربى الصحيح الى ذروة الكمال وهذا الحديث الذى نشره المقطم الاغرّ ليس حديث العهد وانما نحن أوردناه تبياناً لما تجشّمناه من عناء وما أنفقنا من مال فى سبيل الخير العام وترقية الفنون الجميلة فى عصر مليكنا الفاروق المعظم ونحن نحمد الله على ان وجوه الشكوى قد زالت وخطت محطة الاذاعة خطوة واسعة فى طريق التقدم والرُّقي بهمم أُولى الأمر منهم وعلى رأسهم الهمام النشيط مصطفى بك رضا الذى ذاق عذوبة معين الفن القديم بسماعه عبده وعثمان وقد آثر الغناء القديم على الغناء الجديد واعترف بذلك جهراً ولكن اللوم كل اللوم على من يُلحّ على المحطة فى طلب سماع الجديد من أبناء الشعب المحدثين الذين لم يسمعوا سواهُ ولم يتذوقوا الموسيقى الشرقية الصحيحة

كان علي بن أبي طالب يقول اللهمّ ان ذنوبى لا تضرّك وان رحمتك إياي لا تنقصك فاغفر لى مالا يضرّك وأعطنى مالا ينقصك

قالوا الحرب أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى

من التوقي ترك الافراط فى التوقي . اذا لم يكن ماتريد فأرد ما يكون

قال النبي ان الله يبغض البليغ الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها

عبده الحمولى والسيد ابو الهدى فى الاستانة

سافر عبده فى سنة ١٨٩٦ الى الاستانة حيث حظى بالمثول غير مرة بين يدي السلطان عبد الحميد ولما غنّى أمامه أعجب به وملأ يديه بجوائزه وكلف سماحة السيد أبي الهدى تبليغه رضى أمير المؤمنين والايعاز اليه بأن يلقن ما غناه فى حضرته من جميل النغمات لضباط الموسيقى الشاهانية فلقنهم المرحوم منها ما أمكن تلقينه لضيق الوقت ووعدهم وعداً وثيقاً بأنه سيشتغل عند عودته الى مصر بربط تلك النغمات بواسطة النوتة وعرضها على الاعتاب الشاهانية تسهيلا لهم فى أخذها عنه »

واجتمع بالمتزاحمين حوله الذين رغب كل واحد منهم أن تكون له وحده الحظوة بتقديم تلك الاغانى بعد عودته الى مصر وارسالها الى الاستانة فما لبث أن عاد الى مصر حتى عكف على عملها وضبطها وأتم عشرين دوراً منها مربوطاً بالنوتة ثم تردَّد فى كيفية ارسالها خاشياً أن يغضب أحدهم إذا اختار سواه فامتنع عن ارسالها لهم جميعاً وآثر تقديمها الى الاستانة عن طريق رسمي . فاستاء أبو الهدى منه . وثارت به الحفيظة وحمل عليه حقداً

ولما ذهب فى آخر مرة الى الاستانة وجهة آماله وقبلة رجائه . لم يشعر فيها وهو فى مجلس أنس لبعض كبراء المصريين من خلانه فى ناحية البوغاز الا وقد أحاط به رجال الشرطة احاطة الهالة بالقمر فسار معهم وأخذوا ينقلونه من سجن الى سجن ومن مخفر الى مخفر الى أن وصلوا به الى مأمور ضابطة غليظ الكبد فأمره بالخروج حالا من الاستانة وعلم أخيراً ان ما أتاه أبو الهدى فى تلك المعاملة لم يكن الا تشفياً منه لانه لم يقدم تلك الاغاني عن يده لمولاه السلطان وقد أصيب بداء السكر لشدة ماقاساه وعاد الى مصر خائر القوى وانتهى به السل الى الدرجة الثالثة

ويُحكى عنه أنه لما غنّى وهو فى الاستانة دور « غيرنا تمتع وَصال واحنا نصيبنا خيال . فين العدل يامنصفين ؟ » سُجن ٢٤ ساعة مع الاستاذ حسين القصبي الذي ألف ذلك الدور المشئوم ولا يخفى مافى ذلك من الدلالة على نزعته الى شدة الشكيمة وعزة النفس وانه لايريد أن يقيم على ضيم أو مذلة من جراء الاستعمار التركى الذي كان سائداً على مصر ولذلك يُعتبر كموسيقيّ أول من طالب باستقلال مصر وتخليصها من النير العثماني وقد أصيب بداء الصداع الذي لازمه طيلة حياته وأمراض أخرى كانت السبب فى وفاته

قسطندي رزق

MisrFone

حبذا لو طعمت الموسيقى الشرقية بنغمات غربية تقربها الى الرجولة

بقدر ما تبعدها عن الغرام

أهدى إليّ رفيق التلمذة الاستاذ قسطندي رزق نسخة من كتابه الموسوم بـ « الموسيقى الشرقية والغناء العربي وقد ألّفه تخليداً لذكرى المرحوم عبده الحمولى وطلب إلىّ أن أكتب عنه كلمة بعد ما أتصفحه

وأعترف أولاً بأني لم أر المرحوم عبده الحمولى ولم أسمع غناءه ولا غناء الذين عاصروه أو جاءوا بعده من كبار المغنين لانسكا وزهادة فى لذائذ الحياة ومباهجها بل لانه لم يتح لى أن أكون صديقاً أو معروفاً للسراة الذين كانوا يدعوهم الى الغناء فى أعراسهم « ولياليهم »

وأعترف ثانياً باني لم أوهب ذوقاً غنائياً ولا أفهم شيئاً من النغمات وان كنت أطرب بالموسيقى ولكنى بالرغم من ذلك لاأرى بداً من النزول على رغبة صديقى الاديب

ولا يسعني في مستهل هذه الكلمة إلا أن أحمد للاستاذ قسطندي ما أخذه على عاتقه من إحياء ذكرى رجل كان نابغة فى جيله فى فن الغناء وقد وهبته الطبيعة حنجرة قوية وصوتاً عذباً وعبقرية ممتازة فى فن جميل هو بلا مراء سيد الفنون وأمامها . فالموسيقى فى لغة الارواح وهبة السماء للاصفياء من بني البشر وان شوه بعض من هؤلاء جمالها وأفسدوا معناها وحولوها الى متعة أرضية .
وحسبها شرفاً وجلالا ان البشر بالموسيقى يتشبهون بالملائكة فى تسبيحاتهم وأغاريدهم

ونِعَم الموسيقى وأياديها على الناس لا تحصى فهي منهضة العزائم الخامدة وعزاء النفوس الحزينة ومزيلة الهموم عن الصدور المنقبضة ومخففة الآلام العصبية وقد جاء فى التوراة ان شاول ملك اسرائيل كان اذا اقتحمه روح ردىء دعا اليه داود فعزف له على قيثارته فيغادره الروح الردىء

فاذا كان الاستاذ قسطندى رزق نظراً لما نشأ عليه من حب للغناء وما أسعده به الحظ من التعرف بذلك العبقري الفذ قد وجد من الوفاء أن يكرم ذكراه ويعطر الارجاء بأريج سيرته ويجدد حياته بنشر هذا المؤلف عنه وبالحفلة التى أقامها للاشادة بنبوغه – فانه يستحق من أجل ذلك أجزل شكر . والواقع انه أدى واجباً كان على المحترفين للموسيقى وهواتها أن يسبقوه اليه إعلاء لشأن صناعتهم ورفعاً لمقامهم فى نظر الجمهور فهم أولى من غيرهم بعرفان قدر زميل لهم وتمجيداً آثاره الفنية وتسجيل آياته الغنائية بمداد من ذوب التبر فى أبهى صفحات تاريخ الموسيقى فى مصر . وليس

MisrFone

هـذا الواجب ملقى عليهم لعبده الحمولى وحده بل هو كذلك لغـيره من الذين نبغوا مثله فى عهده وبعـد عهده لان تاريخ الفن هو تاريخ رجاله الذين بنوا صرحه وأعلوا أركانه بمواهبهم وبما بذلوا فى سبيله من عصارة حياتهم

وقد أبرز المؤلف الفاضل صفات شخصية وخلالا نبيلة تجمـّل بها عبده وهى الاريحية والسخاء ورقة القلب والميل الى اغاثة الملهوفين بكل ماملكت يداه حتى انه رغم الاموال التى تدفقت عليـه مات فقيراً ولو حرص عليها لترك لذويه الى جانب ثروته الادبيـة وآثاره الفنية ثروة مالية تجعلهـم فى بحبوحة من العيش الناعم الرغد

وفى ماعدا ذلك جعل الاستاذ قسطندى من كتابه دائرة معارف صغيرة عن الموسيقى الشرقية وسحرها والغناء العربي وفتنته مع نتف من سير رجال هذا الفن فى أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن وأبدع ماشاء له أدبه وذوقه السليم فى تنـسيق المعـلومات التى احتواها كتابه فبات مرجعاً لايستغنى عنـه كل طالب راغب فى استيعاب تاريخ هذه الحقيقة فى باب الموسـيقى والغناء ورصعه بطائفة من فصول دبجتها أقلام جماعة من فحول الـكتاب والشـعراء كالاستاذ رئيس تحرير المقطم والاستاذ خليل مطران وصاحب الفضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور عبد الرحمن شهبندر وسيادة المطران كيرلس رزق وغيرهم

MisrFone

ولا أحاول هنا أن أتقصى جميع ماضمته دفتا هـذا السفر من معـلومات لذيذة وأخبار طريفة مكتوبة بلغة عربية بليغـة . ولـكننى اكتفى بالاشارة الى ذلك وفى الاشارة غناء عن العبارة لـكى أنتقل الى المأخذ الوحيـد الذى أخذته على صـديقي وهو إكثاره من الاشارة الى الذين نعتهم بالمجددين الذين يحاولون أن يفسدوا الموسيقى الشرقية بادخال نغمات من الموسيقى الغربية عليها فقد سرى هـذا الانتقاد اللاذع أحياناً فى جميع فصـول الـكتاب تقريباً حتى لاح لى انه هو الدافع للمؤلف الى تمجيد ذكرى عبده الحمولى

ولا ريب فى ان للاستاذ رأيه فى اعتبار التجديد الذى أشار اليه إفساداً ولكن ليسمح لى أن ألفت نظره الى ما كتبه هو عن المرحوم عبـده الحمولي فقد كان من امارات عبقريته فى نظره انه « بما حباه الله من مواهب فذة فى صقلها – أى الموسيقى – وتهذيبها أضاف اليها ماعنّ لهمن النغمات تمشياً مع نواميس الرقي والاصلاح ونفحها بروح مصرى وطبعها بطابع عربي ووسمها بطابع بهيجوذوق سليم فرماه لذلك المحترفون الرجعيون بالزندقة وقاطعوه بشدة . . . فأخذت الموسيقى تتدرج وترتقي

بعد ان انهصها من كبوتها حتى بلغت ذروة الكمال لاحتوائها على أنواع من السحر وعوامل من التطريب بما ادرجه فى صلبها من نغمات النهوند والحجاز كار والعجم عسيران التى تلقنها عن مشاهير المطربين فى الاستانة » (ص ٤١ و ٤٢)

هذا ما سطره قلم الاستاذ قسطندى عن التجديد الذى أدخله المرحوم عبده على الموسيقى التى كانت شائعة فى ذلك الوقت فلماذا يحرم على موسيقى هذا العصر ماأحله لعبده ولماذا يكون اقتباس عبده لنغمات تركية تجديداً واصلاحا ولا يكون اقتباس موسيقى اليوم لنغمات غربية تجديداً كذلك مع انه لا ينكر ان الموسيقى الغربية بلغت الذروة وان الموسيقي الشرقية لاتجاريها فى مضمار بقطع النظر عما تحدثه من تطريب لآذان الشرقيين فان هذا التطريب ليس سوى مجرد تعود على سماع نغمات معينة. وفى كل موسيقى مايطرب ذويها حتى موسيقى الزنوج الفطرية البدائية. وفى ملاحظة أخرى لا أخشى الجهر بها وقد أبديتها على صفحات المقطم مرة قبل الآن وهى ان الموسيقى الشرقية يغلب عليها الطابع الغرامي . وليس أدل على ذلك مما اختاره المؤلف الصديق من ألحان عبده الحمولى فان المرء لايجد فيها لحناً واحدا خارجاً عن معنى الحب والغرام وطلب الوصال والتحرق على غياب الحبيب

وليس العيب فى ذلك على عبده أو على غيره من المغنين بل على روح الزمن وهو روح كان يشف عن هذا الموضوع فى موسيقاه ولا يسمو الى ماهو أعلى منه من محبة الله ومحبة الوطن ومحبة العفاف والمروءة والنجدة والبطولة والاحسان والوفاء وحب العائلة والطفولة

هذه كلها موضوعات كانت غريبة عن الموسيقى الشرقية والغناء العربي فى عهد عبده ومابرحت غريبة عنها الى اليوم وهى حالة يجد الاستاذ المؤلف اشارة اليها ممزوجة بمرارة فى كلمة الدكتور شهبندر وفى الانتقادات الشديدة التى تنشرها الصحف من حين الى حين ماتذيعه محطة الاذاعة اللاسلكية من الأغاني والطقاطيق المنافية للحشمة

فان كان الموسيقيون المجددون الذين يشير الاستاذ قسطندى اليهم يرومون أن « يطعموا » الموسيقى الشرقية بنغمات غربية تبث فى موسيقانا روح الرجولة والقوة الأدبية والبأس والاعتماد على النفس والوحدة الوطنية فاننا نرحب بعملهم ونشجعهم عليه ونستزيدهم منه

هـذا رأيي وقد أكون فيه مخطئاً فالعصمة لله وحده أو يكون الباعث لى عليه جهل بالموسيقى ولكني أديت بالاعراب عنه واجباً علي لما أعتقده حقاً والسلام ف . ك .

(الاستاذ فريد كامل المحرر بالمقطم الاغرّ)

MisrFone

تطعيم الموسيقى الشرقية

بمعمل غربى فنال

ردًا على ماجاء بالكلمة النفيسة المدرجة بمقطم ٢٤ يوليو الجاري التى دبجتها يراعة زميل الدراسة حضرة الاستاذ فريد كامل الذى لايسعني أولا الا مقابلته لاجاها بجميل ثنائي أما قوله اني أستحق أجزل شكر على قيامى باحياء ذكرى المرحوم عبده الحمولى وتأليف كتابي الذي ذكرت به تاريخ حياته الخ فلا شكر على واجب أديته بدلا من المحترفين الذين عاصروه وشملهم بقسط وافر من مبرّاته . ولا غرابة فى ذلك فان فساد الجيل العشرين قد أصاب نصله مقتلا منا ليس فى الموسيقى فقط بل فى الاخلاق واللغة والعادات فان الأنانية دبَّت فينا وأنستنا الواجبات الانسانية وانشبت فينا الشهوات سهامها وأُصبنا بموت العقل والجنان فلا نبلغ الأرب فى الآخرة ذهابًا الى ما قاله أحد علماء النفس

مَثَل الانانىّ مَثَل بعير عظيم السَّنام لا يستطيع دخول الجنَّة ان لم تفتح لهُ فرجة بأعلى بابها »

أما المآخذ التى أخذها عليّ حضرة صديق العزيز فانها تنحصر فى ثلاث نقط:

(١) تجنيه عليّ بانتقاد المجددين فى غير موضع من كتابي انتقاداً كان الدافع على مالاح له الى وضع هذا الكتاب

(٢) يريد أن يعرف السبب فيان التجديد حالته لعبده فقط وحرمتهُ المجدّدين

(٣) وسم الموسيقى الشرقية بالطابع الغرامي وخلو ألحان عبده المختارة من معاني الرجولة والعفاف بدلا من الغرام والصد والتحرق الخ

أما النقطة الاولى فانى أجيب عنها بانى أرغب فى التجديد على قواعد الموسيقى الشرقية وليس فى قلبي على المجددين حقد لاسمح الله ولم تتح لى فرصة للتعرف بهم قبلا وما تصديت للسعي فى صونها من أيدي التلاعب والضياع إلا غيرةً على مجد الشرق واحتفاظاً لتراث العرب الأثيل ليكون الفن عربيًا لاغربيًا . أما وضع كتابي فى الموسيقى فيرجع القصد منه الى ذكر تاريخها ونبوغ عبده زعيمها وفذلكة عن نصرة ساكن الجنان الخديوى اسماعيل باشا لها ووصف مزايا الموسيقى العربية وسحرها واستغنائها عن الالتجاء الى الموسيقى الغربية التى تغذت من الاولى بلبنها فى الموسيقي وفى العلوم وسائر الفنون (انظر آراء حضرات الاساتذة رئيس تحرير المقطم وخليل مطران والمستشرقين

أنفسهم أعضاء المؤتمر الموسيقي)

أما النقطة الثانيــة فأجيب قائلاً ان القدود والتواشيح التى بقيت من التلاحين الموروثة عن الدولة العربيــة كانت مقصورة على أمهات المقامات وبعض الفروع المشابهة لها ولذا وقفت الموسيقى جامدة ردحاً من الزمن لحرص المحترفين عليها واقلاعهم عن إدخال أي جـديد مستحسن اليها أو إخراج السيء منها وهــذه القدود والتواشيح التى حضر بها شاكر افندى الى هـذه الديار على ماهو مشروح بكتابي فى المئة الاولى بعـد الالف هجرية كان يغلب عليها النبر الحلبى وكان الغناء فى أول عصر عبده مقصوراً فى مصر على تلاحين الفقهاء والمدّاحين بالدّف وأولاد الليالي الصهبجية الحشاشين لابسي الجلاليب ذوات العطف الضيقة والعوالم الخ فهذبها جميعا وصقلها وأضاف اليها من النغمات ما اختاره تمشياً مع ناموس الرقي والاصـلاح وبدل النبر الحلبى بنبر مصرى ولمـا سافر الى الاستانة اختار من الموسيقى التركية نغمات النهوند والحجاز كار والعجم عسيران وغيرها والاهات وأدمجها فى صلب الموسيقى الشرقية دون أن يخرج قيد شعرة عنه مراعياً قواعدها الاساسية وعناصرها الاصلية راجعاً فى التجديد الى مسـتتمر معروف ضارباً عرض الحائط بالركيك والمشوه من الالحان وواسماً الأغاني كلها بطابع مصرى متناسب غير متنافر خلافاً للمجددين الذين لم يراعوا فى التجديد لا القواعد الصـحيحة ولا المقاييس وأهملوا المقاطع والتوقيع وخلطوا القطع المجـددة خلطاً فبينا هى فى بدئها مصرية يفاجأ السامع بنغمة بيزنطية يتلوها رطانة عبيد ثم رقصة افرنجية فنحيب فبكاء فعويل مما يفقد جمال التجديد الذى يجب أن يكون مبنيًا على قواعد الموسيقى الشرقية الاساسية فابتلعت عجمة التجديد سحرها وأزالت مزاياها الخاصة بها دون سواها

وقد كان أول المجددين المرحوم سـيد درويش وهو من نوابغ الفن بلا مراء فانه لم يتح لى الحظ بسماعه شـخصياً بل سمعته بالحاكي فهو مجدد عظيم لـكن تجديده لم يرق الغناء الساحر الذى يلقى على التخوت مصـحوباً بأصوات الآلات الوترية لانه كان مسرحياً أكثر منه تختياً ولو عني بذلك ووجه تجديده صوب التخوت بنوع خاص لأدّى خدماً جزيلة للفن ويلوح لى انه فعل ذلك اضطراراً فى عصره الذى أنشئت به الصالات والمسارح بشارع عماد الدين وكان الجمهور يؤثر سماع الطقاطيق المبتذلة على الاغاني الجـديدة حتى أدّى ذلك الى طلب الراقصات العاديات فى روض الفرج للاتفاق مع شركات الجراموفون وغيرها على تعبئة طقاطيق على اسطوانات بأجور غالية تمشياً مع روح العصر تحت لواء التجـديد الذى عرّفه حضرة رئيس تحرير المقطم بالالحاد الفنّي وعرّف

التحول تحولا بغير ضابط وهو مفسد للذوق

٣ — غاب الطابع الغرامى على الموسيقى الشرقية بدليل ان تلاحين عبده المختارة طافحة بمعانى غرام وتحرق وصد دون معانى الرجولة الخ

وجوابًا على ذلك أقول ان التلاحين المختارة لعبده من نظم الشيخ على الليثي شاعر الخديوى اسماعيل واسماعيل باشا صبرى والبارودى باشا الشاعر الكبير وغيرهم لا يقصد بها الا الغزل والتطريب فدون أن يرمز بها الى عوامل الشوق والحب والجمال لا يميل الى سماعها الشعب المصرى الذى يصبو بفطرته الى الغناء والتغزل وهـذا الأمر سائد بين أغانى الغربيين وفى تراجم حياة مشاهير مطربيهم كموزار وشومان وغيرهما ترى ما يؤيد قولى هـذا وسأبينه مطولا فى الجزء الثانى من كتابى والعبرة بالنغمات لا بالالفاظ فان فى نغمات عبـده تُقرأ الشهامة والعظمة والاباء وعزة النفس وحفظ الكرامة والجذل بدليل ان فى الدور الذى غناه ليلة زواج المغفور له سعد زغلول باشا فى ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٥ القائل « عشنا وشفنا سنين ومن عاش يشوف العجب غيرنا تملك وصال (بواو العطف) واحنا نصيبنا خيال فين العـدل (كررها ثلاثا) يا منصفين » غضبة عمر وزئير سعد الزعيم الاكبر مطالبًا بالاستقلال التام أو الموت الزؤام يوم تدخل رجال الاحتلال فى شؤون مصر العزيزة خلافًا لنغمات المجددين الطافحة بالخنوثة والذل والتهتك. ولا عجب فى هذا العصر الذى يتخنث به الشاب وتسترجل الانسة ولله در شيخنا اليازجي اذ قال

تعجب قوم من تأخر حالنا ولا عجب من حالنا ان تأخرا
فمذ أصبحت أذنابنا وهى أرؤس غدونا بحكم الطبع نمشي الى الورا

وبديهي ان من ملتزمات الموسيقى الصراحة فى الالقاء والاخلاص فى العمل فنيًا لتكون الموسيقى قوية الدعائم وليكون السامعون على بينة من ان النغمـة للاغنية صادرة من قرارة قلب المطرب كأنها جزء لا يتجزأ من نفسيته تمثيلا لمعناها الصحيح وليس أدل على الجهل الاعمى من أن يجهل الانسان نفسه ويدعي بما ليس فيه وبدون موافقة الرأي العالم عليه وأما العبقرية الحقة أن يخلق العبقرى كعبده عالمًا جـديداً دون أن يقلد ماهو نصب عينيه تقليداً ولاصول الفن والدين وحدة لا يُنازع فيها وهى جمال الله عز وجل ولا يعرف كنه الجمال سواه على حد قول الشاعر

شيء به فُتن الورى وهو الذى يدعى الجمال ولست أدرى ماهو

قسطندى رزق

شاعر لبنانى يحيي نجمة سينمائية مشهورة

لمـا كانت آسيا النجمة السينمائية المشهورة فى بيروت أخيراً كان من القصائد البليغة التى ألقيت فى حفلة تكريم أقيمت لها فى نادي المهاجرين القصـيدة العصماء التى نظمها حضرة الشاعر المطبوع الاستاذ حليم دموس وقد قال فيها

الى النجمة العربية الوطنية ! السيدة اللبنانية الممتازة آسيا داغر وجوقها الراقي

اب فى الفن نفحة علويه … تتباهى بكونهـا (ارزيه)
كل عام فتح بمصر جديد … يتجلى من (نجمـة) وطنيه
(زوجـه بالنيابة) الامس لاحت … فشـهدنا المحاسن الشرقيـه
و (ابنة الباشا) اليوم شع سـناها … فرأينـا تفـنن المدنيـه
و (عن المرأة) الابية (قش) … فهي أم الاخلاق والاريحيه
هتفت باسمها العذارى اغتباطاً … إذ تجلت بالعفـة العـذريه
هكذا ترتقي الفنون وتزهو … حفـلات بكل مدح حريه

مصرفون MisrFone

* * *

اب (نادي المهاجرين) يحيي … شهب جوق كالنيرات السنيه
والمليك الفاروق فى أرض مصر … بث فيها الشـجاعة الادبيـه

* * *

آسيا ! . . آسيا ! . . الى المجدسيري … يا ابنة العصر يا ابنة الحريه
وأطـلي على الخـلود بفلم … رب (فلم) تاريخه الابديه

* * *

أنعش (النيل) قلبها فتجلت … بنت (لبنان) وردة نيليـه
نشأت طفـلة بلبنـان تحبو … و بوادي النيل الظليل فتيه

* * *

ماذكرنا (لبنان) الا ذكرنا (جاليات) تسمو بكل سجيه
نثرتها الاقدار فى كل أفق كنجوم فى القبة الفلكيه
من رجال خاضوا المخاطر ذوداً عن بلاد تبغي الحياة الهنيه
ونساء هجرن لبنان حباً بربوع بين المنى والمنيه

* * *

أيها الهائمون بالفن هبوا واستعدوا ليقظة قوميه
ان فى الشرق قوة حجبتها عن بني الارض قوة أجنبيه
أي فرق بين العقول ولكن تلك شرقية وذي غربيه

***

يا ابنة الشرق آسيا ذاك بشرى أنت فجر للنهضة الاثويه
سرت شوط الى الامام بجوق لكِ فيه يا آسيا الاوليه
خطوات سريعة مع (ماري) في مراقي أفلامنا العربيه

مصرفون Misrfone

***

يا ابنة الارز يا ربيبة مصر ستنالين شهرة عالميه
والقوافي مشت اليك وأبقت فوق طرس من الشباب بقيه
ذاك شعري لفنك الغض يهدى ان فى الفن نفحة علويه

بيروت – لبنان حليم دموس

نشرها المقطم الاغر فى ١٩ مارس سنة ١٩٣٨

قال الحسن كان مَن قبلكم أرقّ قلوبًا وأصفق ثيابًا وأنتم أرق منهم ثياباً وأصفق قلوبًا

قال ابراهيم بن الهانئ من تمام آلة القصص أن يكون القاصّ أعمى ويكون شيخاً بعيد مدى الصوت . ومن تمام آلة الزمر أن تكون الزامرة سوداء ومن تمام آلة المغنّي أن يكون فاره البرذون برّاق الثنايا عظيم الكبر سيىء الخلق

الدكتور اتيان دريوتون

وُلد الدكتور إتيان دريوتون بمدينة نسي فى ٢١ نوفمبر سنة ١٨٨٩ ، وتلقى علومه بالجامعة الجريجورية فى روما ونال شهادة الدكتورية فى الفلسفة واللاهوت وعكف فى سنة ٩ ١٩ الى سنة ١٩١٤ على التبحر فى العلوم الشرقية ونال شهادتها وصبح ممن يرمى بالأبصار ، ونال دبلوم العلوم المصرية والقبطية من جامعة باريس بعد دراسته فيها من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢ وانصرف حتى سنة ١٩٢٢ الى إدمان البحث والاطلاع فى مدرستى اللوفر والعلوم العالية الى أن عين مدرساً بالجامعة الكاثوليكية وذلك فى سنة ١٩٢١



الدكتور إتيان دريوتون

على أنه كان أحد أعضاء بعثة حفريات اللوفر فى مداموند وطود (بالوجه القبلى) فى سنة ١٩٢٤ ، وقد عين فى سنة ١٩٢٦ نائب قيم على متحف اللوفر حتى سنة ١٩٣٦ ولما أعجب به المغفور له ساكن الجنان الملك فؤاد لتبحره فى العلوم والمعارف أمر بتعيينه مديراً عاماً لمصلحة الآثار والمتحف المصري لمدة خمس سنوات ابتداء من سنة ١٩٣٦ وكانت تتجدد المدة عند نهايتها وقد تجددت أخيرا لمدة سنتين على ما ذكرته الاهرام الغراء ، وله مؤلفات كثيرة تشهد له بغزارة العلم وطول الباع عدا مقالات أنيقة لا تحصى عامية كانت أو شعبية ومحاضرات نفيسة ألقاها مراراً فى المجامع والأندية ومما وضعه من المؤلفات كتاب المسرح المصري (Le Théâtre Egyptien) طبعه فى سنة ١٩٤٢ وهو يقع

فى ١١٢ صفحة وكسَرَهُ على بابين الأول فيما يُعرف عن المسرح المصري والعجائب وتمثيل الروايات والثانى فى البحث عن المسرح المصرى وصحة مواضيع الروايات الممثلة وخصائصها وتحديد صحتها وحفظها واختيارها ومولد هوروس والاحتفاء بتمجيده إلها وما يتصل بذلك من وصف انكسار آبو فيس ومحاربة ثوت لابوفيس وغير ذلك مما أحاط بأحوال إيزيس (أم هوروس وزوجة أوزيريس) وعقاربها السبعة وهوروس الذي لسعه العقرب وما يتعلق برجوع سيت . أما لغة الكتاب فهى فى النهاية من البلاغة وحسن الترصيف مما ينطق بما عُهد فى حضرته من البراعة في صناعة القلم وبعد المدارك فى مجال الآثار المصرية القديمة خاصة والعلوم الشرقية عامة ولولا احتوائه على أشكال صغيرة ورموز هيرغليفية لقمت بتعريبه برمته وسأعود الى اختزال بعض فصوله مما نظنه يهم القارىء فى الجزء الرابع من هذا الكتاب

فاننا نهنىء حضرة المدير الفاضل بما أحرز من الحظ الأوفر فى العلوم المصرية كما نهنىء المتحف المصري بما أوتي على يده من التقدم والرقي والنشاط تحت لوآء صاحب الجلالة الملك فاروق المعظم الذى اقتفى أثر الطيب الذكر المغفور له والده العظيم فى الإيغال فى بحث الفنون واستبطان دخائل العلم مما يعود على المصريين خاصة وسكان المعمورة عامّة بالفوائد الغزيرة والعوائد الجليلة

MisrFone

وقد وردنا خطاب بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٩٤٦ من حضرة المدير العام يشكرنا فيه على اهدائنا الجزءين من كتاب الموسيقي الشرقية تأليفنا لابأس من ترجمته وهو كما يأتي :

حضرة الاستاذ قسطندى رزق رقم ١ بشارع قطاوى (بالبواكى - خازندار) بمصر

تناولت بيد السرور تأليفكم الأنيق وقد كلّفتُ لعدم معرفتى اللغة العربية من قام بتعريفى مواضعه الرئيسية ومما يدهشني انكم وُفقتم الى تمثيل أصدق الصور وأكملها للحضارة المصرية القديمة أمام قرآء كتابكم بفضل تقليبكم المراجع العلمية والتاريخية بطنًا لظهر ولا يسعني إلاّ أن أثني عليكم وأهنئكم بما أتحتم بتأليفكم للشعب المصري من امكان الوقوف على ما للمدنية المصرية القديمة من مجد وسؤدد يستوجبان إيثارها باعزازه (الأمر الذى لايتسنّى لمؤلفاتنا المختصة بذلك أن تقوم بمثله)

واني أرجو منكم المثابرة على ما تتوخونه من صادق الخدمة للوطن أعرب لحضرتكم عن أطيب التمنيات وفائق الاحترام ؟ (الامضآء)

اتيان دريوتون

المدير العام لمصلحة الآثار والمتحف المصري

المرحوم الشيخ سيد درويش

نشأ المرحوم سيد دويش في الاسكندرية وتعلَّم القرآءة والكتابة في مدرسة أولية صغيرة واقعة في ناحية قسم الكمرك ولما تُوفّي والده احترف النجارة ثم تركها لضآلة دخلها وألَّف فرقةخاصة بانشاد المولد النبوي ولما آنس في نفسه الاستعداد الفطرى للاجادة في حلبة الموسيقى سافر الى حلب الشهبآء محطّ رحال الموسيقيين والمطربين ومنبع القدود والموشحات ومهوى أفئدة محبّي الفنون الجميلة ولما خالط أرباب الفن فيها استجلى غوامضها ووقف على أصولها وفروعها وما كاد يلقي العصا في الاسكندرية حتى أمّ مجالس المرتلين في الكنائس اليونانية وسمعهم مراراً وتكراراً فاصطبغت تلاحينه بصبغة مصرية بيزنطية ثابتة واختطّ لنفسه خُطَّةً خاصة تميَّز بها عن نظرآئه وعمَّن سبقهُ من الملحنين ومن الادوار الخالدة التى أبرزها الى حيّز الوجود ياللي فؤادك يعجبني ، انا عشقت ، ضيّعت مستقبل حياني ، الحبيب للهجر مايل ، في شرع مين، عواطفك



(المرحوم الشيخ سيد درويش)

دى أشهر من نار ، يوم تركت الحبّ أنا هويت وانتهيت وقد وُفّق أكبر توفيق فى التلحين المسرحي وأجاده أيّما إجادة . ومن رواياته نذكر بالفخر هدى ، عبد الرحمن الناصر، الدرّة ، شهر زاد ، فيروز شاه ، وأول الألحان التى لحّنها للاستاذ نجيب الريحاني أنشودة « السقَّايين » التى أولها « يهوّن الله يعوّض الله » ولفرقة الكسار رواية راحت عليك فضلاً عن تلحينه « العشرة

الطيبة » ورواية « كلها يومين » مثلتها منيرة المهدية وغنت نعيمة المصرية بعض ألحانه ولم يتسن لي سماعه إلا بالحاكى على حد المرحوم جاك رومانو وقد ندم هذا الأخير على مافرط منه من اهمال مثل هذا المطرب الذى سعى كثيراً فى نيل الحظوة بمعرفته بصفة كونه صديقاً حميماً للمرحوم عبده مع أن سيد درويش بفنه حرى بان لايغفل عنهُ وعلى كل ذى حِس مُرهف أن يشجع مثله ويبلغه مايتوخاهُ من صادق الخدمة للنهوض بالفن الى أوج العلاء وكيف لا وهو عبقرى ومجدد على أساس القديم

ولما كانت كثرة الدرجات وزيادة الأبعاد الموسيقية دليل على تقدم الفن وحضارة الأمة فضلاً عن زيادة الاطراب وجب أن تكون الموسيقى الشرقية أرق وأحسن وقعاً وأشد تأثيراً لدينا من الغربية مع العلم بان البيزنطية أوسع مجالاً وأرقى من كلتيهما وبعض الفضل يرجع اليها فى تلاحين المرحوم سيد درويش التى تُعد غرّة فى جبين الدهر وقد انتقل الى دار القرار فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٣ سكب الله على ضريحه شآبيب الرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان

مصر فون MisrFone

وفاة الرئيس بادروفسكى

اكبر عازف على البيانو وأول رئيس للجمهورية البولندية

لندن فى ٣٠ – لمراسل الاهرام الخاص – جاء من نيويورك ان البروفسور اينياس بادروفسكى العازف الشهير على البيانو وأول رئيس للجمهورية البولندية توفى فى نيويورك بذات الرئة منذ أسبوع وكانت الى جانب فراشه عند وفاته شقيقته انطونينا ويلكونسكا وياوره سيلفيان سترا كا كز وأحد الاطباء وقد اجتمع مجلس وزراء بولندا اليوم فى لندن برياسة المسيو زاكسيويتش رئيس الجمهورية البولندية الحالى فألقى بعض الوزراء كلمات فى تأبين الراحل الكريم عددوا فيها خدماته وتضحياتهُ فى سبيل وطنه . ثم قرر المجلس نقل جثمان الفقيد الى انجلترا عند ما تسمح به الظروف ليدفن فى مكان يليق به ، واطلاق اسمه على أحدى قطع الاسطول البولندى التى تبنى الآن ، واقامة قداس حافل فى لندن للصلاة على نفسه وقد عهد مجلس الوزراء الى السفير البولندى فى وشنطون فى تمثيل الحكومة البولندية فى تشييع الجنازة فى نيويورك

وقد وافق مجلس الوزراء على اقتراح للجنرال سيكورسكى بالانعام على البروفسور بادروفسكي بنيشان فرتوتى مليتارى وهو أرفع النياشين العسكرية البولندية الاهرام ١ يوليو سنة ١٩٤١

مخضرم وجيه

يبكى على روال عصر عبده الذهبيّ و يترحم عليه

اليكم صورة خطاب بعث به الى صديقه جاك رومانو باللغة العامية رفعاً للتكليف المغفور له الفريق أحمد زكى باشا رئيس ديوان وسرياور الخديوي عباس الثاني وأودعهُ من حَرّ الشوق الى عبده الحمولي وزمانه ومصفّق الود وصادق الترحم عليه مايخلق بكل واحد من الشّبان أن ينزع الى غناء العروبة الساحر رمز القومية ويجعلهُ مراد أمانيّه ونجيي خلواتهِ



(المغفور له الفريق احمد زكي باشا)

الخميس ٢٨ يوليو انا غلطت وغلطاتي كثيرة والحقيقة الاربع ٢٧ يوليه

اخي وعزيزى جاك

بعد غدْوه يحبها قلبى نمت نومه على الكرسي الطويل وصحيت من النوم حيث كانت الساعه اثنين ونصف بعد الظهر وقمت أغنّي الأدوار الآتية الا انها ضايعه منى ولذلك أرجوك أن تكتبها لى وتصلح لى الناقص منها وهي الفؤاد ناوى ونادر ان جفاك ماعاد يعود لك و بعدين وماهو المذهب وما هي النغمة وأختها جركا وكمان من يهون ودك عليه ليه تميل روحك اليه وما هو الدور ومبدأوه والمذهب ونغمته وأظن أيضاً جهاركاه يعني جركه والدورين كانوا متسلطين قوي معي وغنيتهم بحرقه واشتياق و رحمة الله عليه لاشك بانك تعرفه ولا تجوز الرحمة إلا عليه وهو

فقيد الشرق وأستاذه المرحوم أخينا عبده الحمولى وأين الدور الختامى إلى فيه فى البستان والله زمان ياحلو زمان اكتبه لى من فضلك راخر بالحرف الواحد

وكان ياعم جاك حبيت جميل طبعه الدلال هـذا الدور كنت سمعته من المرحوم نفسـه من أسـبوعين ثلاثه كان راخر وا كتبه لى وأين المذهب بتاع الدو ر لو كان وفانى بوعده يوم ياسـلام عليه ياماهو خفيف ولطيف ا كتبه لى راخر من فضلك

والله زمان ياحلو زمان ماألطف كلامه ولـكن ياخساره ضاع منى ا كتبه لى ياأخينا ولك الشكر والفضل هذا ما كان من بواقي عبده رحمة الله عليه وصحتي وان كانت فى تحسن الا انى كنت أنتظر أحسن من ذلك وما باليد حيـله ويمكن يصادف يوم وتتحسن كان وكان آل زى زمان واليك الشوق والسلام

أخوك

(الامضاء)

تخليد ذكرى الحمولى ومحمد عثمان

بمناسبة ما كتبته « الصباح » الغراء تحت هذا العنوان ، من ان حضرة صاحب الجلالة الملك أصـدر أمره الـكريم باقامة تمثالين بدار الاوبرا الملكية للاستاذين الشيخ سـلامه حجازى وعبد الرحمن رشدى أقول اننى رفعت الى العتبات الملـكية كتاباً بتاريخ ٣٠ يناير سنة ٩٤٠ التمست فيه من جـلالة الملك أن يصدر أمره الكريم باقامة تمثالين آخرين على نفقة جلالته للاسـتاذين عبده الحمولى ، ومحمد عثمان ، وأرجو أن تضم « الصباح » صوتها الى صوتى الضعيف تحقيقاً لهـذه الفكرة ، واحياء لذكرى مطربين عظيمين

قسطندي رزق

الصباح ١٤ مارس سنة ١٩٤١

من أقوال سقراط

اذا ضاق صدرك بسرك فصدر غيرك به أضيق

النوم ميتة قصيرة ، والموت نوم طويل

وسـئل مرة لمَ ماء البحر مالح ؟ فأجاب سائله ان أعلمتني ما المنفعة من معرفتك ذلك اعلمتك السبب

صفات الموسيقى المطربة

بحث فنى

ما زالت الموسيقى الشرقية شغلا شاغلا لمحبّى الفنون الجميلة وأنصار المدرسة القديمة هواة ومحترفين ومثاراً للجدل بينهم وبين المجددين فى عصر الانقلاب الفنى والتطور والبدع التى لا قِبل للحكومة وحدها فى توقي خلطها ما لم يكن كل واحد من الامة المصرية متصدياً لصونها من أيدي التلاعب والضياع ونبذ كل تجديد لا يُراعى فيه ائتلاف الأنغام عند ضم كل نغم جديد الى صلبها تفادياً من التنافر والتناكر عند الجوار مما تمجه الاسماع وتسأمه النفوس والحاكم فى ذلك غالباً الذوق السليم بعد تطبيق قواعدها على اننا لولا ما جُبلنا عليه من الميل الى سماع الغناء العربى الذي قارع الدهر أزماناً طوالا والحنين الى سحره وتأثيره فى النفوس لكنا فى غنى عن استفراغ وسعنا فى الدفاع عنه وتحمل تبعاته ونحن مضطرون هنا الى ايراد بيان مختصر عن الصفات التى يتبين منها سحر الموسيقى الشرقية فضلا عما لها من عوامل خاصة مؤثرة فى نفوسنا لعله يكون هدىً للمتبصرين وكافياً لأن يُعرِّف لبعض المجدّدين المحدثين منزلتهم من المقام الذى راموا أن يضعوا أنفسهم فيه من طريق الدعوة الكاذبة حتى إذا اطلعوا على رؤوس أمواهم من هذه البضاعة لجأوا الى الصمت العميق و باءوا بالفشل والخسران

ولا يخفى على ذوى الفطَن انه ليس من الهين أن نلم بهذا الموضوع المهم ونستوعب أطرافه فى مقال واحد وهو أكثر من أن تتسع له صفحات الجرائد والمجلات وسنبذل جهدنا هنا بقدر استطاعتنا فى البيان الآتى موجزاً . يقع تأثير الموسيقى فى ثلاثة مواضع مختلفة أولا الأذن ثانياً الحواس القلبية ثالثاً العقل ، أما الاول فان الأثر اللاّذ الأذن يتوقف بنوع رئيسي على مقطوعة جديدة تُسمع لأول مرة أو غيرها اذا احتوت على المساوقة والترتيب وهذه اللذة تزول بسرعة وزد على ذلك ان مثل هذه المقطوعة إذا استعيدت نبأ عنها السمع وسأمتها النفس وأصبحت لايقام لها وزن أما الموسيقى التى تؤثر في الحواس القلبية فانها تمتاز عن الاولى بما تسببه من تأثير أبعد مدى وأكثر عمقاً حتى إذا ما أُستُعيدت قطعة من نوعها مراراً عديدة لايأنف منها السامع ولا يستثقل ظلها فضلا عن أن صفة الموسيقى المؤثرة فى الحواس تختلف باختلاف قوة وحالة التأثير الذي ينشأ عنها ، ولنعد الى الموسيقى التى تروق العقل فان الصدر لاينشرح لها ولا تطرب الأذن عند سماعها لأول وهلة لكنها

د تقصّى السامع عن متين بنائها وتناسق أجزائها وتراصف أنغامها وقلّب الطرف في ضروب مساوقتها ازداد إعجاباً بها وغلبت عليه نشوة الطرب على غير ترقب منه ومَثَلُ المقطوعة الجيدة الحبك المتعددة المخارج والمداخل مَثَلُ الشعر الغامض الذى لا يتيسر للقارىء الوقوف على غرضه الا بعد مماطلة منه وكدّ الروية ، وقد تباينت آراء الموسيقيين النقاد فى ذلك فمنهم من أعطى الأرجحية للموسيقى التى تؤثر فى العقل ، ومنهم من نزع منزعاً آخر وآثر الموسيقى المؤثرة فى الحواس القلبية على سواها .

أما رأينا الخاص – وهو رأى أغلب الموسيقيين – فهو ان الموسيقى المطربة تتناول الانفعالات التى تثيرها فى القلب والعقل معاً مع العلم بأن الموسيقى المؤثرة فى الاذن فقط تزول سريعاً وتعد تافهة على ما سبق الإيماء اليه على حد ما هو حاصل لتلاحين بعض المجددين وهى أوهى من خيوط العناكب بخلاف الاغانى القديمة الباقية على الدهر التى يعجز عن محاكاتها أو تقليدها سامعوها ولو كانوا من المحترفين ، ومما يثبت ذلك ان الشيخ أبا العلا محمد المطرب المعروف كان إذا سمع عبده تتأثر أذنه وحواسه القلبية وعقله جميعاً فيعصب رأسه وأذنيه باحرام احتفاظاً بها ويضع عباءته فوق رأسه تفادياً من تسرب الأنغام التى سمعها الى الخارج وذلك لدقة صياغتها وبعد مداها ومحاولةً لعدم رد التحية فى أثناء مسيره إذا طُرح عليه السلام ويقفل راجعاً الى بيته رجاء ترديدها وهو منفرد فى حجرته ، ويفوت هذا التقدير من غابت عنهم معرفة موسيقاه ومزاياها

ومن الغريب ان السامع البسيط الغير مرهف الحس الجاهل لأصول الموسيقى وفروعها فانه قلّما يستحسن غناء العبقرى لانه لا يشعر بما له من تأثير عميق فى حواسه وعقله مما هو فوق طور إدراكه ، وقد لوحظ ان الحسن الصوت من المطربين ومن المطربات استناداً الى مزية الصوت لايستطيع أن يلحن أو يبتكر شيئاً بدليل ان الاستاذ محمد السبع لما سأل عبده عما إذا كانت « ألمظ » تستحق المكان الذى أحلها فيه الشعب المصرى من التقدير ، وهل تستطيع التلحين والابتكار مثله أجابه قائلا ان كل ذى صوت حسن « عبيط » يقصد بلفظة « عبيط » عدم التصرف (ومعناها الحقيقي لغة طريء مثل دم عبيط » ، وأردف قائلا ان أحسن الاصوات فى المطربين صوت محمد سالم وفى المطربات صوت ألمظ ولم يدخل مطلقاً فى علم كليهما التلحين ومصداقاً لما تقدم أقول ان المغفور له سعيد باشا ذى الفقار كبير الامناء السابق صَرّح لى قائلا عندما زرته بالسراى العامرة ان عبده لم يخلق مثله ولن يخلق بعده من يجاريه فى فن الغناء وان المدار فى التأثير على تفنن المطرب فى

ضروب الابداع وطول الباع في إطراب سامعيه لا على عذوبة الصوت ، و إثباتاً لما أسلفت أذكر شذرة من نص خطاب وردنى منذ زمن بعيد من الاستاذ محمد الديب المعاون الأول بمحافظة الاسكندرية سابقاً قال فيه ما يأتى :

« كنت إذ ذاك فى سن المراهقة فحاولت أن أسمع عبده فمنعني الحراس على الباب لعدم وجود تذكرة معى ولكنى توصلت بكل صعوبة الى الدخول فوجدت المرحوم « عبده » يغني دور (إن كان كده والا كده أصبر على حكم المليك) ولما وصل فى النهاية الى عبارة (اشمعنى قلبى ما اشتكي واللي جرى له ما جرى) ، فما قولك دام فضلك ان الرسم والضرب اللذين قيلا فى النهاية مازال أثرهما عالقاً بذاكرتى الى وقتنا هـذا فهل يمكن أن يوجد مطرب فى عصرنا الحاضر يسمع و يعلق في مخيلة السامع ما قاله ساعتين . والنتيجة ان الراحل درة من الدُّور النادرة .فرحمة الله عليه وعلى أيامه السعيدة . وأنا أشكرك بقلبي لسعيك المشكور نحو الراحل العظيم .

هذا قليل من كثير اجتزىء عن عبقريته المتشعبة الاطراف بما ذكرت استناداً الى أن من ذكت بصيرته استغنى بالقليل عن الكثير واجتزأ بالتلويح عن التصريح .

والسلام عليكم و رحمة الله .

اهتمام المليك بتقوية الاذاعة

لمكاتب المقطم الاسكندرى بالتليفون

يسرنا أن نذيع ان كتابات المقطم فى موضوع ضرورة ترقية محطة الاذاعة لاسماعها فى السودان والاقطار العربية لقيت آذاناً صاغية فتقررت نهائياً تقوية المحطة

وعلمت من أوثق المصادر ان حضرة صاحب الجلالة الملك شديد الاهتمام بتنفيذ هذا المشروع سريعاً وذلك لما له من تأثير كبير فى تعزيز مقام مصر فى الجهات التى تصل اليها الاذاعة و زيادة تعريف الناس بها .

(عن مقطم ١٣ يوليو سنة ١٩٣٩)

مصر فون
MisrFone

تقريظ مجلة الرسالة المخلصيه

لكتاب الموسيقى الشرقية والغناء العربي

يأخذ الموسيقى العربية موجة نهضة جدية يقوم بها من أبناء الوطن العربي من يهمه الحفاظ على التراث الشرقي ومجده القديم . وهاهو ذا الاستاذ البارع قسطندي رزق يطلع علينا بمجموعة كتب نفيسة دعاها « الموسيقى الشرقية والغناء العربي » . وقد ظهر من هذه المجموعة للآن جزءان كبيرا الحجم في نحو ٣٥٠ صفحة مزينة بالرسوم التاريخية البديعة . وقد توخَّى فيها حضرته ذكر الموسيقى عند قدماء المصريين ، ولمحة فى تاريخ الخديوي اسماعيل وعنايته بالفنون الجميلة ونشر العلوم ، وترجمة حياة عبده الحمولى محيي الغناء العربي لعهده ، ومراثي الشعراء بوفاته ، وقصائده وأدواره ، ومواويله التى غناها . وسرد آراء عظماء الكتاب وأكابر الشعراء فى الموسيقى الشرقية ، وآراء أعضاء المؤتمر الموسيقي الذي عُقِد في دار الاوبرا الملكية سنة ١٩٣٢ تحت رئاسة المغفور له الملك فؤاد . وقد انتقد المؤلف الاساليب التى جرى عليها بعض المجددين والتى مسخت محاسن الفن العربي الساحر .

وقد علمنا بسرور ان سيصدر الجزء الثالث من هذه المجموعة في القريب العاجل مزيناًبالرسوم ومطبوعاً على ورق صقيل كأخويه لكنه أوسع منهما كليهما معاً وقد وضع فيهالمؤلف نوتات للادوار العربية القديمة وغيرها ، وشفع كل ذلك ببحوث مستفيضة حرية بالاطلاع عليها .   ا . ص

MisrFone

١٫٢٥٠٫٠٠٠ جنيه

ربحها بادرفسكي عازف البيانو

نيويورك في ١٤ – لمراسل الاهرام الخاص – كان المسيو بادرفسكى عازف البيانو البولندى ورئيس جمهوريتها السابق يعد من أعظم عازفى البيانو فى وقته وقد اكتسب من عزفه أكثر مما كسبه أى عازف آخر ، وهو فى طليعة عازفى البيانو فى هذا القرن وذكرت مجلة (فراتيي) للمسرح والسينما والراديو ان مجموع ما اكتسبه بادرفسكى بلغ ١٫٢٥٠٫٠٠٠ جنيه استرلينى ويليه الكونت جون ماكورماك المغنّى وفريتز كرايزلر عازف الكمنجة وقد بلغ دخل كل منهما مليون جنيه استرلينى

الاهرام ١٥ / ١ / ٩٤٣

محمد كامل الخلعى

وُلد المرحوم محمد كامل الخلعي بن سليمان الخلعي الدمنهوري بالاسكندرية فى ٢٢ رجب سنة ١٢٩٦ هجرية وجآء به والده وهو صبيٌ الى مصر حيث أدخله فى إحدى المدارس الأميرية لتلقي العلم وكان الفقيد ميَّالاً الى المطالعة فتصفَّح كثيراً من كتب الأدب ورسائل البلغآء واستظهر بضع قصائد لفحول الشعر وهو يُعدّ أديباً وكان شغوفاً بالموسيقى الشرقية التى عُني بالنهوض بها إلى ذروة الكمال الا ان فساد التجديد حال دون بلوغه الأرب



(المرحوم محمد كامل الخلعى)

ومن آثاره الفنية كتابان فى الموسيقى وضعهما بنفقة المغفور له ادريس بك راغب تحت عنوان «كتاب الموسيقى الشرقي» و«نيل الاماني في ضروب الأغاني» وله موشحات وأدوار مربوطة بالنوتة

مصر فون MisrFone

مهرجان موسيقى

لمناسبة ذكرى المغفور له عبده الحمولى

تقام فى الساعة التاسعة من مساء اليوم حفلة موسيقية شائقة فى قاعة الليسيه فرنسيه بالقاهرة ، لمناسبة الذكرى الثانية والاربعين لوفاة المرحوم عبده الحمولى مطرب الخديو اسماعيل

وقد قام بتنظيم هذه الحفلة الاستاذ قسطندي رزق جرياً على عادته السنوية وسيشترك فى احيائها نخبة من المغنين الذين يحرصون على طريقة عبده الحمولى فى أغانيه .

الاهرام ١٢ / ٥ / ١٩٤٣

نظم الاستاذ قسطندي رزق حفلة موسيقية ساهرة مساء غد (الجمعه) بقاعة الليسيه فرنسيه احياء لذكرى الثالثة والأربعين لفقيد الموسيقى والغناء عبده الحمولى . وسينشد كل من الاستاذين عبدالله الحمولى ومحمد رزق بعض الاغانى القديمة التى سبق ان غناها الحمولى

المصور

فى بلد الموسيقى

سالزبورج موطن موزارت

سالزبورج ، مدينة الفن والجمال ، تضم فى جنباتها تذكارات تاريخية جميلة ، وتشرف من أعلى رابيتها على مناظر طبيعية فتانة ، يحج اليها محبو الهدوء والسكينة وهواة الفن والانغام الشجية لانها وطن الموسيقار الخالد الذكر « موزارت » الذى تتعاقب السنون على مقطوعاته الموسيقية فلا تكسبها الا رونقاً وجدة »

حججت فى العام الماضي الى وطن هذا المتفنن العظيم وزرت منزله وقد جمع فيه أنصاره ومريدوه بعض آثاره من علبة السعوط التى كان يستعملها الى ازرار بدلته الى أول « كمان » وقع عليه أنغامه الشجية،الى مجموعة من الصور التي تمثله فى طفولته وصباه ، وهناك قرب النافذة«المعزف» التى كانت أصابع موزارت تداعبه لاخراج أعذب الالحان

يقف الزائر امام كل ذلك وقد أخذته نشوة الطبيعة من جهة ، وتملكت مشاعره من جهة ثانية ذكريات المتفنن العبقرى الكبير الذى عاش فى هذه البيئة ولا يزال ظله يرفرف عليها

هناك تقام أعياد الفن فى كل سنة من آخر يوليو الى أول سبتمبر ، ويقصد اليها الناس من جميع الطبقات والطوائف من الامراء والكبراء الى الادباء المتفننين وقد زالت من بينهم الفوارق ، وجمعتهم رابطة الفن

هناك سمعت تآليف موزارت يشترك في عزفها ثلثمائة موسيقي ، وسمعت أنواعاً من الاوبرا يقوم بانشادها مطربون من مختلف الجنسيات التي يصح أن يقال ان هذه الحفلات هي وليمة فخمة تغذي الآذان بأعذب الالحان

أما السكان فهم فخورون بمواطنهم الكبير وبالمجد الذى اكسبه لبلدتهم ، فيتوافرون على اكرام الزائرين ويقفون فى كل ليلة يحيون المتفننين العالميين الذين يشتركون في اقامة هذه الحفلات ويهتفون لهم هتافاً طويلا

وهكذا يستطيع الانسان أن ينسى السياسة المزعجة ومتاعب الحياة ليقضي أياماً محمولا على أجنحة الفن الى عالم الارواح المطمئنة

اسما موصلى

الاهرام ٣/٦/٩٣٦

MisrFone

كتاب الموسيقى الشرقية والغناء العربى

ونصرة الخديوى اسماعيل للفنون الجميلة

« تقريظ المقطم للجزء الثانى من الكتاب بعدد ٢ فبراير سنة ١٩٣٩ »

من حسن الاتفاق أن ظهر يوم ميلاد صاحبة السمو الملكى الأميرة فريال الجزء الثانى من هذا الكتاب تأليف الاستاذ قسطندى رزق فألفيناه كتاباً حافلاً بالفوائد التاريخية والفنية والعلمية مشتملا على وصف الموسيقى منذ ٤٠ سنة قبل الميلاد ومنشأها وماهيتها و ينبوعها وسرها وسحرها وعبده وعثمان والموسيقى فى العلاج واللهب الموسيقي و اللهب المتكلم وصناعة الغناء والموسيقى القبطية والبيزنطية وعند الاسرائيليين والغناء والادب والموسيقى فى طلوع القمر وذكرى عبده الحمولى وآثار الخديوى اسماعيل باشا الباقية والموسيقى فى الشرق وأول عهد خليل مطران بك بعبده الحمولى وعبده الحمولى وفنه وعبده على مئذنة جامع سيدنا الحسين والحمولى والآنسة جورجيت والأذن وحِس السمع وغيرها وبيان طرق إصلاحها وما يتعلق بها ، وهو الكتاب الذى طالما كان الشرق عموماً والقطر المصرى خصوصاً فى حاجة الى مثله ، فما أحراه أن يتخذ نموذجاً يجرى بمقتضاه فى معالجة موضوع الموسيقى الشرقية واستخراج ما أودعته من الكنوز الثمينة أسوة بالموسيقيين الغربيين المحدثين الذين لايدخرون سعياً دون توسيع نطاق موسيقاهم التى بفعل ما استنبطوه من الوسائل وصلوا بها الى أبعد مدى دون أن يتركوا فيها مزيداً لمستزيد

فنثني على مؤلفه الفاضل ونرجو لمؤلفه هذا أن يصادف ما هو أهل له من الاقبال ، وهو يقع فى ١٨ صفحة من الحجم الكبير ومزين بصور فرعونيــة ورسوم جميلة وثمنه ثلاثون قرشاً صاغاً ، يطلب من مؤلفه بمكتبه بشارع قطاوى رقم ١ بالبواكي ومن كافة المكاتب الشهيرة ومن محلات الراديو والفونوغرافات

من عجائب الاميركيين

ذهبت سيدة الى احدى دور الاوبرا فى أميركا وابتاعت تذكرتين واحدة لها والاخرى لكلبها فسئلت فى ذلك أجابت انه يحب موسيقى الاوبرا ويجب أن يجلس لسماعها جلسة مريحة !

فهرست الكتاب

(انتهى الجزء الثالث وسيليه الجزء الرابع وهو تحت الطبع)

مصرفون MisrFone

مصرفون
MisrFone

مصرفون
MisrFone

الموسيقى الشرقية

والغناء العربي

نصرة الخديوي اسمعيل للفنون الجميلة

الجزء الرابع

MisrFone

تأليف

قسطندي رزق

(حقوق الطبع محفوظة)

الثمن ٥٠ قرشاً

المطبعة العصرية

لصاحبها الياس انطون الياس

٦ — شارع الخليج الناصرى بالفجالة بمصر

مصرفون
MisrFone



مذهب الفؤاد مخلوق لحبّك والعيون على شان تراك
والنفوس تحيا لتقربك والملوك تطلب رضاك
راعِ ربّك رقّ قلبك إسعف صبّك من لِماك

دور الجمال منسوب لشكلك والقمر محسوب ضياك
مين يطول فى الملك وصلك وانت فى باهي علاك
مين يماثلك مين يعادلك مين يليق لك فى سماك

مصرفون
MisrFone

اهداء

الجزء الرابع من كتاب الموسيقى الشرقية والغناء العربى ونصرة الخديوى اسماعيل للفنون الجميلة

الى حضرة صاحب الجلالة الفاروق المفدى

ملك مصر والسودان المعظم أدام الله عزه

مولاى

لما كان الشعر والغناء سلعين صحيحين وتوأمين متلازمين وكان الكتّاب والشعراء والفضلاء يغذون الغناء فى عصر الخديوى اسماعيل بثمرات قرائحهم من أدوار وموشحات لحماتها سموّ العواطف وسداها سحر البيان صدّرت هذا الجزء بأغنية مدوّنة تحت رسم جلالتكم الكريم رمزاً إلى اليوم المجيد الذى سجّله لجلالتكم التاريخ بعقد مجتمع بقصر الزهراء حضرهُ ملوك وأمراء الجزيرة والعراق واليمن وشرق الأردن ورئيسا جمهوريتىّ سوريا ولبنان ، وكيف لا وقد غرستم بيدكم الكريمة فى أرض الكنانة شجرة السلام والإخاء والمودة والتعاون التى أظلّت من كانوا خيرَ أُمة أُخرجت للناس وكان من ثمراتها الروحية أن جنوا الحرص على الكرامة القومية والاستقلال كاملاً غير منقوص وأنه ليحقّ لنا أن نغتبط بما كتب الله للجامعة العربية من النجاح والتوفيق بفضل ما أظللتموها به من وارف رعايتكم وأحطتموها من كريم عطفكم وفى الأُغنيَّة من الأوصاف الصادقة لبعيد مُرتَقى همَّة جلالتكم وطموح نفسكم إلى خطير المساعى لمجد الوطن ما لا يخفى

لازلتم مولاى إنسان عين الفضل والكمال ورمز الإخاء والتضحية وشمس الهدى التى تُنير قصور الأُمراء كما تُنير منازل الفقراء وتبعث بأشعتّها إلى الرياض الغناء كما تبعث بها إلى الأرض القاحلة على السواء .

خادمكم المطيع

قسطندى رزق

مصرفون MisrFone

الفن الرومانى

تقدَّم لنا فى الجزء الثالث (ص ٤٤ وما يليها) ذكر الفن البيزنطى والفن العربى وبقى لنا أن نذكر هنا شيئاً عن الفن الرومانى على قدر ما أدّى اليه البحث واتفق لنا العثور عليه فى بطون التاريخ ولذا فاناً نلخّص ما وقفنا عليه من هـذا الموضوع تبصرةً وذكرى ونقول ان ايطاليا منحة الطبيعة وموطن الفنون الجميلة ومبعث الوحى والخيال ومحطّ رحال الزوّار من جميع الأقطار وقد سُميت « الجنَّة المنفردة » كما سميت روما التى هى عاصمتها « المدينة الأبدية » وهذه الأخـيرة تُعتبر ولا جرم مهد الـكثلـكة ومن أجمل ما ورد فى وصفها ما قاله لويس ڤيليو أنها مدينة النفوس واللسان الناطق الذى تسمعه نفوس الناس كافةً على حدّ جوتا الـكاتب الألمانى الـكبير الذى قال عنها « أن كل ما لم يكن عنـدى للآن سوى حديث خرافة أو تقليد مكتوب أصبح عرفاناً جوهرياً حياً »

وإذا نظر اليها الانسان عندما تميل الشمس الى الغروب ألفى فيها ما يوجب الدهشة والاستغراب ويأخذ بمجامع القلوب من قباب ذهبية ومنائر شامخة وواجهات للـكنائس بديعـة الأشكال الى قصور فخيمة ومبانى شامخة وأشجار خضراء ومياه متفجّرة مما لا يوجد مطلقاً ما يماثله فى مدن باريس وبروكسل وبرلين بحيث ان الزائر عندما يبرحها يتساءل عما اذا كان أحاط علماً بكل شىء منها وهو يتمنّى فى نفسه معاودة رؤيتها على حدّ ما يتمناه شارب ماء النيل من شربه مرةً ثانية مصداقاً لقول هيرودطس أبى التاريخ

على أن ما تتميَّز به روما ليس الأشياء العاديَّة والحديثة العهد التى نراها فيها بل الذكريات المجيدة التى يرجع تاريخها الى ثلاثة آلاف سنة خلت والتى يتبيَّن منها أحوال المدنية الأوربية فى جميع العصور أضف الى ذلك بقاياها الماثلة وخرائبها الوثنية وسراديبها التى إضطجع فيها عظماء رجالها وسائر مبانيها ومتاحفها المملوءة بالـكنوز الفنيَّة والإيقونات المقدّسـة وغير ذلك مما يُستنبط منه سر نفوذها السياسى والدينى وعلى الجملة فهى فخر الأزمنة وعنوان الحضارة والمدنية الأبدية التى ينطبق طابعها على كل أنواع المدنيات فى العالم وهى وأيم الحقّ حريَّة بأن تُسمى المدينة القاهرة

ذات السلطان على سائر الأمم ولا عجب ان ضربت أوربا الغربية على قالبها وقد اعترف الانكليز بأنهم مدينون للقانون الرومانى والنظام الرومانى والعقائد الرومانية بدليل أن إصطبغت مدنيتهم بطابعها الخاص طوال مدة الاربعة الاجيال الاوَل لعصرنا الحاضر وتغلغلت نزعاتها مهم فى الصميم ولعلّ أصدق وصف لعظمة الرومان ماقاله كارليل لولاهم (الرومان) لأصبحنا نحن الانكليز قوماً جَشِعين من القوط وصيّادي السمك بالسنّارة لا تحفزنا مهمّة ولا ينبض فينا للحميّة عرق نتراجع عن تسنم ذروة الشرف لنتبوأ مكاناً سامياً فى الكون ونسكن مع الارواح الطاهرة حيث نُحاط بالنور الساطع للغسَق السماوى واذا نظرنا الى حال الانكليز اليوم أخذ منا العجب مأخذه لِما أنهم أصبحوا فى ذروة من العزّة والنعيم ليس لهبوط هذه النعم عليهم عفواً من السماء بل لركوبهم ظهور العوائق ومثابرة الكدّ فى العمل وفضل ماعُرفوا به من عالى الهمم وإنتهاز الفُرَص ولله درّ من قال

تريدين إدراك المعالى رخيصةً ولابدّ دون الشهد من إبَرِ النحلِ

ومما يُستغرب على ما أبانهُ فى مقال له الرايت أونورابل ستانلى بلدوين رئيس وزراء انكلترا الأسبق أنه لم يكن فى روما القديمة نفسها أيضاً إلاّ رهط من الرعاة المقيمين بآكام البلاتينا وذلك قبل عصر بركليس بعدّة قرون وبعد سقوط ترواده بزمان طويل ولم يمض على ذلك نحو ألف سنة حتى سُمع وقع أقدام الرومان الحراس على أسوار المدينة وسطعت أنوار مشاعلهم فوق مياه الفرات وامتدّت يد روما من ألبسكاي الى الإيكسين ومن الدانوب الى النيل فليتأمل مليًّا طلاّب العلم وأرباب السياسة فى أمر هذا الانتقال السريع وهذه النهضة الجبّارة التى بهرت عقول البشر فى جميع العصور وليسأل كلٌّ منا عن المملكة الرومانية التى كان لطابعها الخُلقى أعظم أثر فى بلاد أوربا فى ابّان مجدها وسؤددها ليقول لمَ يا ترى أفَل نجم سعدها ودبّ فيها دبيب الاضمحلال وقذفها القدر فى هوّة الخراب ؟

تلك أيامٌ يداولها بين الناس وبين الممالك سبحان من إستأثر بعلمه وهو يعلم وأنتم لاتعلمون

وقصارى القول فان ايطاليا موطن الفنون والأزياء ومركز دائرة التعليم الفنى ولو قُدّر لدانت شاعرها أن يكتب عن انكلترا كما كتب شكسبير عن ايطاليا لامتزجت أفكار الشعبين وتبودلت آراؤها وتقاربت قلوبهما وفى ذلك من الفوائد الأدبية والماديّة مالا يخفى

على ان شكسبير الروائى الشهير الذى استولى على قلوب قارئيه ونفوسهم بما ألبس رواياته من ثوب الخيالات ولوّنه بلون رائع خلاّب تنويهاً بجمال الطبيعة فانه وأيم الحق مدين لايطاليا بما

إستقى من ينبوعها من شهوات بريئة وعواطف نبيلة ورؤى عميقة وشغف بالجمال وحب المُثُل العليا مما حداه على إبراز بعض رواياته التى تحاكَّتَ فيها الرُكَب أمثال روميو وجولييت وكاميلين واوتلّو وتاجر البندقية وقد مزج فى هذه الأخيرة الروح المعنوية لعامة الناس مع روح خاصتهم من سكان البندقية وفلورنسا وغيرهم من الفرنسيس واليهود وأعاظم رجال الشرق

على ان فنيسيا تمتاز عن سائر المدن بما تُثيره مناظرها الجميلة من البهجة والحبور والغبطة فى قلوب زائريها وكيف لا وهى المدينة المائية التى اختصتها الطبيعة بأن تجلس على ثمانين جزيرة صغيرة شُيدت على ضفافها القصور الشامخة والكنائس الفخيمة والمنائر المزخرفة والنواقيس البديعة الصنع وعندما يغرب القمر ويروّق الليل البهيم تمخر القوارب المسماة « بالجندول » عُباب هذه الجزر التى تتدفق اليها تباعاً مياه بحر الأدرياتيك مُقلةً رُفقة من الزوّار وقد علاها مصابيح شعبية معدّة للإضاءة والبهجة فضلاً عن نور نجوم السماء الساطع ويخيل لهؤلاء الزائرين أنهم فى النوم يحلمون أو يسمعون قصص ألف ليلة وليلة حينما يسمعون أنغام الموسيقى وأغانى البحّارة الشعبية التى تنسجم مع حركة القوارب التى تتهادى على سطح الماء تهادى العرُوس ليلة الجلوة . ومما هو أشد انطباعاً فى النفس وأكثر مناجاة للوجدان ما نظمهُ شاعر الانكليز فى رواية « تاجر البندقية » من الاوصاف الشعرية التى بذّت خمريات أبى نواس ومما جاء فى وصف رياض بورتيا ان الحب فى شرفة البيت قد ارتبط تمام الارتباط باوصاف الطرقات التى كستها الشمس بأشعتها الذهبية وبجمال البساتين التى يُضيئها نور القمر وبالامواج التى تقذفها الزوبعة حينما تكفهرّ نجوم سماء ايطاليا ومن ذلك قوله

The mutinous winds
Strike the proud cedars' gainst the fiery aun.

واليكم ما ترجمته تبطش الرياح الشديدة بالرغم عن الشمس الملتهبة بأشجار الأرز الشامخة

وعلى الجملة فان عشّاق البندقية لا يفتأون ينشدون أناشيد الحب الصرد حافظين لمدينتهم المائية مالها بنوع خاص من عهود ومواثيق وطنية كما اهتز الأثير بالحان الموسيقى المتموّجة وقد ذهب شكسبير مذهب دانت فى إجلال شأن الحب وتعظيم قدره لأنه سرمدى يفوق كل أنواع الحب على الأرض والمراد به « الله » عزّ وجلّ على ما جاء بالكتاب المقدّس « الله محبة » وحسبك ما جاء به دانت أولاً من إنشاد انشودة بليغة لبتريكس (وليدة مدينة فلورنسا التى وهبها الخلود فى روايته الذائعة الصيت المسماة « بالكوميديا الالهية ») وقد أوضح فيها غلَبة الحب على

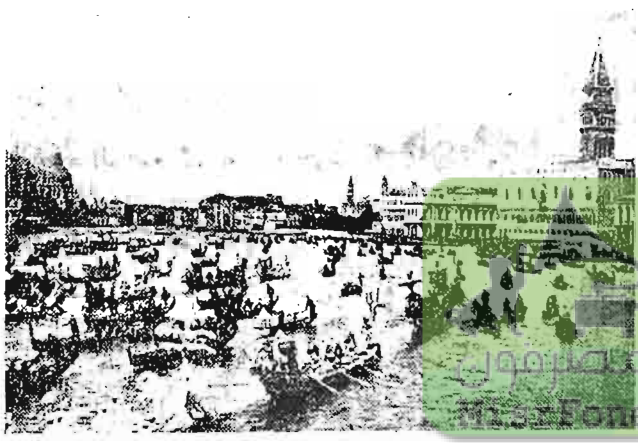
MisrFone

الموت وكفاهُ فخراً أن تشبَّه به شكسبير وقال مشيراً إلى الحب (الله) فى روايته ما يأتى بالانكليزيه

That moves the sun in heaven and all the stars

واليكم ما معناه الحب يزعزع الشمس فى السماء والنجوم كافةً

ومما لا يختلف فيه اثنان ان شكسبير عندما زار ايطاليا أخذ عنها الشىء الكثير الذى أدمجه فى صاب اربع رواياته وفى عدّة أبواب من ديوانه ويقال أنه مدين لعلومها البعيدة العهد التى ترجع الى القرون المتوسطة وهى السبب الوحيد الذى أثار فى نفسه الشغف بالجمال والاشادة بالفروسية مما ساعدهُ على بلوغ أعلى منزلة فى الشعر لا يتعلق بها دَرَكٌ ومما لا يحتمل مناقشةً ولا جدالاً انه إعترف من سيل وادى ايطاليا التى هى بلا مراء أمّ الفنون الجميلة وموطن العباقرة فى الشعر والموسيقى والتصوير وهندسة البناء



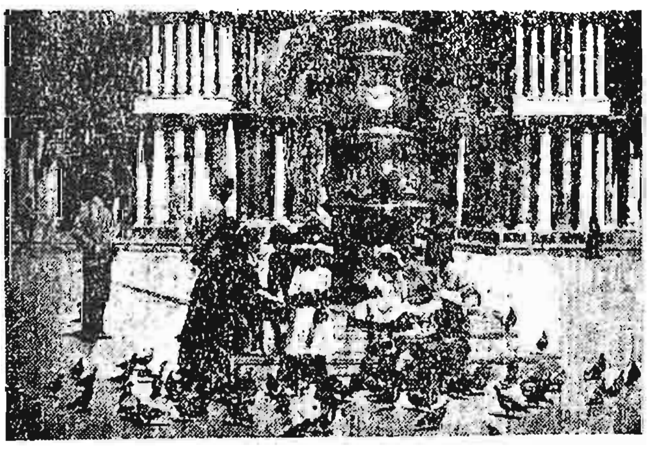
مدينة البندقية

ومن أدق ما وصف به حافظ ابراهيم شكسبير احتفالا بذكراه لمرور ثلثمائة سنة على وفاته قولهُ من قصيدة طويلة نقتطف منها ما يأتى

ألا ان ذكرى شكسبير بَدَت لنا ... بشير سلام ثغره يتبسَّمُ
فلو أنصفوا أبطالهم لتهاونوا ... قليلاً وحيّوا شعره وترنَّموا
ولم يطلقوا فى يوم ذكراه مدفعاً ... ولم يزهقوا نفساً ولم يتقحَّموا
لهُ قلم ماضى الشباة كأنما ... اقام بشقّيه القضاء المحتَّمُ
ولوعٌ بتصوير الطباع لم يحز ... بعاطفة إلا حسبناه يرسمُ
أرانى فى (ماكبيث) للحقد صورةً ... تكاد بها احشاؤه تتضرَّمُ
ومثل فى (شيلوك) للبخل سحنةً ... عليها غبار الهون والوجه أقتمُ
وأقعدنى عن وصف (همليت) حسبها ... وفى مثلها تعيا البراعة والفمُ
دع السحر فى (رميو) و(جوليت) إنما ... يحسّ بما فيها الأديب المتيم
أتاهم بشعرٍ عبقرىٍ كأنه ... سطورٌ من الإنجيل تُتلى وتُكرمُ

ندىٌّ على الأيام يزداد نضرةً ويزداد فيها جـدّةً وهو يقدمُ
أطلَّ عليهم من سماء خيـاله وحلّق حيث الوهم لا يتجشّمُ
وجاء بمـا فوق الطبيعة وقعـهُ فأكبر قومٌ ما أتاهُ وأعظموا
لقد جهـلوه خفيـةً ثم ردّهم اليه الهدى فاستغفروا وترحّموا
كذاك رجال الشرق لو ينصفونهم لقام لهم فى الشرق والغرب موسمُ
أضاء بهم بطن الثرى بعد موتهم وأعقابهم عن نور آياتهم عموا
فقـل لبنى التاميز والجمع حافلٌ به يُنثر الدرّ الثمـين ويُنظمُ
لئن كان فى ضخم الأساطيل فخركم لفخرُكُمُ بالشاعر الفرد أعظمُ

وغنىٌّ عن البيان أن فى فينسيا مئة وثلاثين كنيسة وقصوراً تحتوى على أجمل التماثيل المصنوعة من الرخام الناصع مما يعزّ وجوده فى بلاد أوربا فضلاً عن صُوَر مزينة بالفسيفساء وغيرها مما هو مرسوم فوق جدران الكنائس ويقرب من فينسيا ساحة القديس مرقس المبلّطة بالرخام ويبلغ طولها ١٧٥ متراً وعرضها ٨٠ متراً وفي جانبيها يمرح ألوف من الحمـام عُنى بتربيته فى الأبراج أهل فينسيا تذكاراً لانتصار أبلغهم نبأه طائر من السلف من حمام الزاجل كما يُرى ذلك بذيل الصورة أمامك .



الحمام فى ساحة القديس مرقس

ومن لطيف ما ذُكر فى خطط المقريزى ان العزيز بالله (فى أواخر القرن الرابع) أراد أن يسافر الى الشام فى زمن ابتداء الفاكهة فأمر الوزير (يعقوب ابن يوسف بن كلس) أن يأخـذ الأهبة لذلك فقال يا مولاى لكل سفر أهبة على مقداره فما الغرض من السفر فقال انى أريد التفرّج بدمشق لأكل القراصيا فقال السمع والطاعة وخرج فاستدعى جميع أرباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر وأسماء من هى عنده وكانت مئة ونيفاً وعشرين طائراً ثم التمس من طيور دمشق التى هى فى مصر عـدّةً فأحضرها وكتب الى نائبه بدمشق يقول ان بدمشق كذا وكذا طائراً وعرّفه من هى عنده وأمرهُ

باحضارها اليه جميعها وأن يصيب من القراصيا فى كل كاغدة ويشدّها على كل طائر منها ويسرّحها فى يوم واحد فلم يمض الاّ ثلاثة أيام أو أربعة حتى وصلت الحمائم وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها من الكواغد وعملها فى طبق من ذهب وأحضرها الى العزيز بالله فأعجب العزيز بالوزير وقال مثلك من يخدم الملوك » وهذه المساحة يحيط بها عدّة قصور فسيحة ذات أقواس جميلة توجد بينها المكتبة القديمة الشهيرة والقصر الملكى الذى تسكنه حاشية الملك من حين الى آخر وتمتدّ واجهة كنيسة القديس مرقس البيزنطية فى نهاية هذه المساحة وهى مزدانة بالقباب ومبنية بالرخام ومما يزيدها روعةً وجمالاً ما يتخللها من تماثيل منحوتة وفسيفساء ذات الوان بديعة منقوشة على اشكال هندسية



كنيسة القديس مرقس

وقد كان للمتقدمين عناية عظيمة بالفسيفساء وخصوصاً فى زمن الرومان وقد واول استعمالها الطليان فى كنائسهم قصورهم ويوجد منها بقايا نفيسة على الرغم مما توالى عليها من الجوائح وأصاب أهلها من الظلم والاضطهاد ولم تبلغ مصنوعات الفسيفساء مبلغها من الأنفة والدقّة الاّ فى عهد اليونان والرومان وهى لا تزال مستعملة فى فلورنسا وروما وأول ما صُنع منها عند الرومان تبليط جانب من معبد إلاهة الحظ "La Fortune" (الرمزية عند اليونان والرومان) فى بالسترين بأمر سيلاّ الدكتاتور الرومانى حوالى سنة ١٧٠ ق م وقد أجمع المحققون من أهل البحث على أنها أول ما نشأت فى آسيا ومما هو بنجوة عن الشك انها كانت معروفة قبل الميلاد بآلاف من السنين فى بلاد آشور ومصر وفلسطين والفسيفساء أربعة أنواع النوع الأول منها الذى يقال له Le pavimentum sectile هو أن يقطع الرخام قطعاً صغيرة مختلفة الأشكال على حسب الأصول الهندسية والثانى الذى يقال له Le pavimentum tesselatum ou tesseris structum وهو الترصيع بالفصوص المكعبة والثالث يقال له Le pavimentum vermiculatum وهو نوع من الفسيفساء الغرض منه تمثيل الصورة ووضع قطع من الرخام أو الحجر أو المينا على أشكال خطوط ملتوية ومتموّجة حول ماهو مرسوم بالصورة

أما الرابع الذى يقـال له Le pavimentum scalpturatum فانه مركب كالأنواع الأخرى من أحجار ذات ألوان مختلفة إلاّ انه يختلف عنها فى ان الصُور يُجرى تجويفها تجويفاً محكماً بدلاً من ان تُمثل تمثيلاً مسطحاً وتُملأ هـذه التجاويف بنوع من المصطكا (mastic) الأبيض أو الأسود تبعاً لموقعها من مختلف الوان الصورة وعلى هذه الطريقة أُجرى تخطيط روما الشهير (Capitole) وكان الرخام بادىء بدء معداً لصنع الفسيفساء بنوع عام الاّ انه رُؤى بعـد ذلك استعمال مواد اخرى ثمينة أو شائعـة وقد عُثر على فسيفساء مصنوعة من مكعبات من طين محرق بالنار مما يسمى باللاتينية l'opus figlinum

أما فى عهـد أُوغسطس فكان الرخام الملوَّن مفضلاً عليها ومن أهم المصنوعات وأبدعها التى جمعت عليها يد الحرص الفسيفساء التى عُثر عليها فى بيت Faume فى پمباى وهى تمثل واقعة حرب يظن انها واقعة ايسوس بين دارا والاسكندر وقد ظفرت أولاً كنيسة القديس بطرس بأفخر أنواعها مما استنسخهُ البابوات فى القرن السادس عشر من الصور التى كانت فيها من صنع أشهر المصوّرين فى عصر النهضة الفنية الرومانية كرافائيل ومن فى منزلته فجعلوا الصور التى استحدثوها مكان الصور الأصلية ونقلوا تلك الى الفاتيكان وقد كان لقسطنطين أيضاً عناية عظيمة بها حتى انه أكثر من المغالاة بها فى الهيا كل المسيحية فى الآستانة وبيت المقدس بتغشية جدرانها وسقوفها بأجمل قِطع الفسيفساء وأبهاها وقد انتقل هذا الفن من ايطاليا الى الغال على انه قد صُنع فى تولوز فسيفساء بديعة الشكل فى القرن الخامس سُميت دوراتا الاّ انهـا ويا للأسف قد أصابها التلف فى القرن الثامن عشر وقد أُطلق اسمها على كنيسة شهيرة بها يقال لها « سانكتا ماريا دوراتا » لمـا أن أرضها وجـدرانها كانت تتلألأ بنورها الساطع وقد أنشد تيودلف اسقف اورليـان قصيدة تنويهاً بدقة صنع فسيفساء جرمانيى دى براى بالقرب من القـديس بينواى صير لوار ولا يزال جزء منها باقياً لغاية الآن على ان مجمع نيسيه قضى على بدعة تحطيم الايقونات فى الجيل الثامن وجعل الـكنيسة وحدها مختصة بحماية المصنوعات من الفسيفساء وسائر المبانى وباتت الى الجيل التاسع عشر الفسيفساء التابعة للفن الرومانى الخاضعة لأحكامه فى الولايات الغربية فى مأمن من مؤثرات فسيفساء الشرق التى تطرّق اليها النقص والخلل ويرجع أمر ضعفها فى القرون المتوسطة الى استبدالها بالمينا المنقوشة وسائر أنواع البلاط لتبليط الـكنائس والقصور بسبب غلاء ثمنها وفدح أجر صانعيها

وقد عادت الفسيفساء الى سابق عزّها بأن أُنشئت فى فنيسيا مدرسة خرج منها عدّة مصنوعات

من الفسيفساء بديعة وذلك حينما قام اندريا تافى بتزيين كنيسة القديس مرقس

بيّن ان البابا كليمان الثامن استدعى الى روما جميع الفنيين المشهورين فى هذه المدرسة الذين سبقوا فنسخوا صوراً عدةً لمختلف الكنائس شمالى ايطاليا وعهد اليهم فى تزيين قبة كنيسة القديس بطرس فى روما وقد حذا حذوه من جاء من بعـده من البابوات الذين استنسخوا كما قدمنا أجمل وأبدع ما صنعه عباقرة الفن والمصوّرون أمثال رافائيل ودومينيك وبليجرين وساكى وروما نيـلى ومن فى طبقتهم وقد طبعت على غرارهم مدرسة باولو دى كرستونورس التى انشأها فى اوائل الجيل الثامن عشر وهذه المصنوعات الطليانية التى برزت فى القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر تُعدّ أجمل وأبهى ما رسمته ريشة عباقرة الفنون الجميلة مما تُطاطىء له الرؤوس إجلالاً وتعظيماً وعلى الجمـلة فان الفسيفساء على ما اعتراها من ضعف لا تزال الى اليوم تُصنع فى فلورنسا وروما وتُزيَّن بها منازل أرباب الجاه والثروة وقد أنشأ لهـا فى أوائل القرن الغابر نابوليون الأول مدرسة عظيمة فى باريس وقد زالت بزواله سبحان مقلّب الليل والنهار وهو الواحد القهّار مع العلم بأن جلّ ما يوجد من هذه الصنعة فى قصر اللوفر لا يتعدى البقايا التى تخلفت عن العباقرة الأولين

مصرفون MisrFone



صورة كنيسة القديس بطرس (من الخارج)



مصرفون MisrFone

صورة لكنيسة القديس بطرس (من الداخل)

بُدىء بتشييد هذه الكنيسة فى سنة ١٥٠٦ بناء على أمر يوليوس الثانى لتحل محل الكنيسة التى بُنيت فى القرن الرابع فى مكان كان ملعباً (Cirque) لنيرون أُريقت فيه دماء الشهداء ظلماً وجىء اليه بجثمان القديس بطرس وقد عُهد الى برامنت المهندس الشهير فى رسم بنائها وخلفهُ كثير من المهندسين نذكر منهم سنجالو و بروتزى وميكلانج الذى بنى قبتها ومادرنا ولزم اتمام بنائها أكثر من قرن و بلغت نفقاتها نحو مئتين وستين مليون فرنك ايطالى وتولى تكريسها اربان الثامن سنة ١٦٢٦ وقد رُسمت على شكل صليب لاتينى قاعدته أطول من ذراعيه و يبلغ عرض واجهتها أكثر من مئة وعشرين متراً وعلوّها خمسة وخمسين متراً ولها ثمانية أعمدة كورنثيّة الشكل يبلغ علوّ الواحد ٢٦ متراً وقطر قاعدته ٢٫٤٥ سنتيمترا وهي محاطة بصف من تماثيل علوّها خمسة أمتار وهى تمثّل السيد المسيح والسيدة العذراء والرُسُل وقد أُقيم فى طرفىّ الرواق تمثالان عظيمان يمتطيان جوادين أحدهما لقسطنطين والآخر لشارلمان و يعلو هذا الرواق البالغ ١٥٠ متراً طولاً و ٢٥ متراً سمكاً و ١٦ متراً عرضاً صالة ذات قباب واحد معدّة لتتويج البابوات وبها جناح (بلكون)

يخرجون منه لاعطاء البركة الرسولية للشعب الايطالى فى يوم الخميس المقدّس وفى عيد الفصح من كل سنة وذلك قبل سنة ١٨٧٠ والذى يميّز خارج الكنيسة عن غيرها قبّتها المرتفعة البالغ علوّها ٦٧ متراً وهى قائمة فوق أقواس ترتكز على أربعة أعمدة مربعة الشكل تبلغ ثخانتها ١٨ متراً ويبلغ قياس قطرها ٤٢ متراً وعلوها فوق الأقواس ٥٠ متراً فيكون علوّها الاجمالى إذن ١١٧ متراً فوق البلاط ومما يلفت الانظار مصباح مقام فوق قبّتها يبلغ قياسه ١٦ متراً ويبلغ ضوءه فى الهواء الى ١٣٤ متراً (طرف الصليب الذى يتوّج البناء)

يبلغ قياس هذه الكنيسة (من الداخل) ١٨٧ متراً طولاً و ١٣٧ متراً عرضاً (من وسطها) ومن طرفها ٤٧ متراً عرضاً و ٤٥ ارتفاعاً ويبلغ مسطحها الاجمالى ٢١ متر مربع أى أكثر من هكتارين (الهكتار عشرة آلاف متر مربع) أما كنيسة القديس بولس بلندرا فان مساحتها ١٥٨ متراً وكنيسة فلورنسا تبلغ مساحتها ١٤٩ متراً وكذلك كنيسة ميلان فان مساحتها ١٣٥ متراً وكنيسة بولونيا ١٣٣ متراً وكنيسة القديس بولس بروما فان مساحتها ١٢٨ متراً وكنيسة القديسة صوفيا بالآستانة ١١ أمتار وهناك تفاصيل طويلة فى وصف ما تحويه كنيسة القديس بطرس من مصنوعات غالية الثمن وتماثيل فخيمة من رخام وكذلك أعمدة وقباب وجدران مغشاة بالفسيفساء وأكثرها معلوم للقراء فاضربنا عن استيفائها حب الاختصار

ومما هو جدير بالذكر أن نشير الى ما هو أغلى ثمناً وأعظم قدراً الا وهو قطعة من خشبة الصليب الحقيقية والحربة التى طُعن بها جنب السيد المسيح وكساء القديسة ڤيرونيك ولابياتا " La Piata " من صنع ميكلانج وضريح القديس بطرس أمير الرسُل وغير ذلك من التحف التاريخية التى لا تُقدر بثمن والتى لا تزال فى حوزة هذه الكنيسة .

العجائب الفنية فى فلورنسا

فلورنسا موطن أُسرة مدسيس ودانت مؤلف « الكوميديا الالهية » وبيك مرندول وجاليلاى وميكافيل وممن نبغ فيها من مشاهير الموسيقيين لولىّ وكيريبينى وروسينى ومن المصوّرين سيمابوياى وجان فيوزول المسمى « فرا انجليكو » أى مصوّر الملائكة لما يؤنس فى تصويره من الطهر والخيال الفياض والابتكار ورُوى انه كان يستخرط فى البكاء حينما كان يصوّر لوحات آلام السيد المسيح وكان من أمره انه اعتاد قبل بداءة التصوير ان يطلب من الله قوة والهاماً ورشداً

وكذلك جيوتو صديق دانت فانه فى مقدمة عباقرة فن التصوير فى القرن الرابع عشر بسبب ما أوجد فيه من دقة التعبير والخيال الطبيعى والطلاوة والسحر المبين وقد اشتهر بالاخص بتصوير قبة جرس علوها ٨٤ متراً وقد زينها بالتماثيل الجميلة وغشاها بألوان الرخام البديعة وهى مجاورة لقبة كنيسة فلورنسا فضلاً عن انه نحت بأزميله اثنتين من الصور الناتئة التى ازدان بهما هذا البناء الجميل على أن ما أبنَّاه فى هذا الباب من الشواهد التاريخية كاف فى الدلالة على عظمة الفن الرومانى غير اننا اجابةً لقراء هذا الكتاب وتنبيهاً لسائر الذين خفيت عليهم معرفة ما امتازت به ايطاليا من احراز خطر السبق فى مضمار الفنون الجميلة وصنوف النبوغ والابتكار لم نجد بأساً ان نتتبع سائر ما يبدو لنا مفيداً وحرياً بالذكر من دون أن نتهم بالشرود عن موضوع الموسيقى التى يدخل تحتها الفن بكماله ليكون كتَّابنا الألباء على بيِّنة من تخلف الشرق عن الغرب فى العلوم والفنون على السواء

ومما يجمل ذكره أن نسرد رؤساء مدرسة الطليان حسب ترتيب موالدهم وهم ليونار دىفنسى وميكلانج ورافائيل وفرا برتليميو وأندريا دل سارتو وكوريج وتيتيان وجيورجين وغيرهم ولكل منهم أنصار ومعجبون حذوا حذوهم وضربوا على قالبهم وكانوا خير خاف لخير ساف ويعد بلا مراء هذا العصر بعصر فن التصوير الذهبى .

ها كم بعض أبيات نظمها لامرتين تنبيهاً لفضل فلورنسا على الفنون الجميلة وتنويهاً بمصنوعات العباقرة الطليان .

La voilà cette ville ou l'histoire des arts
Ecrite en lettres d'or se lit de toutes parts:
Où la main du génie a semé les merveilles.
Où vinrent se nourrir ainsi que des abeilles
Tant d'artistes divins dont le monde jaloux
Admire les travaux en extase à genoux!
La voilà, gracieuse, assise en sa vallée,
Et d'honneur et d'amour par l'univers comblée,
Cette mère de l'art dont le lait généreux
Pour la gloire nourrit des enfants si nombreux:
Cette citée des fleurs prodigue d'un miel rare
Où Michel-Ange a fait le marbre du Carrare
Penser sur un tombeau!

MisrFone

واليكم ما ملخص ترجمته ها هي مدينة فلورنسا التي يتصفح في أرجائها تاريخ الفنون المكتوب بأحرف من ذهب وقد نشرت فيها يد العبقرية عظيم المعجزات وورد شرعتها كثير من العباقرة الذين تطأطيء لمصنوعاتهم الرؤوس إعجاباً وإكباراً وها هي جالسة في واديها تتدلل على الملأ وتتمتع بشغف العالم بها وحبه لها تلك أم الفن التي يرضع لبنها الغزير أطفال كثيرون جداً طلباً المجد والسؤدد وتلك مدينة الزهور الطافحة بالعسل النادر حيث نحت ميكلانج رخام كارار الشهير فلنتأمل ملياً فوق قبر!



المرحوم حافظ بك ابراهيم

بعض أبيات لحافظ ابراهيم بك

في زلزال مسينا

سنة ١٩٠٨

ما ينوه بعظمة الطليان في الفنون الجميلة

لا رعى الله ساكن القمم الشـ	ـمّ ولا حاط ساكن القيعان
قد أغارا على أكف براها	بارىء الكائنات للإتقان
كيف لم يرحما أناملها الغـ	ـرّ ولم يرفقا بتلك البنان
لهف نفسي وألف لهف عليها	من أكف كانت صناع الزمان
مولعات بصيد كل جميل	ناصبات حبائل الألوان
حافرات في الصخر أو ناقشات	شائدات روائع البنيان
منطقات لسان كل جماد	مفحمات سواجع الأفنان
ملهمات من دقة الصنع مالا	يلهم الشعر من دقيق المعاني
من تماثيل كالنجوم الدراري	يهرم الدهر وهي في عنفوان

مصرفون MisrFone

عَجَبٌ صُنعُها وأعجبُ منهُ … صُنعُهُ تلك قدرةُ الرحمنِ
إيهِ (مِسّينَ) آنسِي اليوم «بُمْبِيـ … ـي» فقد أوحشتْ بذاكَ المكانِ
آنسِي الذرّةَ التي كانت الحِلْـ … ـيَةَ في تاجِ دولةِ (الرُّومانِ)
غالهَا قبلكِ الزمانُ اغتيالاً … وهي تلهو في غبطةٍ وأمانِ
جاءها الأمرُ والسَّراةُ عُكوفٌ … في الملاهي على غناءِ القِيانِ
بين صَبٍّ مُدَلَّهٍ وطَروبٍ … وخَليعٍ في اللهو مُرخَى العِنانِ
فانطووا كانطواء أهلكِ بالأمْـ … ـسِ وزالت بشاشةُ العُمرانِ
أنتِ (مسّينَ) لن تزولي كما زا … لتْ ولكن أمسيتِ رهنَ الأوانِ
إنَّ إيطاليا بَنوها بناةٌ … فاطمئني ما دامَ في الحي باني
فسلامٌ عليكِ يومَ تواريْـ … ـتِ بما فيكِ من مَغانٍ حِسانِ
وسلامٌ عليكِ يومَ تعودِيـ … ـنَ كما كنتِ جَنّةَ الطليانِ
وسلامٌ من كل حيٍّ على الأرْ … ضِ على كل هالكٍ فيكِ فانى
وسلامٌ على الألى أكلَ الذئـ … ـبُ وناشتْ جوارح العِقبانِ
وسلامٌ على امرىءٍ جادَ بالدمـ … ـعِ وثنّى بالأصفرِ الرنّانِ
ذاكَ حقُّ الإنسانِ عند بني الإنْـ … ـسانِ لم أدعُكُمْ الى إحسانِ
فاكتبُوا في سماء (رِدْجُو) و(مسّيـ … ـنَا) و(كالبريا) بكل لسانِ
ها هُنا مصرعُ الصناعةِ والتصـ … ـويرِ والحِذقِ والحِجا والأغاني

رحلة حافظ ابراهيم بك الى إيطاليا

(قصيدة نُشرت فى نوفمبر سنة ١٩٢٣) وهاكم بعض أبياتٍ منها

فيكِ يا مهبطَ الجمالِ فنونٌ … ليس فيها عن الكمالِ قصورُ
ودُمًى جَمَّعَ المحاسن فيها … صَنعُ الكفِّ عبقريٌّ شهيرُ
قد أُقيمتْ منَ الجمادِ ولكنْ … من معاني الحياةِ فيها سُطورُ

مصرفون MisrFone

فهي تَبْدو من الملائكِ يكسُو ... ها جمالٌ على حِفافيْه كسُورُ
أُمِرَتْ بالسكوتِ من جانبِ الحـ ... ـقِّ بدُنيا فيها الأحاديثُ زورُ
أرضهم جَنَّةٌ وحورٌ وولدا ... نٌ كما تشتهي وملكٌ كبيرُ
شمسهُم غادةٌ عليها حجابٌ ... فهيَ شرقيَّةٌ حَوَتْها الخدورُ
شمسنا غادةٌ أبتْ أن تَوارَى ... فهي غريبةٌ جلاها السُّفورُ
جوُّهم في تقلبٍ واختلافٍ ... غيرَ أنَّ الثباتَ فيهم وَفيرُ
جوُّنا أثبتُ الجِواءِ ولكنْ ... ليس فينا على الثبات صبورُ
ولديهم من الفنونِ لُبابٌ ... ولدينا من الفنونِ قُشُورُ
أنكرَ الوقفَ شرعُهُم فلهذا ... كلُّ ربعٍ بأرضهم معمورُ
ليسَ فيها مستنقعٌ أو جِدارٌ ... قد تَداعى أو مسكنٌ مهجورُ
كلُّ شبرٍ فيها عليهِ بِناءٌ ... مُشمخِرٌّ أو روضةٌ أو غديرُ
قسَّموا الوقتَ بينَ لَهوٍ وجِدٍّ ... في مدى اليوم قسمةً لا تجورُ
كلُّهُم كادحٌ بَكورٌ إلى الرِّز ... قِ ولاهٍ إذا دَعاهُ السرورُ
لا نَرَى في الصباحِ لاعبَ نَردٍ ... حَولهُ للرهان جمٌّ غفيرُ
لاَ ولاَ باهِلاً سَليمَ النواحي ... للقهاوي رواحُهُ والبُكورُ
لم يَحُلْ بينهم وبين الملاهي ... أو شؤونِ الحياةِ جَوٌّ مَطيرُ
لا يُبالُونَ بالطبيعةِ حَنَّتْ ... أم تجنَّتْ أم احتواها النُّفورُ
عَصفتْ فوقهم رياحٌ عواتٍ ... أم أجازتْ بهم صَبا أمْ دَبورُ
قد أعدُّوا لحادثاتِ الليالي ... عُدَّةً لا يَحُوزُها التقديرُ
نَضَّروا الصخرَ في رُءوس الرواسي ... ولدينا في موطنِ الخِصب بورُ
قد وقفنا عندَ القديمِ وساروا ... حيثُ تسري الى الكمال البدُورُ
والجواري في النيلِ منعهدِ (نوحٍ) ... لم يُقدَّرْ لصُنعها تغييرُ
وَلِعَ القومُ بالنظافةِ حتى ... جُنَّ فيها غنيُّهم والفقيرُ

فاذا سرتُ في الطريق نهاراً ... خِلتُ أنّي على المرايا أسيرُ
أفرطَ القوم في النظام وعندي ... ان فرطَ النظام أسْرٌ ونيرُ
ولذيذُ الحياةِ ما كان فَوضى ... ليس فيها مسيطرٌ أو أميرُ
فاذا ما سألتني قلتُ عنهمْ ... أمَّةٌ حرَّةٌ وفردٌ أسيرُ
ذاك رأيي وهل أشارك فيهِ ... انَّهُ قولُ شاعرٍ لا يضيرُ
حَلَّ تركُ الصلاة فى هذه الأرْ ... ض وحَلَّتْ لنا عليها الخُمُور
قد بلوتُ الحياةَ في الشرقِ والغرْ ... بِ فما في الحياةِ أمرٌ يسيرُ
مِن ثَواءٍ فيهِ المَلال لزامٌ ... أو رحيلٍ فيهِ العناء كثيرُ

رافائيل سانتزيو وُلد في أُوربينو من ولايات الكنيسة في ايطاليا في ٦ ابريل سنة ١٤٨٣ وتُوفى في ٦ ابريل سنة ١٥٢ وهو أعظم المصوّرين وأوسعهم شهرة فى عصر النهضة وهو يرجع الى عائلة مطبوعة على حبّ الفنون الجميلة والصناعة اللطيفة ، اذ أن أباهُ جيوڤاني سانتي كان مصوراً وشاعراً ، ولا بدع فان صاحب الترجمة لم يكن مصوراً فحسب بل كان نحاتاً (حفاراً) ومهندساً ماهراً وبنَّاءً عظيما

MisrFone

ولما أنس فيه والده الميل الى فن الرسم عكف على تلقينه كل ما يهمّ معرفته ثم أرسله الى بيروجيا حيث يقيم المصوّر المشهور فنوتشي المعروف بالبيروجي (نسبة الى بيروجيا) ليكمل علومه في الفن فأخذ يعمل بجانبه واصلاً صباحهُ بمسآئهِ حتى أبرَّ عليهِ وأول تصويرٍ لهُ صورة القديس يوحنا التي أُودعت كنيسة سيتا دي كَسْتِلّو ومن مميزاته الابتكار وقد اعتاد ألا يقلد أحداً من المصوّرين سوى الطبيعة وعُرف بسلامة الذوق والتناسق والانسجام تخطيطاً وتلويناً وقد بذّ ميكلانج منافسهُ وهو لا تُفتح العين على مثلهِ في تصوير صُور للسيدة مريم العذراء المعروفة « بالمادونّا »

وفي سنة ١٥٠٨ استدعاهُ يوليوس الثاني بابا رومية بإيعاز برامنت لبناء كنيسة القديس بطرس ولما كان بحضرته أمره أن يُزيِّن قاعات الفاتيكان بعمل صُور لها على الملاط الطريء الذي عندما تمتزج به الألوان تُصبح هذه الأخيرة ثابتة ولا تزول البتة وقضى في هذا العمل حوالى عشر سنوات

ومصنوعاتهُ لاتُعدُّ ولا تحصى نذكر منها صورة العائلة المقدَّسة التي اختصَّ بها دير القديس انطون وهي موجودة الآن بأمريكا ، وصورة مريم البتول مع يسوع ابنها ، وصورتي القديس فرنسواى داسيز والقديس انطون دي بادو وصورة القديس يوحنا السابق الايماء اليها . وصورة مدرسة آثينا وصورة الملك ميخائيل متغلباً على الشيطان وقد أهداها لملك فرنسا الذي أجزل لهُ العطاء وأردفها رافائيل بهدية أخرى بعث بها اليهِ دلالةً على شكره اهُ ألا وهي صورة عائلةٍ مقدَّسةٍ طاهرة بلغت أبعد الغايات في الابداع والإتقان وسموّ الخيال ولما كان أجمل شبان إيطاليا وأبعدهم مدارك أراد الكردينال بيبينا أن يزوِّجه بنت أخته وكانت أجمل نساء روما وكان البابا لاون العاشر قاصداً ان يجعله كردينالاً إلاّ أن شيطان الشهوات تغلب عليه فاسترسل في جهالتهِ ووقعتْ بقلبه إمرأة يقال لها فورنا رينا (أي الخبَّازة بالطليانية) وقد جابتْ لبّهُ وسبي بلطف دلّها وانتهى بهِ الافراط في الملذات إلى أن ضَعُف جسمهُ وأصابتهُ حمى خبيثة فاشتدَّ عليهِ الداء ولم ينجع فيه دواء فكان كالباحث عن حتفهِ بظلفهِ ومات في غنفوان الصبا غير متجاوز سبع وثلاثين سنة وقد رُفع على المناكب أمام جنازته صورةٌ له تُعدُ من معجزات الفن الباهرات ألا وهي صورة « تجلي المسيح على الجبل » ومن صنعه أيضاً صورة البستانية الجميلة وجدال القربان المقدّس والبرناس (لوحة مصوّرة مودعة بحجرات الفاتيكان) وكتاب مصوّر يقع في ٥٦ صحيفة مزينة على الوجه والظهر بأروع الصور وأجملها

مادونا كلمة طليانية معناها سيدتي ma dame وهي تمثال صغير الحجم يُوضع في الساحات العمومية أو في مخادع الجدران بروما التي يوجد فيها مالا يقلّ عن ١٤٠ تمثال لمريم العذراء خلا ما يوجد منها في الكنائس والقصور والمخازن وكان لرافائيل اليد الطولى في صنعها ولهُ مالا يقلّ عن ٤١ تمثالاً بديع الشكل للعذراء ويليه في هذه الصناعة فرا انجليكو المقدم ذكره



مادونا دلاّ سديا في قصر بيتي بفلورنسا والصورة تمثل مريم العذراء وطفلها يسوع

بَيْنَ أن ايطاليا كفرنسا وغيرها قاست الأمرين من جراء الثورات العديدة التي قلبتها

رأساً على عَقِب فضلاً عن الحروب المدنية والاضطرابات ومغازي الدول المتنوعة وإذا استثنينا بربر القرن الخامس والسادس ونورمان روبرت جيسكار في القرون الوسطى ولا سيما الألمان الذين تحت إمرة القائد بربون في ابَّان النهضة ونعني بها نهضة الغرباء نرى أن ايطاليا مع ما قامت بهِ من مشاحّات وثورات واقتتال في الشوارع وغيرها لم يدُر في خَلَدها يوماً أن تمدّ يد التخريب الى أي من المباني التاريخية أو الدينية التي كانت رمز فخرها في الماضي وأضحت في الوقت الحاضر مورد رزقها ومصدر ثروتها وسعادتها

ويُعزى أكثر التخريب في روما الى الألمان أتباع لوتر عند ما حاصروها في سنة ١٥٢٧ إنظر مؤلف چاك بونابرت المسمَّى Le sac de Rome لِتَقف على صنوف الفظائع التي ارتكبوها والتدمير الوحشيّ الذي اقترفوه فضلاً عن أن التاريخ كلهُ شواهد تشهد بما كان من فظاعتهم وعُنفهم في الحروب التي نشبت في سنيّ ١٨٧٠ و ١٩١٤ و ١٩٣٩ وكان من دأبهم إيقاد النار في المكان الذي لم يجدوا فيه غنيمة يستولون عليها وقد أسرفوا في القسوة والبغي والتخريب لكي يتركوا مدينة روما التي قارعت الدهر أزماناً طوالاً قاعاً صفصفاً وبعد أن حطّموا التماثيل المصنوعة من البرنز والرخام وأتلفوا التحف الأثرية الفنية التي كانت فيها أصبحت تلك المدينة الغنآء الزاهرة خُلوة من زخرفها وجمالها وقد روى مونتاني الفيلسوف الفرنسي في كتابه المسمى رحلتهُ الى ايطاليا (Son voyage d'Italie) أن الهوجنوت هم الذين خرَّبوا الكنائس وجرّدوها من المصنوعات الفنية التي تُعدّ من عجائب الزمان ومفاخر الطليان وأن أغلب كنائسنا ضُيِّعتْ في ابان الثورة والإصلاح كنوزها وتماثيلها وصُورها ومنحوتاتها حتى زجاج شبابيكها مع العلم بان ماتَزَيَّن به اليوم لم يكن الا حديث العهد

وتوالى الأمر على ذلك ما شآء من السنين الى أن قيض الله لروما استعادة رونقها ومنزلتها السامية في الفنون بفضل مساعي البابوات الذين قاموا بحفر الخرائب ونشلوا منها أعمدة الرخام المدفونة فيها وكل ماهو عظيم الأثر من المصنوعات القديمة الفنيَّة طوال مدة خمسمائة سنة . ولا غرابة في ذلك لأن الكنيسة التي تعني بصنع تماثيل القديسين لا تحافظ على الفن فحسب بل تعزّه وتفخر به ولأن حبّ الفنون بل عبادة الفنون وليدة في الطليانيّ سوآءً كان عاملاً أم مزارعاً أم شريفاً من الأشراف أم قسيساً أم بابوياً فضلاً عن ان الفن معناهُ التعبير عن الجميل وكلما كانت النفس طاهرة وراقية ومتنورة اشمأزَّت أيّما اشمئزاز من كل فظٍ وهو أثقل ما يكون اذا تلطف لأن

النفس الطاهرة ونعني بها النفس المتدينة فانها في الصنع الجميل ترينا نوراً إلهيًّا يشع عنها وكفى الطليان فخراً بان مبانيهم وهيا كلهم أكثر عدداً وأبقى على الأيام أثراً من مباني وهيا كل أي شعْبٍ من الشعوب فلا يعدَم الصبور الظفر وإن طال بهِ الزمان ولن يفوز بالخير إلا عاملهُ

هذا مجمل ما يُذكر من تاريخ الطليان وما تقلَّبوا فيه من أطوار الحياة خيراً كان أو شرًّا

ولما بزغ النجم في الشرق ليُنير البشرية وينبئها بعصر جديد أفاض نوره الساطع سيلاً متدفقاً من الالهام والإيحاء جرى بين الفن وآداب اللغة . لقد وُلد المسيح في مدود البقر ببيت لحم فسادَ مولدهُ جميع ذكريات بني البشر في ظُلمة هذا الشهر من الشتاء وأمَّهُ عدةٌ كثيرة من الشعراء والمصوّرين على حد مافعل حكماء الشرق ليُحققوا الرؤى المجيدة والمعجزات الباهرة التي بواسطتها أمدوا العالم بأعظم ثروة ولله درّ ملتون اذ يقول في مجيء المسيح وان نازعه فيه شك وحار بين المسيحية والاساطير الخرافية

The glorious Form, the Light insufferable,
And that far-beaming blaze of Majesty.

(الشكل المجيد والنور الغير محتمل — ذلك لهب الجلالة) الذى يسطع الى أمد بعيد وانَّا لمن قوم يؤمنون بالله والرُّسُل وكتبهِ ويحقّ لنا إذن الاستشهاد في هذا الصدد بما جاء بالقرآن الكريم (سورة آل عمران) « (٤١) واذ قالت الملائكة يامريم انّ الله إصطفاكِ وطهّركِ واصطفاكِ على نساء العالمين (٤٢) يامريم أقنُتي لربّكِ وأسجُدي وأركعي مع الراكعين (٤٣) ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليكَ وما كنت لديهم اذ يُلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون (٤٤) اذ قالت الملائكة يامريم إنَّ الله يُبشركِ بكلمةٍ منهُ إسمهُ المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرَّبين (٤٥) ويكلّمُ الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين (٤٦) قالت ربّي أنَّى يكون لي وَلدٌ ولم يمسسني بشرٌ قال كذلك اللهُ يخلقُ ما يشاء اذا قضى أمراً فانما يقول لهُ كن فيكونْ »

وقد رأينا أن نُطرف القرآء بالأبيات الآتية تعريفا بما تضمَّنتهُ من المعاني الرقيقة في أغراض الفن والعلم والدين سواءٌ كان في بلاد اليونان أو في ايطاليا مما تستنير به العقول وتنفسح لهُ صدور المطالعين وهي حريَّةٌ بأن تتجلّى بدُور ألفاظها الأذهان

"Art"

Dream - sensed and gifted with the grace of touch,
The artist utters lofty speech of truth,
Translates the gracious words of Nature's Writ,
And meets the soul of man with visions fair,
Of mystic excellence of colour, form, and tone
He dwells apart in purest atmosphere,
A prophet of the spirit and the simple mind.
The stone, the canvas, pipe or string respond
With tense delight to hear his message forth
In universal language to the opened soul.
Beneath the skies of Greece or Italy
He cuts a Venus or a Faun, paints maiden fair,
Or master swart and strong, Madonna or the Man
In Farther Northland under fiercer force of heaven,
Tells tale of Holy Grail, Messiah, Lohengrin,
In splendid choral song and symphony,
His fellow men see Life and Nature then
With newer soul endowed with newer sense.

فى الفن اليكم ما ملخصه اتسم بالصدق و بليغ المنطق كل متفنّن اشتدّ حِسُّهُ ورقّ إدراكهُ وتمتّع بنعمة اللمس لأنهُ يُعبِّر عن المعاني الكريمة المدوَّنة في كتاب الطبيعة و يقابل النفس البشرية برؤى لاذّة و إجادةٍ فائقة في اعطائها ما يناسبها من لونٍ وشكل ونغمٍ ويعيش فى أطهر الأجواء مستأنساً بالوحدة و يُسمى نبي النفس والعقل الساذج ويجاوبهُ الحجر وقماشة التصوير والمزمار والوتر بأتم السرور ليسمع رسالته بلغة عامة كل نفس حرَّة وهو ينحت تحت سماء اليونان والطليان تمثال فينوس أو تمثال فون (إلاهة الغابات والحقول عند الرومان)

و يرسم صورة فتاة هيفاء القوام أو صورة أستاذ أسمر اللون مُدمج الأعضاء أو صورة «مادونا» (مريم العذراء) أو انسان السيّد المسيح في البلاد الشمالية البعيدة تحت سماء ذات قوة أشدّ قسوة و يقص حكاية الكأس المقدسة والمسيح وديوان لوهنجرين بالأغاني المنسجمة الشجية فيرى أتباعه الحياة و بالتالي الطبيعة بنفس جديدة و إحساس جديد



فينوس دى ميلو (فى اللوفر بباريس)

فى مدح الجمال البشرى

(تتمة للفن)

Human Beauty

From harmony, from heavenly harmony
This universal frame began
From harmony to harmony
Through all the compass of the notes it ran,
The diapason closing full on man.

Dryden.

واليكم مامعناه يبدأ تركيب الأصوات العام من نغم الهرمونيا (النغم المتناسق) نغم الهرمونيا السماوي متنقلا في نغم متناسق الى مايماثله ومارًّا بكل العلامات حول دائرة البرجل حتى يصل الى نهاية أصوات السلم الطبيعي حيث يكون الانسان خاتمة الخلق

وهنا قد يعرض للمتأمل أن ينظر أين موضع الانسان من الجمال وما الذي ميزهُ عن الحيوان والنبات وما خلَّف في الكون من أثر . لقد جَبَل الخالق صورةً من تُربةٍ ونفخَ فيها من روحهِ فَمثُلَتْ إنسانًا مُفرغًا في قالب الكمال فصيح اللسان حُر المنطق لا نهائيًا في مزاياه عجيبًا في شكلهِ وحركاتهِ وهو جمال العالَم بدليل أن أجمع قادة الفكر وجهابذة أهل النظر وعباقرة الفنون الجميلة على أن الجسم البشري الذي صاغهُ مُبدع الكائنات هو الجهاز الذي يتمثل فيــه جمال الله وقد قضى لافاتار الخالق حقّ الشكر على إنعامه على الرجــل بالجمال وجعلهِ المرأة رفيقته مسرّة حياته وذلك في كتاب وضعهُ تحت عنوان « رسالة في الفِراسة » (An Essay on Physiognomy) أودعهُ من البينات ماجعل الانسان معروفًا حق معرفته وموضع الحب والتقدير وفقًا لما ذكرهُ جارت ولكنسون في كتابه الجليل الذي تحت عنوان « الجسم البشري » (The Human body) وحذا حذوهما هيجل بخلاف بارك فإنه أشاد بذكر جمال المرأة دون غيرها في كتابه المعنون « الرفيع والجميل » (The Sublime and Beautiful) وقد خالفه رسكن فقال أن أروع الجمال الجثماني مُفرغ في قالَب الرجل وحده . فقلْ لي بربِّك من يستطيع أن يصوغ مخلوقًا صيغةً أنيقةً متناسقةً حسنة التقويم

مصر فون MisrFone

غير مهندس الكون الأعظم الذي لا يُدركه بُعد الهمم على أن قدماء اليونان امتازوا عن سائر الأمم بإعلاء مرتبة الجمال والولع بهِ حتى أنهم صوروا آلهتهم على شكل الرجال ولا غرابة فان الرجل الذي خلقهُ الخالق خلقاً سويًّا لا يُتوقع البتة أن يُخلق أي مخلوق آخر يكون أرقى منهُ في العالم لما أنَّ خلقهُ على ما أبانهُ آجاسير قد إستنفد مقدرة عُدّة الخلق التي تجمَّعتْ فيه وتمَّتْ بواسطتهِ مع العلم بأن الخليقة على ما ذكره مستر داونس قد تدرَّجت صُعُداً على سُلَّم الرقيّ متخللة بين الذرَّات والإلكترون على أشكال متنوعة للحياة النباتية والحيوانية الى أن وصلت الى آنق الأشكال وأحسن التقاطيع وأجمل الصور ألا وهي الإنسان ولا بأس أن نذكر هنا شيئاً فيما كتبه ملتون الشاعر الإنكليزي في ديوانهِ الذي تحت عنوان « الجنَّة المفقودة » عن الفرق الكائن بين الطير والحيوان والانسان الذي اختصَّهُ الله بأكمل المزايا وأحسنها والذي صاغهُ صوغاً مخصوصاً لأسمى الاغراض وأعظمها شأناً

Two of far nobler shape, erect and tall
Godlike, erect, with native honour clad
In naked majesty seem'd lords of all
And worthy seem'd for in their looks divine
The image of their glorious Maker shone
Not equal, as their sex but equal seem'd
For contemplation he, and valour form'd
For softness she, and sweet attractive grace
He, for God only, she, for God in him.

مصر فون MisrFone

واليكم ما معناهُ إثنان نبيلا المنظر رشيقا القدّ طويلا القامة شبيها الخالق مُنتصبان ومتقلّدان وشاح الشرف الأصلي — الجلالة العارية — ظهرا قابضَين على عنان كل الأشياء وجديرين بالاحترام لأن طلعتهما الوضاءة تشعّ عن صورة الخالق جلَّ جلالُه وهما غير متشابهين فى الجنس لأن أحدهما اختصَّ بالتأمل والشجاعة والآخر برقَّة القلب وخفَّة الظل وروح الجاذبيَّة وبعبارة أخرى يكون هو لله فقط وتكون هي فيهِ لله .

وقد وقفت فى مجلَّةٍ على كلامٍ فى هذا البحث لمستر داونس فقال أن عظمة الانسان الأساسية مطبوعة على شكله ومحيَّاه وكلما كان وفقاً للقانون أوسع معقولاً كان الشكل الذي فيه إدُّخرت مزاياه أكثر تركيباً وأبرع ظرفاً وعلى الجملة فان الرجل جمال الكون وأرقى مرتبة من الحيوان وفى

هذا التميز الذي بين طبيعة الرجل والحياة المستهجنة الغير معيَّنة لعالمَ النبات والحيوان يجب طبعاً أن تتيقَّن سيادة الروح ونعترف بهـا وذلك ما يدعو إلى اعطاء العيون البشرية والأيدي والأرجل السيادة والألوهية فالرجل حيوان لـكنَّهُ أيضًا روح تقوم بخدمها أعضاء طبيعية لا نجد فيه رقَّةً وتناسقاً وجمال هيئة فحسب بل حياة روحية تُشرق خلال الهيئة مع العلم بأن الروح داخلة فى كل الجسد كما أن الجسد داخل فى الروح وهو مركب من لحم ودم آتيين من الأرض وكذلك من روح آتيةٍ من السماء ومن الله – إن هي الاَّ نفخة حياة ليس للحيوان نصيبٌ منها ومن أحسن ما جاء فى جمال المرأة قول الشاعر

The light of love, the purity of grace,
The mind, the music breathing from her face,
The heart, whose softness harmonised the whole,
An oh! that eye which was itself a soul,

(هي نور الحب والعذوبة الطاهرة والعقل والموسيقى المنبعثة من محيَّاها والقلب الذي يمازج الأرواح لرِقَّته آواه ! هي تلك العين التى كانت نفسها روحاً)

مصرفون

فى الفن والشكل البشرى

الرجل الحقيقى والمرأة اللذان جَبَلَهما الخالق يُعدَّان أجمل الناس صورةً وألطفهم نشأةً والبرهان على هذا القول ما نراهُ من تمثيل الهيئة البشرية فى الفن على أتمّ وجه على أن الحفَّارين من اليونان الذين نحتوا الرخام كما يُنحت الثلج فانهم مثَّلوها فى التماثيل التى لا تزال للآن من عجائب العالم فضلاً عن أن عباقرة الفن للقرون المتوسطة ولعهد النهضة الأوربية قلما كانوا يُعنون بتصوير مناظر الطبيعة وصُوَر البحار بل كان مدار عملهم علي تمثيل الشكل الإنسانيّ بنوعٍ خاص باعتباره أجمل الأشكال وآنقها وقد إختصّ اليونان على ما قالهُ إمرسن بتسمية العالم بالجمال والغرض الذي كانت ترمي اليه بادئ بدء عبقريتهم فى الفنّ هو تمثيل الرجل تمثيلاً يرمز إلى الإعجاب والسرور والشجاعة ومما يزيد هـذا القول تأكيداً أن من تفقَّد الصُوَر التى رسمها جيوتو صديق دانت وفرا انجليكو القديس ومازاكيو ذو العين اليونانية النقَّادة البصيرة وديورار نصير الحب الخالص وتيتيان الشديد المريرة العالي الـكعب وتنتريتُّو الذي لا يُتَّهم وُدُّه وميكلانج السبَّاق إلى أبعـد الغايات ورافائيل الذي مَلكَ حبُّ المرأة عِنانَه يرى فيها الهيئة الانسانية ممثَّلةً كرمزٍ للجمال الأرضيّ الذي لا يأفى

نظيرهُ وعلى الجملة فان الهيئة الانسانية هي المثل المركزيّ للفنّ الذي يعبّر عن الذروة التي بلغتْ إليها وفخرها وتفوُّقها على سائر الهيئات المخلوقة فاذا تأملنا ذلك كلهُ وقابلنا موضوع الجسم البشري عِلماً لم يبقَ عندنا ريب في الاعتراف بأنه من صُنع يد خالق السموات والأرض التى اخترقت الطبيعة وخلقتْ الإنسان خلقاً سويّاً

That reach through nature moulding man

ومن بديع ما وقفنا عليه في مقال مستر داونس المتقدم ذكره شدّة تأثير جمال الشكل البشري على هين (Heine) الشاعر الألماني بدليل أن تمثال فينوس دي ميلو المعروض في متحف اللوفر بباريس أثار إعجابهُ وراعهُ ما رأى من جمال المرأة ولُطف دلها الممثَّلين في الرخام الأصم الذي كاد أن يكون لهُ من الساجدين لما تخيَّل فيهِ من حياةٍ وحركة وأبدع ما قيل من ذلك في الأساطير الخرافية أن بيجماليون الحفَّار القديم العهد فكَّر في هذا التمثال الذى صنعهُ بينما كان مشرفاً على الموت وغادر مخدعهُ متثاقلاً على ما بهِ من ضعف بَصر وعَرج قاصداً إلى المتحف ليودع لآخر مرَّة تمثال فينوس المُهشم الذي أخنى عليهِ الدهر ونفخ فيهِ من روح الفن ما جعلهُ يفخر بهِ حتى قبل أن يلفظ آخر أنفاسهِ

مصرفون
MisrFone

في جمال المرأة

أفاض باسكال العفيف الإزار في محاسن المرأة فقال أنها أكمل خِلقةً وأجمل صورةً وأحسن تقويماً من الرجل وأقوم شطاطاً وأبضّ قِشراً وأشدّ حِسًّا وأعذب صوتاً وأخف حركة وأصدق شعوراً منهُ لا يُعزى سلطانها على الرجل الى العلاقة الجنسية فحسب بل الى فتنة جمالها التي تستهويه وتجعلهُ أسيراً على حدّ قول ابن دريد

رشأٌ يقتلُ الأسودَ غريرٌ كيف يُردي الأسود ظبيٌ غريرُ

على أن تأثير المرأة الجميلة على الرجل ليس حديث العهد بل يرجع الى عصر هيلانة الأميرة اليونانية التي إختطفها باريس بن بريام ملك تروادة في غيبة زوجها منيلاس لما أنها لم تفتح العين على أتمّ منها حسناً واغترقتْ بصره وأشرب قلبهُ حُبّها طبقاً لما قاله راسين

Une Hélène a soufflé une ardeur meurtrière
Racine.

وقد ذكروا من أمر جمالها أن أعضاء مجلس الشيوخ أصحاب اللحى البيضاء أقتُنصوا بحبائل

فتنتها حتى أنهم إمتنعوا عن أن يحكموا عليها بتعويض ما جرّتهُ من الخراب ونال الأهلين من مضارٍّ ومعاطب وأغرب من هذا ما أنشدهُ هوميروس الشاعر مؤلف الايلياد والأوديسية

Light of excessive beauty shines unveiled in every limb,
She is the day light of the place and all beside is dim.

وهاكم تعريبهُ (يسطع نور الجمال الرائع في كلٍ من الأعضاء بغير حجاب وهي ضوء النهار حيث توجد وبدونها يكون الظلام)

وبالجملة فإن جمال المرأة يمكننا أن نندّد به بحجّة أنه قشرٌ غمّتْ علينا معرفتهُ إلا أنهُ يأسر الفؤاد ويخاب اللُبَّ ومنذ سلَبَتْ كليوباتره حيّة النيل القديم فؤاد مارك أنطوان كم كان عدد الذين ضحّوا شرَفهم وألحقوا بأعمالهم ضَرَراً في سبيل ولعهم بالمرأة وأغرب من ذلك فان الملوك أنفسهم قد إنحنوا بين يديها واقتُنِص الحكماء بحبائل فتنتها ولا عجب أن يُسحر الإنسان بحبائل شعرها الذهبي وبخدّيها الورديّين وبفتور أجفانها ويفتتن بسحر عينيها وامتلاء ساعديها وطول جيدها وإستواء متنيْها وإحمرار شفتيها ولله درُّ الشاعر انا كريون الذي أنشدَ بالانكليزية

To woman, what? so slender, slim, and slight,
Mid coarse-grained things of masterdom and might,
She gave weak woman Beauty, with a power
More strong than fire or iron, as her dower.

ماذا أعطت الطبيعة المرأة النحيلة الظل المتفوقة البدن الضعيفة المهزولة بين الأشياء ذات السلطان والقوة الغير مصقولة ؟ أعطتها بمنزلة بائنة جمالاً وقدرة أقوى من النار والحديد –

تطلب البشرية الجمال

ألحَّ جون رسكن بشرف نفس في مطالبة المدنيّة بردّ الجمال الى الهيئة البشرية – الجمال الذي كان يرمي اليه الله تعالى – وأوضَحَ لنا أن فاتحة الفنّ تقضي بتنظيف بلدنا وصيرورة شعبنا جميلاً وقد قَدَحَ في أساليب العمل التي تعوق أولاد الفقراء عن النموّ وتشوه مناظرهم وأنحى على المدنية باللوم لأنها عبدت المال وأنكرت على العمال القيام بمراعاة القوانين الصحية التي ينتج منها الجمال فضلاً عن أنه احتجَّ عليها بأن السبب في عدم جمال الصناعة الشكلية يرجع الى الفقر الذي ينبغي للأغنياء أن يحاربوهُ بجميع الوسائل الممكنة التي منها مدّ يد المساعدة لمن قلب لهم الدهر ظهر

الجن ظلماً وكبح جماح النقائص بالقوة والمال وتطهير مدننا من المقعدين والمهزولين والمشوّهيّ الخلق الذين تنبو عن مناظرهم الأحداق والذين سبّبوا لنا العار والحزن وإذا تقرر ذلك أمكن الحكم بأن رحمة الضعيف والمسكين قربةٌ الى الله تعالى وأن انفراد أهل النعَم والثروة بالتمتع بملذّات الدنيا تحطّ من قيمة المدنية ولا تؤدّي الى الشرف فضلاً عن أن وجود الموائد الخصبة وفاخر الرياش في قصورهم الفخيمة وركوبهم الأتوموبيلات السريعة واحتفاظهم بالتُحَف والأواني الفنّية مما يُعدُّ جريمةً لا تغتفر وخيرٌ أن ينهار رخام فيدياس وتَبْهت ألوان صُوَر ليوناردو ويأتى على القصور الخراب والاضمحلال من أن تتشوّه محاسن النساء وتقبح صُوَر الرجال وتتخاذل أعضاء الصبيان الأبرياء من جراء المرض والفقر والانحلال قبل الأوان لأن للفقراء نصيبهم من الجمال وهو حقٌّ لهم كالخبز لا يُنازَعونَ فيه ومن الغريب أن يستاء الأغنياء الرأسماليون من العمال ولا يُعيروا مطالبهم الحقّة أذُناً صاغية ولله درُّ لوويل إذ قال

Have ye founded your throne and altars then.
On the bodies and souls of living men?
And think ye that building shall endure
Which shelters the noble and crushes the poor?
O Lord and Master, not ours the guilt,
We build but as your fathers built;
Behold Thy images how they stand,
Sovereign and soul through all the land.
The Christ sought out an artisan,
A low-browed, stunted. haggard man,
And a motherless girl, whose fingers thin
Pushed from her faintly want and sin.
These set He in the midst of them,
And as they drew back their garment-hem
For fear of defilement "So, here said He.
"The images ye have made of Me!"

هل أقمتم عروشكم وهياكلكم فوق أجساد وأرواح الرجال الأحياء ؟ وهل تظنّون أن البناء الذي يحمي النبلاء ويسحق الفقراء سيدوم ؟ أيها السيد وأيها المعلم ليست الخطيئة خطيئتنا نحن نبنى كما بنى آباؤنا . انظر كيف تنتصب صُوَرك سائدة ومنفردة في كل أنحاء الأرض

قد فتّش المسيح عن صانع ضارع الخدّ ضئيل الأجلاد نحيف البدن وفتاةٍ يتيمة من الأمّ رقيقة الأصابع طرَدَ عنها الفاقة والخطيئة وأكرم نُزُلها بين الناس ولما أرخيا طرف ردائهما خوفاً من الدَنس قال لهما أنظرا هُنا الى « الصُوَر التى كوَّنتماها منى »

مركونى



جوجليلمو مركونى

وُلد جوجليلمو مركونى في بولونيا سنة ١٨٧٥ من أب إيطالي من ذوي الأملاك في جريفور وأمٍّ إرلندية وبينما كان طالباً في ليجهورن إتجهتْ أفكارهُ نحو مسئلة نقل الإشارات التلغرافية في الفضاء بواسطة موجات أثيريَّة وقبل ذلك بزمن طويل عكَف على عمل تجارب وأقام في أرض والده عمودَين لإرسال إشارات في الهواء على مسافة ميل ونيِّف وقد صرَّح قائلاً أن هذه الفكرة وُلِدتْ لهُ بادئ بدء في ربيع سنة ١٨٩٤ بينما كان يطالع مجلة كهربائية إيطالية للأستاذ هنريك رودلف هرتز وهذا الأخير مهندس كهربائي ألمانيّ وُلد في همبرج سنة ١٨٥٧ ومات في بون سنة ١٨٩٤ ولهُ في التموُّجات الكهربائية تجارب مشهورة أدَّت الى إثبات نظرية مكسويل وأبانت كذلك وحدة النقل بين الكهربائية والنور والحرارة المُشِعَّة وقد دُوِّنت نتائج إختباراته في سلسلة مكوَّنة من ١٢ رسالة نشَرَتها مجلة « تواريخ ويلدمان » Les Annales de Wiedmann وجُمعت كلّها سنة ١٨٩٨ في كتاب تحت عنوان

Untersuchungen über die Ausbreitung der elektrischen Kraft.

ويرجع اليه الفضل في الاكتشاف الخاصّ بمفعول النور فوق البنفسجيّ في المخالصات الكهربائية .

على أن التلغراف الكهربائي الذي لم يستعمل إلا في أثناء هذا القرن فان الفكرة فيه نشأت من قِبل التلغراف الهوائي وممَّن بحَثَ في إستخدام الكهربائية في التلغراف لويس لصاج السويسري سنة ١٧٧٤ ودلومون الفرنسيّ سنة ١٧٨٧ وريزَر الألمانى سنة ١٧٩٤

MisrFone

وقد سأل ريموند بلاتوايت مركوني عما إذا كان اختراعهُ « التلغراف اللاسلكي » بمأمن من أن يسرق العدوُ الخبر في أثناء المسافة بين المركزين المتخاطِبَين في أثناء الحرب بمجرد وضعهِ سلكاً تحت الماء عند مرور الرسائل على حدّ ما يفعل في البر فأجابهُ أن ذلك ممكن على صعوبة حدوثه إلاَّ أنهُ توصَّل بعد بحث طويل وامتحانات متعدّدة الى إحداث طريقة يكيف بها الأمواج الكهربائية الصادرة عن الجهاز المُرسِل بحيث لا يمكن أن تؤثر في الجهاز القابل مالم يكن موقَّعاً على وجهٍ مخصوص يكون بهِ معدًّا لقبول تأثيرها وبهذه الطريقة مهَّد العقبة الباقية لتمام إختراعهِ وهي صيانة الأخبار من أن تصل اليها يد السارق وقد سهَّل هذا الاختراع المواصلات بين البلاد وجعل مستوى الأجور أرخص من أجور شركات الأسلاك البرقية في البحر . وقد قاومت هذه الشركات الأخيرة شركة مركوني في أول الأمر على حدّ ما فعلت شركات الغاز مع شركات النور الكهربائي في باب التنافس وأرْدَفَ المخترع قائلا انَّ ايطاليا كانت أول دولةٍ أمدَّتهُ بالمال تشجيعاً لهُ على إدمان البحث العلمي وأن برلمانها قرَّر صرف ٣٢٫٠٠٠ جنيه للانفاق على مشروعه تعضيداً للعلم فضلاً عن أنها وضعت تحت تصرُّفه طرَّاداً حمولتهُ ٨ آلاف طن لمدة ستة شهور تسهيلاً لامتحاناته بين كندا وانكلترا ويعدّ مركوني أول مَن إستخدم موجات هرتز في الفضاء للإنباء بحوادث العالم لأن هرتز اقتصر على استخدامها خلال حجرةٍ ولم يدُر في خَلَد أيّ كان من علماء الكهرباء المجرِّبين استخدامها لمسافاتٍ بعيدة ولبث الأمر مقصوراً على مثل ما ذُكر والبرهان على ذلك أن البروفسور أوليفر لودج الذى عكَف على عمل امتحانات كثيرة طبقاً للمقترحات التي إرتآها هرتز أورد في كتابٍ نشره سنة ١٨٩٤ بياناً لعدد التصميمات التى يمكن استخدام الأشعة فيها دون أن يُشير إلى ما يرمي الى استعمالها للتلغراف

وقد أنكر مركوني ما ادَّعاهُ ريجهي الأستاذ بجامعة بولونيا من أنه أول من إرتأى أمر إيصال الرسائل خلال الفضاء وفصَّلها لهُ وصرَّح قائلاً أن أول رسالة بُعث بها من طريق الكهربائية المُمغنطة سنة ١٨٩٤ كانت لهُ وحده وأنهُ هو الأول الذى أرسل إشارة تلغرافية من سفينة سائرة في البحر تحت امرة وزارة البحرية الايطالية سنة ١٨٩٧ وهو يعزو ما بلَغ من نجاح الى الآلات التى أحدث فيها التحسينات التى استلزمها عمله بخلاف آلات السَلف التي بقيت على ما كانت عليه على عدم وفائها بالمرام وحقّ لهُ أن يغتبط بما كُتب لهُ من التوفيق وكانت انكلترا أول دولة استغلَّتْ هذا الاختراع بواسطة مستر بريس أكبر مهندسيّ مصلحة البريد العمومية الذى قام

بالامتحانات اللازمة للتلغراف الهوائي وفي قليل من الزمن أُرسلت إشارات بين مصلحة البريد وشاطىء التاميز وسهل سلسبري وفي نهاية تلك السنة المشهورة ألقى مستر بريس محاضرة في توينبي هول Toynbee Hall تحت عنوان « التلغراف اللاسلكي » وفي ربيع السنة التالية طويَتْ مسافة أوسع بلغَتْ تسعة أميال ثمَّ دُعي مركوني الى إيطاليا ليرفع اكتشافهُ العجيب الى الملك والملكة ويُجري تجاربهُ فوق باخرتين حربيَّتين ولم يمض على ذلك بضعة شهور حتى تألَّفتْ شركة يقال لها بالانكليزية Signal Campany أي شركة الإشارات برأس مال قدرهُ ر ١ جنيه مع إقامة أول محطة دائمة في ألآم باي في جزيرة وايت ثم توصَّل الى إرسال إشارات تلغرافية من پول هربر الى جزيرة وايت اجتازت مسافة أربعين ميلاً وقد رأى عبور إشاراته الاطلنطي قريب المنال ويُروى عن ثورنتون هول أنه بينما كان في وسط هذا البحر دخل حجرة التلغراف اللاسلكي ورأى العامل يقرأ رسالة مهمة لديهِ فحواها أن باخرة تبعد نحو ثلاثين ميلاً عن الجهة الشمالية تُنبئهُ بأن مسيو دي بلهف قُتل في روسيا

وعلى الجملة فانَّ المخترع قرَّب المسافات الشاسعة وجعل أجزاء العالم النائية تتَّصل ببعضها اتصالاً فجائياً وأنقذ من الغرق عدة ألوف من الأرواح في البحر أما ما كان من أمر مستقبل التلغراف اللاسلكي فانهُ من التهوُّر أن يُتنبأ بتحديد الأمد الذي يبلغ اليه إلا أنه على ما بدا لنا من معجزاته لا يزال في دور الطفولة ومما لا ريب فيه أن الشخص الجالس في مكتبه بلندن يستطيع أن يخاطب بسهولة وبصوت مسموع غالباً شخصاً آخر في نيويورك كأنهما جالسان في حجرةٍ واحدة . وأغرب من ذلك أن الواحد منهما يرى الآخر ومن بصحبتهِ وأبعد أمد وصل اليه هذا الاختراع الباهر لا يقلّ عن ٣٠ ميل وذلك حوالي سنة ١٩٢٧ الى أن عمَّ المعمور وقُيض للإنسان أن يقبض على عنان البرق ويجعله رسول خواطره ومَراد أمانيهِ ويسمع موسيقات الأمم ومحاضرات خطبائها وحوادثها السياسية والاكتشافات العلمية ويرى بعينيّ رأسه العازفين والمطربين والممثِّلين والممثلات فوق خشبة المسرح وهو جالسٌ في قعر داره . وكما استسلمت الطبيعة الى الانسان المخترع بأعنَّتها وتسنَّى لهُ نقل الصوت والبَصرِ أمكنهُ نقل القوة والطبيعة مليئة بالكنوز التي وراء الحجاب لم يُستغلّ إلا القليل منها ومن يعشْ يرَ .

ومن مزايا التلغراف اللاسلكي أنه يزيد إيمان الانسان بالخالق عزّ وجلّ على حدّ ما أبانهُ

أوليفر لودج عميد جامعة برمنجهام من أن في المراسلات اللاسلكية ما يجعل المملكة الروحية تخرج من سُترة الريب الى صَحن اليقين وتكون في حيّز الإمكان فضلاً عن أنها تساعد على زيادة الثقة بالعالمَ الغير منظور .

واليكم ما تعريب قولهِ بحروفهِ « قد اختصَّ هذا الفن الجديد بالتأثير الشديد في الأهلية العقلية والروحيَّة لجميع أهل المعمور وهو يرمي الى تقريب المسافات لرجل الشارع بين عالمَيْ المنظور والغير منظور على أن الانسان النافع والغير ضارّ اعتبر لغاية الآن كل الامتحانات الروحيَّة التي عُمد اليها أقل قيمةً من أي بحث من الأبحاث المنتظمة للكشف عن الأرواح ودَفَعَ استدلال المناجين الروحيين كأنه ضرب من التخرّص أو حديث مُرجَّم حال كونهِ شكَّ كل الشكّ في صحة ايمان عددٍ كثير منهم ولو أنَّ التلغراف اللاسلكي يُعدّ هذه المظانّ أمراً مُعضلاً فانهُ فتح على مصراعيهِ باب الحقل الواسع الجذَّاب للرقيّ العقلي لرجل الشارع البسيط الذي يُعدّ بعد كل شيء العمود الفقري للتقدُّم والنجاح وأوضح لهُ جلياً أنَّ الكون يستطيع أن يُظهر من مكنونات الأمور ما يقع وراء الحجاب من عالمَ الحسّ الطبيعي ولا يتأتى لهُ ذلك إلا عند ما تحلّ روابط الماديات ويتبارى الذكاء البشري والايمان البشري في ميدان الحرية المطلقة » انتهى

وسيأتي الزمن الذي فيه يرغب عن الماديين أنفةً واستنكافاً ويُكال لهم كما كالوا للباحث في العلم الذي يضيء بمشكاتهِ ظُلمات خفايا عالمَ الحسّ

وعلى الجملة فان كل خطوة يخطوها الانسان نحو الرقيّ والتقدم تجعل بلا مراء تحقيق وجود خالق الكون على حبل ذِراعه وحسبك من ذلك أنه قبض على عنان البرق فجعلهُ رسول خواطره وطوى مسافات الأرض طائراً على مناكب الهواء وقرَّب ما بين أطرافها من الأبعاد ، وفوقَ كل ذي علمٍ عليم واللهُ يهدي من يشاء الى سواء السبيل ،

كتب بديع الزمان الهمذاني الى ابن أخته أنت ولدي ما دمتَ والعلم شأنُك ، والمدرسة مكانُك ، والمِحبرة حليفُك ، والدفتر أليفُك — فان قصّرت ولا أخالُك ، فغيري خالُك والسلام .

قال الأحنف لأن أدعى من بعيد أحبّ اليَّ من أن أُقصى من قريب وقال : ما كشفتُ أحداً عن حالي عنده إلاّ وجدتها دون ما كنتُ أظن .

رأى نيو لاند سمث فى الموسيقى القبطية

وقفنا على محاضرة في هذا المعنى للبروفسور سمث من إخوة الجمعية الكرملية ألقاها بكنيسة جامعة اكسفورد بتاريخ ٢١ مايو سنة ١٩٣١ وبسط فيها سحر الموسيقى القبطية التى سمعها بكنيسة الأقباط الكبرى بمصر والتى يزعم أنها مقتبسة عن الموسيقى المصرية القديمة فأحببنا تعريبها لما حوته من الفوائد الفنيَّة .

وقد استهلَّها بما يأتي قيل أن الشرق شرق وأن الغرب غرب وهما ندَّان لايجتمعان أبداً إلا أنه إرتأى انهما بواسطة الموسيقى يتمكنان من انتظام الشمل وقال أن الموسيقى فنّ إلهي وأنها على ماذكرهُ كارليل توصلنا الى الحدّ الذي لا نهاية لهُ وتجعلنا نتأمل ملياً في ذلك برهةً من الزمن وقد وصفها براونتج بوميض إرادةٍ قديرة موجودة وراء كل الشرائع التى وضعتها والتى لا تزال موجودة للآن وأردف قائلا أن الانسان لا يستطيع أن يبلغ الى حقيقة أصحَّ من حقيقة تصدر عن الموسيقى بيّنٌ أن الموسيقى في المدارس الحاليــة تسمَّى أحدث الفنون إلاَّ أنى أُفضل أن اسمي الموسيقى أقدم الفنون عهداً وبالحري الفن الأزلى الذي به خَلَقَ الكون الخالق عزَّ وجلَّ بدليل ما أبانهُ لنا شكسبير من أنَّ ما من سيَّار في الفلك يدور حولنا إلاّ وهو يغنى كما يغنى المَلَك في السماء ويُخيَّل الى المحاضر أن البلاد العربية قد تشعَّبت آراؤها فى أمر الموسيقى الشرقية التى ارتأى الشبَّان فيها أنها مؤسسة على ضروبٍ من الأنغام التي تختلف عن أنغام الغربيين كل الاختلاف وأنه من المحال أن تقوم النوتة الافرنجية الحالية بتصوير أنغام السلم الموسيقيّ الشرقي .

أجل . أن هـذا القول أقربُ أن يكون بمعزل عن الشك إلا أننا عندما نفهم أن منهاج الدياتونيك يختلف تطبيقهُ في الشرق عن تطبيقه في الغرب مهما يكن هذا المنهاج مبنياً على السلم الطبيعي نفسه وعندما نتحقق وجود أسلوب قديم شرقي لمنهاج الخروماتيك الذي يحتوي على مالا يقل عن ٢٥٣ نغمة أصلية للسلم الموسيقيّ أمكننا أن نسير بتوأدة ونخطو خطواتٍ على حَذَر لأنه لا يمكن تقريباً أن نحصل على الزيادات الغير متناهية التى تميَّز بها السلم المذكور والتى لم يحلم بها الموسيقيون العاديون في الغرب واستطرد البروفسور سمث قائلا إذا تقرر ذلك كلهُ لا يكون موضع دهشة واستغراب قرآءَةَ ما جاء بالكتاب المقدَّس من أنَّ عند ما رَتَّلَ ١٢٠ موسيقياً من

اليهود ترتيلة « المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام » بلغ تأثير الموسيقى في المصلين داخل الهيكل مبلغاً أدّى الى عدم امكانهم مداومة العبادة فيه مما يدل دلالةً واضحة على أن للموسيقى المقدرة على هدم الحاجز القائم بين الروحيات والماديات وقد رأى بعينيّ رأسه يهودية انتحلت الدين المسيحيّ بمجرد سماعها الموسيقى من دون أن يُقال لها كلمة واحدة فيما يختص بالدين على أن قدماء اليونان كانوا يغالون في تأثير الموسيقى التى قدَّسوها في هياكلهم وزاولوها في أثناء العبادة فمما يُروى في تاريخهم أن بندار الشاعر خلّد ذكر ميداس لحذقهِ النفخ في الناي في أغنيته الثانية عشرة وذلك بين سنيّ ٤٩٤ - ٤٩٠ قبل الميلاد وقد أُحْتُفِلَ بتتويجه بتاج الغار وأنْشِدت هذه الأغنية في اجريجنتوم (مدينة قديمة بصقلية) باحتفال عظيم تقديراً لعبقرية ميداس عندما دخل المدينة ظافراً. وعن فرح الأهلين حَدِّث ولا حَرَج فانهم هرعوا الى استقباله بحماسة تفوق الوصف ولا يخفى أن نَبغَ في ذلك العصر عدّة عباقرة أمثال بندار الذي يُعدّ ثاني هوميروس الذي وُلد قبلهُ واشيلوس وسوفوكل وغيرهم ممن خلَّد التاريخ ذكرهم ، ويُظن أن هذه الموسيقى التى فُقدت حتى يومنا هـذا يرجع أصلها الى مصر القديمة .

ومنذ عدَّة سنين تَصَفح المحاضر المذكور لحسن حظهِ رسالة بليغة في موضوع « أخوية الصليب الوردي » كان دأبُ أعضائها الاعتزال عن عالَم الشخص العادي كما اعتزل هذا الأخير عن عالَم الحيوان .

وهذه الرسالة دبَّجتْها يراعة مستر ويت - أحد أكابر علماء الانكليز المختصين بدراسة الكَبالة العبرية "the Hebrew Kabala" وعلم التصوف على العموم ومع تحـذُّره أمر الجمعية التى تُعزى أعمالها الى قوى الطبيعة وتحويل المعادن الى ذهب وغير ذلك من الأساليب التى كانت في طيّ الـكتمان في الجيل الخامس عشر فانه أشارَ الى لزوم السكوت عن هذا الموضوع على حـدّ رجل الشارع مُشفقاً من أن يسقط في هوة يحذر الملائكة أنفسهم الوقوع فيها . على أن سير هربرت باري أحد كبار حَضَنة العلم ورئيس قسم الموسيقى في هذه الجامعة فانه طعن في الموسيقى الغريغورية للـكنيسة الـكاثوليكية ناسباً اليها العبَث والركاكة إلا أنه لم يُعرف رأيه تماماً في أقدم موسيقى في الشرق وقد أدخل مستر هايج جودنيان منذ عدة سنين الموسيقى الشرقية ضمن أعمال جلسات كوينس هول (Queen's Hall) وكانت آراؤهُ موضع نقاش وبحث دقيق وقد أنشأوا تحت عنوان « الموسيقى الغربية » مبحثاً خاصاً ليُنشر مع مواضيع مستر سترانجواي الاسبوعية فى الأبزرڤر "Observer"

ومما لاشك فيه أن هذا الموضوع ذو أهمية عظيمة ولا سيما من وجهة ترقية الفن الحديث الفائق وتقهقر موسيقى الانكليز الأخيرة روحياً وقد توصَّل المحاضر بعد إدمان البحث عدة سنوات في موسيقى مصر القديمة الى اكتشاف ذخيرة فنية عظيمة وأَزِمَهُ حقيقةً أن يحفر حفراً عميقاً لِما أن العنصر المصري الأصلي مدفون تحت الأنقاض المروعة للزخارف العربية إلا أنه بعد أن اخترق هذا الثوب الخارجي التعِس برَزَ الأَسلوب المصري الصحيح واتَّضح أن الموسيقى ليست عربية ولا تركية ولا يونانية بل هي مصرية قديمة على ما شهدت بصحتهِ التجارب وفضلاً عن ذلك فانها موسيقى عظيمة جليلة شجية سامية وروحانية الى أبعد غاية .

على ان هذا الرأي لم يعدم مناصرين لهُ من ثقات الفنيين وأرباب الرويَّة الثاقبة وزد على ما ذُكر فان الموسيقى قبطيَّة بدليل أنها لا يرجع تاريخها الى أول عهد المسيحية بل أنها ترجع الى أقدم منها عهداً .

وبقي هذا أمرٌ لابدّ من التنبيه عليهِ وهو أن القديس مرقس الانجيليّ أول بطارقة الكنيسة القبطية وان سلسلة متصلة الحلقات من هؤلاء لاتزال باقية الى اليوم يتوارث السلف عن الخلف بلا انقطاع . وغنيٌّ عن البيان أن الكنيسة القبطية اقتبست من هياكل العبادة المصرية القديمة كثيراً من العادات مثل الكساء الكهنوتي وحلق قمّة الرأس للكاهن أما ما كان من أمر الموسيقى التي كان قدماء المصريين يزاولونها في هياكلهم في أثناء العبادة فانها نُقلت الى الكنيسة القبطية بدليل أن أحد التراتيل التي تُنشد الى يومنا هذا تحمل (كعنوان) اسم مدينة مصرية قديمة وقد ظهر أن الموسيقى القبطية لم تُدوَّن في كتب بل نُقلت الينا من طريق السماع خلال عشرين قرناً بمعرفة موسيقيين عميان أرصدوا أنفسهم للخدمة الدينية في كاتدرائيات وكنائس الأقباط وقد ضيعتْ ويا للأسف الموسيقى المصرية الأصلية طابعها بما حُشِرَ في صُلبها من أنغام غريبة خلال غزو العرب أدّت الى فقد مجدها القديم .

غير أنه يُحتفظ بالبقيّة الباقية منها وذكر المحاضِر أنه جمع منها ما لايقلّ عن سبعة مجلَّدات ضخمة تتضمَّن القداس الكبير ووعد بأن يقدّم نماذج مما يختارهُ من أهم مواضيعها في القريب العاجل .

على أن هذه المواضيع لا تخلو في كثير من المواضع من عذوبة وجلال وسمو وهي حريَّةٌ بأن تضاهي تلاحين أكابر أساتذة الموسيقى في التاريخ فضلاً عن ان بعضها يحتوي على المساوقة ويسمح لها من ثمَّ تركيبها بأن تقتبس الهرمونيا الحديثة وبالجملة فان هذه الموسيقى الشرقية في حاجة الى

طالب تنقيح كبير مادمنا نعتقد بناءً على معلوماتنا أن الموسيقى الحديثة هى أعظم قدراً وأشد تأثيراً في العواطف من سواها .

ومن غريب ما يُذكر هنا أن الموسيقى القبطية الكنسيَّة هي من أبعد الموسيقات مدىً لاحتوائها في طقوسها على تراتيل خاصَّة تُسمع في ظروف معينة مثل صوم الميلاد وعيد الميلاد والصوم الكبير وعيد الفصح وعيد العنصرة وعيد صعود المسيح ولمسآء السبت من كل أسبوع ومنتصف الليل والقداس الغريغوري تراتيل مخصوصة .

وقد ارتأى مستر سمث على ضوء اختباراته أن كثيراً من الموسيقى الغربية يرجع أصله إلى الشرق وأن موسيقى الاسرائيليين التي يزاولونها في معابدهم هي بدون شك شرقية وذهب إميل نيومان في تأليفه المشهور للفنون « تاريخ الموسيقى » الى وجود مشابهة واضحة بين الموسيقى الدينية الشرقية و بين موسيقى الكنيسة الرومانية .

وذهب آخر الى أبعد من ذلك وقال ان الموسيقى الشرقية دخلت أوربا عندما كانت اسبانيا في حوزة المغاربة حتى ان الموسيقيين المشهورين من الغرب طبَّقوها برمّتها على موسيقاهم واتخذوا بعض أسمائها مثل چيچا و برابند وشاكون وزد على ذلك فان بين الموسيقى المؤثرة للهنغاريين المتجوّلين والموسيقى الشرقية نسَبًا على حد الموسيقى الروسية التي تَمُتّ في الغالب إلى السلَّم الشرقي بقُربى .

أما الموسيقى الشرقية التي سمعها مستر سمث بالجراموفون فانه إنثنى على أغانيها باللوم لأنها من أدنى طراز و ينبو عنها السمع هذا ما لاح للمحاضر الذي اجترأ على وصف الموسيقى الشرقية برجل باذخ الشرف أخمله الدهر وأزرى به الفقر حتى غدا رثّ الثياب مُرقع الجلباب ولا يخفى ما في هذا الوصف من الدقّة وشبه الصحة إلاّ أن الموسيقى لو طُهِّرت ولبست أحسن الجلباب لاستطاعتْ أن تتبوأ مكانها اللائق بها ولا يحقّ لها أن تطلب أن يُعترَف بقدرها إلاّ بعد أن تدرأ عنها الدَرَن حتى أنها بفضل ألحانها الشجيّة وصِيغها والمساوقة التى تتضمّنها تستطيع أن تفتح فتحاً جديداً ليُكاشَف الموسيقيون فى الغرب بما خَفِيَ عليهم والراجح فى الرأي أن توجد بهذه الوسيلة مودّة وتتمكن بفضل الموسيقى بين الشرق والغرب الألفة و يُرفع من شأن اتحادهما .

ولا جرم ان نهض الشرق وثابت الهمم فيه لتجديد ما اندرس من آثار عزّته الأولى ومما يؤسف له أنه اقتبس من المدنية الغربية كثيراً من تلك العوامل التى كان الأجدر به أن يجتنبها

لوجود أناس ممن يتخيَّل فيهم أصالة الرأى والحكمة بين ظهرانيهِ واستشهد بالبحوث الموسيقية الدقيقة التى تصدَّى لها الأستاذ راغب مفتاح قبل غيره فى الشرق الأدنى وهو من الأقباط الراسخين فى العلم وزائر من زوّار انكلترا الآن ولهُ من عظيم المواهب والروح الوثّابة والتأهب لاصلاح الشؤون فى مصر ما هو كفيل بوجدان أسباب التفاهم بين المصريين والانكليز وبعد أن ذكر الأستاذ مفتاح أحسن ذكر لم يفتْهُ أن ينوّه بالجهود الجبَّارة التى بذلها الأستاذ مخائيل مدير قسم الموسيقى بكنيسة الأقباط الكبرى بمصر والحق يقال أنه وصل نهارهُ بليله خلال عدّة شهور فوق ظهر مركب فى النيل وهو يرتل بصحبة الأستاذ لطيف وآخر من زملائه أمام مستر سمث الذي دأب على تدوين ما عنَّ لهُ وهو من جِلَّة أهل النظر فى عالمَ الموسيقى بيد أنه لابدّ أن يصرّح ضمنًا بأن دون الوصول الى محاكاة التراتيل القبطية الشجيَّة عقبات قد لا تُجاز بالقياس الى حالة الموسيقى الغربية بدليل ما ذكرهُ فى نهاية محاضرته النفيسة من أن أحد المساعدين بفرقة الترتيل سأل عما اذا كان يمكن الاستغناء عن ترتيل قطعة موسيقية مبهمة لصعوبة مخارجها وكثرة تعقيدها خيفةَ أن تكون مسقَطَة للغربيين من العيون فى حالة نقلها اليهم فهمس الأستاذ ميخائيل فى أُذنه قائلاً له لاتخَفْ يا أخي لأنهُ من المحال أن يقوم أحد الأوربيين بغناء هذه القطعة فى أوربا على أكمل وجه .

MisrFone

وجاء فى « الاكسفورد ماجازن » تحت عنوان الموسيقى القديمة للكنيسة القبطية الكلمة الآتية فأحببنا تعريبها إيثاراً للفائدة . قالت بعد أن قدّم الرئيس البروفسور جريفث البروفسور نيولاند سمث بكلمة مناسبة عَزَف هذا الأخير على كمانهِ قطعة رثاء عبرية " Hebrew Lament إحياءً لذكرى طالب شرقي توفاه الله حديثًا ثمَّ أخذ يشرح بايجاز كيفية الأبحاث التى قام بها مع الأستاذ راغب مفتاح والغرض منها مدة الثلاث السنوات الاخيرة .

على ان سماع الألحان والتراتيل القبطية التى عَزفها المحاضر على البيانو كان مثار دهشة وموضع إعجاب ، زد على ذلك ترتيلة منتصف الليل الشجية التى تأخذ بمجامع القلوب وقد عمد الى ايضاح الصعوبة فى الوقوف على جلّ هذه الموسيقى ودِقّها التى انحدرت وتناولها بالسماع الموسيقيون العميان سواءً كانوا من الترك أو العرب أو من أي قوم دسُّوا أنفسهم معهم وذكرَ أنه لَزِمهُ ما لا يقلّ عن سبعة مجلَّدات لاحصاء القدّاسين الكبيرين ونحو مئتى ترتيل مع الألحان الترديدية التى تعوّد المرتلون أن ينشدوها فى مناسبات متنوّعة .

ومن أعجب ما يذكر في هذا الصدد أن إنشاد مقطع من الترتيلة يستلزم عدة صفحات من الموسيقى وذلك بدون مبالغة بعيد المرام لأعظم المرتلين في أوربا اذا حاول مزاولته ويُعدّ من الأمور المستحيلة لِما فيه من معجزة في التركيب .

أما فيما يختص بالهرمونيا فاستطرد المحاضر قائلاً أن من الهمجيَّة المحضة محاولة وضع الهرمونيا مع الملوديا في بعض الأحوال وأما في حالات أخرى فان الهرمونيا كان مرغوباً فيها ولا مرجع عنها وانتهى بها الأمر الى بلوغ أوج الجمال ولزيادة الإيضاح فان مستر سمث عزف لحنين قبطيين مختلفين أولهما في الملوديا ثم عَزَفَ على قالب هرموني وأبان أن اللحن الأول يتمشى بسهولة مع لحن بتهوفن الهادىء "Andante" والثاني مع عمل موزار

ولا يسعنا إلا أن نقابل جميل صُنع مستر سمث والأستاذ مفتاح مساعده بجميل ثنائنا لأنهما أرجعا الى العالمَ كنزاً موسيقياً ثميناً وفتحا فتحاً جديداً لإدمان البحث والتنقيب مما يأول الى نشر سلام مستمر وتمكين الألفة والتفاهم المتبادل على أحسن وجه بين الشرق والغرب بواسطة الموسيقى التي هي أفصح جميع اللغات الدولية بياناً .

وقد أتت جريدتا المانشستر جرديان والدايلي تلغراف على ذكر هذه المحاضرة بالايجاز وأثنت على الموسيقى القبطية جميل الثناء اجتزأنا عن تعريب ما جاء فيهما اكتفاءً بما ذكرتهُ الاكسفورد ماجازن الذي عرَّبناه وذلك حبًّا للاختصار .

الموشح

جآء في قاموس المحيط للفيروزابادي أنَّ الوُشاح بالضم والكسر كرْسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يُخالَف بينهما معطوفٌ أحدهما على الآخر وأديمٌ عريض يُرصَّع بالجوهر تشدُّهُ المرأة بين عاتقها وكَشحِها وقد سُميت القصيدة المخمَّسة والمسبَّعة والمسجَّعة بالموشَّحة تشبيهاً بالمرأة الحسناء الموشَّحة بقلائد اللؤلؤ وعقود الجوهر بخلاف القصيدة المشبَّهة بالمرأة الخالية من الحلي ومن هنا يتبيَّن للقارىء إيثار الموشَّحة على القصيدة لِما أنَّ الأولى أخفّ محملاً على الآذان وأقرب تناولاً للمعاني وأكثر تناسباً (والتناسب قاعدة الجمال) وأحلى مذاقاً وأبلغ تعبيراً وأوسعُ تفصيلاً وأبعد عن مَلَل السامع لتبدُّل قوافيها على حدّ الشعر الافرنجي فضلاً عن أنها تمتاز عن هذا الأخير بارتباط أجزائها

Misrfone

إرتباطاً يضمها الى سلكٍ واحد ويرجعها الى مقرّ معروف وكثيراً ما ترى الزجل العامي خيراً من الشعر الذي يتطرّق اليه الخلل ويُقيّد فيه ناظمهُ بالوزن والقافية

وحسبك ما ترى لأسماط الموشّح وتغيير قوافيه من اللذّة في السمع والسهولة في إيضاح المعاني والتفنن في جمع شتيت الفوائد فضلاً عن شرف معانيه وجزالة ألفاظه وتوخّي الصُوَر المجازيّة والغزَل والتشبيب بالمرأة

ومن أحسن موشّحات الأندلسيين قول أثير الدين الجيّاني الأندلسي

نصبَ العينين لي شَرَكا فانثنى والقلب قد ملكا
قمرٌ أضحى لهُ فلكا قال لي يوماً وقد ضحكا
أتجي من أرضِ أندلسٍ نحو مصرٍ تعشقُ القمرا

كقول ابن زمرك في الزهريات

فالوُرق هبّت من السِنات لمنبر الدوح تخطبُ
تسجعُ مُفتنّةَ اللغاتِ كلٌّ عن الشوق يعربُ
والغصن بعد الذهاب يأتي لأكؤس الطلِّ يشربُ
وأدمعُ السُحْب في انسياحِ في كلّ روض لها سبيلْ
والجوّ مستبشرُ النواحي يلعبُ بالصارمِ الصقيل

ومن محاسن الموشّحات للمتأخرين موشحة ابن سهل شاعر اشبيلية وسبتةَ من بعدها فمنها قولهُ:

هل درى ظبيُ الحِمى اذ قد حَمَى قلب صبٍّ حلّهُ عن مكنسِ
فهو في نارٍ وخفقٍ مثل ما لَعِب ريحُ الصبا بالقبسِ

وقد نسج على منوالهِ فيها صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب شاعر الأندلس والمغرب لعصرهِ وقد مرَّ ذكرهُ فقال

جادَكَ الغيثُ اذا الغيثُ هَمَى يا زمان الوصلِ بالأندلسِ
لم يكن وصلُك إلاَّ حُلُما في الكرى أو خِلسةَ المختلسِ
إذ يقود الدهر أشتات المنى ينقل الخطوَ على ما يرسمُ
زُمراً بين فُرادَى وثُنا مثل ما يدعو الوفودَ الموسمُ
والحيا قد جلَّل الروض سَنَى فثغورُ الزهرِ فيهِ تَبْسِمُ

وروى النعمانُ عن ماءِ السما كيف يروي مالكٌ عن أنسِ
فكساهُ الحسنُ ثوباً مُعْلَما يزدهي منهُ بأبهى ملبسِ
في ليالٍ كتمتْ سرَّ الهوى بالدُّجى لولا شموسُ الغُرَرِ
مالَ نجمُ الكأسِ فيها وهَوَى مستقيم السيرِ سعدَ الأثرِ
وَطَرٌ ما فيهِ من عيبٍ سوى أنَّهُ مرَّ كلمحِ البصرِ
حينَ لذَّ النومُ منَّا أو كما هَجَم الصبحُ هجومَ الحرسِ
غارت الشُّهْبُ بنا أو رُبَّما أثَّرت فينا عيونُ النرجسِ

وهذه الموشَّحة تزيد على أربعين بيتاً نجتزىء عنها بما ذُكر حُبَّ الإختصار وزعموا أنَّ عبادةَ القزَّاز لم يسبقْهُ وشَّاح من معاصريهِ الذين كانوا في زمن الطوائف

وذكرَ غيرُ واحدٍ من المشايخ أنَّ أهلَ هذا الشأن بالاندلس يذكرون أنَّ جماعةً من الوشاحين اجتمعوا في مجلس باشبيلية وكان كلُّ واحدٍ منهم إصْطَنَعَ موشَّحة وتأنق فيها فتقدَّم الأعمى الطليطليُّ للإنشاد فلما افتتح موشحتهُ المشهورة بقولهِ

ضاحكٌ عن جُمانٍ سافرٌ عن بدرِ ضاقَ عنهُ الزمان وحَواهُ صدري

صرف ابن بقي موشحتهُ وتبعهُ الباقون وذكر الأعلمُ البطليوسي أنَّه سمعَ ابن زهير يقول ما حسدتُ قطُّ وشَّاحاً على قول الاّ ابن بقيّ حين وقعَ لهُ

أما ترى أحمدَ في مجده العالي لا يُلحق أطلعهُ الغرب فأرِنا مِثلَهُ يا مَشْرِق

وكان في عصرهما من الموشحين المطبوعين أبو بكر الأبيض وكان في عصرهما أيضاً الحكيم أبو بكر بن باجة صاحب التلاحين المعروفة ومن الحكايات المشهورة انه حضر مجلس مخدومه ابن تيفلويت صاحب سرقسطة فألقى على بعض قيناته موشَّحتهُ

جرِّر الذيل ايما جرِ وصلِ الشكرَ منك بالشكرِ

فطرب الممدوح لذلك فلما ختمها بقوله

عقد الله راية النصرِ لأمير العلا أبي بكرِ

فلما طرق ذلك التلحين سمع ابن تيفلويت صاح وأطرباه وشقّ ثيابهُ وقال ما أحسن ما بدأت وما ختمت وحلف بالايمان المغلَّظة لا يمشي ابن باجة إلى داره إلاَّ على الذهب فخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتال بأن جعل ذهباً في نعلهِ ومشى عليهِ وذكر أبو الخطاب بن زهر أنهُ جرى في مجلس

أبي بكر بن زهير ذكر أبي بكر الابيض الوشّاح المقدّم ذكرهُ فغصّ منهُ بعض الحاضرين فقال كيف تغصّ ممنّ يقول

ما لذّ لى شراب راح . على رياض الأقاح لولا هضيم الوشاح . إذا أسا فى الصباح أوْ فى الأصيل أضحى يقول . ما للشمول لطمَتْ خدّى وللشَّمال هبّتْ فمالى غصنُ إعتدال ضمَّهُ بُردى ممَّا أباد القلوبا . يمشى لنا مُستَريبا يا لحظهُ رُدَّ نُوبًا ويا لُماهُ الشَّنيبا بَرّدْ غليل صبٍّ عليل لا يستحيل فيهِ عن عهدى ولا يزال فى كل حال يرجو الوصال وهوَ فى الصدّ واشتهر بعد هؤلاء فى صدر دولة الموحدين محمد بن أبي الفضل بن شرف الدين قال الحسن بن دُوَيْدَةَ رأيت حاتم بن سعيد على هذا الافتتاح شمسٌ قاربت بدراً راحٌ ونديم وابن بهردوس الذى لهُ

يا ليلة الوصل والسعودِ باللهِ عودِى وابن مُؤهَّل الذى لهُ ما العيدُ فى خُلَّةٍ وطَاق وشمّ وطيبْ وإنما العيد فى التلاقى مَعَ الحبيبْ وأبو اسحاقَ الرُّوينى قال ابنُ سعيدٍ سمعتُ أبا الحسن سهل بن مالك يقول إنهُ دخل على ابن زهير وقد أسنَّ وعليهِ زىُّ البادية إذ كان يسكُن بحصن سبتَةَ فلم يعرفهُ فجلس حيث انتهى بهِ المجلس وجرَتِ الحاضرةُ فأنشد لنفسهِ موشّحة وقع فيها

كحلُ الدُّجى يجرى من مقلة الفجرِ على الصباح
ومعصم النهـــر فى حُلَلٍ خُضرٍ من البطاح

فتحرَّك ابن زهير وقال أنت تقول هذا قال اختبر قال ومن تكون فعرفهُ فقال إرتفعْ فواللهِ ما عَرفتُك قال ابن سعيد وسابق الحلْبَةِ التى أدركتْ هؤلاء ابو بكر بن زهير وقد شرَّقتْ موشّحاتهُ وغرَّبتْ قال وسمعت أبا الحسن سهلَ بن مالك يقول قيل لابن زهير لو قيل لك ما أبدع وأرفعَ ما وَقعَ لك فى التوشيح قال كنت أقول

ما للمُولَه من سكرهِ لا يُفيق . يالهُ سكران . من غير خمر . ما للكئيب المشوق يندب الأوطان . هل تُستعاد أيامنا . بالخليج ولياليها . أو نستفاد من النسيم الأريج مسك دارينا . وادٍ يكاد حسن المكان البهيج أن يحيّينا وبهر ظلهِ دوح عليهِ أنيق مورق فينان . والماء يجرى وعايم وغريق من جني الريحان .

وأما المشارقة فالتكلف ظاهر على ما عانوهُ من الموشّحات ومن أحسن ما وَقعَ لهم في ذلك موشّحة ابن سنا الملك المصرى اشتهرت شرقًا وغربًا وأولها

يا حبيبى ارفع حجاب النور عن العذار تنظر المسـك على الكافور فى جلنـار

مصر فون MisrFone

ومن محاسن الوزير أبو عبـد الله بن الخطيب إمام النظم والنثر في الملّة الاسلامية قولهُ في طريقة الزجل

امزج الاكواس واملالى تجدّد   ما خلق المال إلاّ أن يبـدّد

ومن قولهِ على طريقة الصوفية

بين طلوع ونزول اختلطت الغزول   ومضى من لم يكن وبقى من لم يزول

موشحات حلبية شرقية

أصفهان صوفيان

ويلاه من نار الهجـران طول الزمان   من جور ذا الظبي المنصان ألفين آمان٠
يهزّ كالغصن المايسِ ويلاه عليـه   أهيف رشيق خدّه قاني جورِى الجنان٠

دور

عارضت لهُ قال لي مالك خذ ما تريد   العشق غيرَّ أحوالك لأنك عنيد
ناديتُ لهُ قصدى وصالك ياذا الفريد   يا قامة الغصن المايسِ والخيزران٠

دور

يا فايق المنظر يا زين يا سكرِى   يا مهجتي يا نور العيون يا عسكرِي
ما شاقني غير السكّين والخنجر   ما عاد لي عنك سلوانُ طول الزمان
قد غرّد القمرى وصاحبَ الأطيار   وزمزم الحادى فى روضة الأزهار٠
فقم ندير الكاس في غفلة الحرّاس   فقد بدا الساقي وزالت٠ الأكدار٠
يا منعش الأرواح ارحم مساكينك٠   يكفى سبيت الناس حتى محبينك٠
يا عاطر الأنفاس ارفق بحال الناس   الكل من أجلك قد هتكوا الأستار

دور

يا مخجل الأغصان بقدّه المزان   الورد فىِ خدّك وخالك النعمان٠
كذا العذار الآس حقّاً سبا للناس٠   والكل قد تاهوا فى طرفك السحّار

مصر فون
MisrFone

أوج صوفيان

هاتِ كاس الراح بدرى   واسقني فى رياض الآس والبان تحييي
بحياتك ياساقي الراح قم واجل الاقداح   كى ننفى الأتراح املى دا الغـالي
يالا يسبيني املى دا الغالي لا يسبيني

حجاز : صوفيان   دور

هيفآء ما مثلها فى عالم الأنسِ   لما زها حسنها اخفى سنا الشمسِ
قم واغتنم وصلها في حضرة القدسِ   واستجل من كأسها آيات بارينا
دور — اصبحت من لوعتى قيس الهوى الثاني   والدمع من مقلتى يجـرى كغدرانِ
ناديت يا منيتى رقي لأشـجاني   وعاملي بالتى فاللثم يكفينـا
دور — أُنسيَّةٌ قد سمتْ حسنـاً واحساناً   من لحظهـا أرسلت رسلاً وايمـانا
وهى التى افتنت فى الخلد رضوانا   فى الطور مذ أسفرت أضحى لها سينا

سيكا صوفيان

باهي السنا لما انثنى أذرى القنا   ياعيون الغيـد كفى إذ رنا
دور – خيزران القـدّ أم أغصان بانْ   اطلعت بدراً بليل الشعر بانْ
فيـه قلّت حيلتي والصبر بانْ   وكساني البعدُ أثواب الضنا
دور — غنّي لي أيهـا الشادي الرخيم   باسم من أهوى على الراح القديمْ
واسـقني الصهبآء صرفاً يانديمْ   مع حبيب ليس لي عنـه غنى
دور – يا شموسـاً أشرقت تحت الشعور   لم تدَع يوماً لذي نسكٍ شعورْ
علّمتني في الهوى هتك السـتور   وأنا قيسُ هواها وأنا
دور — جـلّ ناري في الهوى من جلنارْ   وجنـةٌ تزهو بياضاً واحمرارْ
سيّج الوردُ بها آس العـذارْ   عند عمّ الشقيق السوسـنا
دور — أقبلت والقـدّ منهـا باهتزاز   ظبيةٌ تختـالُ في أبهى طرازْ
قل لمن منهـا بطيب الوصل فازْ   طبْ لقد أدركت غايات المنى
دور – ذاتُ حسن لطف معناها البـديع   قد تسامى عن مقامات البـديع
زرتُهـا والوقت في فصل الربيعْ   مشرقٌ والطير يشـدو بالقنا

مصر فون MisrFone

حجاز بكرك

يا غزالي كيف عني أبعدوك   شتتوا شملي وهجري عوّدوك

دور – يا غزالاً بالنقا ما أجملك   يا ترى في قتلتي مَن حلّلك

كنتُ لأعشق خلاً ما خلاكْ   علّموك الهجر حتى واصلوكْ

قلتُ رفقاً يا حبيبي قال لا   قلتُ راعِ الودّ يا زين الملا

قال من يهوى فلا يشكو الفلا   قلتُ حِبيّ مدمعي قال سفوك

قلت مولى قال هذا شيء بعيد   قلت عبداً قال لا أرضى عبيد

قلتُ عامل قال عندي اليوم عيد   قلت واصل قال هذا في المنام

حجاز بكرك

أهوى الغزال الوبربي باهي الجمال   حلوُ المراشف سُكّري ريقه حلالي

أحوى أحوى كل المحاسن والكمالِ   اذا تبدّى ينجلي مثل الهلالي

خانة – يا عادلي أقصر ملا لك عن غزالي   ما للعواذل في هوى روحي ومالي

دور – ساقي أدرْ كاسي وعاطيني المداما   في روضٍ زاهٍ بالندى حول الندامى

من كفّ أهيفِ سمهري يحلو كلاما   إن طال هجره ذا الرشا بالله السلام.

وهنا نستأذن القارىء أن نورد ما كتبهُ الأستاذ احمد ابري فى مقاله الذي تحت عنوان « اسقِ العطاش » واليكم المقدّمة بلفظها الرشيق ومعناها الرقيق .

الحمد للهِ الذي تتغنَّى الملائكة بمديح صِفاتهِ وتترنَّم الخلائقُ بتسبيح قدرتهِ والإشادة بآياتهِ حمداً نرفعهُ اليهِ على نغماتِ الناي والعود والقيثار ونقرات الطبول والدفوف والأوتار فى الآصال والعشي والأسحار سبحانهُ مبدع الكائنات الذي لا يُجارى والمتفنن الذي لا يُبارى

وبعد فهذا فصل « إسقِ العطاش » الشهير وهو نخبة مما جادت به قرائح أجدادنا الموسيقيين فى بدائع الفن الشرقي السوري شاهد حيّ على ما كانوا عليه من رقّة الشعور وسلامة الذوق ولطيف الخيال وعلوّ المنزلة فى فنيّ النظم والتلحين .

والفصل مأخوذ عن كتاب خطيّ قديم عنوانهُ « سلافة ألحان وسفينة الألحان » يقع فى مائة وخمسين صفحة ونيّف يرجع تاريخهُ الى أكثر من مائة سنة كلهُ بخط جامعه السيد محمد الورّاق مُنشد التكيَّة الهلالية بحلب وقد كان رحمهُ اللهُ من هواة الموسيقيين وأئمّة الملحّنين فى عصره مع

مصر فون MisrFone


الملكان يعزفان على القيثارة

ما اشتهر به من العلم والصلاح وتخرَّجَ على يدهِ عددٌ كبيرٌ من المشايخ والمنشدين والملحّنين الحلبيين . ولقد راعينا فيما أخذناه عن الكتاب لهذا الفصل ما شاعَ منه على ألسنة الحلبيين خاصَّةً في التواشيح والأغاني ضاربين صفحاً عما سواها اللهم الا ما لابدّ منه لقوام الفصل أو لانتظام النغم على أننا نرجو ممن يقع في مجموعتنا هذه على بعض السقطات وهي مما لا يخلو منهُ كتاب فني تقادم العهد بوضعه كهذا الكتاب أن يتفضّل فيرشُدنا اليها علَّنا نوفّق إلى إصلاحها في الطبعة القادمة إذا أمدّ الله في أجلنا ، وإتماماً للفائدة رأينا أن نستهلّ الكتاب بمقال ممتّع أتحفنا به وطنينا الأستاذ الموسيقار السيد أحمد ابري أحاطهُ بتاريخ وضع هذا الفصل وحقيقته وما فيه من سمو معنى وجمال فن وتلحين ، ولا غرو أن ينال هذا المقال استحسان الأدباء والملحّنين على السواء فالسيد الابري هو السبَّاق في حَلْبتيَّ الموسيقى والأدب .

هذا وفي مرجوّنا أن تجد مجموعتنا هذه لدى جماعة الملحّنين وهواة الموسيقى الشرقية ولا سيما لدى اخواننا الحلبيين مايكافىء جهودنا ويُحبب الينا المثابرة على العمل لابراز غيرها من آثار جدودنا النفيسة - تلك الآثار التي يحق للشهباء أن تنظمها في عقد مفاخرها الشرقية العربية والله ولي التوفيق ،

فتح الله قسطون اسقِ العطاش لمحة فنية تاريخية بقلم الموسيقار الأستاذ أحمد ابري

كنا وكانت الموسيقى شعوراً يدفع صاحبهُ إلى الإفصاح عن جوارح نفسه وخوالج قلبه بنغماتٍ تلذُّ للسامع فينتقل معها من حال إلى حال : كنا وكانت الشهباء مهبطاً لوحي الفن الموسيقي ومَجلى القرائح الموسيقية ومنبتاً لنوابغ الموسيقيين الذين تركوا لنا من الآثار ما لو أبقاها لنا الزمان لكانت خير ذخر للفن في الوقت الحاضر وأحسن مرجع لمن يود أن يكون على اتصال بين الفن القديم والفن الحديث .

يقولون : إذا أردت أن تعرف مكانة أمة من الرقي فابحث عن موسيقاها ونحن نقول إذا أردت أن تعرف روح أمة وما انطوت عليه من طبائع وسجايا فابحث عن مغناها فهو مسرح تظهر فيه ليعينيك ميول الأمة وأهواؤها بأجمل وصفٍ وأفصح بيان. إسقِ العطاش ! جملةٌ طالما رَدَّدَتها الألسنة فتاقَت النفوسُ إلى الاستماع إلى نغماتها وما تضمنتهُ من موسيقى حلوة لتجد فيها مبتغاها من سرور وطرب. إسقِ العطاش ! جملةٌ موسيقيةٌ بلفظهـا شعريَّةٌ بمعناها موزونةٌ بقافيتها. ألا ترى شيخَ كتاب الفرنسيس أناتول فرانس يُطلِق على إحدى مؤلفاتهِ الشهيرة : الآلهة عطاش فمن هم هؤلاء العطاش ومَن يروى ظمأهم ولمَ سُمي هـذا الفصل الموسيقيّ – باسق العطاش ! ليس بين أيدينا من الوثائق والمراجع مايوضح لنا الغاية التى من أجلها سُمِّيَ هذا الفصل باسق العطاش فالكتب المبعثرة هنا وهناك والمخطوطات الحلبية في المكاتب حتى القديمة منها لا تذكر شيئاً عن هذا الفصل والأقوال فيه مختلفة فمن قائلٍ . ان قحطاً أصاب مصر ذاتَ سنة فقَلَّتْ فيها مياهُ النيل وجاعَ الناس فتضرَّعوا إلى الله أن يسقي عطاشهم بقولهم : – ياذا العطاء . ياذا الوفاء . ياذا الرضاء . ياذا السخاء اسقِ العطاش تكرُّماً – ومن مُدَّعٍ أنَّ الحادثة إنما وقعت فى حَلَب ودليلُه العادةُ المتَّبعـةُ في هذا البلد حيث يجنح رؤساء الأديان المختلفة عند حدوث القحط إلى استمطار غَيثِ الرحمة من لدن القويِّ العزيزِ فيذهب الأذى عن الناس ومن ظانٍّ أنَّ (اسقِ العطاش) رمزٌ تصوّفيّ الى قول غزليّ وجه الى الذات العلية مجازاً وانه بمثابة دور يُتلى فى الأذكار والمقامات الدينية حيث لهُ القدح المُعلَّى بين كافَّة الأدوار ، ومن قائلٍ غير هذا ونحن لا يسعنا تجاه هذه الأقاويل والأقاصيص إلاّ الوقوف وقفة المتحير الذى لا يجد مشكاةً يستضيء بنورها الى معرفة الغاية الحقيقية التى من أجلهـا أُلِّفَ هذا الفصل فكل ما قيل فيه يمكن أن يكون صحيحاً لأن الطقوس الدينية المتبَّعة في أكثر البلاد الشرقية وفى البلاد العربية خاصَّةً لا تُنافى ما جاء عنهُ

ثم اننا نعلم أن القاء الأناشيد الدينية إنما يكون بالترنُّم والتنغيم وأن كل قول منه تضرُّع واستغاثة يُرفق بموسيقى لهُ خاصة تشتركُ فيها أصواتُ المغنّين دلالةً على امتزاجِ أرواح القوم بها وميلهم اليها .

هذا ومن جهة أخرى نعلم يقيناً أن المتصوفين كعُمَر بن الفارض والسيد الجيلانى وغيرهما قد نظموا أشعاراً وأقوالاً فى مدح الذات العليَّة وفى مديح الأنبياء فى غاية من الدقَّة والنعومةِ واللطف لا يتمالكُ من يفهمها عن نوبةِ سرورٍ وقشعريرةِ طربٍ تستولي على حواسّهِ عند الاستماع اليها

خُذْ لك مثالاً قول السيد الجيلاني يَصفُ مساجِدَ الله والوعَّاظ ويصل قولهُ بآية قرآنية

« غواص الفكر ، يغوص في بحر القلب على دُرر المعاني فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فتُشترى بنفائس اثمان حسن الطاعة في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها إسمهُ يُسبح له فيها بالغدو والآصال رجال الله فهذا القول وغيرهُ كثيرٌ دليلٌ على ان منظومة اسقِ العطاش يمكن ان تكون تضرعاً او مديحاً او رمزاً تصوفياً غير اننا اذا بحثنا عن موسيقى هذه المنظومة والألحان التى تتضمنها والادوار التي تتخللها من تواشيح وتهاليل وتجاويد نجد انها اي النغمة حجازية الاصل سورية المنبت حلبية اللهجة والاسلوب والسطور لها طابعها الحلبي الخاص الذي تضاهي به بقية النغمات الشرقية لا تعقُّد فيها ولا تكلُّف على جانب من الرقة والجمال تستهوي ألباب السامعين بسياقها العذب السيَّال الذي لا تأخذك فيه صدمة ولا رَقفة ولولا هذه المزايا لما طار صيتها وتردَّد ذكرها على الألسنة في كل مجلس طرب . اسمع في هذا الفصل نغمة الحجاز وما ادراك ما هي نغمة الفرح واللَّذة والطرب والأدب أساسُها النوى وقوامُها العراق ونبتها سوريا وأصلها في الحجاز هي نغمة الحداء نغمة التضرع والاستغاثة اسمعها في الشام والحجاز والعراق على المآذن وفي الجوامع والكنائس وفي حفلات الاعراس والافراح انها كانت ولا تزال تسود اكثر الأغاني الشرقية العربية منذ مئات السنين وهي هي لم تتغير ولم تتحول بل ليس من نغمة شرقية على وجه التقريب الا وفيها عبارة او عدّة عبارات حجازية تزيدُها رونقاً وبهاءً

والنغمة الحجازية المستعملة فى هذا الفصل تختلف عن أُختها نغمة الحجاز المصرية فالاولى أي الحلبية طبيعية صافية القرار خالصة من الزركشة والتفنن الزائد لها جمالها الطبيعي تُعرف لأوَّل وهلة لدى من لهُ المامٌ بالموسيقى بانها شهبآئية تمثل الحلبيّ بهدوءهِ وسكونهِ ولطفه ولينهِ واختها المصرية حادّة اللهجة ذات أُسلوب مزركش وثوب مطرَّز مما يوافق اللهجة المصرية وأساليبها الغنائية ، لا شك ان من يسمع فصل إسق العطاش اذا قامت بادآئه جوقة كاملة الشروط والأوصاف يطير في جوّ من الانشراح والطرب فاولهُ تضرُّع يستدعي انتباه السامع ويقظه من غفلته ليلتجيء الى واحد الوجود الذي بيدهِ كل شيء وهو على كل شيء قدير ونغماتهُ في كافة مقاطيعه متراصَّة متناسقة متجانسة لا وحشة فيها ولا غرابة بل كلها أُنس وشجون وطرب ثم تسلسل دواره والحانه من طور الى طور ومن وزن الى وزن ينتقل خلالها السامع من يقظة الى نشاط ومن

MisrFone

نشاط الى حركة الى هياج ينتهي به الفصل الى مشهد من أجمل مشاهد الفن وأبدعها واعني به الرقص المعروف برقص السماح . والسماح لفظة شعرية بمدلولها موسيقية بمبناها ومعناها ، وهل من شيء أجمل من السماح والمسامحة في مقام البسط والطرب بل هل يكون بسط او طرب في حفلة انس وطرب اذا لم يسد التسامح بين المجتمعين فيها على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم ، ان هذه التسمية تدلنا على لطف فى طبع الحلبي ورقة في شعوره ، وقد جرَتْ العادة عند الحلبيين فى حفلات الطرب الكبرى التي كانوا يقيمونها أنهم كانوا يجمعون مَهَرَة الموسيقيين الذين يحسنون العزف على آلات الطرب كالناي والعود والقانون والكمنجة و بصورة خاصة على الدفوف والنقاريات والمزاهر التي بواسطتها يضبط الوزن وعلى نقراتها تدور حركات الراقصين و يخصصون لهم في ساحات الدور أجمل المواقع و يجلسونهم على تخوت ممتازة في وسط الدار أو فى صَدر البيت فاذا اكتمل جمع القوم وانتظم عقدهم وشربوا القهوة المعتادة بدأت الجوقة الموسيقية باشارة من رئيسها بتوقيع المعزوفات ثم يتبع العزف غناء بطيء فخم ذو ضروب واوزان ثقيلة كالاوفر والزنجير والدور الكبير للدفوف في ادآئها دورٌ مهمٌ فاذا انتهت الادوار الثقيلة التي كانت تضم فى الغالب أناشيد وتواشيح من نوع المديح والمناجاة بدأوا بالأدوار الرهجية المنعشة كالدور الهندي والاقصاق الخفيف والمربع وفي خلال ذلك ينتقل السامع من طور الخشوع والتأمل والزهو الى طور النشط والاستمتاع حتى اذا جآء دور الاغاني القصيرة المفرحة كالاكرك والمصمودي والضربة الواحدة قامت جماعة من الفنيين أو المتفننين الغاوين فاصطف ضمن حلقة مناسبة الشكل والظَرف واخذت برقص السماح ولا تسل عما يداخل نفس السامع المتفرج من الطرب حين يرى حركات الراقصين والضاربين على الدفوف تنسجم انسجامًا تامًا يُخيل الى الرائي ان القوم يُحركهم مُحركٌ صناعي لا تختلّ دوراته مقدار شعرة واجملُ من هذا كلهِ ان حركات الراقصين تختلف باختلاف الضروب والاوزان ولذا فإنهم ينتبهون كل الانتباه الى إختلاف وزن التوشيح أو النشيد الذي يقضي بتغيير حركات الرقص لا سيما عند بدايته وترى ايديهم وأرجلهم تروح وتجيء بمثابة واحدة ومسافة واحدة ووجوههم شاخصة الى اعلى حتى إذا تغيَّر وزن الرقص إتجهت الى أسفل لتوحيد الحركة فبينما يكون الدور حلقة اذا به إنقلَبَ فصار شبكة فمن حركة خلفيَّة الى وثبة أمامية ومن مقابلة سجعيةٍ الى مباعدة آتية

ولا تَسلْ أيضًا عما اذا كان يقع أحيانًا من المنافسة بين الراقصين وضاربيّ الاوزان فقد كان كلٌ من الفريقين يتفنَّن بحركات وزنية وضروب إيقاعية يمتاز بها الطبَّال والراقص ويتحيَّن الفُرَص

لايقاع رفيقه في فخ ينصبهُ لهُ مستفيداً من غفلته أو غشمه في الصنعة اذا كان ضعيفاً . من ذلك ما حكي لنا الاستاذ كبابة (عوّادٌ معروفٌ في حلب) ان جوقته دُعيت مرَّةً الى بيت من بيوتات العزّ في حلب للعزف والانشاد فطُلب منهم اثناء الغناء ان ينشدوا (إسق العطاش) فاجابوا الطلب وقام في خلال الفصل جماعة من الماهرين في رقص السماح ونثروا الزهور على المطربين اشارة الى طلب الرقص ويظهر انهم كانوا اكثر خبرة في التفنّن بالضروب والحركات الوزنية ولم يكن اذذاك في الجوقة الغنائية طبّال ماهر فاخطأت الجوقة الضروب ووقعوا في الشرك وأصابهم من الخجل ما أصابهم فنظر صاحب البيت الى السيد كبابة نظرَ اللائم فاعتذر هذا وأفهمهُ أنهُ لم يكن يعلم ان المطلوب من الجوقة فصل إسق العطاش وان في الحفلة قوماً يجيدون رقص السماح فيستعدّ لهُ وطلب منهُ موعداً لاجتماع آخر فكان لهُ ذلك وحضر القوم الحفلة الثانية وبينهم جماعة الراقصين وكان صاحبنا كبابة قد استصحب معهُ طبّالاً ماهراً يلقب بأبي قلاووس وبدأ الفصل وقام الراقصون وأخذوا في التفنن واشتدّ الوطيس وأبدى كل من أفراد جوقتيّ المغنيين والراقصين ضروب الحركات وأخذوا وردّوا وصالوا وجالوا وما هي إلا لحظة حتى كان النصر بجانب أبي قلاووس وجماعته فيبدأ الراقصون ينسحبون واحداً بعد آخر لان العادة كانت تقضي بالانسحاب والجلوس على من يفلت منه الوزن وليس فينا من يشك بان وضعية الاستاذ كبابة في هذه المعركة الانتصار وكانت غيرها في حفلة الفشل والاندحار

ولنعلم ان أناشيد القوم وتواشيحهم كلها كانت خالية من الفاظ التهتك والابتذال ومعاني السقوط والفجور فلم يكن يسمع فيها ، يا منعنشة يا بتاعة اللوز لا ، ما تخافش عليّ أنا واحدة سجوريا ولا التاكسي واقف على الباب ، بل كنت تسمع من القصائد والتواشيح والقدود والادوار ما لم يكن يحوي من الكلام الا ما هو بسيط شريف كقولهم

كللي يا سحب تيجان الربى بالحلل وكقولهم ان انعمت ليلايّ بالقرب يا بشراي وكقولهم أهوى قمراً سهامهُ عيناه بالنبل يصيب قلب العشاق وكقولهم ، حبذا الدوكاه يحلو في اصول الجتبر من رخيم الصوت يحلو ذو الغناء المسكر وصدا الطنبور يجلو كربة القلب الحزين سيما والوقت يخلو من رقيب مفتر ، الى غير ذلك من الاقوال والمنظومات اللطيفة التي لم تكن من خطر على أخلاق سامعيها وقد كانت النغمات الموقعة على هذه المنظومات كلها من البسيط السهل مما ينطبق على الآلات الشرقية التي ذكرنا بعضها ، هذا شيء من فصل إسق العطاش أو بعبارة أخرى عن الموسيقى الحلبية

MisrFone

فى الجيل الماضي ولعل كثيرين من شيوخنا الافاضل سمعوا عنها الشيء الكثير وحضروا من الحفلات غير اليسير فأليهم نعتذر إذا كان فيما سردناه ووصفناه شيء يخالف الحقيقة والواقع فيما مضى لاننا لم نعتمد فيما قلناه الا على موسيقى الفصل .

وقد شاهدنا عياناً في سنة محل بمدينة غزّة (فلسطين) رؤساء الأديان الروحيّين من المسلمين والنصارى واليهود يذهبون الى أكمة شرقيّ المدينة يُقال لها المنطار (تحريف لفظة مطران) ليتوسّلوا الى الله أن يأتيهم بالغيث رحمةً بالعالمين وكثيراً ما كان الله يقبل دعواتهم فيرسل اليهم الأمطار الغزيرة بعد أيام معدودات

على أن من عادات العرب انهم كانوا قديماً يعقدون في سني الجدب السَلَع والعُشَر (وهما نوعان من الشجر) في أذناب البقر الوحشية وبين عراقيبها ويطلقون فيها النار لكي يرحمها الله وينزل المطر لاطفاء النار عنها

والاغرب ما رواهُ السيَّاح في البلاد المتوحشة على ما ذكرهُ أحد السيَّاح الانكليز يقال لهُ المستر رَلف مور وهو انه بينما كان في بانين بالقرب من خور غينيا رأى امرأة مصلوبةً في الجوّ فدهش من ذلك ولما سأل عن السبب قيل لهُ انها ضحية مقدّمة للآلهة إستدراراً للغَيث لِما أنّ عندهم للجو والمطر آلهةً على حدّ قدماء اليونان الذين لهم آلهة مخصوصة للحرب والخمر والعشق والشعر والموسيقى والريح والبحر ومثل هذه المرأة تُترَك مصلوبة الى أن تموت

(تنبيهٌ) منعاً للّبس واصلاحاً لفساد معنى ما جاء بصفحة ٢٨ سطر ١ نلفت نظر القارئ الكريم الى أنَّ هين الشاعر هو الذي غادر مخدعهُ على ضعف بصره وما بهِ من عَرَج قاصداً الى متحف اللوفر بباريس ليشاهدفيهِ قبل ان يلفظ نفسهُ تمثال فينوس المهشَّم الذي نفخ فيهِ بيجماليون الحفار من روح الفنّ وسموّ الخيال وروائع الجمال ما جعلهُ موضع إعجابهِ وفخراً للعالمين .

قال أبو هريرة (رضه) عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم انه كان يقول اذا أوى الى فراشه اللهمَّ ربّ السموات وربّ الارض وربّ العرش العظيم ربّنا وربّ كل شيءٍ فالق الحبّ والنوى ومُنزل التورات والانجيل والفرقان اعوذ بك من شرّ كل شيءٍ أنت آخذٌ بناصيته اللهم أنت الاول فليس قبلك شيءٌ وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ وأنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ أقضِ عنا الدَّين وأغننا من الفقر » خرَّجه مسلم

موشحات مصرية

موشح كردان ضربه سماعي ثقيل

نجـوم الليـل تشهد لي   بأني لا أنام الليـل
ونيران الحشـا تصـلي   وعشقك هدّ مني الحيل
وغرامي طال والهوى قتّال   ودمعي سال يحكي السيل
دور   سألتك يا رشيق القدّ   بوصلك للشجي تسمح
وقبلة فوق ورد الخد   والاّ من فمك أصلح
سلسلة   فانثنى يختال كالقنا العسّال   وعني مال كل الميل

وقد زدت عليه قولي

حبيبي لا تطل هجري   وعاملـني باحسـانك
وجُد لي واغتنم أجري   فكم أجري على شانك
سلسلة   ريقك الجريال   ورده سلسال
وغـيري نال منك النيـل
سلسلة   عنبري الخال شغل به   خال وبلبـال زاد الويل

موشح سيكاه ضربه نوهت

على ابش يامنى قلـبى   ترضى بالصـدود
وتشمت بتعذيبي   عـذولي الحسـود

موشح سيكاه سماعى دارج

هات ايها الساقى الاقداح   وامـلا لى كؤوسي
نغتنم أنسها حين صبحى لاح   وانجلت عروسي
في ربى زهرها مبتسم ياصاح   نزهـة النفـوس
والهزار فوقها ياندبمي صاح   اذا بدت شمـوسي
خانه   كلما تصيح بالالحـان   اطـربت حـلالي

مصرفون MisrFone

صحبتي بصهبا في الحان شربها حلا لي
خمرة المدامة والنديم وبنت الدوالي
اسقني السلافة كي أهيم ففيها الدوالي

سلسلة ساقيها غزال يفوق الهلال راخي الدلال
ألحاظكحال ترمي بالنبال خذ روحي ومالي

الوصلة العاشرة جهاركاه موشح ضربه رقم ٢٤

كللي ياسحب تيجان الربى بالحليّ
واجعلي سوارك منعطف الجدولِ

خانة أولى

ياسما فيكِ وفي الارض نجومٌ وما كلما أغربت نجما أشرقت أنجُما
وهي ما تهطل الاّ بالطلا والدما

قفلة فاهطلي على قطوف الكرم كي تمتلي
وانقلي للدن طعم الشهد والنوفلِ

خانة ثانية تنقد كالكواكب الدُّر للمرتصد
يعتقد فيها المجوسي ما يعتقد

قفلة فأتني يا ساقي الراح بها واعتمد
وملى حتى تراني عنك في معزلِ
قَالِّ فالراح كالعشق إن يَزِدْ يقتلِ

خانة ثانية من ظلم في دولة الحسن اذا ماحكم
فالدم يحول في باطنه والهندم
والقلم يكتب ما سطر فوق القمم

موشح حجازي ضربه سماعي ثقيل

قدّك الميّاس يا بدري لغصون الآس قد يُزْري
ان فيك الكاس والخمري والرحيق أجناس يا عمري
انت أحلى الناس في نظري زلّ من لك قاس بالقمرِ

قلت لما طال بي سهري يا حبيبي لا تطل هجري
دور قد سباني لحظك التركي وضناني خالك المسكي
ورد خدك هو سبب سبكي انني في الحب ما أشكي
يا غزالاً رام بي هلكي في غرامي قلّ مصطبري
قلت لما طال بي سهري ياحبيبي لا تطل هجري

موشح من السيكاه

هات أيها الساقي بالاقداح واملى لى كؤوسي
واغتنم أنيسها حين صُبحي لاح وانجلت عروسي
في ربى زهرها المبتسم ياصاح إذ بَدَتْ شموسي
خانة كلما تصيح الألحان مطربا حلالي
صحبتي بصهبات ألحان شربها حلالي
خمرة المدامة ونديم وبنت الدوالي
فاسقني السلافه كي اهيم ففيها الدوا لي
سلسلة ساقيها غزال يفوق الهلال راخي الدلالِ
الحاظ الكحال ترمي بالنبال خد روحي ومالي

موشح عشاق

يامخجل الاقمار بالحسن والانوار الى متى اعذار قلبى اشتعل بالنار
دور ثغرك شهي خالي فى اللم يحلى لى عطفًا على حالي وارعى جوار الجار
دور خالك هو العنبر والخد ورد احمر هيا بنا نسكر كي ننتفي الأكدار

وقال الشيخ على الليثى شاعر الخديوي اسماعيل هذه الأدوار من الحجازي ضربها مصمودي

مذهب ثغر المسرات ابتسم قم يا نديمي للسرور
هذا ثنا حلو الشّيم فاق الأهلّة والبدور
دور الزهر يبدي بهجة والزهر في سعد السعود
كل يحاول عطفة من عين انسان الوجود

MisrFone

دور قاني القوام عنّي اثنى وعاذلي نال المرام
فيا فؤادي للضنى واصبر لك حسن الختام

وقال ملحناً من الحجازي في وصف سراي توفيق باشا بالقبة ضربها سماعي خفيف

مذهب روض المحاسن والصفا في بهجة القبّة صفا
توفيقها كنز الوفا بالانس فيها شرّفا
دور ياروضة الحسن الاجلى انس التهاني فيك عجب
فيك السراية تنجلي من حسن آلات الطرب
مذهب يا ناس حبيبي له لحظ تركي ونور جبينه للبدر يحكي
أهيف مهفهف والغصن قدّه والخدّ جنّة والخال مسكي
دور من نار غرامك ياما جرى لي انظر بعينك وارأف بحالي
داوي فؤادي من شهد ريقك ياحلو يلّي ريقك حلى لي
دور حبي من الله ما هواش بايدي وحياة جمالك ترحم ياسيدي
واصل محبك وارأف بحاله وصلك مناي ويوم وعيدي

وقال ملحناً من الحجازى ادواراً في وصف سراي توفيق باشا وهي السراى المشهورة بنمرة ٣ بالاسكندرية

درو في مجلس الانس الهني طاب السرور وقد صفا
والغصن في الروض اثنى طرباً لتوفيق الصفا
دور انعش فؤادك بالطرب ومحاسن الصوت الرخيم
والعود بانغامه عجب والقلب من حسنه يهيم
دور نمرة ثلاثه في ضيا من نور توفيق الكمال
والروض أضحى زاهياً تحلو مناهله الزلال
دور يامن سمى كل الورى بالحكم والكرم المزيد
فمثال عدلك لم أرَ يا صاحب الرأي السديد

وزاد عليه السيد ابو النصر

دور أصل الهوى سحر العيون والورد فى روض الخدود

MisrFone

كيف احتيالي في العيون والوجد لي فاق الحدود
حسنك سباني والجمال اسمح بوصلك يا جميل
واحنا رضينا بالدلال للهجر هل عندك دليل

وقال الشيخ على الليثي أيضاً من الحجازي وضربها مصمودي

مذهب آه من قلبي المعنَّى من تباريح الغرام
مني وانا والله سقامى أصلها هذا المرام

وزاد عليه السيد ابو النصر

مذهب زارني المحبوب ليلاً وملالي الكاس وراح
وسبى الاغصان ميلاً وهو سلطان الملاح
دور قام يسعى بالحميا وهو في تيه الدلال
ذبت وجداً حين حيًّا وانثنى عني ومال
دور قم بنا يا نور عيني نجعل الشك اليقين
واوفِ لي بالفضل منك والعواذل شاهدين

وقال تهنئة لقدوم مولانا العزيز من الآستانة سنة ١٢٩٠ هجرية ضربها مصمودي

مذهب انس العزيز بدا فينا يوم المنى لما اقبل
الدنيا في بهجه وزينه حتى الدعا منا يُقبل
دور بشرى بدا فينا الاسعاد لله ما أحلى البشرى
تحكي التهاني والاعياد لعزيزنا العالي قدرا
دور مصر السعيدة فى إقبال والثغر يبسم عن جوهر
أضحت بعزّه في إجلال والنيل فيها كالكوثر
دور لولاه ما زهت الانوار منشي التمدن والتنظيم
عمّتْ عدالته الاقطار وامدّها فيض التكريم
دور لا زال في حفظ الرحمن بعُلا الكمال مدى الدهر
ما صاح قمريّ الاغصان في يانع الروض الزهري

مصرفون MisrFone

دور يارب فاحفظ أنجـاله بمحمد كنز الاسرار
وكذا الحسـين بكماله ثم الحسن نور الابصار
دور بمقـام خليلك ابراهـيم اجعل ثاني فيه محمود
وأدم له منح التعظيم مالاح كوكبه المسـعود

وقال مهنئاً الخديوي حين قدومه من الآستانة سنة ١٢٨٩ وصلة جهاركاه ضربها مصمودي

مذهب حـل الصـفا والعـز دام واستبشرت كل الانام
والأنس قال مؤرخاً فيكم أتى بدر التمـام
١٥٠ ٤١١ ٢١٦ ٥١٢
١٢٨٩

وقد نظم أيضاً تهنئة بمولد عباس بك حلمي نجل الخـديوي توفيق سنة ١٢٩١ هـ الموافق ١٨٧م دوراً من الجهاركاه مطلعهُ

طلع البـدر المنـير نور الاكوان و بان
ربّ البشـير بالهادي يحفظـه طـول الزمان

وقال الشيخ احمد الزرقاني هذه الأبيات من الجهاركاه ضربها مصمودي

شـوف حالي يا هـاتك حالي يامدلَّع يا شـاغل بالي
دور يا قاسي يا مصـعب قلبـك عقبـالي مثلك عقبـالي
دور يا ناري من ورد خـدودك ياذلي من كتر صدودك
ارحمني من بُعدك عني دا العـاذل بعـدك مارثى لي

وقال الشيخ احمـد وهبه من الراست ضربهُ مصمودي وقد سمعناه من عبده الحمولي وهو من تلحينه خاصة

مذهب الورد في وجنات بهي الجمال وعنبرى الخـد سـبى مهجتي
أهيف شغل بالي بتيه الدلال ما حيلـتي في الحب يامنيـتي
دور يامن أخذ روحي وأضنى الفؤاد وحرّم الاجفـان لذيذ الرقاد
إعطف علي حِبّك بحفظ الوداد واترك صدودك والجفا يا منيتي
دور يامن سبى عقلي بورد الخدود اسمح بوصلك لي وضم النهود

اسمح لا تسمع كلام الحسود   حبك ضناني والغرام ماحيلتي

دور من نور جبينك يارشا لاح الهلال   والحسن كله من جمالك يا غزال

والغصن أضحى من قوامك في اعتدال   والدُّر ثغرك واللمى فيه راحتي

وقال الشيخ علي الليثي مهنئاً توفيق باشا بعيد الفطر

(موال) هلال سرورك زها والسعد لك هنَّى   والعيد اقبل يرى أُنسك ويتهنَّى

والبشر قال يامعالي انهضوا معنا   نسير الى أنس توفيق العزيز في الحال

نروي حديث الصفا باللفظ والمعنى

وقال محمد الدرويش هذه الادوار ضربها مصمودي من الحجازي

مذهب فريد المحاسن بان وكان احتجب عني

فشافه غُصين البان فقال يا حمام غني

دور وكل الغصون ان ماس قوامك يعاملهم

ويا ما سبالك ناس وهيّج بلابلهم

دور وفين الحبيب يا ناس يجي يشوف حالي

بقى له زمان ما جاش بالي معاه بالي

وقال الشيخ علي الليثي الموّالين الآتيين

الاول إن ماس قوامك قوامك يزدري بالآس   عامل كعامل بقلبك ما رأيت له آس

من قاس لحاظك بهنديّ السيوف ماقاس   يامفرد الحسن سقمي مارأيت له طب

الا رضا بك رضابك فانعطف يا ناس

الثاني ريحان عذارك وتفاح الخدود وارد   وسحر عينيك خلَّى الصب في وارد

لو كان محبك على كوثر لماك وارد   ما كان يغدو الليالي في انتظار وعدك

من كتر شوقه اليك باسمك يبات وارد

مصرفون MisrFone

تلحين عبده الحمولى

مذهب شورى حبيت جميل طبعه الدلال — بالبدع والتيه أفناني
قصدي يتوب عن الخصام — واقول حبيبي هنّاني
دور- لو كان وفاني بوعده يوم — أو في المنام زارني طيفه
ما كان جفاني لذيذ النوم — لكن دا كلّه على كيفه

مذهب نهوند يا منية الأرواح — جُد لي بوصلك يوم
العقل مني راح — وهَجَرْ عيوني النوم
والمدامع مطر — يا شقيق القمر
والقلب إنفطر — وازداد عذولي لوم
دور- دا الهجر يا روحي — زاد الفؤاد أشجان
إرحم بقى نوحي — واسمح يا غصن البان
إنعطِف لي وميل — والنبي يا جميل
وإشفي صبّ عليل — في محبتك حيران

مذهب بياتي دوكه غنّاه أحمد حسنين على اسطوانة لشركة أوديون

فضل زماني يواعد ، أنا وحبيبي يجمعنا ، وأفضل أعاتب ، حتى تفضّل وساعد ، بس العذول مالوش معنى ، يا ناس عجايب

دور أول - روحي وروحك حبايب ، من قبل دي العالم ، والله صدق حبيبي ، أهل المودّة قرايب ، شرّف بقا واملا كاسي ، واطفي لهيبي ،

دور ثانٍ - في صحتّك يا حياتي ، من الضنى أشرب كاسي ، وأسأل خيالك ، ما ملك جمالك جهاتي ، بس انت من لطفك ناسي ، خلّي لي بالك ،

مذهب عشاق - ما حدّ مثلي شاف أمور في العشق يا أهل الغرام ، ما فيش وفا والودّ زور ، وعشرة الخاين حرام

نهوند نوى أثر – الصبّ من أول نظره ، قلبــه سلّم لأهل الجمال ، والحب يحسن مرّة ، للي تكلم لكان يقال حبيت أشوفك ما تيسر ، والشوق غالب والقلب

دور – ودينك تقول الحق ، الحق ما فيهش جميلة ، وان كان سكاتك عشق والاّ عامل دي حيلة ، عشقتك بميل القد ، ولك عيون خلقه كحيلة ، بس آه من الوعد الوعد لياليه طويلة

مذهب رصد غناه عبده – يا هل ترى تيــه دلالك ، مفرد الحسن غيــ والاّ على شان جمالك ، انت بتضحك عليّ

دور ثانٍ – احب يا حلو ليلي ، تحكم وتأمر بقلبي ، وأنا أتوب من دى النوبة تغفر ذنوبي يا ربّي

مذهب دوكه – بدع الحبيب كله يطرب ، إن كان دَلَع والاّ غيّــة ، وكل أحو تعجب ، بس الجفا والأسيَّة ، والتيه يحليه مش عارف ليه ، ودا إيه يرضيه يا قلبي علي

دور – على هواك تعرف شغلك ، إن كان تسيء والاّ تحسن ، عبدك أنا راجي عفوك لمودّتي إن كان يمكن ، إنعم بوصال هوا جرى إيه ، والصدّ دا حال ما اقدرش عليه

وقال الشيخ أحمد وهبه من الراست ضربها مصمودي وقد غنّى هذا الدور عبده الحمولي

مذهب – الورد في وجنات بهيّ الجمال وعنبري الخد سبى مهجتي ، أهيف شغل بالي الدلال ما حيلتي في الحب يا منيتي

دور– يا من أخذ روحي وأضنى الفؤاد وحرم الأجفــان لذيــذ الرقاد
اعطف على حِبّك بحفظ الوداد واترك صدودك والجفا يا منيتي

دور– يا من سبى عقلي بورد الخــدود اسمح بوصــلك لي وضم النهود
اسمح ولا تســمع كلام الحسود حبك ضنــانى والغرام ما حيلتي

دور – من نور جبينك يا رشــا لاح الهلال ، والحسن كله من جمالك يا غزال والغصن أضحى من قوامك في اعتدال ، والدر ثغرك واللمى فيه راحتي

مذهب رصد – فؤادي جد به حالات ، لمين يا حلو أشكيها ، وتحكم لي أنا ساعات ، أشاهد موقفي فيها

دور – حياتى بعد بعدك نوح ، ووعدي ضيَّعَك مني ، وهوّ انت الفدا للروح ، أوليه ترضى البعاد عني

وتتمةً للقصائد التي غنَّاها المتقدَّم ذكرها بالجزء الأول نذكر قصيدة للإمام العارف بالله الشيخ أبي حفص شرف الدين عُمَر بن الفارض رضي الله عنهُ وقد وُلد فى الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتُوفي بها يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ودُفن في اليوم التالي حسب وصيّتهِ بالقرافة في سفح الجبل المقطَّم تحت المسجد المعروف بالفارض وهاكم القصيدة برمَّتها

غيري على السلوان قادر   وسواي في العشاقِ غادرْ
لي في الغرام سريرةٌ   والله أعلم بالسرائر
ومشبه بالغصن قلبي   لا يزال عليه طائر
حلو الحديث وإنها   لحلاوة شقت مرائر
أشكو وأشكر فعله   فاعجب لشاك منه شاكرْ
لا تنكروا خفقانَ قلبي   والحبيب لديَّ حاضرْ
ما القلب إلا داره   ضربت له فيها البشائر
يا تاركي في حبه   مثلاً من الأمثال سائرْ
أبداً حديثي ليس بالـ   منسوخ إلاَّ في الدفاترْ
يا ليل مالك آخرٌ   يُرجى ولا للشوق آخرْ
يا ليلُ طُل يا شوق دم   إني على الحالَين صابرْ
لي فيك أجر مجاهد   إن صحَّ أن الليل كافرْ
طرفي وطرف النجم فيـ   ـك كلاهما ساهٍ وساهرْ
يُهنيكَ بدرك حاضرٌ   يا ليت بدري كان حاضر
حتى يبينَ لناظري   من منهما زاهٍ وزاهرْ
بدري أرق محاسناً   والفرق مثل الصبح ظاهرْ

مصر فون MisrFone

ابراهيم القبانى

ابراهيم القباني مربوع القامة قمحيّ اللون حُرّ الخلال مُتطأمِن النَّفْس مُلحن مشهور وعوَّاد قد زَاوَل مهنتهُ زمناً طويلاً متنقلاً في أنحاء الوجه البحري إلى أن أقام أخيراً بمدينـة الزقازيق حيث عُهِدَ إليـهِ في العزف والغناء منفرداً بدون تخت في قهوة سماع يقال لها قهوة جورجي بالقرب من محطة البضائع القديمة للسكك الحديدية المصرية وهو ولا جرم يعدّ من شعراء الموسـيقى القديمة في عصر عبـده وعثمان ولهُ أدوار كثيرة تَشْهَدُ لهُ بطول الباع في ضروب التلحين وحفظ طابعهـا الشرقي ومما يجدر ذكره أنهُ قام بتلحين بعض أدوار من نظم المرحوم اسماعيل باشـا صبري مثل الفؤاد مخلوق لحبّك ويا قمر داري العيون أصل جرح القلب لحظك والكمال فى الملاح صُدف . وهذه الأدوار على مضي مديد الزمن عليها لا تبرح تُذَكّرنا ما كان عليه الفنّ القديم من عذوبة المشرب وحسن الانسجام ومحكَم النسج مما يفعل بالألباب فعل السُلاف وأعظم شاهد على حسن تقدير الراحل أن عبده الحمولى تناول بعض أدواره التي من ضمنها الكمال في الملاح صُدف وغنَّاها مختاراً ويُروى أن الأخير طلب منـهُ دوراً من تلحينه فأخذهُ عنهُ وغنَّـاهُ فوق تختـهِ غير مرَّة مرتاحاً لتلحينـهِ المتين بدليل أنهُ كان كلما وردتهُ سهرة غناء فى الجهات الريفية مثل بلبيس وههيا ومنيا القمح قام بنفسهِ بتحرير عقد الاتفاق باسم القبَّاني ليقوم الأخير بالغناء فيها بالأجر الكامل جزآء إملائهِ الدور الغنائي لعبده فتأمل ! وبالجملة فأدوار القبَّاني خالدة تزداد حسناً وبهاءً كلما تقادم العهد بها والدنيا خُدَع والناس بِدَع لو بُعِثَ من رَمسـهِ وسمع أغانيّ بعض المجددين لآثرَ الموت على الحياة فلا حول ولا

المختار من ألحانه : مذهب بياتى رصد – يا قلب مالك صبحت تشكي . ما كنت قلت العشق حرام . إن كنت تنوح والاّ تبكي . سلّمت روحك للغرام جفاك حِبَّك ورضيت هجرك . يا قلب ليه ترضى الملام

دور – سهدك والنوح ما بقـاش ينفع يا ما كنت أقول لك توب لك يوم تركت نصحي ولم تسمع . وصبَّحْتْ عرضة لأهل اللوم . رضيت ذلك قول لي إيه قصدك . ضيَّعت مني يا قلبي النوم

مذهب نوا أثر – يا قمر داري العيون ، أصل جرح القلب لحظك ، واللي زاد عندي الشجون ، يا حبيبي ورد خدّك ، فى هواك الروح تهون . نور عيوني قلبي حبّك

دور – العذاب فى الحب هيّن ، بس لو يرضى الحبيب ، أما هجره دا شيء يجنن ، شيء يزيد النار لهيب ، إن شكيت نار المحبة ، وقت هجران الحبيب ، الوفا من بعد بعده ، هو دا أحسن طبيب

مذهب سهونه جديد – وصْل الحبيب كان مني قريب ، واليوم بعد وصبحت غريب ، فى أرض أشجان وبحر أجفان ، والوجد فرحان فى قلب حزنان ، غدر الملاح مش أمر غريب ، ولكل حي قسمه ونصيب

دور – مين كان يصدّق بعد صفاك ، وعرض وصلك للي هواك ، تصد وتخون وودّنا يهون ، وكل دا يكون ، ما كانش مظنون ، إغتر قلبى فيك ووفاك ، وكان جزاه غدرك وجفاك ،

مذهب – الكمال فى الملاح صُدَف ، لكن مالك روحي ملك ، والهيام فى هواك شرف فيا عذولي أسألك بالحق شوفتش كده ، ولا محاسن بعد دِدَه ، لا شيء رأيته ولا صَدَف

دور – العشق كله حِكم والصبّ يصبر لو عَرف أمر المحبة مُحترم إن جار حبيبك أو عَطف قدّم حياتك له فِدا واصبر على كيد العِدَا

مذهب – الفؤاد مخلوق لحبّك ، والعيون على شان تراك ، والنفوس تحيا لقربك ، والملوك تطلب رضاك ، راع ربّك رقّ قلبك ، إشفِ صبّك من لِماك

دور – الجمال منسوب لشكلك ، والقمر محسوب ضياك ، مين يطول في الملك وصلك ، وانت في ياهي عُلاك ، مين يماثلك مين يعادلك ، مين يليق لك في سَماك

(**مذهب راست**) – البلبل جاني وقال لي ، اسمح بوصلك يا خِليّ ، فقلت له إبعدْ عنيّ ، البلبل على الحبيب زعلان ، يا ما انت ظالم ، والقلب مشغول بالمحبّة ، والاّ إنت عامل ، ليه كده زعلان ، انا من غرام محبوبي ، طول ليلي سهران ، من غرامك عاشق جمالك ، البلبل على الحبيب فرحان .

دور – ليه يا حمام بتنوّح ليه فكّرتني بالحبايب ، يا هل ترى نرجع الأوطان ، والاّ نعيش العمر غرايب

مذهب راست – حبيت فؤادي أنهو يوم ، طلبت وصلك في العشّاق حتى تقول من باب اللوم ، هو الوصال م الباب للطاق

دور – ملكلت قلبي اوعى له ، واحفظ ودادي ودادي ، واترك عذولي وافعاله ، شمِت فيّ الاعادي

مذهب حجاز – وحياتك أنا أهواك ، وانت يا جميل تعرف ، هو العذول أساك ، على عبدك فما أنصف ، لكن أنا أصبر لما يجي كيفك ، هَلْبَتّ يوم تعذر ، واشوف جمال طيفك

دور – وصالك حياة الروح ، و بعدك يوم على عيني خليتني انا مجروح يا قلبك ، يا عزيز عيني ، يكفي بقى تهجر ، والاّ على كيفك

مذهب سيكاه – يا قلب ما كنت تايب ، وارتحت من دي الأسية رجعت تهوى الحبايب ، يا قلب حقّك عليّ

دور – شربت كاسي في بعدك ، والهجر زوّد لهيبي ، شرفت بالأنس عبدك ، والله زمان يا حبيبي

مذهب صبا – اسمعوا مني وارحموا حالي ، دا البعد جنّني والوصل يحلى لي ، أصحى من نومي افتكر حِبي ، أبكي من لومي وغرام صبي ، واقول حبيت والوقت ما صفالي

دور – أهدي لك روحي وانت لم تعلم ، والهجر زاد نوحي والقلب فيك مغرم ، لو تزور مرّة تعرف الطالع ، وان رضيت بالوصل ما هناك مانع ، واقول جيت والوقت دا صفالي

مذهب بياتى نواه - من قبل ما اهوى الجمال ، كنت ألوم العاشقين ، وانكر وجود المحبّة ، وحين رأيت الغزال ، صبحت ضمن المغرمين ، اعذر جميع الأحبّة

دور – يا قلب مالك والهوى ، ما كنت خالص في نعيم ، وكنت قاعد مستريح ، دا العشق ما لوش دوا ، يصبح المغرم سقيم ، و يترك العاشق جريح

مصرفون MisrFone

مذهب عراق - نظير القلب ما يعشق يقاسي ، ويستاهل محب العشق ذُلُّه ، صَبح في حال وصبره طال ، ولـكن كل ده من حكم خِلّه

دور - نصحتك يا فؤادي ما قبلتش ، وطاوعت الغرام وازداد لهيبك ، وزاد وجدك أسيت هجر اللي صدّك دا كلّه من الهوى شيء مش بايدك

تلحين محمد عثمان

مذهب نواه رصد - راعي دارج - انا يا بدر لم بنظر مثالك . في جميع الناس ولم يعهد نظيرك انا يا بدر يحلى لي جمالك . ومن لطفك صبح قلبي أسيرك

دور - زماني بالوصال يا بدر سامح . ولـكن انت خايف من عذولك أشوف البدر فيه منك ملامح . واعمل إيه لو يطلع قريبك

مذهب بياتي نواه - ان كان كدا والآكدا ، إصبر على حـكم المليك . حيّرتني في دا ودا ، يا قلب من دا ايش يجيك برضاك وهواك الحب سباك

دور أول - اهواك انا وانت كدا ، عامل عليّ عند الفؤاد . يا منيتي ما فيش كدا ، يا وجد زيد دا وجد زاد . من جفاك ما بنام الهجر حرام

دور ثاني - لحد إمتى دى البكا ، والسهد دا يا هل ترى اشمعنى قلبي ما اشتكي . واللي جرى لي ما جرى . إن نلت لك ساعة صفا ، أهيًّا من حظّك تكون . وان كنت موعود بالجفا ، بالصبر ما يصعب يهون . على إيه جرى إيه الهجر دا ليه

دور ثالث - شفت الجميل صدفه قدر ، بالـكاس يميل ساعة القمر . هيا السلام بالاحتشام، والابتسام زال الـكدر . روح يا عذول بلاش فضول ، دا ما هوش اصول تعمل كدا

مذهب حجاز كار - غرامك علّمني النوح ، يا حبيب القلب شوف ، مع طيفك ارسلت لروح ، اترجّاك تعمل معروف

مصرفون Misrfone

دور – حبيبي شوفوه لي يا ناس ، شرد مني وفي يده الكاس كوى قلبي دا يصح يا ناس اترجّاه يعمل معروف

مذهب عراق – البخت ساعدني وشفتك، وشفت روحي مهنّيه ، كؤوس تهاني تشريفك، تحكم دواعي صحيَّة ، تدوم صفاتك تحييني ، وحياة حياتك هنّيني

دور – في ساحة العفو الشامل ، اشرب على صحة ودك ، وفى صفاك كدر العاذل ، حَكَم تمام سعدي وسعدك ، من نوح وصالك طاب كاسي ، وانا لفصالك مش ناسي .

مذهب رصد بستان جمالك من حُسْنه ، أبهى وأجمل من بستان ، وان ماس قوامك على غصنه ، يعلَّم البلبل الحان ، سمح زماني واتلطّف ، وشفت حِبي في البستان ، فقلت له لما شرَّف ، والله زمان يا حلو زمان

دور – سمح زماني واتلطّف ، وشفت حِبي في البستان فقلت له لما شرَّف ، والله زمان يا حلو زمان

مذهب بياتى – قدّك أمير الاغصان من غير مكابر (سبق ذكرهُ بالجزء الثالث)

مذهب حسينى دوكاه – عهد الاخوة تحفظه (سبق ذكرهُ بالجزء الثالث)

مذهب شوق افزا – اليوم صفا داعي الطرب ، والراح حلي ويا الوصال والقلب ده ان كان عجب ، انا أهادي به الجمال ، وأسوح وأنوح ، وأحضر وأروح

دور – ما احلى المدام ويا القمر ، في الروض انا ويا الحبيب ، حتى اذا سمح القدر ، بالوصف ده ويكون قريب ، لأكيد بأكيد من لام وأزيد ، في غرام وهيام ، ما اقبلشي ملام

مذهب أوج – فؤادي أسالك قول لي ، تعلمت الهوى ده منين ، وتاه فكري معاك قول لي ، أديني حاضر وانت فين

ومثلهُ أيضاً – لسان الدمع أفصح من بياني ، وانت في الفؤاد لا بدّ تعلم ، هوينك والهوى لاجلك هواني ، ولكن كل ده ما كانش يلزم ، أطيع أمرك وتتجنى ، وتهجرني وتتهنى

دور – أديني صابر على ناري ويمكن ، يصادف يوم ونتعاتب ونشرح ، وده يوم صفا

لو كنت تحسن ، وصبك بعد طول الوجد يفرح ، وظني فيك جميل مثلك ، ومتمشم أنا بعدلك

مذهب نواه – تلاتين يوم ما شفت النوم ، غاب النوم من عينيَّ ، إمتى يجيني ويفضّ بُعده ، وأشرب مدامي من صحن خدُّه ، من يوم عرفته وشفت قدُّه ، ملك فؤادي من حسن قدُّه ، يا سيدي علشانه غاب النوم عن عينيَّ

مذهب – أصل الغرام نظره، يا شبكتي م العين، والحب دا قبل ما يجرى كان لي غايب فين.

دور – يا اللى كويت الفؤاد ارحم ، أسباب ضنايا العين ، والحب دا لم كان يرحم ، كان لي غايب فين

المهدي وجاريته جوهر

MisrFone

كان المهدي يحب القيان وسماع الغناء وكان مُعجباً بجارية يقال لها جوهر وكان اشتراها من مروان الشامي فدخل عليه ذات يوم مروان الشامي وجوهر تغنّيه فقال مروان :

أنتِ يا جوهرُ عندي جوهره ... في بياض الدرَّة المُشتهَره
فاذا غنَّت فنارٌ ضَرَمَتْ ... قَذَفَتْ في كل قلبٍ شَرَرَه

فاتَّهمهُ المهدي وأسرَّ بهِ فَدع في عنقه الى أن خرج . ثم قال لجوهر أطربيني فأنشأت تقول :

وأنتَ الذي أخلفتني ما وعدتني ... وأشْمَتَّ بي من كانَ فيكَ يلومُ
وابرزتني للناسِ ثم تركتني ... لهم عَرَضاً أُرمى وانت سليمُ
فلو انَّ قولاً يكلمُ الجسم قد بَدَا ... بجسميَ من قول الوُشاة كلومُ

فقال المهدي

ألا يا جوهر القلب لقد زدتِ على الجوهَرة ... وقد أكملكِ اللهُ بحسن الدَّلِ والمَنظَره
إذا ما صُلتُ ما أحسن خلق الله بالزهره ... وغنّيت ففاح البيتُ من ريقكِ بالضيرَه
فلا واللهِ ما المهديُ أولى منكِ بالمِنبرَه ... فان شئتِ ففي كفِكِ خلعُ ابن ابي جعفَره

الشيخ يوسف المنيلاوى

كلٌّ يعلم منزلة صاحب الترجمة من فنّ الغنـآء والطرب لِما لصوتهِ من لين وعذوبة على ما ذكرناهُ في الجزء الأول من كتاب « الموسيقى الشرقيـة » تأليفنا فانهُ وأيم الحق يمتاز عن سائر المطربين بالأدب الجمْ وصـدق المعجم وهو يُعدّ بعد موت عبده وعثمان العندليب الأوحد في كل وادي النيل وكان سامعوه من كبار القوم يؤمون مجلسه فوق تختهِ الكامل تحت رئاسة المرحوم محمد العقاد الـكبير الذي ملك ناصية العزف على القانون ومعاونة ابراهيم سهلون الكماني العظيم وأمين البزري وغيرهم وهم جميعاً يدينون الى طرائق فقيد الفنّ « عبده الحمولي » وقد اشتهر بانشـاد قصيدة « تِهْ دلالاً فانتَ أهلٌ لذكَ » من نظم عُمر بن الفارض وهي التي أنشدها في حضرة السلطان عبد الحميد خان سنة ١٣٠٥ هجرية وقد إستعادها منهُ هذا الأخير مراراً واقترح عليهِ أن يقيم بالآستانة فاعتذر بحجّة أنهُ صمم على السفر الى الحجاز لتأدية فريضـة الحجّ وزيارة قبر النبي (صلعم) واليكم القصيدة العامرة المنقطعة القرين في باب الغزَل التي إختارها الشيخ يوسف ليُتحِفَ بها السلطان بصوتهِ الحنون



الشيخ يوسف المنيلاوي

تِهْ دَلالاً فانتَ أهلٌ لذاكَ ‏ ‏ وتحكّمْ فالحسنُ قد أعطاكَ
ولك الامر فاقضِ ما أنت قاضٍ ‏ ‏ فعلى الجمـالُ قد وَلاّكـ
وتلافى إن كان فيهِ ائتلافي ‏ ‏ بك عجّلْ بهِ جُعلتُ فداكَ
وبما شئتَ في هواكَ إختبرني ‏ ‏ فاختياري ما كان فيهِ رضاكَ
فعلى كل حالةٍ أنتَ مِني ‏ ‏ بيَ أولى إذ لم اكن لولاكَ
وكفاني عزّاً بحبّـك ذُلي ‏ ‏ وخضوعي ولستُ من اكفاكَ

واذا ما إليك بالوصلِ عزَّتْ   نسبتي عزةً وصحَّ ولاكـ
فاتهـامي بالحبِ حِبي واني   بين قومي أُعـدُّ من قتْلاكَ
لك في الحيِّ هالكٌ بكَ حيٌّ   في سبيلِ الهوى إستلذَّ الهلاكَ
عبدُ رقٍّ ما رقَّ يوماً لعِتقٍ   لو تخليتَ عنـهُ ما خلّاكَ
بجمـال حَجَبْتـهُ بجـلال   هام واسـتعذب العذاب هُناكَ
واذا ما أمن الرّجا منهُ ادنا   كَ فعنهُ خوف الحجبي أقصاكَ
فبـا قدام رغبـةٍ حين يغشا   كَ باحجام رهبـةٍ يخشـاكَ
ذاب قلبي فاذن له يتمنّا   كَ وفيهِ بقيـــةٌ لرجاكَ
أو مُرِ الغمضَ أن يمرَّ بجفني   فـكأني بهِ مطيعاً عصـاكَ
فعسى في المنام يعرض الوه   مُ فيوحى سراً اليَّ سُراكَ
واذا لم تنعش بروح التمني   رَمَقي واقتضى فنـآئي بقاكَ
وحمت سُنةُ الهوى سِنةَ الغمــــض جفوني وحرَّمتْ لقياكَ
إبقِ لي مقـلةً لعليَ يوماً   قبل موتي أرى بها من رآكَ
أترى من أفتاك بالصد عني   ولغيري بالود من أفتاكَ
بانكسـاري بذِلَّتي بخضوعي   بافتقـاري بفاقتي بغنـــاكَ
لا تـكلني الى قوى جَلدٍ خا   ن فاني أصبحت من ضعفاكَ
كنتَ تجفو وكان ليْ بعضُ صبر   أحسن الله في إصطباري عزاكَ
كم صدودٍ عساك ترحمُ شكوا   يَ ولو باستماع قولي عساكَ
شنَّع المرجفونَ عنك بهجري   وأشاعوا اني سـلوتُ هواكَ
ما باحشـآئهم عشقتُ فاسـلو   عنك يوماً دع يهجروا حاشاكَ
كيف أسـلو ومقلتي كلما لا   ح بريقٌ تلفتتْ للقـاكَ
إن تبسَّمتَ تحتَ ضوءِ لِثام   أو تنسمتْ الريحُ من أنباكَ
طبتُ نفساً اذ لاح صبح ثنايا   كَ لعيني وفاحَ طيبُ شذاكَ
كل من في حماك يهواك لـكن   أنا وحدي بكل من في حِماكَ
فيك معنى حلَّاكَ في عين عقلي   وبـهِ ناظري مُعنَّى حـلاكَ

فُقتَ أهل الجمال حسناً وحسني فيهمُ فاقة الى معنـــاكَ
ما ثنائي عنـك الصنـا فماذا يا مليـح الدلالِ عني ثنـاكَ
لك قربٌ مني ببعـدكَ عني وحُنوٌّ وجدتهُ في جفـاكَ
علَّم الشوقُ مقلتي سهر الليـــلِ فصارت من غيرِ نوم تراكَ
حبَّـذا ليلة بها صدتُ أسْرَا كَ وكان السهادُ لي اشراك
بات بدرُ التمام طيفَ محيـا كَ لطرفي بيقظتي إذْ حكاك
فترآيتَ في سـواكَ لعـينٍ بك قرَّت وما رأيت سِواكَ
وكذاك الخليلُ قلَّب قبـلي طرفَهُ حين راقبَ الأفلاكَ
ومتى غبت ظاهراً عن عِياني ألقـهِ نحو باطني ألقـاك
أهل بدر ركبٌ سريْتَ بليلٍ فيه بل سـار في نهار ضياك
واقتباسُ الأنوار من ظاهري غـــير عجيبٍ وباطني مأواك
يعبقُ المسكُ حيثما ذكر اسمي منذُ ناديتَني أقبِّـلُ فاك
ويضوع العبيرُ في كلِّ نادٍ وهو ذكرٌ مخبرٌ عن شذاك
قالَ لي حسنُ كلِّ شيءٍ تجلى بي تملى فقلتُ قصدي وراك
إن تولَّى على النفوس تولى أو تجلَّى يستعبدُ النُسَّــــاك
فيه عوَّضت عن هداي ضلالاً ورشـادي غيّاً وستري إنتهاك
وحَّـد القلب حُبـهُ فالتفاتي لك شركٌ ولا أرى الإشراك
يا أخا العذل فيمن الحسن مثلي هام وجداً بهِ عدمتُ إخاك
لو رأيت الذي سـباني فيهِ من جمالٍ ولن تراه سـباك
ومتى لاح لي اغتفرتُ سهادي ولعيني قلتُ هذا بذاك

وقبل أن نمسح القلم من هذه الكلمة آثرنا أن نتحف القارىء بالنادرة الآتيـة تفكهةً لهُ وتبياناً لما كانت عليـه مهنة الغناء في عصر الخديوي اسماعيل من الاحتقار والازدراء كان للشيخ يوسف المنيلاوي عربة فاخرة فأهداه المرحوم باسيلي بك عريان صديقه فرساً ليجر عربته وحدثَ ذات يوم بعد إنفضاض حفلة غنائيـة أن طلب منه محمد العقاد السماح له بركوب العربة معه ومعه

قانونه فأبى الشيخ ذلك أنفةً واستنكافاً بحجة ان الآلة التي معه تكون مبعثاً للسخرية وقبل أن يصحبه منفرداً بدونها فما كان من محمد العقاد إلا أن نازقه وقال له « اشحال لو ما كانتش الفرس دي شحاته كنت تعمل إيه يا خي » وما كاد يصل الشيخ الى بيته حتى أمر خادمه برد الفرس الى باسيلي بك معتذراً من عدم قبول الهدية أجل كانت هذه المهنة الشريفة في الغرب حقيرة الشأن في الشرق وهي أقل من لا شيء عند المغفلين ولذا كان عبده يرغب عن الغناء ولا يزاوله إلا اذا أعوزته الحاجة ولم يكن الازدراء مقتصراً على الغناء فقط بل جاوزه الى فن التمثيل الذي كان موضع سخرية عند عامة الناس حتى المحيطين بأطراف العلم والمدّعين في انفسهم الحكمة وسمو المدارك فانهم كانوا يُسمُّون الروايات التمثيلية بالروايات التياترية و يصفونها « بالسافلة » فسبحان الذي يغير ولا يتغير وهو على كل شيء قدير ؟

محمد سالم
مصرفون
MisrFone

(عَودٌ الى ما هنا لك) ذكرنا في ص ١٢١ من الجزء الأول بعض ما إتفق لنا العثور عليه من وصف صاحب الترجمة خُلُقاً وفنّاً ونحن موردون هنا أمثلة من الأدوار التي إعتاد غناءها مصدَّرة برسمه واليكم البيان



محمد سالم

مذهب بياتي قديم – الله ع (الدمهوري)

يا دمهوري يا دوا عيوني

دور قديم – أقوم من النوم تسبقني الدموع على غزال شردْ مِنّي وكان ماسكي ، أكلمه بالأسيةَ لم يدور يشكي ، يضحك ويلعب وساعة يختلي يبكي

سمعنا الراحل في أخريات أيامه بعد إنصراف عبده الى حوار ربهِ فألفيناهُ على تقعقع أحْياه من الكبر هزاراً مطرباً وعوّاداً مجُيداً ذاهباً مذهب عبده الذي شهِدَ بأن صوتهُ أحسن أصوات الرجال فى مصر وكفى باعتراف شيخ المطربين لهُ دليلاً على رخامة صوتهِ واحسانهِ الذي

لا يغمطهُ إلاّ كلُّ متشيّعٍ كذوب ولما كان المرحوم داود حسني يتجافى عن قول الزُور لا يروي الأخبار عن مجازفةٍ وخبط وكنا لا نبخس الناس اشياءهم فان صاحب الترجمة على ما أبانهُ لنا داود حسني كان مساعد فرّاش يحمل «الطبليات» فوق رأسهِ في الأعراس الكبيرة والحفلات الرسمية والأعياد وكلّهُ أُذُنٌ صاغيةٌ لأصوات عبده وعثمان وخليل محرم فتعلَّمَ منهم بجدِهِ ونشاطهِ ما عجزَ عنهُ أرباب الحرفة وخيرٌ للانسان ان يكون عصامياً يبني صرح مستقبله بعرق جبينهِ ويُقارع حوادث الدهر ويَربأ بنفسهِ عن الدنايا مِن أن يكون عظامياً يُطلق لنفسه عِنان هواهُ ويركن الى مجد أسلافه لا يبالي بالضَراعة ويُصبح متعطلاً بطيءَ الحركة طول حياته . وقد كانت مهنتهُ البسيطة ذريعةً لتحدّيهِ عبده وعثمان في ضروب التفنُّن والإبداع والتنوُّع ولزوم المساواة في غنآئه الساحر الذي كساهُ من اثواب الحسن والبهآء ما جعلهُ مجلبةً للغبطة ومثاراً للإعجاب فلا جُناح عليهِ من أمرها ولهُ فيها فخرٌ عظيم وذكرٌ جميل لا تلحقهُ منها أقلّ غضاضة ومن آثاره عندنا اسطوانة عبّأتها لهُ شركة الجراموفون لمتد الانكليزية في الصفحة الاولى منها موال جميل « يهتف عليَّ خيالك مع مسايرتك ، ينسرّ قلبي ويفرح من مسايرتك ، ما رأيتك خفيف الذات سايرتك ، شرَد مني وإيهْ حظَّك يا غزال ، باللهِ واصل محبَّك من مسايرتك وفي الثانية موشَّحة « قدّك المياس » وكلما أسمعنا أنصار الموسيقى الشرقية هذه الاسطوانة القديمة استمطروا عليه سحائب الرحمة والرضوان واستحثوا الشبَّان والشابَّات والجامعيين على شدّ ساعدنا في الحرص على موشَّحاتنا وأغانينا التي هي كنز ثمين وذخيرة نادرة وهي خير ما تُشنَّف به الآذان

للشيرازي — لا تستهزيء بالمال وتنميته ، فان المال آلة للمكارم وعون على الدهر وقوة على الدين ومألفة للإخوان ومعين على حوادث الزمان وبهجة الدنيا وزينتها قيل لحكيم لمَ تجمع المال وأنت حكيم ؟ قال لأصون به العرض وأؤدّي به الفرض واستغني به عن القرض وفقد المال يصحبه قلة الاكتراث من الناس وتتبعه قلة الرغبة فيه والرهبة منه ، ومن لم يكن موضع رغبة أو رهبة استخفّ به الناس .

قال تعالى :- واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين

ترجمة الشيخ أحمد أبى خليل القبَّـانى

وُلد صاحب الترجمة في مدينة دمشق (سوريا) سنة ١٢٥٨ هجريَّة وتَوجَّه منذ نشأتهِ الى تحصيل العلم حتى بلغ منهُ أوفر قسط وهو كاتب مُجيد وشاعر بليغ حاضر الذهن واسع الحِفظ لأشعار العرب سَهل لأخلاق جَرِيءُ الصَدْر طلْق اليدين ويعرف فضلاً عن العربية اللغتين الفارسية والتركية حق معرفتهما ومما عُرِف به ألشغف بفن التمثيل العربي والموسيقى الشرقيـة الساحرة حتى نبغ فى تلحين الأغاني التمثيلية والموشحات العربية وله أناشيد خالدة تشهد له بالعبقرية ومن أجلّ مزاياه تَفرُّدُهُ بنوع من الغنآء إعتاد أن يُلقيه على الحاضرين بعد انتهاء كل رواية فيسحر به الألباب ويذهل العقول وقد شَهِدَ لهُ عبده الحمولي بالنبوغ في ضروب التلحين المسرحي على ضعف صوتهِ وذلك عند ما نزل مصرنا التى تدين لهُ بما أحرزته من التلاحين



الشيخ أحمد أبى خليل القبَّـانى

الساحرة والأناشيد المطربة التي قدرها أئمة فن التلحين وفحول الموسيقيين حق قدرها. ولما عهد مدحة باشا والي بيروت الى المرحوم اسكندر فرح في تأليف فرقة للتمثيل إتفق هذا الأخير مع المرحوم الشيخ أحمد أبي خليل على ما ذُكر مفصلاً فى الجزء الثاني من كتاب « الموسيقى الشرقية » على القيام بتدريب فرقة التمثيل التى أمدَّها الوالي المشار اليه بعشرين ألف قرش من عملة دمشق لتشتري بهـا ملابس للممثلين وأشيآء اخرى (ولزيادة الايضـاح راجع ص ١٧٠ و ١٧١ من الجزء الثانى)

ومما يؤثر عنهُ رحمه الله أنه كان يقوم بنفسه بتمثيل دور المرأة لرغبة النسوة عن الظهور على خشبة المسرح أنفَةً واستنكافاً زعماً منهنَّ أن التمثيل مَسقَطَةٌ لهنّ من العيون ومزري بالحَسَب ولا عجب من ذلك لأنَّ نساء انكلترا كنَّ لعهد الملـكة اليزابيت مُتـكبرات يأبين تمثيل دور المرأة فى روايات شكسبير الجليلة الخالدة ولذا كان يقوم بذلك الغلمان أليَفَعة بدلهنَّ وكانوا

يرجعون من المسرح الى هوايتهول متأبطين الغيار من ملابسهم مرزوماً ومحزوماً واليكم ما جاء من مختار تلاحينهِ وأناشيدهِ

(نوخت) اسمح وجُد يا منيتي يا مفرد الحسن البديع
إن كنت تطلب مهجتي إني أنا العبد المطيع
دور — يا حلو يا زاهي الجبين يا من سبيت كل الملاح
يا من خديدك يا سمين والثغر راحاتي وراح
(مصمودي) العيون النرجسية تورث القلب السقام
والثنايا اللؤلؤية زانها حسن ابتسام
(خانه) سيدي لي فيك غية هي قصدي والمرام
امزج الكاسات هيَّا واسقني صافي المدام

(من نغم السيكاه بدنة أولى) أهدي قمراً مشيَّد القدّ حُليّ ، قد سلَّطهُ الغرام والوجد عليّ ، خذ روحي فقال يا عجباً ، الروح لنا فهات من عندك شيء

(بدنة ثانية) يا غصن نقا مكللا بالذهب ، أفديكَ من الرضى بأبي وأُمي إنْ كنتُ أسأْتُ في هواكم أدبي ، العصمةُ لا تكون إلاّ لنبي

(بدنة ثالثة) الغصنُ إذا رآكَ مقبل سَجَدَا ، والعينُ إذا رأتْكَ تخشى الرمَدَا ، يا مَن بوصالهِ يداوي الكبِدَا ، ما تفعلهُ اليوم تلقاهُ غدا

(أقصاق) حب سلمى قد دعاني أركب الأخطار وغدا قلبي يُعاني أعظم الأكدار (خانة) ليت لا كان غرامي ليتهُ ما كان ، فهو قد جرَّ هيامي واصطباري بان

(دارج) اليوم يا بدر نزيل الهموم ، ونجتمع مثل القمر والنجوم ، ونحتسي صرفاً كؤوس الهنا ، بين الندامى في ظلال الكروم ، صهباً ، كانت قبل خلق الوجود ، تجلى لدى خطَّابها بالعقود ، لها صبا آدم وموسى وهود ، ونال ابرهيم منها العهود

(سيكاه شنبر) إشفعوا لي يا أهل ودّي عند حبي باللقا ، علّ يسمح بعد بعدي ، ويزول عنَّا الشقا .

(دارج) إنما أنت قمر ، لاحَ في داجي شعر ، فوق غصن يانع من ذَهَبْ بين طول وقِصر وبلوغ وصغر ، زاكي الجدّ شريف النَسَبْ

(خانة) ما أحسنك تمسى نديمي ، أو شريكي في نعيمي ، في دجى الليـل البهيم أيها الشادي الوسيم ، (قفلة) هكذا العشق قَدَرْ ، كل من هام عَذَرْ

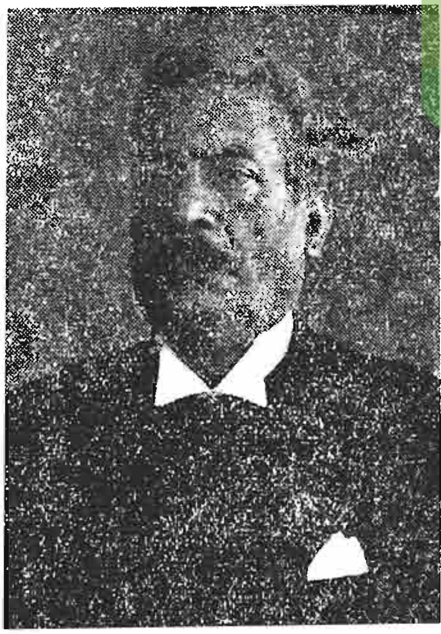
رب ربح لا يجي بالتعب

وقد نَزَلَتْ بهِ صَرعةُ الموت بدمشق في ٢٧ رمضـان من سنة ١٣٢٠ هجرية ولا تزال فنونهُ يردِّدُها المطربون والممثِّلون ويترنم الشرقيون بذكر محاسنه في المجالس

بعض أدوار داود حسني

مذهب جهاركه — وهو أحسن ما لحَّنهُ منها — أسير العشق ياما يشوف هوان ، وراضي الحب من طبعه يهان ، يا فؤادي كان إيه جرى لك ، انشغل بالحب بالك ، وانسقم بالوجد حالك ، حاكمك خصمك وكيف يصفى الأمان

دور — ضناني البعـد أشكي لمين هواني ، ولنا في الحب لوَّعني زماني ، الحبيب قلـل ودادي والزمان حلل بعـادي ، والهوى لوَّع فؤادي ، وقلبي في الغرام ياناس غواني .



داود حسني

(**مذهب بياتي شورى**) سلمت روحك يا فؤادي للغرام من غير ما تعلم .وصبحت عرضة للهوان والملام خايف لتعدم ، يا قلب تعرف خلاصك

دور — الأمر أمرك مش قايل لك من زمان شوف الأدلَّة ، روحي في ايدك وهبتها لك بس الأمان من دي المذلَّة ، يا قلب تعرف خلاصك

(**مذهب راست**) يا طالع السعـد إفرح لي دا الحب راح يوفي بوعده ، تاب عن جفاه وح يسمح لي بالوصل والقلب يساعده

دور — من شوق أنا قلبي يهواك ، على شان كده طالب وصلك ، وفيت بوعدك جود بصفاك

وان كنت تنسى انت وأضلك ، زال الجفا آن الصفا ، حِبي وفى ارتاح قابي ، سـعدي عجب فرحي وَجَب ، أنس وطرب شرّف حِبي .

(**مذهب سيكاه**) عزيز حُبَّك أديني فُتُه وكنت أهواه ويهواني ، وودّعني وودّعته وبكّيته وبكّاني ولوامي عليك جُوني وصافوني وهنُوني وهنُّوا القلب يوم جاني

دور – أفوتك ليه تشاغلني وإيه خاطر علي بالك ، تقابلني تحاورني ويبقى القاب يصفى لك علي حالي انشغل بالي يروح مالي ويهنى لي وألوذ بالعشق من تاني

(**مذهب حجاز كار**) دع العذول ده من فكرك ، دا الميل اليه مس ح يفيدك ، إن كنت أخالف يوم أمرك بالطبع أهي روحي في ايدك

(دور) العشق ما كان ليش على البـال ، أصل الهوى هوًّا عيوني مسكين يا قابي دا صبرك طال ، خليِّت عواذلك لاموني ، يا أهـل الغرام والله الملام ، مش على الملام إنصفوني ، زاد بي الأنين أروح لمين ، أنا مسكين يا منصفين اعذروني .

(مذهب عشّاق) القلب في ودّك مشتاق ، وبس تهك وصدودك ، يعمل له إيه ، من يوم ما جاك البدر سياق ، احتار يكرّر أوصافك ، حاطك عليه .

(**دور**) الغصن في قدّك لو مال ، شكلك يماثل أوصافه ، والهجر ليه ، إرحم متيّم له أحوال ، لما التقاك تهوى خلافه ، صعبان عليه

(**مذهب حجاز**) دليل الحب في قابي تحكّـم ، وأنا ما عرفتش ليـه ما أقدرش أعاتبك ، أعيش بالطبع في حبّك متيّم ، ويحكم بالبعاد والهجر قلبك

(**دور**) حياة القلب تسليمك عليَّ ، وأوصاف الدلع أحوال تليق لك ، وقصدي من هواك تنظر إليّ ، وتنسى الهجر لا العشّاق يمِلّك

(**مذهب نهاوند**) حِبِّني عزم الوصال ، دا كان دلال ولطايف ، عن البعاد سألته قال ، من العذول كنت خايف

(**دور**) شرّف حبيبي بالإنصاف ، والبدر لاح يوم أعياده ، وفي الدلال حلو الأوصاف ، الله يجازي حُسّاده

مصر فون MisrFone

(**مذهب كرداه**) فؤادي أمره عجيب ، في العشق مالوش مثال ، يهوى الغَزَل والغزال ، ويميل كتير للجمال ، ياهل تَرى يحتار ، و يبات يقاسي النار ، من دي الدلال

(**دور**) قلبي كواه البعاد ، وفكري مشغول عليك ، لما منعت الوداد ، شكيت غرامي اليك، وليه تزيدني نوح ، مادمت أنا والروح ، ما بين يديك

(**مذهب بياتي نواه**) بلبل زمانك صاح لما ظهر ، وطالع جمالك لاح زيّ القمر ، القلب زاد أفراح في يوم صفاك ندرن عليه يرتاح بعد الكدر

(**دور أول**) حلو الدلال والخصال حاله عجب ، حرَّم عليَّ الوصال من غير سبب ،صدَّق كلام عزَّال مالوا عليه ، يبقى ملام وملال ده دا الطرب

(**دور ثاني**) يا قلب وقتك صفاك وانتم الحَكَم ، بالوصل خلَّك وفاك شوف دي الحِكَم أما العذول يوم رآك مال به الهوى ، و بلغت أحسن مناك ده دا الكرم

(**مذهب صبا**) حبّك ياسلام يا آلم قلبي ، إن جُدت بوصالك ده يكون من سعدي ، على إيه يا روحي بتعاند فيَّ ، أسهر مشغول بك بس إبقى إعرف دي وأصبح مُغرم بك معرف إيه ذنبي

(**دور**) فرحان بدلالك عقبال مفرح بك ، وأفوز بجمالك واتهنَّى بقربك ، ترضى انت بهجري ومين بدا يحكم لك ، يا ريتك تعرف مقدار نار حُبي ، طبعك دا يجنّن يعمل إيه قلبي .

من خطبة الامام علي عليه السلام ليتأَسَّ صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجُفاة الجاهلية لا في الدين يتفقّهون ولا عن الله يعقلون كقيْضِ بيض أداحٍ يكون كسرها وزراً ويخرج حضانها شراً

قال الله تعالى (٣٣ ٧٠ يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً ٧١ يُصلح لكم أعمالكم ويغفرْ لكم ذنوبكم) وقال تعالى (٢ ٢٠٠ فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً)

مصر فون MisrFone

الشيخ محمد عبد الرحيم المسلوب

هو محمد عبد الرحيم المشهور « بالمسلوب » قمحيّ اللون طويل الامّة ما كاد يبلغ سنّ الرشد حتى أدخلهُ والدهُ الازهر الشريف حيث أدرَكَ شـداً من العلم ولما آنس في نفسهِ الميل الى فنّ الغناء خرج منهُ وعَـكَفَ على درس الموسيقى الشرقية القديمة وخاض عُبابها وتضلَّع من أصولها وفروعها حتى بلغ محفوظهُ الى ١٢٥ نغماً شرقياً مماَّ أدَّى إلى إحسانهِ صياغة الأدوار والموشَّحات العربية فضلاً عمَّا إختص بهِ من مزيَّة الإِجادة والإِتقان في تلحينها على الطريقة الشرقية وحسب الذوق السليم . وقد أخذَ عنهُ عبده الحمولي في صدر أيامهِ الشيء الكثير ومماَّ رواه لنا عنهُ أن الأخير جاءه يوماً حينما كان يزور السيدة نفيسة ليشكو لهُ سوء معاملة محمد المقدَّم لهُ وتغاليهِ في استغلال موهبة صوته الرخيم وطلب منهُ المساعدة على الحصول على ملابسه وأثاث حجرتهِ ليخلو عنهُ وينفرد بعملهِ شخصياً فقال لهُ : الأنسب يا بنيَّ أن تطلب حضور والدك من طنطا لأني بدونهِ لا أستطيع أحميك من جشعهِ وأبذل العناية اللازمة لك فذهب عبـده الى طنطا وقصَّ على والدهِ الحالة التي هو فيها وما قالهُ له الشيخ محمد عبد الرحيم في ذلك . ولما حضر والدهُ وقابل هذا الأخير رضي بأن يكون ولدهُ في كَنَف الشيخ المسلوب وتحت إشرافهِ فأرسل هـذا الأخير الى المقدَّم يطلب منهُ ردَّ ملابس عبـده وأثاث حجرتهِ اليهِ ولما استلمها منهُ أسكـنهُ في حجرةٍ خاصَّةٍ وقام بارشادهِ وتوجيه مواهبه إلى ناحية الفنّ . ومما رواهُ لنا أن نزل مصر أحد أعيان الشام قصد سماع عبـده في الزمن الذي ترادفت فيهِ على الأخـير الأوجاع ولما سَمِعَهُ دَهش من رخامة صوته وقوَّتهِ وعند ذلك صاح الشيخ المسلوب قائلاً لهُ



محمد عبد الرحيم المسلوب

لا تدهش ياسيدي الضيف لأنَّ الذي سمعتهُ منهُ هو سبع صوتهِ الأول والستة الأسباع الباقية أذهبتها عِلَّة داء الصدر

ولما طلب سعيد باشـا صدر الدولة العثمانية الأعظم حضور عبده والليثي العواد والشيخ محمد عبد الرحيم من مصر سَافَرَ كلُّهم في الحال الى الآستانة ولما مثلوا أمام السلطان عبد الحميد وغنَّوه فوق التخت سُرَّ منهم كثيراً وأسنى لهم من الصلات ما رطَّبَ ألسنتهم بشـكرهِ وقيل أنه أهدى الشيخ المذكور نيشان «الـكرك» جزآء سعة علمـه وكثرة محفوظه للألحان الشرقيـة والموشَّحات العربية والأذكار الصوفيَّة التي اشتهرَ بانشادهاَ في المولد النبويِّ وكان من عاداتهِ ركوب الحمار كلما طلبهُ المغفور لهُ السلطان حسين الى قصر عابدين للغنآء وكان من عادة الحمار أيضاً أن ينهق عندما يقترب من القصر وكلما سمع نهيقـهُ السلطان حسين كان يقول للمرحوم أحمـد باشا زكي السـكرتير الأول لمجلس النظار هـذا نهيق حمار الشيخ وهو يضحك وها هو حاضر فكان مطرب السلطان وجليسهُ وكان لهُ مُزاح يُضحِـكُ الحزين ويُحرِّكُ الرصين ولا غرابة من أن الملوك والسـلاطين كثيراً ما يحتـاجون إلى التسلية والمَزْح استجماماً لقرائحهم وترفيهـاً عن نفوسهم مصداقاً لما قالهُ صاحب التاج بنصِّهِ وانَّا نرى الملك يحتاج الى الوضيع للهوه كما يحتاج الى الشجاع لبأسهِ ويحتاج الى المُضحك لحـكايتهِ كما يحتاج الى الناسك لعظتهِ ويحتاج الى أهل الهزل كما يحتـاج الى أهل الجد والعقل ويحتاج الى الزامر المطرب كما يحتاج الى العالم المُتقِن وكان أبو جعفر من بين خلفآء بني العبَّاس الذى جعلَ للمغنين مراتب وطبقـات على ما وصفهم أزدشير وأنو شِروان وكان ابرهيم وابن جامع وزلزل في الطبقـة الأولى وكان زلزل يضرب ويغنِّي وكـذلك كما فَعَلَ بعضُ سمَّار ملوك الأعاجم وما صَنَعهُ مازيار المضحك مع أحد ملوكهم . أظهر الملكُ لهُ جَفوة المَلالَة فقط فلما رأى ذلك تعلَّـم نُباحَ الكلاب وعُوآء الذئاب ونهيق الحمير وصياح الديوك وشحيج البغال وصهيل الخيل ثُمَّ إحتـال حتى دَخَل موضِعاً يقرب من مجلس الملك وموضع منامهِ وأخفِيَ أمرُهُ فنَبَحَ نُباح الـكلاب فلم يشُكَّ الملك أنهُ كلب وابن كلب فقال :

انظروا ما هـذا ؟ فعوى عوآء الذئاب فنزل الملك عن سريرهِ فنهق نهيق الحمـار ومرَّ الملك هارباً وجآء غلمانهُ يتبعون الصوت فلما دَنَوا منه أحدث معنى آخر فأحجموا عنهُ ثُمَّ اجتمعوا فاقتحموا فأخرجوهُ وهو عريان مختبىء فلما نظروا اليهِ قالوا للملك هـذا مازيار المضحك فضحـك الملك حتى تبسَّط وقال . ويلَكَ ما حَمَلَكَ على هذا قال

إن الله مَسَخني كلباً وذئباً وحماراً لما غضب عليَّ الملك فأمرَ أنْ يُخلعَ عليه ويرد الى موضعه

وكان المغفور له السلطان حسين على ما أوضحنا في غير هذا الموضع بشوش الطلعة رحب الصدر سبط الكفين وقد ولع على حد الخديوى اسماعيل أبيه بالموسيقى الشرقية وأعز أربابها نذكر في مقدمتهم عبده الحمولي – أنيسهُ ومطربهُ – وكان مجلسه الخاص حافلاً بهم وبرجال الأدب. ورُوي أن « عبده » حاول مرة أن يدفع الى « الجرسون » وهو في حضرة الأمير حسين أثمان الحلوى والمرطبات التي تناولها سموه وحاشيتهُ في النادي فأبى الأمير ذلك أما عبده الذي كان في مثل هذا الموقف أحيا من عذراء فانه بادر الى الاعتذار قائلا له يا أفندينا ! الخادم يحمل مال سيده مما أثار اعجاب الأمير بحضور ذهنه وفرط أدبه وحداهُ على أن يملأ يديه بجوائزه

ولما تبوأ عرش السلطنة المصرية لم يفته أن يطلب الشيخ المسلوب لانشاد الموشحات والأدوار الشرقية – موضع اعجابه وقبلة رجائه ومما يجدر ذكره أنه رآه مرة راكبًا حماره وهو عائد بالاتوموبيل الى عابدين وأراد معاكسته ترفيهًا لنفسه فأمر السائق أن يزاحمه عمداً في أثناء مسيره حتى صعد بحماره فوق التروتوار تفاديًا من التصادم ولم يمض على ذلك أيام قلائل حتى دعاهُ الى المثول أمامهُ ولما رآه في القصر بادره بالقول يا شيخ محمد ، لا تعد تسير بحمارك فوق التروتوار لأني رحمتك من العقاب بأن منعت هرفي باشا من تحرير محضر المخالفة ضدك لسبب مزاحمة الطريق واياك أن تفعل ذلك مرة أخرى ففطن الشيخ لما سبق حدوثه وأيقن أن سائق أوتوموبيله هو الفاعل الذي يستحق دفع الغرامة وأردف قائلا « نعمل إيه يا مولاي في اللي بيتحرشوا بالناس و بيتعمدوا مزاحمة الركاب حتى يجبروهم يمشوا فوق التروتوار » فلما سمع منه ذلك ضحك حتى دمعت عيناه وقد مات هذا المنشد العظيم قرير العين بما منَّ الله عليه من النعم ورزقه من البنين ولهُ من العمر مئة وخمس سنين

نماذج المختارة

(دور جهاركاه) الحب صبحني عدم ، والجسم مني زاد سقام ، شوف يا جميل ، ارحم محبك بالوصال ، واترك بقى هذا الدلال واصنع جميل (دور) يا منيتي إيه السبب في دي الخصام اللي جرى قول لى عليه هوا عذولي جالك ولام ، على شان كدا عامل خصام ، وأنا ذنبي إيه

(مذهب حجاز دوكه) حبيت جميل حرَّم وصلي يا عاشقين ، وفي الهوى حال قتلي دا شرع مين ، (دور أول) يا طول بكايا وتعذيبي بتحب مين يا خوفي لا تلوف بغيري أشكيك لمين ، (دور ثانٍ) أهلاً وسهلاً بحبيبي حلو القوام الشهد من ريقه يحلى من شرب المدام

(دور ثالث) العشق فيك غيَّر حالي ليه يا بديع ، إن كان مرادك تعذيبي أمرك مطيع
(دور رابع) الهجر قاسي يا عيني وأنا أعمل إيه يا منيتي إرحم قلبي أنا ذنبي إيه

(مذهب راست) في هواك أوهبت روحي ، وبقيت أسير لحظك وخدك ، ومن جفاك زاد نوحي ، وسقم جسمي يشهد لك (دور) في الغرام قضيت حياتك ، يا قلبي اصبر أحسن لك ، تترك ودادي وحياتك ، أسى الحبيب أم أحسن لك

(مذهب راست) مثالك ما رأيت يا فريد عصرك والنبي حبيت يا جميل حسنك ، لحظك في الفؤاد حرمني السهاد قل لي إيه المراد واعف عن عبدك (دور) يا فريد الغيد يا حبيب قلبي ، اسمح لي يا سيد يحفظك ربي ، والنبي يا جميل انعطف لي وميل تشفي صبّ عليل وانعطف قربي

(مذهب نهاوند) أنا من هجرك أحكي خصرك ولي أنت الآمر والناهي ولحظك صاحي زادت اجراحي ما يوريني غير داجي الساهي

(دور) أحب أعرض لك واطلب وصالك جفاني نوم وانت لايم ، قل لي انت وصالك إمتى واديني مستنظر والشوق حاكم

(مذهب بياتي) على شان ما احبك تهجرني في شرع مين تهجر مسكينك قاضي الغرام لو ينصفني لكان حكم بيني وبينك (دور) أروح لمين أشكي هجري يا منيتي إرحم تعذيبي ، يا عاذلي إقبل عذري واترك لقلبي حبيبي

(مذهب أوج) الحب يلعب بالارواح ويخلِّي دمع العين يجري ، اللي يحب منين يرتاح انا ذبت وتُهت وزاد فكري (دور) في صحتك اشرب دا الكاس واقول محبة في عيونك ، وأفرح بوصالك يا مناي ، رفقاً وارحم مجنونك

(مذهب حسيني دوكاه) أفراح وصالك تدعي الناس بالائتناس والخير على قدوم الواردين ، الكاس من يده ينباس راح بالحواس يا مثبت العقل والدين (دور) منِّي على نور الاعيان ألفين سلام مع التحيةاوالتسليم ، سافر وأودعني أسقام والقلب هام يارب عجِّلْ بالتسليم

كان مالك بن الأخطل قد بعثهُ ابوه يسمع شعر جرير والفرزدق فسأله أبوه عنهما فقال جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر فقال الذي يغرف من بحر أشعرهما

مصرفون MisrFone

المختار من تلحين سيد درويش

مقام كارجينار – ضيَّعت مستقبل حياتي في هواك وازداد عليَّ اللوم وكتر البعد دَه حتى العواذل قصدهم دايماً جفاك وأنا ضعيف ما اقدرش أحمل كل دَه . ان كان جفاك يرضي علاك وأنا في حماك عفو الحبيب ما يكونش أحسن من كِدَه

دور – علَّمتني يا نور عيوني الامتثال واحتار دليلي بين تيهك والجوى كنت أفتكر حُبّك يزوّدني كمال خيبت ظني والهوى ماجاش سوى تبقى سبب كل التعب وتزيد غضب واللي انكتب فوق الجبين مالوش دوا

مذهب جديد – أنا عشقت وشُفت غيري كتير عِشق عمري ما شفت المرّ إلاَّ في هواك وكام صبرت ما كانش في يوم نتّفق مع أن قلبي كان أسير يطاب رضاك . خُنت الوداد من غير ميعاد إن كان ده عناد بلاش تغير لما تشوفني مع سواك . يا ما شربت وكنت أقول صبرك عليه يمكن في يوم يرجع لعقله يمثل لكن دَه طبعك كده وأنا أعمل إيه قلبي ما عادش يرق بعد اللي حصل غيرك هويت قوام سليت حُبك يا ريت كان من زمان ولا كُنْتش حالي دَه وَصَل خنت الوداد من غير ميعاد إن كان دَه عناد بلاش تغير لما تشوفني مع سواك

مذهب نكرز – يا اللي قوامك يعجبني ليه بس ترضى لي صدودك يا هل ترى بتأذبني إكمن عذّالي شهودك داشيء كتير بُعدك عني والقلب ميال لوجودك

دور – أروح لمين أشكي حبيبي والدهر والعذال حُكام أحب أشوف في النوم طيفه ألقاه يمشي مع الأخصام والقلب دا راح يحمل إيه حتى العواذل في الأحلام

طقاطيق سيد درويش

طقطوقة رصد – يا بابا ليه ما تدلعنيش واللي أحبه دا ليه ما يجيش

وطقطوقة حُسيني – يا لابس عَ الستره نجمة من فضلك إسمح لي بكلمة

وطقطوقة سيكاه – يا نا يا إنت يا واد يا مأطأط ياخفيف طول عمرك ومزأطط وطقطوقة عشاق – عرفت أخرتها و يا حبّي خلاص دا كان شيء مضى وراح وله طقطوقة مطلعها سيبوني يا ناس في حالي وأخرى مطلعها يا زهرة الفُتنة الزكيَّة روّقي المحبوب شويَّه وأخرى مطلعها يالون الفُل يا حبيبي ورد خدّك جننّي .

المواليا العربيـــة

إنا نقدم للقارىء الكريم المواليا الآتية كنموذج وهي مرتبة على عشرة أحرف من الحروف الهجائية وغير متسلسلة مما أمكننا العثور عليه وأكثرها سمعناه من كل من عبده وعثمان وداود وعبدالحي ولو أردنا جمع كل ما قيل من هذا النوع لما أمكننا جمعها إلا بعد زمن طويل وعناء جزيل من عدة كُتُب ومخطوطات موسيقية قديمة وهي كما ترى منظومة على غِرار الموشّح المخمَّس ينطوي تحتها الغَزَل والتشبيب وذكر إبنة الكرم ووصف المعشوقة الحوَراء العينين التي تفضح قدّ البان وتزري بجمال القمر الى ما شاكل ذلك من الأوصاف الرائعة والأغراض السامية والتصورات المغرية والطرائق الشرقية التي جرى عليها أساتذة الفن من أسلافنا النوابغ مما يعذب ورودهُ على الأسماع ويُطلق نَفس المطرب من عقال السَأم

تلك عادة إنفرد بها المغني المصري في الجري عليها قبل ولوج باب الموشّح والدور ثُمَّ القصيدة. أما مواليا فهي كلمة فارسية ومعناها « ياسادة » والمواليا أفضل من الشعر من هذه الوجوه لأنها أقرب تناولاً للمعاني وهي أشبه بالشعر الأفرنجي من حيث عدد الأشطر وتفوقهُ لما بين أجزائها من الارتباط وما تجري عليه من التناسب وسموّ الخيال وروائع الجمال

ولو تركنا عوائدنا وأهملنا الأصول والقواعد التي وضعها لنا أئمة الفن الشرقي لقضينا عليه قضاءً مُبرمًا لأن في التقليـد الإنتحار على ما قاله إمرسن وفقد روح عروبتنا إلاَّ أن الشرقيين ولله الحمد لا يزالون ثابتين على عوائدهم وحريصين على ميزاتهم لا يُطأطئون رؤوسهم لأجنبي ولا تَلين قناتهم لغامز علمًا منهم أنَّ الفن كاللغة عنوان عصَبيتهم ورمز وحدتهم يُمثِّل ما لهم من مفاخر مجيدة ومآثر خالدة وعلى الجملة فان الموسيقى ترجمان القلوب ولسان العواطف ورسول الخواطر ولا حياة لأمّةٍ فَقدت موسيقاها وخَمدت نار عواطفها وتنكّرت ميزاتها

حرف الألف – إصبر تنول المرام الوعد دا جاري . والجسم مني إنتحل والدمع أهو جاري . وليلي انبدل بنهار والحب مش داري . اسمح وواصل ولا تبخل باحسانك . واعلم بأني أديني صابر على ناري .

إن كنت تحكم بطبع الحسن كن عادل . واطلب شهود المحبة يا قوام عادل . يا بدر خصمي عذولي وانت لي عادل . هجرك سبب هتكي وانجرح قلبي . سَلّمت لك روحي احكم قوام عادل .

إمتى الحبايب يجو ونشوف لواحظهم . من يوم غيابهم وانا قلبي ملاحظهم . يا هل ترى إيه . بدا لهم من لواحظهم . حتى جفونا وخلّونا عدمنا النوم . الله يجازي العذول اللي ملاحظهم

أنا الجسد وانت روحي لا غِنى عنّك . غني عن الناس وماليش غنى عنك . من قبل ما أنظرك جاني الخبر عنّك . انت ظريف الشمايل بس الأسى عينيك . ما ليش جَلَد أنظرك واقعد بعيد عنك

أهل السماح الملاح دول فين أراضيهم . سبق ذكره في الجزء الأول (ص ٦٩)

الليل أهو طال وعرف الجرح ميعاده . وجفّ دمعي وجفني من دمي عادُه . عجبي على القلب في حُبه وأوعادُه . لا نار أقول نار . وهي في الفؤاد أبرح . وان باح بشكواه لا زارْه ولا عادُه

إنْ إدّعيت ان حبك مني ولا مين . انت السبب في احتجابك عني ولا مين . أهم عدانا بفرح الصدّ ولا مين . لـكن أنا لي أمل إن شاء إلهي يكون . والـكيد يرتد للحسّاد واللايمين

أصل الوداد المحبة كل شيء مكتوب . وغلبت أسطَّر بدمعي كل يوم مكتوب عجبي على ناس يقولوا يامتيَّم توب . يا شبكتي باختياري عند ماحبيب . لو كان خلاصي بايدي لأ منع المكتوب

حرف الألف – إن غبت تعتب وإن صنت الوداد مليِّت وغلبت اكتب وحين كلَّ القلم مليِّت وإن جُدت للصب بالوصل الهني مليِّت ما بت شاكي من فرط الغرام باكي ولا الـكاس الجفا من مجمعي مليِّت

إن ماس قوامك قوامك يزدري بالآس عامل كعامل بقلبك مارأيت له آس ، من قاس لحاظك بهنـدي السيوف ما قاس ، يا مفرد الحسن سقمي ما رأيت له طب إلا رضا بك رضا بك فانعطف يا ناس ،

حرف الباء – بالبخت كنت افتكر بالأنس ودا جالي . وشمس راح انجلت بالـكاس ودا جالي . يعني حبيبي أنا بدر الدُجى المشهور . وسيف لحاظه رَفقْ بالحال وكان مشهور . يا ما صبرنا على مرّ الملام شهور . والصدّ والوصل دا يصدي ودا جالي

بدل بلامك لأهل العشق علّلهُمْ والا انت دَعْهم يقاسوا الوجد علّلهُمْ وان حط منهم أمل للقرب عللهم دول مجاريح وداعي الشوق خلاَّهم على الأسى والصبابة زاد وعاد ليلهُم

حرف الحآء – حبك شـغلني عن الخلاّن ولهاني ورقّ لي بُعدك الحزنان ولهاني والنفس ويلها ضياع ودّك وحقّ من ملّـكك جسمي وصبَّرني في أي يوم قلت انظر فيه ولهاني

حرف الرآء – ريحان عذارك وتفاح الخدود وارد ، وسحر عينيك خلّى الصبّ في وارد ،

لو كان محبك على كوثر لِمَاك وارد ، ما كان يفدي الليالي في انتظار وعدك من كثر شوقه اليك باسمك يبات وراد .

حرف القاف – قم في دُجى الليل ترَ بدر الجمال طالع معجب بتيهُه وسعده في العُلى طالع يا مدّعي الحب خد لك في الهوى طالع واحسب حساب العذول من ضمن أشكالك وان زاد بك الشوق في كُتُب الغرام طالِع

حرف اللام – ليه حاجب الظرف يمنعني ونا مدعي (سبق ذكره في الجزء الأول ص ٥٩)

حرف الميم – من حقّ سود العيون يابو خُديد وردي قالت أنا أجرح بلحظي من جنى وردي أنا شفايا بنظرة يا ترى وردي ما فيش كده حسن لاقبلك ولا بعدك ولا خلافك يطول العمر في وردي

حرف العين – عواذلي فيك اطالوا اللوم وعيوني ما يعلموا اني افتديك بالروح وعيوني ضيَّعتْ مني حواسّي الخمس وفنوني وشهدت الناس بتعذيب المتيَّمْ فيك ونبل عينيك أصاب القلب وعيوني

حرف الميم – مَرّ الغزال الفريد من بعد ما سلِّم . شاكي سهام اللواحظ يا سلام سلم فيانسيم الصبا روح للحبيب سلم وقول له عبدك المضنى تعالى شوفه من يوم فراقك وهو بالروح بيسلِّم .

ما حدّ زَيي على خِلّهْ إنضنى حاله والحب راخر عليَّ ربنا حالُه يا أهل المودة أنظروا اللي صبح في حال غير حاله انا عملت إيه أتجازى بدا كله الله يجازي قايل الأصل بافعاله

حرف الواو – وحق من أطلعك يا فجر متحني تخلي قلبي على المحبوب مهني سايق عليك النبي ياليل تحوش عني آدي انا والحبيب وآدي المدام والكاس وآدي زمان الصفا بنقول عنه حاس لو كنت تعرف مقام الحب يا ابن الناس ما كنت تجري على التفريق متعني .

وحيد الحسن يا اللي كل الجمال منك شبكت قلبي بحبك ويجرى كل دا منك ما كنتش اعرف العشق بل خت الغرام عنك الروح فيك أخاف لِتظهر أموري و يكون السبب منك

حرف اليآء – يا عاذلي في الهوى لك بالتُـهَم أوزار . في ظبي شارد ممنَّع ما سمح أوزار له ثغر مسكَّر وله منطق نغمِ أوتار . ولحظه شاهر على العشّاق حسام فاتِك . كان بيني و بين الحبيب نغم مع أوتار .

يا بدر من كتر تيهك كم حملت أوصاب . وما رأيت مثل جفنك سيف جراح أوصاب . سل الدُجى هل رأى مثلي ولوع أوصاب . جرحت قلبي ولـكن حَسبي الرحمن قلي وشا لك وخلّي الدمع مر أوصاب

يا دايق النوم إوصف لي أماراته وسلوا جفني حكمت فيه أماراته يا عاذلي في الجميل عينك أماراته ما في ملوك المحاسن حد مثاله ينسى الحكيم في حِكَمُهْ وأمثاله دا القلب بالطبع أصبح له وأمسى له صابر على الهجر ما تحكيه أماراته يا اللي القمر طلعتك يا بو قوام عادل يا بهجــة الروح يا غصن النقا عادل يجوز في شرعك بنار البعد تلويعي حرام عليك والنبي احكم وكن عادل

يا بدر داري عيونك وخلي البدر باين لى وارحم بقلبك لأن الغدر باين لي . أنام بالليل أرى شخصك يخايل لي أقوم من النوم أرى نفسي فريد وحدي وانا عملت إيه يا وعدي يا ذلي يا بدر إيه العمل حيرت أفكاري حرام عليك يا جميل دمعي صبح جاري أنا أحبك وانت والنبي داري إوعه تصدق كلام عاذل وتهجرني أخاف عليك إن جفيتني تحرقك ناري

يا بدر تمّ الجميل واطلع لنا بدري يا اللي ملامح جمالك من جمال بدري أمسيت يا بدر لا أعلم ولا أدري إن كان حبيبي يوافيني أطيب وافرح وإن ما وفاني أجدّد بالنواح بدري

حرف اليآء — يا مفرد الغيد ياسيد الملاح يا سيد يا فرحة العيد عيد وصل المُـتيَّم عيد يا ناعس الجفن كم لي فى النجوم تعديد بِعِدْتْ عني وسلّطت القوام يجرح الله يجازي قوامك ما فعل يا بعيد يا حادي العيس خليني أسير وحدي للي جفوني وخلوني فريد وحدي كم أسهر الليــل واستنظر وفا وعدى ألقى غرامي يطول شرحه أجد النوح وأقول لعيني إسعفيني بالبكا وحدي

خواطر وحكم (تعريب المؤلف)

قيل لأعرابي في شكاته كيف نجدك ؟ قال أجد ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجد وانا في زمان من جآء لم يجد ومن وجَدَ لم يُجد

الكبرياء وحُب الملاذ يلدان الجنون — رو

التقليد ضرورة من ضروريات الطبيعــة لأننا نقلد سوانا فى إبان الشبيبة ونقلد أنفسنا فى زمن الشيخوخة — رو

مَثَلُ الرجل الثرثار مثلُ الحيوان المفترس الذى لا يصبر على من يفترسه حتى يموت — ج . مرديت

قال رجل من بني تميم لصاحب لهُ صاحب مَن يتناسى معروفه عندك و يتذكر حقوقك عليه .

يشتدّ تأثير الشعر على الدوام في النفوس الغير مصابة بالتخمة — رو

المعارف كنوز لا تُـقدَّر بثمن وليس لها فنآء قط — غلادستون

التلفزة أو التليفزيون

تسير التلفزة سيراً وحيا نحو هدفها الخاص بنقل الأشعة الضوئية والصوتية في وقت واحد ليتسنى إمكان سماع الصوت ورؤية المتكلم عن بعد ولا ريب أن سرّ هذا الأمر كان في العصور الغابرة من أغمض الأسرار التي حارت دون استبطانها بصائر الباحثين من علماء الطبيعة مما لو وُجد أقلّه في مضي الزمان يُعد من الطُلسمات أو ضرباً من السحر إلا أنَّ روّاد البحث والمخترعين صَرفوا طوال عدة سنين وقتا طويلاً من اهتمامهم في بحث هذا الموضوع الى أن توصلوا بما أوتوه من الذرائع والاختبار الى الحصول على منافع جزيلة ونتائج مُجدية.

ومن أغرب ما قرأناه في ذلك أنهم اخترعوا جهازاً يُرسل بواسطة الراديو الى المنازل أشعةً تصدر عن محطة مركزية و بفضل هذه التجربة التي أُجريت في شنكتادي والتي استُعملت فيها أجهزة قابلة مخصوصة أمكن ثلاث عائلات رؤية وسماع متكلم من المحطة المركزية ومما لا شك فيه ان ما يجري عليهن يجري بالمثل على ما لا يحصى تعداده من سكان الأرض الذين يستطيعون أن يروهُ و يسمعوهُ في المكان نفسه

وهـذا الجهاز مؤلف بادىء بدء من رسم مربع الشكل يبلغ قياسه نحو ثلاثة قراريط وقابل الاتقان لا يستطيع أحدٌ في هذا العصر أن يشك في الحقيقة التي سيكشفها المستقبل وماسينجم للعالمين من فوائد التلفزة الآخذة في التقدم والانتشار إذ الطبيعة تشتمل على أمور جمَّة مجهولة يَظن كثيرٌ منا أنها من المحاليات التي سيحققها العلم فيما بعد وإذا كانت التلفزة لم تخرج الى الآن عن كونها تُستخدم للتسلية واللهو الا أن الأعمال التي يمكن استخدامها فيها في المستقبل كثيرة جداً

على انَّ من اطَّلع على ما وصلت اليه الاختراعات العلمية والاكتشافات الجغرافية من العجائب الباهرات وتأمل ما بلغ اليه الطيران في الجوّ من الاتقان والسرعة في اجتياز أبعد المسافات في قليل من الساعات وما أدّى التلغراف الذي بدون سلك الى النوع الانساني من باهر الخِدَم في ابَّان السلم والحرب بقبضه على عنان البرق طاوياً القارات والأوقيانوسات وقف حائراً دَهِشاً يتأمل فيما ادَّت اليه مباحث العلماء المحققين وأُولي العرفان من الفوائد الجمة في الكشف عمّا وراء الحجاب من أسرار الطبيعة التي لم يُتصفَّح سِفرها بعدُ بكماله وتفسير ما في هذا الكون العظيم من ألغاز وطلاسم

سبحان ربّ السموات والأرض الذي أرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته ما لا تدركه الأفهام وهو على كل شيء قدير

بقي أن نتكلم في هذا الباب عن علاقة التلفزة بالموسيقى فهي ولا جَرَم وثيقة العُرى وسيزيدها تتابع السنين ارتباطاً وقوة اذ انه لم يكد يمضي عليها بضع سنين حتى اتسع نطاقها وعمّ استخدامها في أمريكا حيث وُلدت ونَمَتْ وترعرعت وقد أصبحت من أبرز مميزات الحياة الاجتماعية فيها ومن ألزم ضروراتها وأجمل مظاهرها .

بيد أن الصلة التي بينها وبين الموسيقى لا تقتصر على مجرّد نقل الصوت فحسب على حدّ صلة الراديو بالموسيقى بل تتعداها الى نقل صُور مصادر الصوت مع الصوت وفي ذلك ما يستفز مخيلة السامع الى الامعان في التنقيب ويقدرها على تصور ما يمثّل لعالم الحسّ وادراك مشخصاته مما يؤدي من دون شك الى زيادة الاحساس بسموّ الموسيقى والإحاطة بمميزات الاداء جملةً وتفصيلاً وقصارى القول فقد صار من المُتوقع اذا عمّ انتشار التلفزة في قطرنا السعيد في القريب العاجل أُسوة بالولايات المتحدة ان لا ينتهي كبير زمن حتى تتحقق الأماني من جميع هذه القوى بحيث نتحدّى الأمريكيين والأوروبيين جميعاً في شدة الحواس وصدق الشعور ولطف الملكة وتقوية المشاعر الانسانية العليا وشتان بين استماع الموسيقى وحدها واستماعها مع رؤية العازف الذي يؤديها وما يوحيه للرائي من مشاعر التأثير في الاداء والتعبير

وقد أصبح الاهتمام بالتلفزيون شغلاً شاغلاً للمشتغلين بالحقائق العلمية من الاميركان والاوروبيين فلم تبقَ والحالةُ هذه مملكة من الممالك المتمدنة إلاّ قامَ فيها من يزاول الامتحانات والتجارب في أزمنة مختلفة وعلى وجوه شتى طلباً لادراك تمام النُجح فيه ورغبةً في تعميم استعماله ليصبح في مُتناول الفقير الذي له الحقّ في طلب الجمال كطلبه الخبز لأن التمتع بالسعادة لا يتوقف على الغنيّ وحدهُ بل للفقير حق التمتع بجميع مرافق الحياة في القرن العشرين الذي يُعدّ من أعظم القرون آثاراً وأجلها شأناً وأكثرها اختراعاً . ومما يؤسف لهُ أنّ الشرقيّ تخلَّف عن أن ينشىء لنفسه فيه فخراً يثبتـه له التاريخ أو أثراً يبقى ذكرهُ في الأعقاب لانقباض ذَرعهِ عن الاضطلاع بعظائم الأمور وتوجيه العزيمة الى الاكتشافات العلمية والغوص على أسرار الطبيعة مما يرفع شأن الشرق في عيون الأمم بأسرها ويجدّد ما اندرس من آثار عزّته الاولى ومجده العظيم وشتّان بين الغرب والشرق والتحوّلُ المرجوّ موكولٌ الى العصور الآتية

ويتألف التلفيزيون من جزءين رئيسيين أولهما المُرسل الذي تتحال فيه المرئيات الى عناصر ضوئية متواصلة بحيث تتحوّل الواحدة منها بعد الأخرى الى قوىً كهربائية طاردة متماثلة من حيث قوة الاندفاع وتعظم قوتها لفورها ملايين المرّات ثمَّ تنتقل هذه العناصر الدافعة الى القابل البعيد بواسطة أحد الطرفين السلكيّ أو اللاسلكيّ

والثاني القابل – وهو جهاز يماثل الى حدّ بعيد -- جهاز الراديو الحالي إلا أنه يختلف عنه بستار تظهر عليه المرئيات المنقولة من مسافة بعيدة وتقتصر وظيفته على قبول المرئيات المنقولة اليه وتمثيل عناصرها الواحدة تلو الأخرى بالتعاقب مع تكبيرها ملايين المرّات بالنسبة الى حجمها الأصلي وتحويلها لفورها الى ما كانت عليه بادىء بدء من عناصر ضوئية متماثلة الحجم والقوى ومنتشرة على ستار المرئيات حسب نفس الترتيب والوضع اللذين أُجريَت عليهما عند ارسالها وبذلك يتسنّى للسامع أو بالاحرى للمشاهد مشاهدة المرئيات على اختلاف أنواعها وذلك بعد أن تتآلف عناصرها وتتألف منها صورة واضحة متماسكة الاجزاء

تلك صورة صغيرة للاجزاء التي يتألف منها التلفيزيون مع شرح طريقة عملها وعلاقتها بعضها ببعض وما يتعلق بهذه العلاقة التي يصدر عنها هذا النقل الضوئي الذي وصَفهُ جمهرة العلماء بأنه أعجوبة القرن العشرين وذلك فضلاً عن كونه طفلاً لم يبرز الى حيّز الوجود إلا من عهد قريب وهو حريٌّ بأن يعمّ استعماله في كل مكان

على أن من الناس من ذهب الى أن هذا الاختراع كان بادىء بدء مناط النجم أو أبعد حال كونه أصبح الآن من المشتغلين بالحقائق العلمية على حبل الذراع وقد أجمع العلماء بناء على ما أوصل اليه البحث على أن التلفيزيون من أعظم غرائب الاستنباط التي افتتِح بها تاريخ الاختراع في هذا القرن

أجَلْ . لم يكن الغربيون أرقى عقولاً وأكمل ادراكاً من الشرقيين بل يرجع سبب ذلك الى تفوقهم واضطلاعهم بخدمة العلم منذ نعومة أظفارهم وجعلها قِبلة عزائمهم ومعقد أوطارهم حتى ظفروا بأمنيتهم المنشودة وسبروا غور ما وراء الطبيعة من السرّ المكتوم وأصلحوا شؤون الجامعة الانسانية من طريق العلم الذي هو ضياء البصائر وساعد القوة ورائد فلاح الأمم وبفضل مزاولة تكرار الامتحان والاختبار على أنه كلما تقادم الزمن على الغربيين كثرت تجاربهم وزخَرَ في كل وادٍ تيار معلوماتهم وانتقاب من السَلَف الى الخلف مما أدى الى تسلسُل عناصر نفوسهم النبيلة وأذهانهم النيّرة

في دماء ذراريهم فما علينا نحن الشرقيين إلا أن نتحدَّاهم في مضمار العلم ونشدّ حيازيمنا المباحث العلمية ولسان حالنا يردِّد قول الشاعر

فتشبَّهوا إنْ لم تكونوا مثلَهمْ إنَّ التشبُّه بالرجال فَلاحُ

ولما كان أكثر الاختراعات والاكتشافات العلمية يتأتى عفواً على غير انتظار لما أن مصدرهُ اتفاقيّ أمكن التسليم بأن الفكرة التي تُوصِّل بها الى اختراع التلفيزيون أو بعبارة أخرى فكرة النظر عن بُعد انما نشأت عند ما شاهدَ رجلٌ هولانديّ عن بُعد في القرن السابع عشر بوجه الصُدفة من خلال عدسة مكبرة طائراً معروفا بصِغر جسمهِ كبير الحجم فكان هذا الأمر الحادث على غير انتظار مدعاةً الى اختراع التلسكوب الذي اشتقّ منه بعد مضي زمن طويل اختراع التلَفيزيون الذى لَعِب في وقتنا الحاضر دوراً عظيم الأهمية من الناحيتين الماديَّة والعامية في حياتنا الاجتماعية

بيد أن فكرة نقل المرئيات بالتلغراف الذي بدون سلك بالكيفية التي اجريت الآن لم تدُرْ في خَلَد مبتكريها إلا عقب استخدام التلغراف الذي بدون سلك في نقل الاشارات الى أبعد المسافات واختراع التلفون لنقل المخاطبات على أنه بفضل ما أوصل اليه البحث وأمكن الاستدلال عليه من طريق المعاينة والحَدْس قد وُفق المستر ابرتون والمستر بيري من مشاهير علماء الطبيعة الى جواز ابتكار عين صناعية تقوم بوظيفة العين الطبيعية ما دام التلفون الذي تم اختراعه يؤدي وظيفة الاذن التي بها تُدرك الاهتزازات الصوتية التي يحملها الهوآء ويؤديها إلى الاذن أي الى المحارة ومن هناك تنتقل في عدّة مسالك الى الاذن الباطنة وهي محل إدراك المسموعات على أن هذه الفكرة التي سَنَحتْ لهما قد دفعتهما الى دراسة تكوُّن العين البشرية فاتضح لهما منها أن المنظورات الخارجة تنعكس على شبكيّة العين وهي جسم حساس رقيق متصل بالمخ بواسطة عصب الأبصار بحيث أن كل دقيقة من دقائق الجسم المرئي ترتسم صورها على الشبكية وتنتقل منفصلة عنها الى المخ الذي يجمعها بوضوح تام وقد أجْريا تجربتهما الخطيرة بمعاونة عالم ثالث يقال له «كاري» الذي اتخذ مقامه بمدينة بوسطون باميركا أما ابرتون وبيري فأنهما أقاما بانكلترا جاعلين حلقة الاتصال بينهم ألواح خلايا السلينيوم وهي مادةّ معدنية تختلف فيها قوة المقاومة للتيار الكهربائي الواقع عليها باختلاف مقدار الضوء. والذي عليه هؤلاء العلماء الثلاثة اتخاذ هذه الألواح لتأدية وظيفة شبكية العين

MisrFone

البشرية وايصالها بأسلاك كهربائية لتكون بمنزلة العصب البصري الذي يصل بين الشبكية والمخ وينتهي الى الجهاز القابل المجهز بعدسات وآلات ومولدات كهربائية خاصة

ولم يمض طويل زمن حتى توصل هؤلاء العلماء إلى نقل المرئيات فيما بينهم على شكل ذرات متكاثفة تكاثفاً شديداً تبدو للعين المجردة بهيئة صور واضحة متماسكة الأجزاء .

على أن هـذا الجهاز الذى توصَّل علمـاء الطبيعة إلى اختراعه كان جهازاً أوليًا بالنسبة إلى ما أوصل إليه بحث فن نقل المنظورات في العصر الحـديث من تقـدم ودقة ويرجع الفضل في إحسان صنعه وتهذيبه إلى جهود جمهرة من العلماء وقفوا عليه أيامهم وقصروا اهتمامهم على متابعة السير فى نفس الطريق التي سلكها أسـلافهم لتطهيره من شوائب النقص والخروج به عن حد المظنونات وسعوا في ذلك على قدم الثبات حتى ظفروا بالنهوض بالتلفزيون إلى أبعـد مدىً من التقدم وليس أدل على ما يُتوقَّع له من إطراد التقدم والرقيّ ممـا ذكره العالم المدقق المستر لي دي فورست في كتابه النفيس الذي تحت عنوان « التلفزيون حاضرهُ ومستقبلهُ » ومحصله ان ماضي هذا الاختراع لم يخلُ من حوادث كثيرة بعضها طريف يشرح الصدر وبعضها مثير للألم إلا أن البذرة التي زرعها روّاد البحث أخذت تنبت الآن وتنمو مما يبشر بجني ثمرها في المستقبل القريب ولا أدري ماخطَّ في هـذا الاكتشاف قلم الغيب من غرائب حدثانه وليس في استطاعة الانسان التكهن عليه مهما أُوتي من واسع العلم وبعد المدارك فضلا عن أنه على أثر ذيوعه في أمريكا وانكلترا وسائر البلاد الأوربية كان له عظيم الأثر وكبير الأهمية من الوجهتين الاقتصادية والأدبية أضِفْ إلى ذلك ما انطوى تحت انتشاره وذيوع نتائجه من وجود حركة اجتماعية رشيدة أدت إلى ابتكار الوسائل الفنيَّـة والأدبية التي هي لا جرم كفيلة ببلوغ ما في النفوس من آمال والفوز منه بنُجح الأعمال .

وليس بخافٍ ما كان من وراء هـذه الحركة المباركة من ارتفاع مستوى التأليف الأدبي والموسيقي اللذين روعي فيهما الملائمة لطبيعة النقل الضوئي والاحتذاء على طريقته وفقًا لمقتضياته الفنية وفضلاً عن ذلك فان الحياة الاجتماعية ارتفع مستواها وبلغ الانسان ما في نفسه من جميع الوجهات الخُلقية والأدبية والفنية والعلمية في البلاد الأوروبية عموماً وبالأخص في أمريكا مهد الحرية ومصدر الابتكار الذي كان سبباً في وجدان النهضة الأدبية التى تقتاد الأمم في طريق سعادتها وفلاحها وباعثًا على هذا الانتقال السريع العديم النظير في تواريخ الامم مما يقرِّب الأمم بعضها لبعض

مهما إختلفت عقائدها وتباينت أوطانها ورسوخ قواعد المودة بينها فالمخلوقات اخوان على القرب والبعد تجمعهم نسبة الأدب وتضمهم رابطة الانسانية .

ولعلنا ازاء هذا التطور العظيم بانتشار التلفيزيون في أنحاء العالم نجدد ما عفا من آثار الموسيقى الشرقية الخالدة تراثنا الذى خلفه لنا السلف الصالح ورمزقوميتنا ونتذرّع بالتلفيزيون إلى إذاعة أغانينا وموشحاتنا العربية في جميع الأقطار إحياء للفن العربي وتطهيراً له من شوائب التجديد في ظل مليك البلاد الفاروق المفدّى نصير العلوم والآداب ومحيي الفنون الجميلة

خواطر وحكم (تعريب المؤلف)

(١) السماء مرتع الأمن والسكينة والأرض ميدان للنزال بين عاملي الأمن والخوف ومن أوجب الواجب أن نرى الأمل أعظم قوة وأبعد مدى من الخوف إذا اعتبرنا قوة الله العظمى التى نستعين بها سبحانه وتعالى وهو عضدنا وناصرنا وبه نحول وبه نصول وبه نجاهد

(٢) يتركب الحسد من الأنانية والكبرياء وحب الذات – هو خصلة رديئة صاغرة يأبى الحاسد أن يسمع ذكر أي إنسان بخير وما أعدلَ الحسد فانه يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود

(٣) يتوقف النجاح فى كافة الأمور على أن يتزين الانسان بزينة الايمان بالله ويكون وفياً بالعهد لأخيه كما يكون وفياً لنفسه - تلك صفة مهمة يُتَذَرَّع بها للحصول على الخُلُق الكريم والصدق والاخلاص والثقة بكل أحد ، هو راس بوشنل

(٤) لينُقش في صفحة ذهنك على الدوام قبل كل كلام وكل عمل هاتان القاعدتان الفكريتان وهما كما يأتي أن تضع نفسك في موضع غيرك وأن تعامل الناس مثلما تريدان يعاملوك به أيضاً .

(٥) الحياة مع وجدان الحقائق الراسخة والشرائع الأبدية وبذل القياد للمُثُل العليا الدائمة يحدوان الانسان أن يكون واسع فناء الصدر عند ما يجهل العالَم أمره ورابط الجأش وخافض الجناح إذا أُثني عليه ونُوِّهَ بفضله .

ف ج بيوي

نوادر تاريخية وفكاهات مستملحة لعبده الحمولي ومَن في منزلته

ذهب سليم سركيس الصحفيّ المعروف الى أحد مكاتب التلغراف في مصر ليُرسل تلغرافاً الى صديق له في الاسكندرية تهنئةً بزواجهِ وكان يصحبهُ عبده الحمولي صديقهُ الحميم فأخذ الأول في تنميق تهنئتهِ فِقَراً موزونة ومكث برهةً يراجع فيها كلمتهُ ويشطب منها الفاسد فتأفف عبده من ذلك وكتب تلغرافاً مركبًا من ثلاث كلمات جَمعتْ فأوعت وهي « تعيش وتتهنى وتفرح » ووافق عليها سركيس في نهاية الأمر وهي مقتطفة من دور غنائي وضعهُ الشيخ محمد عبد الرحيم المسلوب — هذا كلام ما لحسنهِ نهاية يرجع الفضل فيهِ الى عبده الذي اجتزأ بيسير الإبانة عن عسير الإطالة

أمين البزري سلطان الناي ابن اسكندر بك البزري رئيس الأقلام في وزارة الخارجية وحفيد الطبيب الخاص للمغفور له محمد علي باشا الذي يُقال له جواني وقد حضر الى مصر الأخيران معاً على ظهر باخرة واحدة . وتخرَّج أمين في النفخ في الناي على صبحي بك كما تخرَّج ابن الأخير في اللغة التركية على اسكندر بك الذي كان موظفاً في سراي عباس باشا الأول

طلب تهامي باشا الجيلاوي، حاكم مراكش في المغرب أمين البزري ليسمعهُ ولما سمعهُ سرَّ منه كثيراً وملأ كفَّيهِ بعطائهِ

واجتمع بالمغفور له عبد الخالق باشا ثروة في حفلة أُنس وطرب أيامَ كان وزيراً للحقانية وحينما كان يتكلم عن الموسيقى ويُفيض في وصفها قال له البزري وهو مزَّاح شهير : القانون الخشب يا باشا ! أحسن من قانون العقوبات

لما سمع عثمان باشا مرتضى السيد أحمد الليثي وهو يعزف على العود تأثر لدرجة أنهُ لم يملك سوابقَ عَبرتهِ وإن سمعهُ أحد الناس وقال له . « انت كُوَيِّس » إعجاباً به يجيبهُ الليثي قائلا يعني (إيه كُويس) واذا حضر مع رجال عبده الحمولي فوق التخت يُفضِّل الحاضرون سماع عزفه على العود على سماع غيره من العازفين على أي آلةٍ كانت

جَرتْ العادة أن يُكلَّف « القانونجي » مثل محمد العقاد الكبير تصوير نغمات عبده الحمولي في الليالي والمواليا والأدوار والموشحات والقصيدة لما أن القانون أعلى صوتاً وأشد رنيناً من العود إلا أن عبده يؤثر تقاسيم السيد احمد الليثي على تقاسيم العقاد احتراماً لشخصهِ واعترافاً بعبقريتهِ

مهما بلغ العقاد من النبوغ وحلاوة الأصابع واذا قسنا مهارة محمود الجركشي بقيراط فان احمد الليثي تُـقدَّر مهارتهُ بأربعة وعشرين قيراطاً

وكان للبرنس حسن باشا ابن الخديو اسماعيل « أغا » يقال له فضل الله وكان يُحسن العزف على العود وكلما لتمي البرنس أحمد الليثي فى الحفلات الغنآئية كان يكلفهُ بعد سماعه أن يعطي العود الى فضل الله ليُسمعه إياهُ وكان احمد الليثي جميل المنظر قصير القامة صغير الأصابع وحلوها وكان المغفور لهُ الخديو اسماعيل يقول لأعيان القطر إعجاباً به اعلموا ان احمد الليثى العوَّاد لا يأتى نظيرهُ . ولما سمعهُ الشيخ علي الليثى شاعر الخديوي قال له مداعباً أنت عوَّاد وغيرك عَوَى وكان فوق تخت « عبده » متبوعاً وليس تابعاً أميراً وليس مأموراً سائداً وليس مسُوداً وقد أنجب ولدين السيد ومحمد أمين مات الأول وأبوه في قيد الحياة وعاش الثاني وورث عن والده خمسين فداناً من جيد الأطيان ومنزلا بشارع الصنافيري ورآء قشلاق عابدين بَلغَتْ مساحتهُ ٢ متر مربع ودخل محمد أمين مدرسة البوليس وكان له إلمام بالعربية والانكليزية وتوصل آخراً الى درجة مأمور قسم لبندر الزقازيق وكان مدمناً الخمر ورُفت في عهد حسن باشا حسيب مدير الشرقية ومات فقيراً لتبديده تركة والده في الدنايا التي غشيها والمخزيات التي جآء بها رحم الله والدهُ وغفر لهُ

كان سعد بك مخائيل عبده أول كتبة الخاصة الخديوية لعهد الخديو اسماعيل وآخراً رئيساً لقسم الموازين بوزارة الماليــة وكان صديقاً لبطرس باشا غالي ومخائيل بك تادرس وعبده الحمولي وكان من عادته اقامة حفلات طرب بداره الكائنة بعطفة البتانوني (حارة السقايين) كل ليلة من دون انقطاع وكان بها جنينة تتوسطها فسقية مآء ويصطف حولها المدعوون من أصدقائهِ وكانت تعوم على سطحها صينية مملوءة من مختلف أنواع الشراب وكان يدفعها بيده كل واحد منهم بعد أن يتناول كأسهُ منها لتصل الى الآخرين وكان عبده وجورج مطران المتوظف بوزارة المالية (ابن عم خليل بك مطران) من ضمن الحاضرين ولما علم عبده ان جورج حسن الصوت طلب منهُ أن يغنّي الحضور فأبى على شدة الالحاح وما كادت حُمَيَّا الكأس تمشى فى عبده حتى وقف فوق حافة الفسقية وبيده العود وأخذ يطرب الحضور دائراً حولها الى أن شابت ناصية الليــل ولمناسبة زواج حنا بك باخوم من ابنة سعد بك عبده يجدر بنا أن نورد ما يأتي نقــلاً عن الاهرام الغرآء بتاريخ ١٥/٧/١٩٣٦ بامضآء الصحفي « العجوز » توفيق حبيب « سعد بك عبده مخائيل سيّد حارة السقايين وكبير أعيانها كان سلا ملك سعد بك من أكبر أندية الفنّ يجتمــع فيه كل ليلة عبده

ومحمد عثمان واحمد حسنين والجمركشي وسهلون وغيرهم من موسيقيّ العصر وتبقى فيه السهرة « صباحي » »

كلٌّ يعلم أنَّ عبده وچاك رومانو أخوا صفاء وأليفا مودّة وأن الأول يُقلّده الثاني في بعض المقامات على نغم « الباص » فلذلك كان عبده يقول له قول لنا شويّة من « سي عبده » وحياة أبوك تقول لي « عبده » وفي نهاية التقليد يقول لهُ « عفارم عليك »

وُلدت السيدة اللاوندية بطنطا واحترفت الغناء عند ما بَلَغَتْ سنّ الرُشد على أثر سماع عبده الحمولي في سراي المنشاوي باشا ليلة عرس ولده احمد وكوَّنتْ لها تختاً من محمد الصغير القانونجي والسيد الصغير العواد المعدودين في مقدّمة العازفين وزاولت الغناء مدة طويلة في طنطا وبرحتها قاصدةً الى الاسكندرية وغادرتها بعد مضي زمن الى القاهرة حيث استقرَّت بها آنيًا.

وقد روت لنا الواقعة الآتية نَصبَ اسماعيل باشا يكن لمناسبة زواج ابنهِ أو ابنتهِ - هي لا تتذكَّر ذلك بالضبط - سرادقين أمام سرايه في أول شارع شبرا اختصَّ بأولهما وهو الأوسع عبده الحمولي للغناء فيهِ واختصَّ بالثاني محمد عثمان ولما آن وقت الغناء وبعد أن أكل المدعوون ما لذَّ وطاب حَضَر عبده وقد أخَذَ منهُ الشَراب فألقى على مقعدهِ أرواقهُ وغلبهُ النوم ولما استبطأهُ الباشا طلب من محمد عثمان أن يعلو تخت عبده ليقول وصلة تفاديًا من ملل المدعوّين من علية القوم الجالسين في سرادقهِ الى أن يستيقظ من منامهِ فأبى ذلك أولاً خوفاً من عبده إلاَّ انهُ إرضاءً للباشا نَهَض ودخل سرادق عبده وما كاد عثمان يجلس فوق التخت بعد أن قدَّم رجلاً وأخَّرَ اخرى حتى هبَّ عبده من نومه وسرعان ما اختفى عثمان عن الأنظار تخلصاً من موقفه الحَرِج الذي نالتهُ عنهُ روعةٌ شديدةٌ والذي يُعدّ في عُرف المحترفين تعديًا وافتئاتًا على حقوق الغير فانبرى عبده يطرب سامعيهِ بصوتهِ الساحر حتى جذب اليهِ مَن كان بسرادق محمد عثمان وجعلهم جميعاً يتلوون تلويّ الأغصان اذا حركتها الرياح من شدة تأثير ما نالهم من ذهول وطرب

كان لحسن عبد الرحيم صاحب وابور طحين في أول شارع الجميل بالفجالة ابنة عزيزة عليه فدعا عبده الحمولي للغناء في ليلة « الحِنَّاء » بداره المجاورة لدار اسكندر فرح الممثّل الشهير وصديق عبده الحميم وبينما كان عائداً بعد التمثيل الى داره وجد عبده فوق التخت يُغنّي فعرَّج على المكان ليسمع منهُ وصلةً ولما انتهى منها دار الحديث بينهُ وبين « سي عبده » الذي ذكر لهُ الكيبية اللذيذة الفاخرة التي سبقَ أن أكلها عندهُ فقال لهُ لَكَ أكلة كبيبة الليلة يا « سي عبده » إن

سمحتَ فأجابهُ الأخير بالقبول ثم أخذه اسكندر فرح عقب الغناء الى منزلهِ وأيقظَ الطباخ الساكن في غرفة فوق السطح لكي يقوم بتجهيز الكبيبة التي طلبها منهُ عبده وفتح دكان القصَّاب الذي كان أمام بيته وأخذ منها فخذة خروف وذلك في الساعة الثانية بعد نصف الليل على مرأى الخفير الذي اضطُرَّ أن يبلغ الأمر للقسم حيث حُررت مذكرة وبعد أن تناول عبده العشاء أخذ يغنِّي ويطرب سامعيهِ ومن حضر من آل العروس وسكان الحيّ الى أن شابت ناصية الليل . تأمل كيف يجترىء الممثِّل الكبير على كسر أقفال الدكان في غيبة صاحبهِ ابتغاء التمتع بسماع عبده نابغة عصره واجابةً لمقترحه .

كان ذات يوم عبده يُشاهد فوق مسرح رمسيس راقصة مشهورة بارعة الشكل ورشيقة القدّ يُقال لها « نرجس » فما كادت تلمحهُ بين المتفرجين حتى أخذت تُماجنهُ قائلةً له (ما قات لك ياسي عبده ، عِشق الملاح ما انتاش قدُّه) فتراءى لعبده أن هذا الهزل يشفّ عن جدّ وطلب لفوره تخت العقاد وما كاد الخبر ينتشر انتشار البرق حتى أمَّ المسرح أصدقاءوه ومريدوهُ وكثير من عليّة القوم المعجبين به وكان بينهم الشيخ اسماعيل الرملي التاجر المعروف بالتربيعة والراقصة نرجس فبدأ البلبل الذي ولَّههُ الحب غناءهُ الشجيّ فأبدع أيما إبداع وأستُعيد مراراً فما كان منه إلاَّ أنه استخرج من جرابهِ من مخبآت الفن ماصرعهم وكأني بهم مَسٌّ من الخبال وما كاد عقل الشيخ اسماعيل الرملي يثوب إليه حتى حلف لعبده الحمولي بأغلظ الأيمان والطلاق ثلاثاً ألاّ يسمعهُ طول حياته تفادياً من أن يَمسَّهُ طيف جِنَّةٍ ومن محاسن الاتفاق ان نورد ما أعثرنا عليه البحث والتنقيب وهو صورة خطاب مرفوع إلى أحمد باشا السيوفي موقعاً عليه من عبده الحمولي يُستخلص منه صدق معجمه وجمّ إفضاله وبالغ تضحيته وكيف لا فان سَدَاتهُ الاخلاص ولُحمته عمل الخير ولا عجب فقد أُوتي محاب القلوب وحبذا هو من رجل .

وإليكم نص الخطاب المشار إليه الذي كنا نود أخذ صورة فوتغرافية عنه لو لم يضن به حامله .

صورة خطاب مرفوع إلى أحمد باشا السيوفى موقعاً عليه من عبده الحمولى لمناسبة إقامة حفلة غنائية خارج القاهرة مساعدةً للفقراء

سعادتلو أفندم أحمد باشا السيوفي أمين صندوق جمعية فقراء المسلمين

بعد عرض ما يليق بمقامكم العالي من التبجيل والتعظيم قد بلغني أنه حصل التكلم في إحدى

جلسات الجمعية بخصوص تخصيص مبلغ لي في مقابلة مصاريف الانتقال أسوة بجناب الخواجه كازانوفا ولا يخفى شريف علم سعادتكم أن العبد عرض نفسه لهذه الخدمة الشريفة بدون أدنى مقابل فضلاً عن قيامنا بمصاريف تخت العقاد في الليلة المعلومة وانني أعدّ نفسي سعيداً للقيام بذلك واعتبرها نعمة عليّ يجب شكرها في كل حين وأتمنى من صميم فؤادي دوام معاودتها وأشكر فضل الجمعية على تشريفي بهذه الخدمة الجليلة والمنة العظيمة وحيث أنني عزمت على السفر اليوم وأخشى أن الجمعية تقرر شيئاً في هذا الأمر مع استحالة قبولي ذلك فيقع مني سوء الأدب في رفض ماتقرّرهُ من هذا القبيل فلذا بادرت إلى تقديم هذا لسعادتكم لعرض الأمر على الجمعية لمداركته قبل صدور قرارها وتنازلوا بقبول واجبات الاحترام افندم م؟

عبده الحمولي

١٣ أكتوبر سنة ١٨٩٢

(امضا)

ربحت ساكنة المطربة الشهيرة حماراً من سحب « اليانصيب » ولما رَكبتهُ قاصدة إلى دكان الخواجا « دبّانه » الصائغ في الصاغة لتشتري زوج أقراط وخلخالا ولما رآها هذا الأخير قال لها « مال الحمار راكبه عفريت » فأجابته في دُبره دبانه فردَّ عليها لفوره وقال خَلّيها « ساكنه » .

قابل شحاته بك العسكرى « ساكنة » وهي راكبة حمارها فقال لها « ليه حمارِك بيعرج » فأجابته قائلةً « الحمار دا شحاته » .

دعا الخديو اسماعيل عبده الحمولي ليغنيه في أثناء غضبهِ ولما غناه رَضيَ بعد سُخطه فتقدم إلى عبده أن يطلب ما يريد فطلب هذا الأخير أن يعفو مولاه الخديو عن نشأة باشا مدير القليوبية الذى كان صدره واغراً عليه فعفا عنه في الحال .

زار عبده ذات يوم مخائيل بك تادرس في داره ولما استقرَّ به المُقام طلب منه سجادة ليُصلي عليها فأحضرها له وبعد أن صلى حضر بائع سمك ومعه « مشنتان » مملوءتان سمكاً فأخذ مخائيل بك يختار منهما السمك الصغير الحجم فسأله عبده عن سبب اختياره الصغير دون الكبير فأجابهُ الأول قائلاً لأن الصغير منه أنثى وتسمى بُنّية بخلاف السمك الكبير وهو من نوع الذكر ولا ينضج سريعاً واشترى منه قنطاراً ونصف قنطار فتعجَّب عبده من شراء ذلك المقدار فقال لهُ مخائيل بك ألا تعلم يا « سي عبده » أن عيد المَلَاك مخائيل وهو عيدي سيكون غداً وإن الليلة القادمة تُعرف بليلة نقطة البحر فتطوَّع عبده للغناء في الغد ابتهاجاً بعيده ورجاهُ أن يستقبل صباحاً تخت محمد العقاد فحضر في الموعد المذكور رجال التخت وهم محمد العقاد ومحمد السبع وأحمد حسنين (كان أصلاً

مرا كيّاً) ومحمود الجمركشي وابراهيم سهلون وأمين بزري، وأخذ هؤلاء ينتظرون قدوم عبده حتى الساعة العاشرة ولما حضر اعتذر عن عدم الحضور في الميعاد المحدّد لتشييعهِ جنازة أحد أصدقائه التي واجهها حال نزولهِ من قطار حلوان بباب اللوق وأردف قائلاً اعلم يامخائيل بك اني لا أفي لصديقي بعهدي بدقَّة إلاّ لأمرين مُهمّين أولهما الائتمار بما يأمرني بهِ أفندينا الخديو اسماعيل . والثاني تشييع جنازة عزيز مفارق . وسرعان ما تمّ دوزان آلات التخت ورفع صوتهُ عبده مرتجلاً المواليا والأدوار والموشحات التي كلها عيد في عيد ومكث ثلاث ليال يغني صديقهُ الحميم ابتهاجاً بعيده كان يطاف فيها على الحاضرين من أنواع الشراب ما هو ألذّ من معتّقة الدير مصحوباً بأشهى « المازّات » من أبوجلانبوالذي تزن الواحدة منهُ نحو أُقة وغيرهِ مما أحضرهُ معه باسيلي بك عريان من كبار ملتزميّ الأسماك بالقطر المصري عدا اللحوم المشوية التي قام بتحضيرها محمود القرا شيخ الطباخين فأكل كلٌّ منهم الطعام هنيئاً مريئاًوحلف لنا المرحوم مخائيل بك بكل يمين أنهُ لم يرَ طول حياتهِ « أبو جلانبو » بمثل ذلك الحجم ولم يسمع غناء أطرب مما أنشده عبده في تلك الليالي كان لإسماعيل باشا صديق رئيس الوزراء لعهد الخديو اسماعيل ولد ولما أراد تزويجهُ دعا إلى سرايهِ المجاورة لقصر عابدين كبار القوم وأعيان المدينة وأرباب الأقلام لشهود الاحتفال بزواجهِ والتمتع بسماع عندليب الشرق عبده الحمولي فوق تختهِ المؤلف من السيد أحمد الليثي العوّاد الأوحد ومحمد العقاد الكبير والسيد حسين الصوّاف كساعد وهو أشهر مُقرئيّ القرآن لعلوّ صوتهِ وغيرهم فغنىّ وأبدع أيما إبداع .

أخبر فرج افندي جرجس رئيس الحسابات بمصلحة البريد حضرة مخائيل بك تادرس صديق « سي عبده » أن الكاتب الأول للمصلحةنفسها سيقيم حفلة غنائية في داره بسوق الزلط (التابع لقسم باب الشعريّة) إحتفاءً بزواج ابنته وقد دعا إليها « سي عبده » ليطرب المدعوين فذهب مخائيل بك في الليلة المحدَّدة إلى محل الاحتفال لسماع صديقهِ الذي أبطأ عن الحضورخلافاً للعادة ثمَّ حينما حضر هذا الأخير كانت الخمر آخذةً مأخذها فيه – وهذا أمر لم يكن في الحِسبان – إلا أنهُ كان شاهد اللُبّ ضابطاً لأموره فأخذ بعد برهة في الغناء الذي كانت تتخللهُ زَفرات كاد ينشقّ لها وما كاد يصل إلى دور « الموشَّح » حتى طرح العود جانباً والكمد يتبيَّن في وجههِ ومن خلال أنغامه وأخرج من جيبه منديلاً وضعهُ تحت صُدغه واستخرط في البكاء وهو يُغني وينوح حتى أبكى الحاضرين ويُعزى هذا الحزن على ما قيل إلى هيامه بألمظه التي اقتُنص بحبائل فتنتها وليس الخليّ

كالشجيّ فلا لوم عليه إذَن وهو منزّهٌ عن العَذْل اذا باتصريع غرام على حد قول الشاعر :

وخلَّفته صريعاً وهي قائلةٌ تأملوا كيف فعلُ الظبي بالأسدِ

سافر « سي عبده » إلى كارلسباد للاستشفاء ونزل في أفخم فنادقها وكان من جراء إسرافه يتمثّل فينفوس الورّاد وخَدَمة الفندق أنه أحد أمراء مصر ولماسألوه عن شخصيته للتعرُّف بهِ قال لهم أنه الموسيقي المصري ومطرب الخديو اسماعيل ولما ألقى عصا التسيار في فيناأقام الموسيقيون فيها حفلةً شائقة تكريمًا له وغناهم إجابةً لمقترحهم غناءه المصري ولما سمعوه وقفوا دَهِشين ومعجبين بصوته الذي مَسَّ درجات الثلاثة السلالم الموسيقية ممايُعد من فلتات الطبيعة وقد أقام عبده لهم وليمة جمعت من كبراء رجال الفن الأربعين عدّاً وكلهم ألسنة تنطق بتفوقه ونبوغه وبلغت نفقات رحلته إلى أوربا نحو ٢٣ جنيه .

خواطر وحكم (تعريب المؤلف)

- التربية رأس مال الفقير ومصلحة الغني – هوراس مان

- قُصَارى التربية الصحيحة تنشئة الأولاد على التزام النظافة والنشاط والأمانة والجِدّ – جون رسكن

- التربية الأدبية والعقلية التي تلزم كل فرد يجب أن تكون بنوع رئيسي ظاهرة في عمله الخاص – وليام رت

طلبُك الانتقام من عدوك دليلٌ على أنك تشبهُ في شِيمتِهِ واغتفارُك ما فرط منه اليك شاهدٌ ينطق بأنك فوق مرتبته لأن الإغضاء عن الذنب شيمة النبيل – فرنسيس بيكن

- ليست السعادة موجودةً في داخلنا أو خارجنا إلا أنهُ من الميسور أن نحصل عليها ونتمتع بها ما دمنا بالله متصلين وعليه متوكلين – بسكال

- أغنية تُنشد في أي موضع كان خيرٌ من سماع أنين مهما تكن الأغنيةُ متنافرة الأنغام

- الإحتقار جريمة تُقترَف بالفكر والبغض جريمة تُقترف بالقلب أما المحبة التي تتغلغل فيها الحياة فانها تختلف عنهما كل الاختلاف وتهدمهما هدماً – جورج مكدونلد

ابراهيم سهلون

ان للفقيد غير ما ذكرنا في الجزء الأول من هذا الكتاب من المآثر الفنيّة والمواهب الفذّة واليكم بعضها تتمةً لتأريخه وقضاءً لواجبهِ . قد كان مولدهُ رحمهُ الله في مدينة القاهرة التي نشأ بها وتلقّى على والده « القانونجي » الذي يقال لهُ سليمان مبادىء العزف على الكمان ثم انتقل معهُ الى المنيـا (بالوجه القبلي) ولما مات والده (قيل انهُ مات مسموماً) قَفَلَ راجعاً الى مصر حيث استمرَّ في مزاولة دراسة الكمان التى لم يَدّخر دونها سعياً حتى توصَّل بجهوده المتتابعة وسهره المتواصل الى النبوغ في هذا الفن ولما نُمي خبره الى عبده الحمولي ألحقه برجال تخته كعازف على الكمان وقام بتدريبهِ على طابعه الخاص المسمى بطاوور عبده أما تاريخ حياة صاحب الترجمة فهو كتاريخ حياة كل موسيقيّ شرقي لا يحتمل فيه التطويل لخلوّه من تدوين تأليفٍ أو تلحينٍ يمكننا إثباتهما لهُ من طريق النشر أو كتابتهِ بالنوتة و يُستخلص منهُ أنه بانخراطهِ في سلك التخت الكبير لعبده استزاد وهو تحت إمرة هذا الأخير أشياء جمّة من العلم الذي أنفق أوقاتهُ على طلبهِ حتى غدا منقطع النظير لما أن تخت عبده يُعدّ ولا جَرَم مدرسة متنقلة يتدرّب فيهـا الطالب على العمل و ينال مزيّة الإحسان وأسباب النُّجح وأن عزفهُ إن هو إلا غناءٌ انسان صرعهُ الغرام وليس كماناً يحاكى صوت الانسان ومن مميزاتهِ أنهُ يُحاكى بقوسه ما تَتَشنّف به أُذُنهُ من أنغام المطرب فيأتي بعده بتقاسيم عذبة مطربة تأخذ بمجامع القـلوب ومما عُرف به أيضاً بنوعٍ خاص أنه كان يسند عبده حينما يطير هذا الأخير ويحلّق ويرتفع بصوته القوي الى السماء ويقول له « حاسب يا أبا خليل » حرصاً على سلامتهِ واحتفاظاً بالنغم وذلك في الوقت الذي يكم فيهِ العود و ينصت الناي و يعجز القانون عن اللحاق بهِ ولـكي يقف المطالع الكريم على نموذج من نوع عزفه وكيفية محاكاتهِ للمغنّي نذكر لهُ على



ابراهيم سهلون

سبيل المثال الاسطوانات التي للشيخ يوسف وعبد الحي حلمي وغيرهما والتي منها يتبيّن له أنه يمثل بتقاسيمه عقب الأدوار روح المطرب ونغمه وطابعه - تلك مزية قلّ أن يوجد مثلها عند غيره من منافسيهِ ويرجع ذلك الى شدة حسّه وصادق شعوره وقوة تأثره من جو الطرب المحيط بهِ وهو بالعكس لا يجيد العزف ويأتي بالمعجزات اذا ألفى في البيئة ما لا يلائم ذوقهُ ووجد حلقة الاتصال بينه وبين سامعيه مفقودةً وللفقيد « قفلات » على نغم السيكاه مما يخلب العقول ولا سبيل لأيّ عازف أن يجاريهُ فيها هذا مجمل ما يذكر من تاريخ هذا الرجل وما عُرف بهِ من العبقرية وكان بعيداً عن ابتغاء الشهرة بالدعوة والبرو باجندة الفارغة على صفحات الجرائد بل كان متفانياً في خدمة الفن للفن وتقديره لسامعيه بمعنى أنه كان يُفتِّش عن حضرة يوسف بك تادرس كبير المفتشين في مصلحة الضرائب حالاً ليُسمعهُ وهو وأمين البزري ما ارتفع عن مقام المتحدّي من التقاسيم التى تصعد بالسامع إلى جناتٍ تجري من تحتها الأنهار وقد أنجب ابنة وولدين أحدهما يُقال لهُ زكي وهو يزاول حرفة أبيهِ

ابراهيم القبانى — عثرنا اتفاقاً على ما يأتي فآثرنا إيراده اتماماً لتاريخ حياته وهو أن اسمه الأصلي ابراهيم محمد حسن الوكيل وهو ذو قربى لعائلة الوكيل الشهيرة بالبحيرة وقد وُلد في القاهرة سنة ١٨٥٢ وتلقّى مبادىء العلم في إحدى المدارس بها ولما شعر بحسن صوته وآنس في نفسه الميل الي الموسيقى أخذ يتدرَّب شيئاً فشيئاً على الغناء والتفَّ حولهُ رهطٌ من التلاميذ ولما بَدَت نجابتهُ فيهِ انتدبهُ جماعة من جلَّة المصلّين وناظر المدرسة ليؤذّن في أحدى الزوايا القريبة للمدرسة في أوقات الغروب والعشاء وقد تخرَّج في درس العود بادىء بدء على عوّاد بسيط اشتهر بضرب الرق ولما نُمي الى والده انهُ عكف على مزاولة درس العود وترك العلم سَقَطَ ابنهُ من عينه وطَرَدَهُ من البيت فذهب ابراهيم الى الزقازيق واشتغل كما قدمنا بقهوة جورجي اليوناني أمّا صوته فهو وسَط وهو عواد فذ وكان يضع بخنصر يده اليمنى خاتماً من الالماس « البرلنتي » وقد طار صيتهُ في انحاء المديرية ولهُ تلاحين عديدة تداولت غناءها عدّة مطربين من أعلى الطبقات وقد قيل ان المغنّي في عصر الحمولي وعثمان لا يؤذن له باعتلاء التخت للغناء كرئيس له إلا اذا أقرّه أرباب الفن بعد أن يسمعوا غناءه في جمع حافل واذا نجح في الامتحان حزموهُ علامةً لكفايتهِ وتكريماً لهُ ورخّصوا له باحتراف المهنة .

وقد تعلم الفقيد النوتة وهو في سن الستين وكان يُنافس محمد عثمان في التلحين إلا أن الأخير

كان لا يعتقد له العداوة والبغضاء بدليل أنهُ أسمى ابنهُ البكر بابراهيم تيمناً واستبشاراً باسم ابراهيم القباني زميلهِ وصديقهِ وقد غادر الزقازيق وسكن في مصر في آخر أيامهِ واتماماً لما نظمهُ اسماعيل باشا صبري وقام بتلحينهِ الفقيد لا بأس من ايراد ما يأتي

مذهب – البدر من نور جمالك والشمس من نار شجوني والغصن رسم اعتدالك والغيث مدامع عيوني يعني إتفقنا ومالك خليت عواذلك هانوني دامش كلام !

دور – نور النهار من جبينك وان شافك الليل يصبح ياحِبّ سهرت جفونك وان كان يغيب والا يسمح للرؤية صون عيونك كُتْر السَهَرَ مُش مصرَّح يا صاحبي نام شوف دلالك

ومع شيوع أمر تلاحينه فانهُ ترك الغناء ولم يلتفت الى البحث في مزايا الموسيقى الشرقية واقتصر على اعطاء دروس خصوصية في العود للعائلات في المنازل والذي زاد الطين بلة ظهور نوع جديد من الغناء يسمى (بالمونولوج) سنة ١٩١٧ .

ابراهيم المغربى

MisrFone

ابراهيم المغربي . ملحّن شهير عَكَفَ على تلحين القصائد والموشحات التى تتعلَّق بالقصة النبوية وكان يُنشدها في مولد النبي (صلعم) على حدٍ كلٍّ من الشيخ اسماعيل سُكَّر والشيخ علي محمود أحذقَ القرآء وقد اختص بذلك دون الغناء كما اختص الشيخ محمد ألقيسوني والشيخ حنفي البرعي بقرآءة القرآن الكريم دون سواه إلا أن السيد حسن الصوَّاف قد اختلف عنهما وكان ذا موهبة مزدوجة بمعنى أنه كان من أحذق قراء القرآن لعلوّ صوته ومن كبرآء المساعدين لعبده الحمولي فوق التخت وقد أنجب السيد حسين الصواف وَلدين عُني بتربيتهما وهما احمد بك الصواف ومصطفى بك الصواف توصل الأول منهما الى شغل مركز وكيل لمديرية بني سويف والثاني الى مركز مفتش بمصلحة المباني وقد أُحيل كلاهما الى المعاش



ابراهيم المغربى

عثمان الموصلى

عثمان الموصِليّ - ملحّن شهير في دمشق (سوريا) اختصّ بتلحين الموشّحات والأدوار الغنآئية ولما بلغهُ خبر نبوغ عبده الحمولي فى فن الغناء العربي- ألقى العصا في مصر ليسمعهُ ولو مرّةً في حياتهِ



عثمان الموصلّي

فاتصل بكلٍّ من الشيخ علي محمود والشيخ ابراهيم المغربي تحقيقاً لأُمنيتهِ وذهب الثلاثة الى « درب سعادة » بالحمزاوي قصدَ سماعهِ فى حفلة غنآئية شائقة فما كاد يَنهي التخت أول وصلة حتى همَّ عثمان الموصلي بالانصراف فمنعهُ الشيخ علي محمود وأشار اليهِ بالتزام التُـؤدة والحلم ليتسنّى له سماعهُ متجليًا ولما نُمي الخبر الى عبده قال للشيخ علي محمود « قول لهُ إِمَّهْ عبده ما غنَّاش » فاندفع عبده بما أُوتي من عبقرية وموهبة صوت نادرة يغني ما هو آت

(مذهب) - قل لي يا جميل قل لي وإيش جرى مي دا حُبك مجنني يا وعدك يا عين آه يالالي -

دور - إيش جاني من ابن فلان أشجاني ولم لي، لان ما أعدل قوامه قوام البان ياليل يا وعدك ياعين أصل الهوى العينين فى حب أهيف زين والقاب ما يَعش اثنين لا الصدّ ولا التجافي . أما عن دهشــة عثمان الموصلي الملحن الذي استبطن دخائل الفن وغاص على أسراره فحدّث ولا حَرجَ فقد مَسَّه الجنون ووقع مغشيّاً عليه ثلاث مرات وصُبَّ على وجههِ ثلاثة أكواز ماء وكلما أفاق كان يصرخ قائلاً ياناس ليس هذا الصوت صوت انسان بل هو صوت مَلك آمان يا عبده كان انا دخيلك وكان يعاوده الجنون كلما سمع من عبده حرَكةً جديدةمن حركاته أو نغمة من نغماته . سبحان الوهّاب . وهو وليّ الهداية والتوفيق

قال الله تعالى (٣٣ : ٧٠) يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم) وقال تعالى : (٣٥ ١) اليه يصعد الكلِم الطيّب والعمل الصالح يرفعه)

كيف تزوج عبده بألمظ

ظل عبده بعد أن طلَّق زوجته الأولى ابنة المعلم شعبان المقدم ذكرها في الجزء الأول من هذا الكتاب يقاسي آلام العزوبة ردحاً من الزمن إلى أن ظهر في سماء الطرب نجم ألمظ في عهد ساكن الجنان الخديو إسماعيل .



عبده جالس بين فسيلة من النخل

إتَّصفَتْ ألمظ فضلاً عن حسن الصوت بعذوبة المنطق وقوة الجاذبيَّة ورقيق الاحساس وجمال العقل والقلب وقد رآها لأول مرَّة تغني في الجيزة وسمعها جيداً عندما اجتاز النيل فوق مركب لعدم وجود كبري عليه آنئذ واليكم بيان ما إرتجلتهُ له حينما رأتهُ وهو: عَدّي يالمحبوب وتعالى وان ما جتشي أجي لك آنا وإن كانت البحر غويطة أعمل لك على القاب سآله ، فوقف عبده

حائراً دَهِشاً من حسن صوتها و بالتالي من سرعة خاطرها وانتهى بأن أشرب قلبه حُبها .

ابتدأت المسئلة على حدّ قول المرحوم شوقي بك « نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ » ولما أقام ابرهيم بك وفا التاجر الشهير مهرجاناً موسيقياً فخماً في داره بالجمالية لمناسبة قران ولده دعا إليه من علية القوم وأعيان العاصمة وأكابر الحكّام ما ضاق بهِ فِناءُ داره على رحبه وكَاف عبده الغناء للرجال وألمظ لغناء السيدات في الدور العلوي .

فابتدأ عبده الغناء وفقاً للبرنامج المألوف بالموال والموشح والدور والقصيدة فوق تختهِ المؤلف من محمود الجمركشي العواد وابرهيم سهلون الكماني ومحمد العقاد الكبير (القانونجي) وأمين البزري النایاتي وأحمد حسنين ونصر المساعدَين وفريد الرَّقاق إلا أن ألمظ خالفتهُ في دورها على خط مستقيم وأخذت تداعبهُ في أثناء الغناء ارتجالاً كقولها

يااللي تروم الوصال وتحسبه أمر ساهل . دا شيء صعب المنال وبعيد عن كل جاهل

إنْ كنت ترغب وصالي حَصَّل شوية معارف . لأن حرارة دلالي صعبة وانت عارف

فما كان من أمره إلا أن هدَرَت شقاشقهُ وردَّ عليها قائلاً ضمناً

روحي وروحِك حبايب من قبل دي العالم والله وأهل المودَّة قرايب الخ الخ الخ

ومن ذلك الحين أخذَ الحب يتمكن من فؤاده وينمو مع الأيام وقد كان كامناً فيه فصادف من رقة جانبها وسحر جاذبيتها ما نبههُ كالنار التي تظهر عند الاقتداح فارتبطت قلوبهما بوثاق هذا الحب وجعل يزورها بين حين وآخر في دارها بدرب سعادة (الحمزاوي) وفي ذات يوم بينما كانت تسقي أُصُص الرياحين والورد في جناح بيتها (البلكون) سقطت وردة فوق رأسه بينما كان ماراً في الشارع فتناوَلها وقال لها أيصح منكِ حصول ذلك يا روحي ؟ فأجابتهُ وهي باسمة الثغر قائلةً الوردة وقعت على القُلة وأنا ذنبي إيه فازداد هياماً بها حتى أنه جعل يمرّ كثيراً من تحت النافذة (الشباك) فترميهِ بالزهر ولسان حالها ينشدهُ الأغنية الشعبية القائلة (من الشباك لأَرمي لك حالي) وكانت النافذة موعد التقاء الحبيبين – تلك عادة جارية من قديم الأزمنة في أسبانيا التي فتحها العرب وقد أخذت عنهم عوائد كثيرة وكأني بها عادة شرقية اقتبسها الأسبان عن العرب وانتقلت من اسبانيا إلى المكسيك فأصبحت النافذة المكان الوحيد الذي تجري فيه بين الحبيبين مطارحات الحب وأحاديث الغرام توطئةً للوقوف على أخلاق وسجايا الفتاة التى يتعين على الشاب أن يتعرف مخبرها قبل أن يخطبها إلى ذويها .

ومن أظهر الشواهد على صحة هذا الاستنتاج ما جاء بمجلد السنة الخامسة من الضياء لليازجي تحت عنوان «رحلة في بلاد المكسيك بامضاء ج ن قال ومتى أرخى الليل سدوله يقف الشاب تحت نافذة الحبيبة ويناجيها بأشواقه ومذ ذاك يصير المغرب والنافذة موعد التقاء الحبيبين فيقضيان الساعات إلى ما بعد منتصف الليالي على هذه الصورة غير مباليين بالبرد ولا المطر وبعد أن تمر عليهما عدة أشهر فاما أن يقترنا أو أن يفترقا إلى ما شاء الله وهذا ليس مما يقع في الندور ولكنها عادة جارية في البلاد فانك لا تكاد تمر في أحد الشوارع بعد المغيب إلا ترى في كل نافذة فتاة وتحت كل نافذة عاشقاً وربما وقفت اثنتان أوثلاث في نافذة واحدة وكان الخطاب كذلك وهم كما ذكرنا في الشارع العام وهذه الحسنة أيضاً اقتبسها المكسيكان عن إخوانهم الاسبنيول وهي كثيرة الشيوع في اسبانيا حتى أن نابليون الثالث خطب الكنتس دي مونتيخو من النافذة وهي التي صارت بعد ذلك الأمبراطورة اوجيني واغتاطيوس لويولا أدلت اليه خطيبته حبلاً فصعد إليها إلى النافذة ثمَّ انتهى أمرهما بالتقاطع وعلى أثر ذلك إنخرط في سلك الجندية ثم أنشأ شركة الجزويت المشهورة» على أن بعض المعاصرين لها يذكرون أن عبده لم يقدم على طاب الاقتران بها إلا تفادياً من منافستها له في الغناء وهذا أمر مستبعد لما أنه برّز تبريزاً عليها وعلى سواها بما أوتي من علوّ الصوت ودهاء التصرف في الالقاء ولم يكن جمالها هو وحده الباعث على الزواج بها فانه آثر فيها جمال النفس وكمال الخُلُق وذكاء الفهم وقوة الجاذبية وكانت ألمظ عالمة بهذه المزايا التي اختصَّت بها والتي جعلت لها هذه المنزلة في قلبه فكانت لا تتأخر عن استخدامها لتبعث في نفسه روح الإقدام على مصاحبتها وتُضرم في فؤاده نار الحب

ومما أثبته التاريخ أنّ الغناء كان في زمن الجاهلية من خصائص الاماء وتسمى عندهم الأمة المغنية بالقينة والكرينة وأولُ من غنى من الاماء فيما زعموا جاريتان كانتا لمعاوية بن بكر من قبيلة عاد الهالكة وهما المدعوتان في الأخبار الجرادتين أما الآن فقد أصبح الغناء عظيم القدر في نفوس الملوك والسلاطين تزاوله النساء المثقفات الشريفات النسب والكريمات العُنصر وهو كالشعر لا يحسُن إلا بالتشبيب وقد نقل عنها من الأقوال مايشفّ عما كانت عليه من مَواهب الذكاء وظريف المحاضرة ومن تتبَّع ما كانت محاطة به من حسن عناية ساكن الجنان الخديو اسماعيل وما أسدى إليها من معروف تيقَّن رفعة المكانة التي بلغتها هذه المرأة ليس بصوتها العذب الأخَّاذ فحسب بل بكرم أخلاقها وطيب خصالها وخِفَّة ظلها ومما ثبت بالدليل المقنِع أن ألمظ لم تُلق سِترها على بعلٍ خيرٍ من

عبده وأغضى طرْفًا وأجود يداً وأحمى أنفًا وأمنع ذماراً وطوبى لمن آثر الزواج على ثَلْب عِرض مصون وقد زُفَّتْ إلى بعلها بين مظاهر المجد والتكريم في مهرجان موسيقي أمَّه كثير من الوجهآء والعظمآء والوزراء واشترك فيه عباقرة الفن مطربين وعازفين وقدمنعها من الغناء بعد أن تزوج بها .

افترآء ابراهيم بك المويلحى على الخديو اسماعيل باشا

قد وقفنا في جريدة « مصباح الشرق » بعددها ١٥٥ المؤرخ في ٢٤ مايو سنة ١ سي مقالٍ لابراهيم المويلحي بك - صاحبهـا ورئيس تحريرها - نَسَب فيه الى الخديو اسماعيل أمراً لا يتمثل فيه شبَه الحق فنحن نتصدَّى لدحضهِ ونوردهُ بنصه الآتي - كان (عبده) شهماً غيوراً ... يف السيرة يغار لنفسه ولأعراض الناس لا يبالي في ذلك بهول المواقف وفدْح الخطوب - أمر المغفور له اسماعيل باشا ذات ليلة بإحضار (ألمز) لتغني في بعض قصوره وهو في عزّة سلطانهِ وسدّة بطشـهِ لا يُعصى لهُ في النـاس أمرٌ ولا يخالف هواه إلا من ارتضى لنفسه سُكنى القبور ولا يحـلم أحدٌ في منامه أن يقف موقف المُعارض في رغبتـه أو المانع لإشارتهِ -فتوقف المرحوم عبده



سمو الخديو اسماعيل باشا

وكان قد تزوج بها بعد أن منعها عن ممارسة الغناء وأبى أن تخرج من بيته فعاوده الطالب بالتشديد فاستمر على إبائه إلى أن وصل الأمر الى استعمال القوة فأرسل مأمور الضابطة بعض أعوانه الى منزله وأرادوا إخراجها منهُ بالقوة فوقف أمامهم وقفة الليث يحمي أسبال العرين وفضَّل الموت أو النفي عن أن تغني المرحومة لحناً واحداً لأحد وهي في عصمته - ولما لم يُفِدْهُ موقفهُ أمام القوّة فائدة إستمهلهم برهةً ريثما يعود اليهم - فدخل البيت وألقى بنفسه الى حائط الجار وخرج منها الى الطريق لاجئاً إلى صديقهِ المرحوم (الشيخ على الليثي) فكاشفه بما هو فيه من هول الخطْب - وكان هذا الشاعر المرحوم ممن جمع الله لهُ أيضا كثيراً من المزايا الفاضلة والأخلاق الكريمة وأخصّها علوّ الهمَّة والسعي لخير الناس وكان ذا مكانة رفيعة عند المرحوم (اسماعيل باشا صديق) فقام اليه في الحال وتواقع الشيخ عليهِ يلتمس حسن الوساطة لدى ذلك الحاكم القاهر ليرجع في أمره - فقام الوزير من ساعتهِ وقصَدَ مولاهُ وتلطّف لهُ ما أمكن في الاعتذار وما زال بهِ حتى رجع عن طلبهِ ورضي بعصيان عبده لطاعتهِ وخلص المرحوم عبده من هذه الحادثة مُعافىً في نفسه مصاباً في جسمه فقد تولَّد لهُ من إضطراب أعصابه وشدّة ما قاساهُ في هذه النازلة دآء الصُداع فلم يُفارقهُ طول حياتهِ وكانت إذا إعترته نوبتهُ ألقته على الأرض صريعاً يتخبَّط في أشد الآلام لا يكاد من يراهُ على تلك الحال يُصدّق بنجاته منها فاذا أفاق لَزِمَ الفراش من عِظَم وقعها مدة طويلة - ولم ينجع فى ذلك الدآء معالجة الأطبآء »

كان لأسرة المويلحي بدمياط مصنعٌ عظيم للحرير ولما زَيَّن سماسرة السوء لابراهيم بك المويلحي دخول بورصة القطن في الاسكندرية طلباً للثروة دَخَلها وخَسِر كل ما كان يملكهُ وكان من أمره ما جرَّ المصنع الى شفير الافلاس . ولما كان الخديو اسماعيل يرغب إنمآء لثروة البلاد في إحيآء الصنائع وترغيب الأغنياء في إنشاء المعامل والاستغناء بمنتجاتها عن المصنوعات الأجنبية مدَّ اليه يد المعونة وأجزل له من الهبات ما ردَّ الى المصنع مكانته الأولى وجعله يستأنف عمله أما المويلحي بك فكان مِلحُهُ على ركبتيهِ لإنكاره جميلهِ ونشرهِ افترآآت لا تستند الى أساس على الخديو اسماعيل الذي هو برآء منها برآءة الذئب من دم ابن يعقوب لا لغرض سوى النيل منه والتقليل من أهمية أعماله العظيمة وقد أشاع هذه الأكاذيب في بعض الأوساط وعبده في قيد الحياة فأنكرها هذا الأخير كل الانكار وعزى اختلاقها الى مآرب ذاتية ولو كانت بوجه الافتراض صحيحةً لما تخلَّفت الجرائد أنفسها عن نشرها وقد سألنا عنها بعض معاصريّ عبده أمثال المرحومين

مخائيل بك تادرس والشيخ محمد عبد الرحيم المسلوب ومحمد الشربيني العوّاد واحمد حسنين فانكروها وعدّوها من أحاديث المُرجفين

ولقد كنا لا نتوقّع بعد الذي ذكرناهُ من العطآء الجزل الذي غمرهُ به الخديو اسماعيل أن يرميهُ بثالثة الأثافي بعد موته ويتهمه بالاعتدآء على حرية زوجة عبده الحمولي الذي كان مطربه وأنيسه .

ومما يُؤسف لهُ أن نَقَلَ كامل الخُلعي الموسيقار عن « مصباح الشرق » المقال برمّته وأدرجه في ضمن تاريخ حياة عبده بمؤلفه « كتاب الموسيقى الشرقيّ » من دون أن يتثبّت أمره ولو فرَضنا أنه طلب ألمظ للغنآء في قصره كسابق عوائده وهو لا يعلم بزواجها منه لكان رجع عن عزمه حينما عَلم بانقطاعها عن الغنآء بسبب الزواج في أثناء تشديده في الطلب والواقع أن المويلحي بك نَطَقَ بُطلا على الخديو على أننا ما كنا نود أن نتفرغ للاهتمام بهذه المسئلة وندرج مقاله في هذا الموضع لولا خوفنا من أن يتمادى غير كامل الخلعي في التسرُّع في نشر الخبر ويكون ذلك مدرجةً الى ذيوع الكذب بما يتعذر اجتنابه ولا يفوت القارئ الكريم ان ما قصدناه من دحض هذا الافترآء انما كان إحقاقاً للحق وخدمة للتاريخ وكبحاً لجماح المفسدين من دون أن نسعى بالمويلحي وننال منه وهو كاتب كبير وصُحُفيٌّ حريٌّ بكل تقدير وصديق حميم لفقيد الفن

ومن تصفَّح تاريخ الخديو اسماعيل أيقنَ انه وأيم الله أبو الدستور ورمز الديمقراطيـة وكيف لا وهو منشيء مصر الحديثة وناشر العلوم والمعارف ومحيي الفنون الجميلة فيها ولو أنصف المؤرخون في حكمهم لآثروا المئة والاثنتيّ عشرة ترعة التي حفرها الخديو اسماعيل على الأهرام التي بناها ملوك الفراعنة لا لسبب سوى دفن موتاهم وشتان ما بين ترع حُفِرَتْ لإِحيآء بلدٍ مواتٍ وأدرَّت على الأهلين الخير والبركات وبين بنآء ضخم شاده عظمآء الفراعنة وتمثلت فية صورة الرقّ والاستبداد وسألت فوق جدرانه دماء كثير من العباد ولو كان مهوى أفئدة الزوّار والسيّاح الآتين من الأقطار البعيدة

وتأييداً لما قررناه نورد ما ذكره أمبير العالم الفرنسي في كتاب « المعارف الأولية للتاريخ العام » الذي وضعه أمّان وكوتان من أن الحجارة التى بُني بها أكبر اهراميّ الجيزة البالغ ارتفاعه ١٥٢ متراً وطول كل جانب من قاعدته ٢٢٣ متراً تكفي لبناء سور حول فرنسا علوّهُ متران على حد ما ذكره هيرودوطس المؤرخ معرباً بامضاء حبيب اليازجي في مجلة الضيـاء وهو أن العاملين في بناء الهرم الأكبر كانوا مئة ألف شخص أقاموا على بنائه مدة ثلاثين سنة منها عشر سنوات قضوها في تمهيد طريق مائل لجرّ الحجارة اليه من سلسلة الجبال العربية والعشرون سنة الباقيـة قضوها في البنآء .

ويُقدَّر أن حجارة هذا الهرم على فرض كونه مُصْمتاً تكفي لبناء سور علوه ثلاثة أمتار وثخانته ٢٣ سنتيمتراً وطوله ٤٧٠٠ كيلو متر أي يكفي لأن يقطع افريقيا كلها من الاسكندرية الى شاطىء غينيا. وقد أكثر الباحثون من التقديرات في الغرض من بناء هذه الاهرام فمنهم من زعم ان الغرض منها استعباد الشعب وكدّهم في الأعمال ومنهم مَن قال ان المقصود منها كف هجوم الرمال عن الأراضي العامرة وقال قومٌ أنها بُنيت لخزن الطعام وقال غيرهم انها كانت بمنزلة منائر توقد النار في قمّتها فترى على مسافات بعيدة وقيل غير ذلك والصحيح على ما أثبته المتأخرون أنها بنيت لتكون مدافن الملوك على أن منهم من يذهب الى انه كان يُقصد منها مع ذلك غرضٌ فلكيٌّ ولو على سبيل الرمز» انتهى

على أننا تصفّحنا ما وسعنا تصفحه من دائرة المعارف الفرنسية الكبرى ومن تاريخ اسماعيل الخديو المفترى عليه الذي وضعه بيير كارابيتيس الأمريكي القاضي بالمحكمة المختلطة سابقاً رحمه الله فاستخلصنا منهما أن الخديوي لم يدخر وسعاً في الاضطلاع بخطير الأمور وجلائل الأعمال في سبيل إسعاد الأهلين بانماء الثروة واحياء الصنائع ومنع السخرة ومحاربة النخاسة مما قضى فيه ولا ريب أشد العناء وَبذَل من الجهود الجبارة في التنقيب والامعان في ادخال التمدن الغربي الى مصر واستعمال التعاليم والقوانين المقتبسة عن أوربا التي تلائم البيئات المصرية ولا تنافي قوانين الشريعة الإسلامية السَمحة وكفاهُ بذلك فضلاً يشهد له ببعد النظر والاخلاص في خدمة الوطن ورُقيّ أرض الكنانة وتمدنها في عصره الزاهر وكأننا بها قطعة من أوروبا على ما جهر به مراراً وزيادة على ذلك فانه انتهز مدة حرب الولايات المتحدة الفرصة في زرع القطن الذي استخرجت منه الأهالي منافع جمّة وكذلك قصب السكر الذي بات الى وقتنا هذا أرجى منفعةً منه بعد نهاية الحرب في كثير من السنين

وأعظم من ذلك فانهُ في مايو سنة ١٨٦٦ اعترف له الباب العالي بحقّ وراثة الأسرة الخديوية وأصدر بذلك فرماناً سلطانياً وفي نوفمبر من السنة نفسها أنشأ مجلساً استشارياً سالكاً طريقة برلمانات أوربا الغرض منهُ الاهتمام بجباية الأموال الأميرية وأصلاح دوائر القضاء وشؤون الري والأنظمة الادارية وقد أنشأ ميناء الاسكندرية ومجلسها البلدي والقومسيون الذي يُعين فيه الأعضاء بالانتخاب وأحلّ محلّ القضاء القنصليّ المحاكم المختلطة ومدّ السكك الحديدية والتلغراف وأمر بشراء مدرّعات وبنادق وابتداء من سنة ١٨٧١ وما يليها إلى سنة ١٨٧٦ إمتدّ سلطانهُ إلى أعالي النيل في نواحي دارفور وكردفان والفايز وغلو على البحر الأحمر حتى حدود الحبشة والبحيرات الداخلية

وبلاد الصومليّ وذلك بفضل جهود صموئيل بيكر وغردون الصادقة وحسن إدارتهما

ومن محاسن الاتفاق أن تتحقق في عيد صاحب الجلالة الملك فاروق في يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٤٧ غاية جدّ جلالته العظيم ساكن الجنان الخديو اسماعيل الذي أصدر أمراً عالياً في ٢٣ ابريل سنة ١٨٧٩ بانشاء مجلس شورى الدولة الذي فكّر فيه بثاقب رأيه لخير شعبه وأن يتم مابناهُ جدّه بافتتاح مجلس الدولة اليوم رسمياً لكي تصل البلاد على يديه إلى معارج الفلاح وسموّ المكانة بنشره ألوية العدل في ربوعها وتوفير أسباب السعادة والهناء للأهلين كافةً

ومن عظيم مايُذكر في هذا المقام ماجاء في كلام السير صموئيل بيكر من الحُجَج القواطع المؤيدة لأصالة رأي الخديو اسماعيل وواسع درايته وصدق عزيمته للصعود بشعبه إلى فروع العُلى في زمن قصير من عهده وها كم نصه الانكليزي

Ismail Pasha was in advance of his age. He resolved upon the rapid accomplishment of a work that would require many years of patient and gradual labour. He determined to connect the Sudan by railway with Lower Egypt and thus to open those hitherto excluded tracts of fertile country to the commerce of the world. His plan embraced vast projects His reign was a gallop at full speed. He was the moving spirit of progress. and again:— Those great works emanated from the brain of Ismail Pasha who accomplished in seventeen years more than had been achieved in Egypt since the days of the Arab conquest. The American Consul - General, whose report has frequently been referred to, agreed, in substance, with Sir Stephen Cave, for he advised his Government that at any moment. Egypt can recover herself by stopping her extraordinary expenditure on public works and internal improvements and practising ordinary economy

واليكم ما تعريبهُ – كان اسماعيل باشا سابقاً لزمانهِ وقد صمَّم على عمل أُحتيج فيه الى بذل جهود طويلة متواصلة في خلال عدة سنين لابرازه سريعاً الى حيز الانجاز ومما قرَّرهُ وصل السودان بمصر السفلى بمدّ السكك الحديدية ليفتح بذلك مناطق متباعدة من البلاد الخَصْبة للتجارة العالمية وكانت خطتهُ تشمل مشروعات ذات اهمية عظيمة كما كان حكمهُ حثيث السير ويرجع الفضل فيما بَلَغَ اليهِ من التقدُّم الى روحهِ الوثَّابة ثمَّ أردف صموئيل بيكر قائلاً : أنَّ هذه الاعمال العظيمة صدرت عن ذهن وقَّاد لاسماعيل باشا الذي أتمَّ في خلال سبع عشرة سنة من

الأعمال أكثر مما تمَّ منها في مصر منذ عهد فتوحات العرب

على أن رأي القنصل الأمريكي ورأي السرستيفن كيف اجتمعا على جوهر المسئلة تماماً طبقاً لما جاء بتقرير الأول منهما مما أشير اليه غير مرّة ومؤداهُ « أن مصر تستطيع في أي وقت كان أنْ تستردّ مكانتها إذا منعت الانفاق الباهظ على الأشغال العمومية والاصلاحات الداخلية ولزمت مناهج الاقتصاد » .

والدليل الفاصل على حكم الخديو اسماعيل الزاهر ما جاء بحكم السر فيرمان القنصل الأمريكي الوارد فى تقريره الرسمي المؤرخ في ٢٧ يونية سنة ١٨٧٩ . — نورده بنصه الانكليزي .

" There will be different opinions not only as to the merits and demerits of the reign of Ismail Pasha, but also as to the arbitrary act of the powers in procuring his deposition or abdication without any request of his own people and against the wish of all the leading personages of the State, civil, religious and Military " However much may be said against him, one thing is beyond dispute: Egypt, during the sixteen years of his reign, has advanced more in all that pertains to modern civilization than in the hundred, or perhaps five hundred years next preceding and more than it will be likely to advance for a long time to come; and for this advancement the country is almost wholly indebted to him.

misrfone

وإليكم ما تعريبهُ « لايخفي أن الناس قد تشعبت آراؤهم وتباينت أقوالهم ليس فيما لحكم اسماعيل باشا من حسنات أو سيئات فحَسْبُ بل فيما أجرته الدول من الاستبداد في أمرعزله أونزوله عن العرش بدون حصولهم على أي قبول من شعبه بالأخص وبرغم إرادة رؤساء الدولة العظام سواء كانوامن رجال القانون أو الدين أو الجنديّة .

وبرغم مايحتمل أن يؤاخذ به كثيراً يوجد أمرٌ واحد بعيد عن مُعترَك الظنون ألا وهو أنّ مصر قد بلغت مدة الست عشرة سنة من حكمه من الحضارة والتمدن أكثر مما بلغته المدنية الحديثة مدة مئة سنة وربما مدة خمس مئة سنة تأتي بعدها وأكثر مما يمكن أن تبلغه في المستقبل البعيد وهذه البلاد تدين على الأكثر بتقدُّمها إلى حكمه .

وبعد تمحيصه الحقائق في هذا التقرير استطرد القنصل الأمريكي وقال مايأتي بنصه الانكليزي

„Unfortunately for His Highness personally and perhaps for his country, he had seen too much of Europe and had conceived the idea that a great African State

perhaps Empire, could be established on a European model on the banks of the Nile and extending from the Mediterranean to the Equator

" It is easy, as the world's history shows, successfully to plant new colonies, but to create new and vigorous states by engrafting modern civilization on the stocks of old ones, is an experiment the possible success of which remains to be demonstrated. No one has tried more faithfully and persistently this process than the Khedive, and he has attainsd a certain measure of success, but in so doing he has incurred an immense debt and ruined himseif.

واليكم ما تعريبهُ : - واسوء طالع سموه شخصياً ولبلده فيما نظنّ أن رأى في أوربا الشيء الكثير فعزم على انشاء دولة بل امبراطورية على غِرار دول أوربا فوق ضفاف النيل تمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى خط الاستوآء .

على أنه من السهل كما أبانه التاريخ إنشاء طوارىء جديدة بكمال النُجح إلا أن تطعيم ممالك قديمة بالمدنية الحديثة لتصير جديدة وعزيزة الجانب أمرٌ دونهُ خَرْط القتاد فاذ تقرَّر هذا عُلِم منه أن الخديوي هو الذي انفرد بتجربة هذه الخطة التى رآها أقرب اليه من حبل الوريد بعد أن عزَم عليها عزْمًا لا رجوع فيه إلى أن مالأه الدهر إلى حد ما على إدراك مبتغاه ولكن بعد أن تعرَّض لديون باهظة ووقف من مركزه الماليّ على شفا جُرف هار وقد أنحى القاضى فرمان باللوم على مضاربيّ الأوراق المالية ورجال الدعوة (البرو اجندة) الصحفية لاستدراج اسماعيل باشا في هوَّة السقوط وإليكم ما قاله معرَّبًا بتمامه ليس من غرضي الآن البحث فى تفاصيل الدين المطلوب من مصر أو الأسباب التي أدتّ إلى سقوط الخديوي إلا أني أزيد في ذلك على أن الحرب الصحفية التي قامت ضده في أوربا في خلال السنتين الأخيرتين بنوع خاص بواسطة نفوذ فئات من كبار المضاربين في الأوراق المالية ومالهم من جاه وثروة قد ولَّدت رأيًا خاطئًا ضده بين الناس وسبَّبت خسائر جائرة في الغاية ولو سلَّمنا أن حكم أي أمير شرقي لا يخلو من شطط غير أن سقوط الخديوي لم يكن مطلقًا أو فقط معزوًا إلى حد قريب إلى الأسباب التي إتخذتها الصحافة مواضيع لمقالاتها الرئيسية التى أُجْرِيَ نشرها في مصر منذ بدء الأزمة المالية .

على أنه لم يُشرع مطلقًا في البحث عن حال هذا الحكم الذي حُفظ في دفترخانة الحكومة الأمريكية منذ أكثر من نصف قرن .

فبقى الآن أن ننبه القارىء إلى أن المؤرخ الذي لايزال في عالم الغيب إذا سلَّم بنزول اسماعيل

عن العرش قهراً باعتباره نتيجة محتومة للأحوال التي قضت بنبذه نبذ النواة فانه لايتفق على الطعن في شهرة الخديوي إذا تصفح كل الوقائع ويثور على المطاعن التي نعاها عليه كلٌّ من اوكلاند كولفن والفيسكونت ملز وإرل اوف كرومر والمركيز اوف زنلاند وعدّة مؤلفين من الانكليز والفرنسيس الذين جروا على مناهجهم فاذا فعل هذا الأمر بهذه الكيفية تمثّلت في عقله كلمات شكسبير القائلة – الصيت الحسن للرجل أو المرأة يامولاي العزيز هو جوهرة النفوس المباشرة ومن يختلس كيس نقودي يختلس تافه الأشياء وكأني به شيء ولا شيء قد كان الكيس لي فصار له وهو لايزال عبداً لألوف منه إلا أن من يُضيّع لي صيتي الطيب يسرق مالا يغنيه ويجعلني فقيراً حقًا هذا ما أمكن استخلاصه من تاريخ الخديو اسماعيل المُفترى عليه ومما أخذناه عن أوثق المصادر وأصدقها ذكرناه فى سياق مقالنا الخاص بدحض مزاعم ابرهيم بك المويلحى ليكون الأهلون على بينة من الحكم الزاهر للخديو اسماعيل باشا الذي ترك فى مصر آثاراً باهرة تنشدها عنه بلسان الحال

ان آثارنا تدلّ علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

خواطر وحكم (تعريب المؤلف)

- يستطير فؤاد الجبان ذُعراً حينما يرى ريشة لطائر بخلاف الشجاع فانه إذا رأى قلعة حصينة لا يقيم لها وزنًا
- تأمل من جميع الوجوه أمورك مليًا ولا تسهُ عن الدأب على العمل فى الوقت نفسه لما أن المريض قد يموت حالمًا ينهمك الطبيب في بحث حاله
- ينتهي الامعان في الضحك إلى إبداء تنهد عميق لأن في أسفل كأس اللذات عُكارة مهما بلغت ظواهرها من روعة ووضاءة
- إنما العبرةُ بعدد الكُتُب التى لها عليك سلطان لا بالمقدار الذي تقتنيه منها
- مما يجب عليك قبل أن تعرف الأمر حقّ معرفته أن ترتاب فيه وتُقلّبهُ بطنًا لظهر
- نزع السلاح عن أيدي الشعب أمر يسير ومن الصعب نزعه عن عقله لأن الوقوف على ما يجب الذود عنه يُعد شرطًا أوليًا في الدفاع
- تُعدّ الحرب التى تنشب بين الأمم من أفحش الأخطاء على حد النزاع المدني الذي يقع بين الناس في الداخل فانه مما يؤسف له كل الأسف

MisrFone

مراد بك فرج

يحث المؤلف على الاستمرار في خدمة الفن

وردنا خطاب من حضرة مراد بك فرج المحامي أثبتناه لاهميته وطرافته وهو كاف في مقام التبصرة قال : -

حضرة الأستاذ قسطندي رزق تحية وسلاماً وبعد خذ في طريقك أيها المردّد صوت الغناء وذكرى المغنين لا تتراجع ولا تنكص الى الوراء ولا يُغضبك ما تراه من بعضهم من طرف خفي أو ما تشعر به منهم من الإتجاهات الى الاشمئزاز أو التأفف لما يرونه منك من الجمع بين المغنين مع اختلافهم ديناً أو عقيدةً فما للعقيدة أو الدين من دَخْل في الفن الجميل وذكرى أصحابه وهم في جوار الرحمن الرحيم فوالله اني لأسمع الصوت العذب والتوقيع المطرب المشجي فتأخذني هِزَّة الطرب وأكاد أطير بروحي الى من أسمعه تقديراً واكراماً في نفسي لا أنظرُ الى ما هي عقيدتهُ أو مِلَّتهُ فالطربُ فوق الدين أو العقيدة فهو تجرد من كل شيء يقف في طريقه ويحول بينه وبين الإعجاب البريء وهذا داود قبل المسيحية والإسلام وهذه مزاميره وهذا صوتهُ الجميل الأخّاذ بمجامع القلوب وهذا مزهرهُ يردُّ بهِ غضب شاؤل الملك عنه ويقلب حقدهُ عليه رضىً وحسدهُ له إعجاباً وهي هِبة من الله يأتيها من يشاء لم يختص بها أحد لدينه أو عقيدته بل هي تولد مع الوليد الطفل بل أنها تُخلَق في الجنين وهو في بطن أمه لم يزل وهذه سارة برنار ملكة الممثلات في العالم كله ونادرةُ النوادر كلها لم يأت لها الدهر بمثيل أو نظير تترامى عليها الملوك ولم يتأثر فنُّها بما لها من عقيدة حطّاً أو رفعاً. وهذا أمين بزري ملك ملوك من نفخَ بالقصب يَكادُ بصفيره الساحر يوقف الطير في تحليقاته ويشغل الأسد على فريسته . وهذا الاخطل الشاعر الفحل كان يدخل على عبد الملك بن مروان بغير إذن والصليبُ معلقٌ على صدره ولحيتهُ تقطر خمراً وكان الأمير يتقبلهُ قبولاً حَسناً اكراماً لشعره الفذّ وتقديراً لما وهبه له الله من الفنّ الجميل واذكر انه دخل عليه مرة وطلب أن يشرب قال فاسقوهُ ماءً قال شراب الحمير وعندنا منه كثير قال فاسقوه لبناً قال عن اللبن فُطمتُ قال فاسقوه عَسَلاً قال شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمراً قال أو عهدتنا نسقي الخمر تالله لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت فيا لها من مكارم في الأخلاق ويا لها من حرية يذوق بها الانسان طعم الحياة

واذا رأيت أيها المؤلف الأديب ما رأيت من قلة الإقبال على ترديدك وتخليدك ذكرى الغناء

والمغنين فلا ينقص هذا شيئاً من جدّك واجتهادك وشعورك المملوء بالطرب والإعجاب وانهُ لتسجيلٌ للدهر وتعاقب الأيام وربَّ شيء لم يؤت أُكلهُ في وقته و يأتي عليه وقت يبعث فيه من رقدته و ينهض من غفوته كأنما هو وليد جديد والأيامُ لادوام لأخلاق أصحابها ماولا توارُث لهذه الاخلاق فلا بد من أن يفوق الطرب كل شيء وهذه الطيور تغنّي وتغرِّد ونُعجبُ بها وهي أضعف المخلوقات ولا يمنعنا عن الإعجاب بها انها عجموات

ان الوقت الذهبيّ الجميل السارّ للروح والقلب انما هو ما فيه تجد الأرواح تأتلف والقلوب الى بعضها تنصرف لا ينظر أصحابها إلا الى شيء واحد هو الانسانية وما أوتيته من سرّ جميل وفضل نبيل أما الدين أو العقيدة فلله وحده وهي شيء مضاف لا علاقة له بما للانسان من مزيَّة خاصة وفضل خصيص

وانك لتظلم نفسك وتظلم الفن وأهله اذا إلتفتّ فيه الى ما هو للموهوب الصوت مما هو منسوب اليه من العقائد الدينية

وانى لاغار على الفنّ الجميل أن يتطرق ما قد يقصد به الخدش لقدر المغني وجمال ألحانه بما قد يرد في الذهن من أنه من دين كذا أو لا من دين كذا كما قال الشاعر

واذا كرهت فتى كرهت حديثه   واذا سمعتَ غناءه لم تَطربِ

ولقد ظلمت نفسك باختيارك هذا الموضوع مسرحاً للتسطير والتحبير ومجالا للكرّ والفرّ وهو لم ينضج بعد من جهة كونه فوق كل اعتبار آخر يُنظر اليه ولكن كفى انك لا تعدم حاكما عدلاً ومنصفاً كريماً لا يزوغ عن الحق ولا يراوغ فيه فيقبل للفنّ واصحابهِ و ينظر اليهِ واليهم نظراً مجرداً إلاّ من التقدير والاكرام وفي طليعتهم الملك المحبوب الموفور حظ النظر الثاقب البعيد أطال الله حياته آمين م؟

مراد

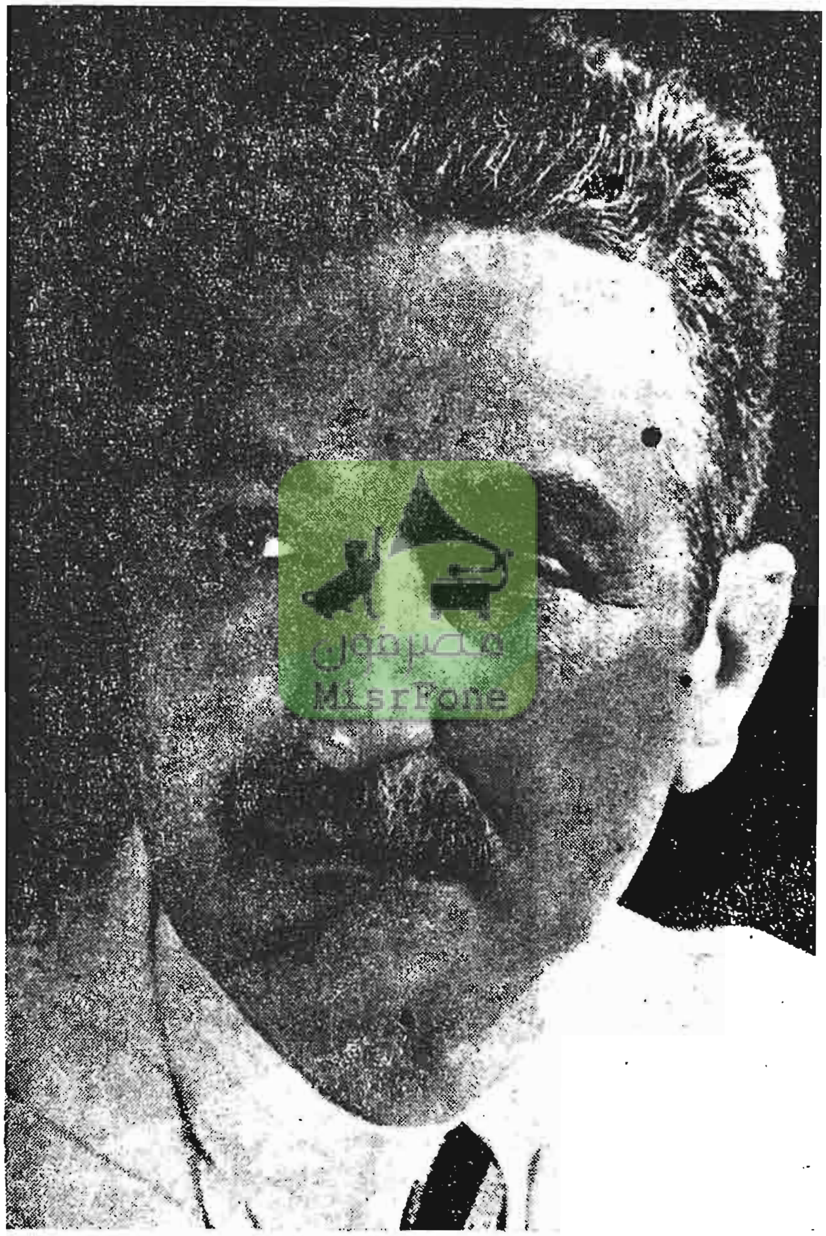
أوفى اصدقاء الانسان أصابعهُ العشر — روبرت كولاير

إن الذين يعرفون الصدق لا يحاكون الذين يحبونهُ وأن الذين يحبونهُ لا يُشبهون الذين يجدون به بهجة — كنفوشيوس

نحن نقدر لأننا نعتقد أننا نقدر — فكتور هوجر   (تعريب المؤلف)

الموسيقى

للكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد



تلتقي الفلسفة العالية بالموسيقى في أن كليتهما تترجم للانسان عن وحي البداهة ولغة الحياة في وجداناتها العميقة فلا يعلم لحقائق الفلسفة العالية برهانا من اقتناع البديهة ولا يعرف للطرب الذي تنير به الموسيقى سرائر حياته تعليلاً غير ذلك الاحساس البديهي . ولهذا التشابه قرنّا في هذه القصيدة بين المعرفة والموسيقى : –

معلمةُ الانسان ما ليس يعلمُ وقائلةٌ ما لا يبوحُ به الفمُ
وكامنة بين النفوس بداهة وما علمت فى مهدها ما التكلمُ
ومخرجة الأوهام من ظلماتها على أنها من سطوة النور تحجمُ
ومُسمعةُ الانسان أشجان نفسهِ فيطربهُ ترجيعها وهي تؤلمُ
أعيدي على القول انصت واستمع حديثًا لهُ فى نوطة القلب مِيسَمُ
حديثًا يناغيني وأذكر أنني تسمَّعتُهُ والقلب وسْنان يحلمُ
وأوغلُ بالذكرى فأزعم أنَّهُ قديمٌ كعهد القلب أو هوَ أقدمُ
وياليتني أدري أنفسٌ سحيقةٌ تنادين منها أم فؤادي المُكلَّمُ
كأن لنا نفسين نفسٌ قريبةٌ وأخرى على بعد المزار تُسلِّمُ
أعيدي على الصوتِ انظر لعلنى أري في ثنايا اللحن ما يتُوسمُ
ويارب وجه يطرق السمع حسنهُ إذا غنَّت الأوتار أو يُتنسَّمُ
ووادٍ كوادي السحر فجرت ماءه ونفَّرت من أطياره ما يحوّمُ
ورادتهُ أشكال الجمال كأنها خيالات أحلامٍ دعاهن توَّمُ
يهبّ علينا عَرْفهُ ونسيمهُ وتسترسل الأحداق فيه وتنعمُ
يُمهِّدهُ اللحن الشجيُّ وينطوي عليه حجاب الصمت مِن حيث ينجمُ

***

أملهمة الانسان ما لا يزيده فصيحٌ ولا يُزري بمعناهُ أبكمُ
اليكِ تناهى كل قول ومنطق فسيان منطيقٌ لديك وأعجمُ
إذا ما أبان القول مبلغَ علمهِ فقولك عما ليس يدري مترجمُ
ويكذب إلا أنهُ حين ينتهي إلى الشدو لا يهفو ولا يتكتمُ
وما المطربُ الشادي بمبدعٍ لحنهِ ولكنهُ شبَّابةٌ تترنمُ
ألا حدِّثينا عن إله نحبهُ ونعبدهُ حبًا ولا نتأثَّمُ
وما كان للوحي الالهيّ مسلكٌ إلى القلب أشجى من صداكِ وأكرمُ
حديثك من كل اللغات منظمٌ ومعناكِ في كل النفوس مُقسَّمُ

مصر فون MisrFone

فالوحش فيه والاناسيّ عولةٌ ... وللنار والأعصار فيه تهزُّمُ
جؤارٌ كأن الطودَ منهُ محركٌ ... وخفقٌ كأن النجمُ منه مهومُ
وهمسٌ كهمس الجن في خَلَوَاتها ... له رعدة في الجلد ينكرها الدمُ
وبثٌّ يسيل الدمع من قنواته ... وحثٌّ يهيج النفس فهي تضرمُ
تظلُّ بقيد اللحن في ثورانها ... إلى الغمر تهوى أو إلى النجم تقحمُ
ولا مهجةٌ الا لصوتك مسربٌ ... إليها وسلطانٌ عليها محكمُ
توخَّتكَ أسراب النفوس كأنما ... على كل لحن ماردٌ لك يخدمُ
فمنْ لم ترضهُ الريح راض جماحهُ ... نسيمٌ كنفث الروض أو هو أرخمُ
مُخَلِّلُ من أضغانهِ فكأنهُ ... أبٌ يتلقاهُ ابنهُ المُتبسّمُ
يهزّ ينَ أعطافَ البخيل فيكرمُ ... ويصغى إليكِ المشمخرُّ فيرحمُ
ويسمعك الواهي الجبان فينثني ... إلى الحرب شيطاناً على الموت يهجمُ
ويمنحك الشيخ الجليل وقارهُ ... وقاراً شراهُ بالصبا وهو قَيِمُ
وتسلمك الأبدان عفو حراكها ... كما انقادت الأغصان والريح تنسمُ
ويسعدُ منكِ الواهون بلسم ... الأرب جرح لا يداويهِ بلسمُ
ويارب مجهود تخللت جسمه ... بعزمٍ كرجع الروح والموت مُبرمُ
فجددته لما وهي نسج نفسه ... بنسجٍ من الألحان يصغى ويحكمُ
فياربة الألحان لو تسمعينني ... أمنكِ السجايا الغرُّ أم هن منهمُ
ويا ربة الألحان هذى قلوبنا ... فانت بها منا أبرُّ وأعلمُ
أفيضي على قلبي السكينة واسكبي ... عليه رضى أني على العيش أنقمُ
هل العيشُ إلا نغمةٌ قد تعارضت ... مذاهبها فهو الشتيت المنظَّمُ
جمالٌ وقبحٌ في الحياة ورفعةٌ ... وخفضٌ وعرفانٌ وجهلٌ مُخيمُ
بذا فرق الدنيا فألَّف بينها ... إلهٌ على أفعاله ليس يندمُ
واحسب لو أنَّا حللنا بجنَّةٍ ... خلوداً لشاقتنا هناك جهنمُ
تهونُ الرزايا إذ تطولُ عهودها ... وكل نعيم طال يجفى ويسأمُ
كذلك موسيقى الحياةِ وإنها ... لصوتٌ على أسماعنا متقدّمُ

الكروان (له أيضاً)

هل يسمعون سوى صدى الكروانِ … صوتاً يرفرف في الهزيعِ الثاني
من كل سارٍ في الظلام كأنهُ … بعضُ الظلامِ ، تضله العينانِ
يدعو اذا ما الليلُ أُطبقَ فوقهُ … موج الدياجر دعوة الفرقانِ
ويشبُّ في الجوّ السحيق كأنهُ … يبغي النجاة الى حمى كيوان (١)
عاف التجمل فهو في جلبابهِ … فان يُرتّلُ كالأبيل الغاني (٢)
ما ضر من غنى تجمل غنائه … أنْ ليس يبطش بطشة العقبانِ
ان المزايا في الحياة كثيرةٌ … الخوف فيها والسطا (٣) سِيانِ
سرٌ الحياة فأخبتوا وتخشَّعوا … سرٌ يزيغُ بصائر الأذهانِ
ان الحياةَ تصولُ صولةَ ضيغمٍ … مثلَ الحياةِ تنوحُ نوح جبانِ
يا محيي الليلَ البهيم تهجداً … والطيرُ آويةٌ الى الأوكانِ (٤)
يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً … من نابغ في غمرة النسيانِ
قل يا شبيه النابغين اذا دعوا … والجهل يضرب حولهم بجران (٥)
كم صيحةٍ لك في الظلام كأنها … دقاتُ صدرٍ للدجنّة حانِ
خفاقة النغمات تطفر في الدجى … فوق النسائم طفرة النشوانِ
هُنَّ اللغاتُ ولا لغاتٌ سوى التي … رُفعت بهن عقيرة الوجدانِ
ان لم تقيدها الحروف فأنها … كالوحي ناطقة بكل لسانِ
أغنى الكلام عن المقاطع واللغى (٦) … بث الحزين وفرحة الجذلانِ
اني لاسمع منك اذ ناديتني … معنى يُقصِّرُ عنهُ كل بيانِ
أصغي اليك اذا هتفت وفي يدي … سفرٌ يُغرِّدُ صامت الأوزانِ
شعرُ الطيور ولا رياء يشوبهُ … يُزري ببدعِ قصائد الانسانِ
لا عيب انك في لسانك أعجمُ … اذ كنت ناطق مهجةٍ وجنانِ
والجاهلون بسر ما رجَّعتهُ … من نغمةٍ مأثورةٍ ومعانِ

(١) عطارد (٢) الابيل الراهب (٣) السطا السطوة (٤) جمع وكن عش الطائر (٥) الجران العنق (٦) جمع لغة

مصرفون MisrFone

لا يسمعون بسر بين جنوبهم   صمّاً ، وان كانوا ذوي آذان

* * *

ياليت يقنص منك لحناً شارداً   حاكٍ يصيد شواردَ الالحانِ
فأعيد منك على المسامع نغمةً   ان روعتك بوارق الادجانِ (١)
ولأنت أجدرُ ان تقيم بنجوةٍ   عنا ، وتنشد فوقنا بأمانِ
حُر القصائد لاتميل لسامعٍ   مرّ الخلائقِ مطلق الأشجانِ
هبها حكيتك طلاقةً ومَسرَّةً   من ذا يُحاكي الروض في نيسانِ
من ذا يحاكيهِ وأشبه طلعة   بالروض جانحةٌ الى الهجرانِ
يا ساليًا يشكو ويصدحُ وحدهُ   علّم سميرك راحة السلوانِ
جهل لَعَمرك أن يطوِّع صاحبا   من جاهرتهُ النفس بالعصيانِ
املك هواك فان أطقت فلُمْ فتىً   خانَ الودادَ - فلَسْتَ بالخوّانِ

مصرفون
MisrFone

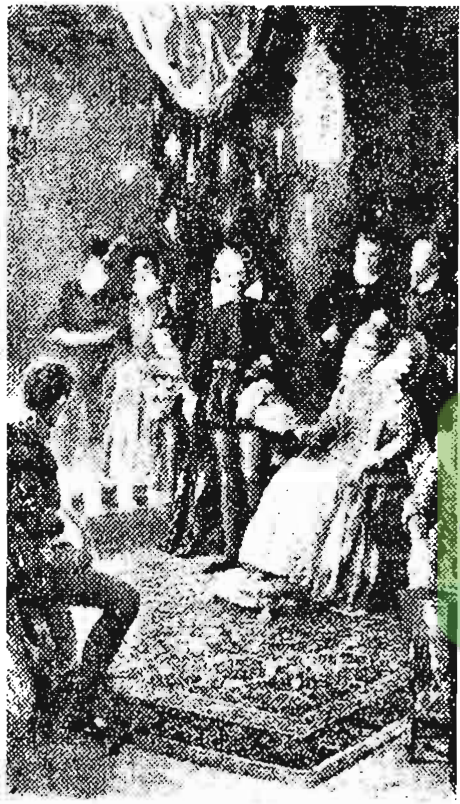
المزمار (له أيضاً)

أيها المستعيدُ صوتاً شجيًّا   حب هذا الفؤاد رجع حنينهِ
نفثاتُ المزمار تذكي أواراً   رابني طول برده وسكونهِ
وكأن المزمار يذكر عهداً   كان همس الصبا نجيٌّ غصونهِ
عَلَّموهُ وما بهِ من غرامٍ   أنهُ الوجد صفوهُ وحزينهِ
أين من زفرة المحبّ نسيمٌ   طالما هزَّ مهدهُ بيمينهِ
كان هذا الهوآء طلقاً فلا   حبسوهُ أبكى ببثّ أنينهِ
أيقظ النفس والخواطرَ وسْنَى   فنزا كل خاطرٍ من كمينه
أنا والريحُ منشدانِ كلانا   يطربُ الناس من خلالِ سجونهِ

(١) الدجن أي الغيم جمعها ادجان

الملكة إليزابيت وشكسبير

معلومٌ أن أفراد العائلات المالكة في العالم يذهبون أحياناً إلى دور التمثيل لمشاهدة الروايات فيها ويندر في الغالب أن يذهب المُمثلون إلى قصورهم الملكية لأجل التمثيل إلاّ في ظروف استثنائية خاصة أما في عصر الملكة إليزابيت فكان الأمر بالعكس بمعنى أن التمثيل الروائي كان في قصرها أكثر مزاولةً وأمكن ألفةً منه في المسارح العامة ويرجع هذا الاختلاف إلى سببين أولهما عدم استيفاء المسارح شروط الراحة وتمام الاستعداد كما هي عليهِ الآن والثاني عدم وجود مشاهد أنيقة تتوافر فيها مزيَّة الاجادة في الإنتاج وإتقان التمثيل على أن الرواية التي يُقال لها "Love's Labour's Lost" هي أول الروايات التي أجري تمثيلها فوق مسرح قصر هوايتهول في حضرة الملكة اليزابيت وذلك في سنة ١٥٩٨ (أو في سنة ١٥٩٧ بوجه التخمين لاختلاف حساب التقويم) في خلال حفلات عيد الميلاد على ما أثبتته لنا السجلاّت التاريخية



الملكة اليزابيت وشكسبير

أما الصورة التي أمامك فقد طبعتها شركة رفائيل تاك وولده ليمتد على بطاقات عيد الميلاد لأجل صاحبة السموّ الملكي الأميرة ماري الفكونتيسَّة لاسيل وهي تمثل صورة المسرح الذي وقفَ في وسطهِ أمام الملكة شكسبير الشاعر بصفة كونهِ ممثلاً لأول مرَّة في قصرها الملكيّ وهي تعرفهُ حقَّ معرفتهِ لما أنه سبق أن قام أمامها بتمثيل عدَّة روايات من نوعيّ «الكوميديا والتراجيديا» وهو مصحوب بكلٍ من وليام كامب ورتشارد بوربيج الممثلَين الشهيرين في النوعين المقدَّم ذكرهما ومما هو جدير بالذكر أن هذه الملكة أخذت على عاتقها منذ هذا التاريخ العناية بأمر هذا المؤلف الروائي العظيم الذي نالت منها روايتهُ المومى إليها حسن القبول وتمام الاستحسان وكيف ولا وقد أبرزها في حلّة من المجاز والكناية مما يؤثر فعلاً على العقول ويأخذ بمجامع القلوب لما فيها على الخصوص من دقّة الوصف لحياة القصر في نافار

وحسن الاشارة إلى ما كانت عليهِ سيدات وسادة حاشيتها من الميل إلى الطرب والمرَح وما تميَّزَ بهِ شعره عند الانكليز وغيرهم من نباهة الأغراض وسموّ المعاني و بلاغة التراكيب .

أما سائر الروايات التي دبَّجتْها يراعة شكسبير في العشر سنوات الأخيرة من حكمها فانها مُثلت في قصور هوايتهول وجرينوتش ورتشموند . اليزابيت ملكة انكلترا وابنة هنري الثامن أنجبتها امرأتهُ الثانية التي يقال لها حنة دي بولين في جرينْوتش سنة ١٥٣٣ وماتت في لندن سنة ١٦٠٣ وكانت عند الأميرة ماري تيودور أُختها من الأب أحقر من قلامة لاعتبارها أمها نَجِسة العرض وغيرشرعية منذ سنة ١٥٣٦ فأُشربت بغضها و نبذتها و وضعتها تحت المراقبة الشديدة الخفية لوريثيّ عرش هنري الثامن المتتابعين وهما أدوار السادس وماري وقد قاست ألوان العذاب وتعرَّضت لأهول الأخطار مدة حكم هذه الأخيرة ومن ثمَّ سُجِنت في سجن البرج مدة عدة أسابيع واضطُرت الى ترك مذهبها البروتستانتي ولما آل اليها العرش بموت ماري في سنة ١٥٥٨ وجَّهت عزيمتها إلى أمرين أولها التمسك بمبدأ المحافظين في الداخل والثاني وجوب التدخل في الأمور الخارجية بحجة التظاهر بتوسيع نطاق البروتستانتية وقد حرمت الناس التمتع بالحرية برغم ما كانت تعرض لمساوىء الاستبداد بالنكير .

على أنها لم تدخر سعياً دون تحقيق حُلمها القاضي بانتحال الكثلكة من دون تدخُّل البابا على حدّ مافعلهُ هنري الثامن ومن ثمَّ أخذت تضطهد الكنيسة الرومانية والمعترضين في سبيل عقيدتها المنصوص عليها في القانون الصادر في سنة ١٥٦٣ الذي يعرف بقانون التسعة والثلاثين بنداً وفضلاً عن ذلك فقد خسرت الهافر التي أعطاها لها هوجنوت فرنسا (البروتستانت) في مقابل ماسبق أن أسدت اليهم من معونة هذا ما أمكن استخلاصهُ من تاريخ هذه الملكة التي طبقت شهرتها آفاق المعمور وهناك مطولات أخر بعضها متعلقٌ بالسياسية و بعضها مبالغ فيه فاضربنا عن ذكرها تفادياً من تشويش ذهن المطالع ولا سيما لكونها غير متصلة بغرض هذا الكتاب على أن هذه الملكة وهي أميرة بالغة سنّ الرشد ونشأت في حجر الحسب و رُبيت في حضن الدلال والترَف ركَبت متن الغرور وهي في سنّ الستين وأحبَّت اللورد إسيكس الشاب وانتهت عما كانت فيه مقتصرةً على أن يُكتب فوق قبرها ما يأتي هنا ضريح اليزابيت التي عاشت وماتت عذراء .

Ci-git Elisabeth, qui vécut et mourut vierge.

مصرفون MisrFone


MisrFone

موزار يرأس جوقة موسيقية تعزف مقطوعة من تلحينه

ملك انجلترا والملكة وكريمتاهما

يشتركون فى الغناء مع تلاميذ المدارس وفتيان المصانع بمصيفهم فى اسكتلاندا

كان صاحبا الجلالة الملك جورج السادس ملك انجلترا والملكة اليصابات قرينته وصاحبتا السمو الملكي الاميرتان اليصابات ومرغريت يقضون اجازتهم الصيفية في بالمورال باسكتلاندا وقبل عودة جلالته إلى لندن بسبب الحالة الدولية دعا جلالة الملك مائتين من تلاميذ المدارس وفتيان المصانع بالريف القريب من القصر الملكي الى معسكره « ابرجلدي كاسل » - وهو المعسكر الملكي الذي أقيم خصيصاً لجلالته - لينزلوا في المعسكر ضيوفاً على جلالته مدة أسبوع كامل

وقد أمضي تلاميذ المدارس وفتيان المصانع الضيوف طوال الاسبوع الاسبق في ضيافة البيت الامبراطوري المالك البريطاني ، وكان أسبوعا شائقاً لم يسبق لاولئك الفتيان أن نعموا بأمثال أوقاته التى قضى جلالة الملك أغلبها في مزاملتهم ومصاحبتهم

(نقلاً عن مجلة الصباح الغراء رقم ٦٧٥

الموسيقى فن عالمى

بقلم حضرة الأستاذ الفاضل الدكتور يوسف قابيل الحائز للدكتورية فى العلوم المالية
والاقتصاد السياسيّ والدبلوم فى القانون الدوليّ العام من جامعة ڤينا

أثبت علماء النفس ان الانسان خُلِق وفي صميم قلبه غريزة فعّالةٌ من أول عهده بالوجود - وهي أخص غرائزه سلطانًا عليهِ وأشدّها تأثيراً فيه . . . تلك هي غريزة تأثره بالجمال. وقد ثبت من تحقيق علماء الآثار أن الانسان عَرَفَ فنون الزينة والتجميل قبل أن يعرف كثيراً من ضروريات حياتهِ التي يحتاج فيها الى ممارسة الصناعات



الدكتور يوسف قابيل

وقد فَرَقَ العلماء بين الصناعة والفنّ : بأنْ قالوا :

« ان المراد بالصناعة هو ما يعمله الانسان مما يحتاج اليه في اقامة حياته المادية - ولكن الفن هو ما يعمله طلبًا للجمال ويشترك فيه الفكر والشعور

وقديمًا مَزَجَ العلماء بين ما هو جميل وما هو خير واختلط بذلك علم الجمال بعلم الأخلاق . فالفن اذاً خيرٌ من خيرات الانسانية الذي أصبح مع مرور الأزمنة غذاءً للحياة الاجتماعية المتحضرة . فلو أردنا أن نتصور هذه الحياة الدنيا خالية من الموسيقي والشعر والتصوير مثلاً وما يترتب عليها من فروع فنية أخرى - لفقدت الحياة معظم قيمتها وأصبحت لا لون لها ولا طعم . وطبيعيٌّ أنه كلما ارتقى نوع هذا الغذآء الروحيّ ازداد الانسان ارتياحًا للحياة واغتباطًا بها

وقد قسم العلماء الفنون الجميلة الى قسمين رئيسيين :

ا) فنون الجمال الثابت

ب) فنون الجمال المتحرِّك

فاما فنون الجمال الثابت فهي التصوير والنحت والبنآء - على حين أن فنون الجمال المتحرك هي الموسيقى والرقص والشعر

وقد أثبتت التجربة العملية ان الفن الجميـل لا يقتصر تأثيره على تذوّق الجمال فحسب ، بل يتعدى ذلك أيضاً الى افادة عملية أخرى هى ترقية مدارك البشر وتهذيبهم ومعاونتهم بذلك على حسن تصريف شئون حياتهم نخص بالذكر من بينها فنّ الموسيقى . وقد نشأت الموسيقى أول ما نشأت باستماع الانسان الفطريّ الأول الى أغاريد الطيور وخرير المياه وحفيف الأشجار وما الى ذلك من أصوات الطبيعة التى أثارت في نفس الانسان الأول أحاسيس مختلفة دعتهُ الي محاكاة هذه الظواهر الطبيعية . فكانت الموسيقى البدائية

وما زال الانسان الفطري يُمعن في التأثر بأنغام هذه الموسيقى ويرفع من مستواها مع نموّه حتى أدخلها في عقائده الدينية ليستعين بها على الاستزادة من روعة التأثر الدينى .. وحسبنا دليلاً على ذلك تراتيل الكهنة في الهياكل المصرية القديمة وأناشيد رجال الدين عند اليونان القدمآء ثم في المعابد اليهودية والكنائس المسيحية ثم تجويد القرآن عند المسلمين

تعدّت الموسيقى الدائرة الدينية بعد ذلك وأصبحت موضوع اهتمام العلمآء والفلاسفة في مختلف انحآء العالم المتحضر على اعتبار أنها فن رفيع لا يقل قدراً عن غيره من العلوم والفنون العليا . فكتب فيها سقراط وارسطو وأفلاطون من فلاسفة الإغريق – و يعقوب الكندي وابن سينا وابن باجة الأندلسي والفارابي وابن رشد وغيرهم من قادة الفكر العربيّ

ومن هنا يتّضح انه كلما ارتفع مستوى الحضارة في أمة من الأمم – ارتقت نظرة هذه الأمة الى فنّ الموسيقى فيها بحيث تصبح قوة فعالة في بث العواطف النبيلة في النفوس . وحيث تكون العاطفة النبيلة تكون الأخلاق الكريمة . وحيثما نظرنا نجد الشواهد البيّنة للآثار الطيبة التى تخلقها العاطفة النبيلة نتيجة للتأثير الموسيقيّ الصحيح

وربَّ معترضٍ يقول ان الموسيقى قد تكون أحيانًا اداة شرّ تَبَعًا لما هو مشاهد في بعض أماكن اللهو غير البريء من الاستعانة بها على فك عقال الغرائز والتمادي في الاستمتاع الشيطاني .
ونجيب على ذلك بأن الذنب في مثل هذه الأحوال يقع على نوع الموسيقى المختارة من جهة ثم على ما يصحبها من كلام موبوء من جهة أخرى – وذلك مع ملاحظة ان الموسيقى التى تستعمل في مثل هذه الأحوال هى : موسيقى انحطّت الى دَرَك ما يُطلق عليه الفنيون « الموسيقى المطلقة » "The absolute Music" أو موسيقى « الوَحْدَة » على حد تعبير المشتغلين بالموسيقى في مصر .

هى الموسيقى التى لا يلتزم فيها التعبير عن أي معنىً كان بل يُراعَي فيهـا فقط إيقاع معين وهو « الوحدة » دون توخّي أي تعبير أو تصوير

وذلك على عكس الموسيقى التعبيرية التصويرية التى يطلق عليها في الاصطلاح العلمي Musica Reservata أو موسيقى الخاصة التى يراد بها التعبير عن شعور معين واعطاء صورة نفسية بذاتها

ويكاد يكون الفرق بين نوعيّ الموسيقى هذين كالفرق بين رسم زخرفي لا معنى له وبين لوحة فنية مصورَّة تُعبِّر عن أجمل المعاني وأروعها

وسبق ان أشرنا الى اهتمام العلماء والفلاسفة على مختلف العصور والأمكنة بالموسيقى . وبلغ من اهتمام الدولة العربية في عُنفوان مجدها - بالموسيقى ان اشتغل بها فريقٌ كبيرٌ من كبار الأئمة من مثل الإمام مالك ابن أنس والامام احمد ابن حنبل والامام الكمال بن الهمّام

ثم ظفرت الموسيقى في هذا العصر بطائفة من أعلام الفلاسفة والعلماء من العرب قرَّروا قواعدها ووضعوا فيها مؤلفات نفيسة لاتزال الى اليوم مَرْجِعاً من مراجع الفن الموسيقيّ الرفيع . ومن أشهر من عُني بهذا التأليف الخليل بن أحمد - واضع علم نحو اللغة العربية - والفيلسوف يعقوب الكندي وكان أول من استعمل في كتبه تدوين الموسيقى بالحروف بشكلٍ منظَّم على نَمَطَ « النوتة » الحديثة . ثم أبو نصر الفارابي الفيلسوف العربي الكبير والشيخ الرئيس ابن سينا الذي كان أول من عالج موضوع « تعدُّد التصويت » بما يُعتبر أساساً لعلم « الهارموني » الحديث

هذا في الجانب العربي - واما في الجانب الغربي فقد ظفرت الموسيقى بأنصار من فطاحل العلماء والفلاسفة أمثال نيتشه وشوبنهاور وجوته كما كان من بين نوابغ مؤلفيها من اشتغل بالعلم والفلسفة اشتغالاً عميقاً أمثال ريشارد فاجنر ، شومان ، هاربنجان وغيرهم

أو بكلمة موجزة ان هناك طائفة من الفلاسفة الموسيقيين وطائفة أخرى من الموسيقيين الفلاسفة. وكانت الموسيقى في كلا الحالين الرابطة الوثيقة والأساس الروحيّ العميق .

وهذا النوع من التقدير الموسيقي هو ما نصبو مخلصين الى تحقيقه في وطننا العزيز مصر . . .

نعم نودّ أن يتسع ذهن العالم المصري الى تذوّق الموسيقى فى مراتبها العليا والاهتمام بها كفنّ رفيع كما ودّ فى الجانب الآخر أن يرتفع مستوى الموسيقيين لدينا الى حدّ أخذهم بنصيب وافر من العلم والمعرفة ليستطيعوا بمؤلفاتهم هذه مخاطبة نفوس المثقَّفين من المصريين والتأثير فى مشاعرهم التأثير العميق ونكون بذلك قد أدَّينا للموسيقى حقَّها من التقدير كفنّ عالميّ جليل ؟

عودٌ الى ما هنالك

حماية حقوق المؤلفين

تقدَّم لنا في الجزء الثالث كلامٌ عن هذا الموضوع المهم وقد اطلعنا حضرة الاستاذ بشاره حنا عورا وكيل شركة المؤلفين والملحنين والناشرين الموسيقى على العدد المؤرخ ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦ رقم ١٤ من المجلة الشهرية التي تصدر في برن (سويسرا) التي تحت عنوان (حق المؤلف Le Droit d'Auteur) وهو يشتمل على بحوث مبادئ عامة قضائية وأحكام استئنافية صادرة من عدة محاكم اوروبية ومن محكمة الاستئناف المختلطة في القطر المصرى مما يؤيد حماية حقوق المؤلفين وما يتصل بها فأحببنا تعريبه لما فيه من الفائدة قالت



الاستاذ بشاره حنا عورا

بحث مبدأ قضائى

الفلْم الناطق وحق العزف وحق المؤلف المزدوج وحق الطبع والتمثيل ودور المُشرِّع فيما يختص بحقوق المؤلف والعقوبة الجنائية على (جنحة) العزف العلنيّ من دون ترخيص

إنَّ مصر قد جمعت المبادئ القضائية العملية التي عُمِلَ بها في العالم كلّهِ بأنْ قرَّرت في قضايا

الفلم الناطق عدم لزوم الخلط بين الحقّين المنفصلَين التي يملكهما كلُّ واضعٍ لأي تأليف أدبي وهما حق الطبع من ناحيـة وحق التمثيل أو العزف العلنيّ من ناحية أخرى اللذان تتّصـل بهما عملياً مزايا المؤلف المتنوّعة

وقد فصلت محكمة النقض في بلجيكا في بعض آراء قضائية متناقضة بمقتضى حكمين صادرين في ١٣/٢/١٩٤١ و ١١/١١/١٩٤٣ كما أنّ محـاكم الاستئناف في الجزائر وإكس التابعـة لفرنسا قد خالفت ماحكمتْ به محكمة باريس الاستئنافيـة وكذلك المحكمة العُليا في فنلندا فانها رجعت بمقتضى قرارها الصادر في ٢٨/٢/١٩٣٩ عن طريقة التطبيق التي سبق ان اتّبعتها

واستناداً الى الرأي الموجب – الذي هو الآن موضع اعتراض بعض الوقائع الى حدٍّ ما والذي يُفهم منهُ ان الغرض من طبع الفلم الناطق هو بنوعٍ أخصّ لكي يُعرض على الجمهور وتُطبَّق نظرية المخرج المؤلف الذي تتجمَّع عندهُ جميع الحقوق الخاصة بمنشئيّ الفلم المختلفين أو المشتركين فيهِ اذ أنّ الدائرة الاولى بمحكمة الاستئناف المختلطة بالاسكندرية قد اعتبرت بحكمها الصادر في ٢٧/١/١٩٣٧ أنّ الفلم الناطق تأليفٌ جديدٌ يختلف كلّ الاختلاف عن العناصر المكوّن منها هذا الفلم ويدخل فيه ضمناً الطبع والعزف أو التمثيل بمعنى أنهُ في حالة ماإذا كان لملحّن القطعة الموسيقية حقوقٌ يُستحق المطالبة بها لسبب عزفها علناً فما عليه إلاّ الرجوع في ذلك الى المُنتج

على أنّ في الزمن الذي صَدَرَ فيهِ هـذا الحكم أثيرت عليهِ عدّة انتقادات صارمة لأنهُ لم يقرّر إلاّ وجهة نظر بعض أحكام متفرِّقةٍ فضلاً عن انهُ كان مناقضاً لعدة أحكام ابتدآئية واستئنافية أصدرتها عدّة محاكم في أنحاء العالم أمثال محاكم المانيا وانكلترا وبلجيكا والولايات المتحدة وهولندا والمجر والجزائر البريطانية ومرّاكش وفلسطين ورومانيا وسويسرا ويوغوسلافيا وغيرها حتى مصر فان الدائرة التجارية لمحكمة الاسكندرية المختلطـة قرّرت ما يُنافي ذلك بمقتضى حكمها الصادر في ٢٧/١/١٩٣٦ وعند ماطُرح أمامها هذا الموضوع ثانيةً بعـد القرار الصادر في ٢٧/١/١٩٣٧ لم تتردّد المحكمة المدنية المختلطة بالقاهرة في الدفع بمخالفة الرأي الذي ذهبت اليه الدائرة الاولى بمحكمة الاستئناف وأصدرت في ١٩/٦/١٩٣٩ حكمها مبنياً على أسباب دامغة وقد قضت الدائرة الثانية بمحكمـة الاستئناف بتأييد حكم الدائرة الاولى الاستئنافيـة متمسكة بالأسـباب الواردة فيـهِ

أما مستغلّو صالات السينما فانهم لم يُهملوا الاستناد الى قرار سـنة ١٩٣٧ باعتبار انه يقرّر مبدءاً قضائياً مبنياً على ماذهبوا اليهِ على حدّ مافعلوا أمام المحكمة الابتدآئية المدنية بالقاهرة

MisrFone

على انَّ محكمة الاستئناف لم يَفُتْها أن تلاحظ في حكمها الصادر في ١٣ يونيه سنة ١٩٤٦ أنَّ حكم سنة ١٩٣٧ الاستئنافيّ «كان صدر في زمن لم يكن رأي القضآء مستقراً فيه بأزآء هذه المادة بصورة قطعية فضلاً عن تفرُّق كلمة الفقه وعدم استكمال وضع التشريع الوطني والدوليّ» وأردفت محكمة الاستئناف وقالت أنهُ منذ تاريخ صدور هذا القرار لا يمكن الانثناء عن تقرير انتهآء القضآء العام بشبه الإجماع الى التفسير الوارد في صلب هذا القرار وفي الواقع قد تابعت الدائرة الثانية المدنية بمحكمة الاستئناف بحث موضوع حقوق المؤلف ومُلحِّن الموسيقى لعرض الأفلام الناطقة علنًا وأيَّدت قبل كل شيء الدعوى القائلة بأن حقوق المؤلف على وجه العموم مستمدَّة من نصوص قوانين البلاد التى سنت قوانين في هذا الشأن وأن لا وجود لهذه الحقوق اذا ابتعدنا عن أحكام هذه التشريعات المختلفة . وهذا خطأ على حد قول محكمة الاستئناف المختلطة لانهُ يكفي البحث في شرع وقضآء جميع البلاد التي تعترف أو تعترض على حقوق المؤلف لتبيان ان مثل هذه الحقوق لا تصدر عن أي تشريعٍ ما بل يرجع مصدرها الى الحق الطبيعي الذي هو لكل فرد والذي يقوم بحماية إنتاج جهدِهِ الشخصيّ واستخدامهِ بالكيفية التي يرومها وبالعكس فقد أشار حكم محكمة الاستئناف الصادر في ١٣ يونيه سنة ١٩٤٦ الى أنَّ القانون يجري دائمًا مجراه في دائرة محدودة وطلبًا لحماية الجمهور سَحَب هذا القانون من المؤلف والمستحقِّين من بعدهِ مزيّة استغلال الجمهور الزائد واشترط وجوب اندماج كل مؤلَّف أدبيّ في الاموال العامة بعد مضي مدة من الزمن

بيد ان محكمة الاستئناف المختلطة أفاضت في القول بانه في حالة عدم وجود نصّ قانوني صريح لا يُرى لماذا لا يستطيع المؤلف أن يترك الى ماشآء الله لورثتهِ حق التزام اعادة نشر مؤلفاته إسوةً بأي نوعٍ من أنواع الأملاك وانتهت كذلك الى وضع المبدء الآتي وهو انه بقطع النظر عن القيود الموضوعة قانونًا فإنَّ لكل مؤلف أدبي أو فنّي الحق في منع الانتفاع بمؤلفاته بغير ترخيص منهُ وانَّ جميع حقوقهِ التي تسمى حقوق الطبع والتمثيل موجودة دائمًا بصرف النظر عن أي تشريعٍ كان مع العلم بان ضمان هذه الحقوق يجب أن يتسع نطاقهُ كلما كشف لنا العلم طرائق جديدة للاستغلال على انَّ الدائرة الثانية المدنيــة لمحكمة الاستئناف متفقة على رأي محكمة النقض المختلطة التي قرَّرت في حكمها الصادر في ١٧ فبراير سنة ١٩٤١ أن تطبيق المادة ٣٥١ من قانون العقوبات الذي يُعاقب كل من عزف علنًا أو حمل غيره على عزف مؤلفات موسيقية أو أدبية إضراراً بالمؤلف لا يخضع الى أي شرط إيقافي ولذلك لا يمكن المحاكم الجنآئية إيقاف تطبيق المادة من حيث العقوبة الى أن يصدر

القانون المدني بخصوص حق المؤلفين لكنها بالعكس مُلزمة بتطبيق العقوبة عند ما يتوافر الشرطان اللذان هما حق العرض العلني ووجود الضرر

وقد ذكر الحكم الصادر في ١٣ يونيه سنة ١٩٤٦ النص المذكور من قانون العقوبات مشيراً الى انه من الوجهة التشريعية أيضاً قد تقرَّر التميز الذي جرى عليه دائماً القضاء المصري بين حق الطبع من جهة وحق العرض العلنيّ من جهة أخرى

أما فيما يختص بالافلام الناطقة فان للمنتج فقط حق الطبع أي أن يثقب شريط الفلم الناطق لاعادة اذاعة أصوات الانغام التي يريد إدماجها في تلحينه وزيادةً على ذلك فان تحديد حقوق المنتج على هذا النحو لا يتفرَّع فقط من القانون العام بل من تحليل الاتفاقات المتوالية التي تصدر في هذا الشأن ويتناول أول اتفاق تنازل المؤلف للمنتج عن حق الطبع فقط ولا يحق له التنازل عن أكثر من ذلك نظراً لكون اجرآء حق العرض العلني قد تحوَّل حسب القوانين الى شركات المؤلفين (والمقصود بها في موضوعنا هذا شركة المؤلفين والملحنِّين والناشرين للموسيقى) أما الاتفاق الثاني الذي بموجبه لم يملك المنتج ولا يمكنهُ أن يملك حق العرض العلني يقضي بأن يلفت المنتج نظر مديري الصالات السينمائية الذين يبيعهم الفلم أو يتنازل لهم عنهُ الى حفظ الحقوق التي لم يسبق لهُ ادعآء اكتسابها

ومما هو جدير بالذكر أنَّ ظروف هذا التعاقد تتفق ومصالح المتعاقدين الاقتصادية بمعنى أنَّ مصلحة المنتج تكون مقتصرة على إعداده الفلم وكثرة طبع صُوَر منهُ أملاً في تحقيق أرباحهِ من طريق بيعهِ الفلم فقط أو تأجيره مِن دون الاهتمام بعرضهِ الذي يتعلَّق بمصلحة مدير السينما وحدهُ

النتيجة يحق المطالبة بحقوق عرض الفلم الناطق لكل شخص استغلَّ بدون حق امتلاكها وبأي طريقة كانت عرض القِطَع الموسيقية المتنازع فيها علناً ولا يمكن له الحصول على حق عرضها علناً إلاَّ بمعرفة شركة المؤلفين والملحنِّين والناشرين للموسيقى التي يتقدَّم اليها وحدها

ان الحكم الاستئنافي المؤيد لأسباب حكم محكمة مصر أجرى البحث في الدليل الوارد في الحكم الصادر بتاريخ ١٩ يونيه سنة ١٩٣٩ لِما لهُ من الاهمية إذ قال « إنَّ الشرط التحفظي الوارد في العقود النموذجية الخاصَّة بتأجير المنتجين الأفلام يمكن اعتباره كأنهُ شرط للغير أو كأنه تحويل جزء من قيمة الايجار وعلى هذا الأساس يتضِح تماماً شرعية الشرط واستصوابه

أما حكم محكمة الاستئناف الصادر في ١٣ يونيه سنة ١٩٤٦ برئاسة المستر ج . بلاك ريد فانهُ

MisrFone

أشار الى ان النظرية الواردة في حكم الاستئناف الصادر من الدائرة الاولى في ٢٧ يناير سنة ١٩٣٧ غير ثابتة ومهملة ووضع بصفة نهائية في المحيط القضائي النظام الخاص بالافلام الناطقة في القطر المصري ومما يُهم معرفته من جهة أخرى ان شركة المؤلفين والملحنين والناشرين للموسيقى قررت من تلقاء نفسها في أثناء المرافعات التي انتهت الى هذا القرار ان ادعاء الشركة بحقها في الصفة في تحصيل رسوم العزف العلني وعدم جواز القيام بعرض الافلام الناطقة علناً لم تقصد التذرع بسلاح في يدها لاستعمال هذا الحق وانها تتعهد بألاّ ترفض الترخيص بالعرض في الحالات المعتادة في مقابل تسديد رسوم العرض العلني التي لا تزيد على القِيَم التي أقرتها هيئات المحترفين الرسميين بفرنسا وذلك الى أن يحين الوقت اللازم لتوقيع العقد الاجماعي عن القطر المصري

وفضلاً عن ذلك فانه ينبغي من الوجهة العملية ملاحظة ان تدخُّل المشرع الذي كان لزومه واضحاً بعد حكم استئناف سنة ١٩٣٧ يظل حافظاً أهميته حيث ان المؤلفين يكونون قبل وضع لائحة خاصة محرومين الوسائل اللازمة لحماية حقوقهم

ولهذا ففي الوقت الذي رجعت فيه المحاكم عما يمكن تسميته خطأ عابراً سيكون من بواعث السرور أن تستخرج الحكومة المصرية من زوايا النسيان مستندات مشروع قانون حقوق المؤلفين الذي يرجع الى سنة ١٩٢١ . وتعهد الى لجنة جديدة في وضع نصوص قضائية تنسجم مع نصوص اتفاقية برن الدولية التي سيرتبط بها القطر المصري في القريب العاجل كما هو مأمول

على ان هذا الموقف يطابق ماتعهدت به الحكومة المصرية في مؤتمر منترو المعقود في سنة ١٩٣٧ الخاص بالغاء الامتيازات في مصر بناء على إلحاح الوفد الفرنسي وهو انها قررت بانها شرعت في وضع قانون يستمد روحه من الافكار الاكثر سماحة ولم يكن هذا الوعد جديداً لأن مندوبي الحكومة المصرية أقرُّوا في مجمع روما المنعقد في سنة ١٩٢٨ بان مشروع قانون سنة ١٩٢١ لم يُقدَّم بعد الى البرلمان ويرجع سببهُ الى ان وزارة العدل كانت تنتظر نتيجة تبادل الآراء الدولية للعمل على انسجام هذا المشروع بقدر الامكان مع الوضع النهائي للقانون الدولي .

ماكسيم بوبيكوفر

محام لدى محكمة الاستئناف المختلطة

ومدير جريدة المحاكم المختلطة بمصر

توماس الڤـا أدِسن

توماس الڤا أَدِسن كهرُبائي ماهر ومخترع أمريكاني وُلد سنة ١٨٤٧ في ميلان (ولاية أُوهيو بالولايات المتّحدة) قدبدأ حياتهُ كعامل بسيط في أحدمصانع سكك حديد ترنك كندا ومشيجان المتوسطة وظلَّ يعمل فيها عدّة سنين أصدر في خلالها جريدة سمَّاها "The Grand Trunk Railroad Herald" فقد راجت هذه الجريدة رواجاً عظيماً لإقبال المسافرين على تصفُّحها ولما دخل في سنة ١٨٦٢ مكتب التلغراف في بورت هيون عَمَدَ الى مزاولة التجارب والاكتشافات حتى توصَّل في سنة ١٨٦٤ الى اختراع تلغرافهِ المعروف بتلغراف دوبلكس Duplex الذي امتاز بقبـول اشارتين تُرسـلان في وقت واحد على سلك واحـد وبالعكس



أدِيسن يذيع امام المكروفون تسجيل اختراعه الخمس مئوي

ولمـا ذهب الى بوسـتون في سنة ١٨٦٨ تبحَّر في دراسـة وامتحانات الآلات الاهتزازية وأنشأ في سـنة ١٨٦٩ وَرْشَةً لصنع الآلات التلغرافية التي لم يُكتب لهُ النُّجح فيها . وقد عُينَ في سـنة ١٨٧٠ مهندساً لعدّة شركات تلغرافية كان يبيعها بين حين وآخر ماقام بهِ من مخترعات متنوّعة تدفع الشركات قِيَمها لهُ على أقساط سنوية ولمـا ابتسم لهُ ثغر الحظ جمع ثروةً طائلة من هذا العمل فاجترأ على تأسيس ورشة كبيرة في منلوبارك باورانج (ولاية نيوجرسي) وذلك سنة ١٨٧٦ وتوصَّل في السنة التالية الى اختراع الميكرو تليفون الذي بهِ تسنى للناس استخدام تليفون بل "Bell" ولم يمضِ على هـذا الاختراع عدَّة شهور حتى اكتشف الفونغراف (انظر ص ٩١ وما يليهـا من الجزء الثاني) أمَّا الفونغراف الذي بَرَزَ الى الوجود في أواخر ايام « عبـده » أي منذ نحو نصف قرن فكان عقيماً وبعيداً عن أن يؤدي الفائدة العملية المرجوّة منه – شأن كل اختراع جديد – والعيوب التي لوحظت فيه ولم يُتوصل الى تلافيها مدة بقية حياته القصيرة ينحصر معظمها في أنهُ لا يُمثِّل الصوت الذي أُخذ

عنه تمام التمثيل لما يُخالطهُ من الغُنَّة المعدنية والضعف في نقل الصوت وكأني به صوتٌ آتٍ من بعيد أو من داخل بئرٍ عميقة فضلاً عن ان الاسطوانات التي تردّد ذلك الصوت يصيبها العطب من جرآء الاستعمال عدّة مرات أو من شدة الحرارة وهي مصنوعة على شكل كوزٍ صغير ولم يُوفّق العالَم الشرقي الى صون أصوات « عبده » وحفظها لسبب واحد وهو سوء تعبئة الاسطوانات بدون واسطة الكهربآء التي لم تُعرف بعد في عهدهِ فلا حول ولا قوة الاّ بالله

بيد أنه في تلك الأيام صُنع من الفونغراف جهازٌ شديد الصوت وضُع في محطات السكك الحديدية في بعض البلاد الاوربية ويُقصد بهِ مناداة الركّاب بدلاً من استخدام الرجال الى أوقات قيام القُطُر والتنبيه الى وجهة السفَر

ومن غريب مايُروى عن أدِسن الذي يقال لهُ « ساحر الغرب » في أمريكا - أرقى البلاد حضارةً وأرفعها درجةً في سُلَّم العلم والصناعة - نقلاً عن مجلّة (جريت ثوتس Great Thoughts) بقلم ه. س. كلير أنهُ بينا كان يغنّي في أثنآء انهماكه في امتحان قابل التلفون telephone receiver وخزَته الابرة المتصلة بهِ أصبعه التي دميت في الحال وما كاد يسحب يده حتى لاحظ ان الابرة تركت في اثنآء ذبذبتها خطًّا ضئيلاً من نقط وشرطات دم قرمزية ومن العجب العجاب أنْ نشأ عن هذا الخط استنباط افتتح به تاريخ الاختراع الآتي بيانهُ أخذ أدِسن يزاول الامر بذهنهِ الصافي وفكره المتصرِّف وبفضل تكرار الامتحان والاختبار فيه باحَ لهُ بما ورآء الحجاب وتوصَّل الى أنْ عرَف أن الصوت يتوقف على الذبذبات وأنَّ صوت الانسان إنْ هو إلاَّ سلسلة ذبذبات تُوصِّلها عضَلات الحلق والشفتين الى الهوآء فاذا وضعتَ مثلاً أمام وجهك عند ما تتكلَّم قطعةً من الورق فان هذه القطعة تهتز وهي بيدك واذا استعضتَ عنها بصفيحةٍ رقيقةٍ من المعدن فانها تهتزّ بالمثل واذا اتَّصلتْ هذه الصفيحة بابرة فان هذه الابرة تهتّز معها فيتّضح من ذلك كلهِ ان الابرة اهتزَّت من جرّآء غِنآء أدِسن بأن رسمتْ خطًّا قرمزيًا ولو عرضنا هذه الواقعة على رجل بليد الفكر وغير مثقّف لعدَّها من الخِرافات ومسح خط الدم بخلاف أدِسن الذي قام وقعد لهذا الامر الذي رَقبهُ بعين لاتغفُل وأخذ لهُ عُدَّتهُ . واستطرد الكاتب قائلاً تحت عنوان « صوت حي » أخذ أدِسن كنتيجةٍ لتفكيرهِ قطعةً من الورق وبعد أن طلاها بالشمع وَضَعَها تحت الابرة بحيث انها (الابرة) عند ماتذبذب تأتي بدورها على وخز الشمع ومن ثمَّ تتراجع عنهُ وبعد ذلك جعل صوتهُ يضغط الصفيحة المعدنية القابضة على الابرة وصاح قائلاً « هالو » مع الحرص في الوقت نفسه

على جر الورقة من أولها الى آخرها حتى رسمت الابرة خطـاً مكوناً من وخزات ضعيفة وثقوب

فأخذ أدِسن يؤامر نفسه ويسأل قائلاً اذا كانت الابرة تستطيع أن تنتج بذبذبتها ثقوباً فلمَ لاتستطيع الثقوب أن تجعل الابرة تتذبذب ثم تناول الورقة ووضعها في مكانها الأصلي وأجرى سحبها بسرعة من تحت رأس الابرة وما عتم أن سمع صوتاً حياً - صوتاً بشرياً نشأ من بين هذا الخشب الضعيف وهذا السلك التافه أو بالاحرى من هذا الصندوق الصغير الذي يحتوي على حديد أصم وورق رث أو بعبارة أخرى من مادة ماتة وعديمة الحس مع العلم بأنهُ لم يكن صوتاً قوياً ذا دوي حاداً ومتقطعاً أو مصطنعاً كاصطناع صوت ألعوبة الاطفال التي اذا ما ضُغِطتْ تَصُوت بل كان بالحقيقة صوتاً في غاية الوضوح بل صدى صوت انسان حي صَدَرَ منذ هنيهة عن فم المخترع الذي نطق لفظة «هالو» وعلى الجملة فان أدِسن كان بلا مرآء أول مَن سمع آلة تتكلَّم - الامر الذي كان محالاً للاستغراب والدهشة ليس عند المتقدمين فحسب بل عند معاصريه من العلماء المحققين وأعلام الباحثين

ويُخيَّل لهُ أنَّ هذا الامر ضربٌ من الخَرْص ومن فاسد الاوهام مما لم يَسْبِقْ لهُ بهِ عهد لأن الكلمة التي نطقها ذهبت أدراج الرياح ودبَّ فيها دبيب الفناء في الهواء المُطلق دون أن تترك فيه أثراً لافي الارض ولا في السماء هذا ماقدَّرهُ بالحدْس إلاَّ انهُ سمع وهو منحني فوق آلتهِ الصغيرة كادَّاً نفسهُ في العمل صوتاً ضعيفاً شَبيهاً بالدندنة فقط لخلوّه من نبر الصوت وأحرِ بهِ أن يكون هينمة ضعيفة وبالرغم من ذلك فانه لاينكر أن يكون صوتاً كما هو الواقع أما عن استغراب أدِسن فحدّث ولا حرج لا سيما عند سماعه لأول مرة هذا الصوت بالحالة التي هو عليها وَمَثَلُهُ في ذلك مثل روبنسن كروزو الذي حار عند ما سمع وهو منفرد بنفسهِ ببغاءً يناديه باسمهِ فلو فرضنا أن أدركه حَينُهُ في ذلك الوقت لظلَّ الصندوق الصغير حافظاً لسرهِ وقادراً على أن يثبت أنهُ لفظ قبل موتهِ وهو معتزلٌ قومهُ هذه الكلمة الأخيرة التي نُقشت فوق صدر الصندوق الذي يستطيع أن يردّدها انذياع دائماً مثل الببغاء .

ولنقف قليلا متسائلين عما يأتي

ألم يتأثر أدِسن في نفسهِ كل التأثير من هذا الأمر ؟ وَألم يرقص طرباً لما انتهت إليهِ مباحثهُ من الفوز المبين في اكتشاف معجزة من معجزات الطبيعة ؟

وهل فكَّر فيما دل عليه هذا الأمر قبل حدوثه ؟ وهل تنبأ بأن ألعوبة صبيانية تسمعنا بمجرد

لمسها باليد أغانيّ شخصية تأخذ بمجامع القلوب وتستعبد الألباب ولا يضيع علينا سماع صوت أصغر آلة من بين أصوات المئات من الآلات مهما كثُرَ عدد العازفين ! ألمْ يُفكِّر في هذا الأمر الذي أستبهم على كثير من العلماء ويتدبر اهتزازات نبرات الصوت الجميل الأخّاذ وشجيّ الألحان في « مارش » النصر التي يلذّ لها السامعون ؟

ألم تتحقق آمالهُ وتَعنُ لهُ نواصي الرغائب لما منَّ به على الانسانية من أجزل النِعم وأثمن الكنوز ليس بمجرد لمسه بيد زائلة فحسب بل بفضل إسماع هذا الكون العظيم صوتاً لايزول .

وقد آلى على نفسهِ ألا يقابل وجه ربهِ قبل أن تبلغ اختراعاته الألف عدّاً ولو شئنا الافاضة في كل ما ابتكره من صنوف الاكتشافات وما زاوله من ضروب الامتحان للتوصُّل إلى هـذه الحقائق العلمية لأقتضى استيفاء ذلك مجلدات ضخمة سبحان من وزّع الأرزاق على العباد وأعطى المواهب وهو على كل شيء قدير ؟

(ياليل) — أهى عبرية أم عربية ؟

MisrFone

جاء بالصباح الأغرّ بتاريخ ١٤ يونية سنة ١٩٤٠ ما هو آتٍ

بعث الينا البحَّاثة الموسيقيّ الأستاذ قسطندي رزق ، ببحث وافٍ عن عبارة « ياليل » ، وهل هى عربية أم عبرية ، ويقول الأستاذ قسطندي أنه عند ما قدَّم كتابه عن الموسيقى الشرقية إلى سيادة ناحوم حاييم افندي ، الحاخام الأكبر ، قال له سيادتهُ أن « ياليل » ترجع إلى أصل عبريّ هو (هليل) ومعناهُ الفرح .

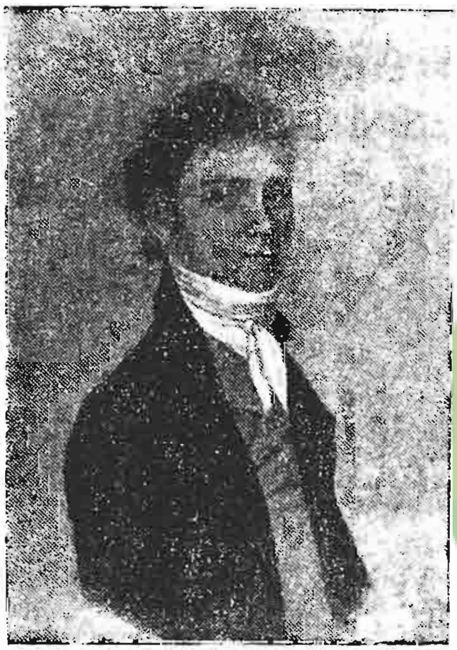
ولكن الأستاذ قسطندي مضى بعد ذلك يحقق في الأمر ، حتى اهتدى إلى أن « ياليل » عربية صرفة ، وقد استعملها المطربون منذ زمان الجاهلية وبعد ظهور الاسلام ، وفي مصر . واستند في ذلك إلى كثيرٍ من أقوال الشعراء واللغويين وإلى جانب من المواليا ، مما لايترك شكاً في عربية « ياليل » . جزاهُ الله عن اللغة والموسيقى خير الجزاء

- الرياء مالٌ يُقرضهُ الشيطان - فكتور هوجو -
- إنَّ النفس التي تأبى الاستسلام إلى ضعف الجسم لهي قوة عظيمة في ذاتها - فكتور هوجو -

عودٌ على بدءٍ

بتهوفن

تقدَّم لنا فى الجزء الأول من هذا الكتاب كلامٌ موجزٌ عن بتهوفن ولما كان من المستحيل الاحاطة بترجمته فى مقالٍ واحدٍ لتشعُّب أطراف موسيقاهُ وتعدُّد مراحله ومؤاثرته النفسانية نجدُ لزاماً علينا أن نأتي بطرف مما وقفنا عليهِ إذ ما لا يُدرَكُ كلُّهُ لا يُترَكُ جُلُّهُ. ترمز موسيقى بتهوفن بنوع خاص الى الحياة وما قاسى فيها من محن وتجارب وما اكتنفها من مفاجآت أما تلاحينهُ فهي من معجزات الفن تدل على عميق تفكيره وشديد آلامه ودقة معانيه. قضى حياتهُ المريرةَ التَعِسةَ بدون انقطاع واصلاً نهاره بليله ابتغاءَ الرزق وخدمةً للفن الجميل ومما يُلاحظ أن أحسن مقطوعة موسيقية سُجلت له كانت الأخيرة التي وضعها في آخر حياته بمعنى أن كل تلحين لاحق خير من أي تلحين سابق ويرجع السبب في ذلك إلى نموّ مداركه وبلوغه كمال العقل ونضج تجاربه وتحقيق آلامه بخلاف ما يُشاهد في تلاحين « باخ » مثلاً فانه تاه في شعاب الاصطلاحات الفنيـة ولم ينتج بعد شبابه شيئاً يُذكر بالرغم من أنهُ يشبه بتهوفن تقريباً في المعارف الموسيقية وكذلك ڤاجنر العظيم فانه حالما طوى مراحل الشباب صَلَدَ زناد فكره وعجزت همته عن الإتيان بمثل ما خَلَعَ على الفنّ وهو رَخص البنان من ثمين الحُليّ وناعم الخزّ لأنه كان حَيران يَميدُ به شجْوُه ومما تنبغي ملاحظتهُ أن موسيقى بتهوفن سارت في طريق التقدم والنموّ متمشية مع تيار المصائب التي لم تنقطع عن الانقضاض عليـه وعلى الجملة فهي تعبر عن موضعه من الحياة التي ضَمّنها في الداخل من العوامل ما يؤدي إلى إمكان رُقيِّها ونموها بصفة غير محدودة وكان بتهوفن أخسر الموسيقيين صَفقةً وأخيبهم سعياً وأصبر من باخ وڤاجنر على الخطوب التي لازمتهُ إلى آخر حياته فحقَّ لهُ أن يقول بلسان الحال



أخذ هورنمان صورة عن لودويج فنان بتهوفن وهو في الثانية والثلاثين
(نقلا عن كتاب سوليفان)

" Plaudite, amici, comoedia finita est.

ومعنى ذلك : أن الكوميديا أُجري تمثيلها إلى آخر برهة

ومن غريب ما رُوي عنه في « تاريخ بتهوفن » لواضعه ج ن . سليڤان انه إنتبذ مكاناً قصياً في حياتهِ ولذا كان فظ الأخلاق أسرع الى المصارمة منها الى المواصلة لم يُعنِ لمعاشرة الجنس اللطيف ولم تستهوه فتنة الجمال إلا قليلاً وفي ظروف خاطفة فجائية وكان حاملاً على النوع الانساني حقداً لتراكم مصائب الدهر عليه حتى كان يقول في نفسه « أن حظّهُ عدوٌّ لهُ ويجب مقاومته مما تمثلهُ في آخر تلاحينه التي يُستخلص منها ان أعلى ذُروة بلغ اليها كانت بحافز الألم الذي يُعدّ ولا جَرَم من مميزات الحياة المهمة والذي كان ركناً أساسياً في تأملاته وابحاثه ولكن أغرب مظهر من هذا النوع ما فاه به غير مرة لأخص عشرائه " I will take fate by the throat " يوم اشتدت عليه وطأة الصمم في إبان شبابه



أخذ دانهوزر صورة لبتهوفن بتاريخ ٢٨ مارس سنة ١٨٢٧ بعد وفاته بيومين فقط
(نقلا عن كتاب سوليڤان)

مصرفون MisrFone

واليكم ما معناهُ : (سأقبض على زور الحظ) وبالجملة فان شخصيته مركبة تركيباً بطيئاً من عوامل جوهرية اتَّحدت بالتدريج بوحدة عضوية وانشأت في داخله لضرورة الأمر حياة خاصة غزيرة ساعدت على إنماء تلك الشخصية ولنا أن نذكر من ضمن هذه العوامل إعراضه عن الطاعة وقسوة قلبه واستبداده برأيه وتحَكُّمه في الجدال فضلاً عن اعتزاله الناس جفاء طبع ونفوره من معاشرة الجنس اللطيف مخالفاً في ذلك قول الشاعر

إذا أنت لم تعشق ولم تدرِ ما الهوى ... فكن حجراً من يابس الصخر جَلْمَدا

وقصارى القول فانه لم يظفر من العلم لا بالقليل ولا بالكثير وقضى أيامه محروماً حُسن التربية لإهمال والده له وضيق ذات يده فاحتمل برغم أنفه وَعْثاء الطريق وفراق الصديق حتى أصبحت الحياة لغيره رائعة الجمال وله سُمّاً ناقعاً غير أنه لثقته بنفسهِ وعلمه عن يقين عِيان بصحة تجربته الشخصية أقدم على تلحين مقطوعة عديمة النظير يقال لها The Credo of the Mass in D جاءت ممثلة ما يكنه بنوع خاص في نفسه من التجارب والاختبار

بيد أنَّا لا بد أن نقول أن تلاحينه سنفونيا (C minor) ورباعياته الأخيرة دليلٌ قاطعٌ على أنه لم يحز قصب السبق في مضمار فن الموسيقى إلا بفضل « التألم » الذي كان شرطاً ضرورياً في حياته وقوةً حفزتهُ الى الجري إلى أبعد الغايات

أجل أنه شَرِبَ الكَدِر وأكَلَ الجَشِب وتقطَّعت أحشاؤه حزناً على فقد سمعه وثارت في رأسه نزوة الغضب أسفاً على سوء طالعه إلا أنه صبر على ما هو أمر من العلقم صبراً كان أدعى الى النصر وتألم تألماً خرج منه إنساناً جديداً بروح جديدة وقلب يرقُّ للمصائب وأصبح الصديق الذي لا يُتَّهم وُدُّهُ وقيل لو لم يوجد الألم لكان خلقهُ لازماً اذ بدونه لا نكون كما يحقُ لنا أن نكون وقد صَدَقَ جيمس دوجلاس إذ قال « ان آلامنا تُعلّمنا أكثر مما تعلمنا إياه أفراحنا وتوحي الينا من الأسرار أكثر مما توحي به هذه الأخيرة » فكأنكم قد تكاملت من النوازل فيكم أمتن الأخلاق وأرتكم التجارب ما كنتم تأملون وكفى بما أصاب داود وأيوب من محن دليلاً على حسن مصيرهما على أن شخصيته فلا سبيل إلى نسبة شيء منها إلى الوراثة التي لا يكاد يُعرَف من أمرها إلا الشيء القليل مما انتهى الينا من صُحُف المؤرخين وإنْ هو إلاّ شذورٌ ناقصةٌ كتبهـا عن أسلافه أحد المؤرخين منذ القرن السابع عشر واليكم البيان

كانت قريةٌ صغيرة بالقرب من لوفان (بلجيكا) الموطن الأصليّ الذي نشأت فيهِ هـذه الأسرة العظيمة وقد وُلد في سنة ١٧١٢ جَدُّهُ الذي يُقال لهُ لودْوِيج فان بتهوفن وبرحَ هـذه القرية قاصـداً إلى بون حيث عُين في كنيسة القصر كمرتل وهو في التاسعة عشرة من عمرهِ وأخذ يرتقي في وظيفتهِ هذهِ الى أن صار رئيساً للمرتلين " Kapell-meister " وذلك في سنة ١٧٦١ وكان على ما اشتهر بهِ من عدم إمكانه التأليف متوقد الذهن وشهماً عاقلا حرّياً بالاحترام على ما أشار اليه عـدّة مرّات حفيدهُ بتهوفن الذي ورث عن جَدَّتهِ ووالده عادة شرب الخمر تلك العادةُ السيئةُ تُعدّ نتيجة لعـدم امكان الانسان ترتيب نفسه وتحريه وجوه الحقائق وادمان الموسيقيين للخمر أمرٌ شائع في الغرب والشرق وموسيقيونا منهمكون في الشراب إلاّ القليل منهم وقد عُرِف عبده الحمولي (رحمهُ الله) بأنه مستهترٌ به بالرغم من أنهُ يُفقر الانسانية ويضعفها والنزوعُ عنـهُ يُغنيها ويُقوّيها .

على أنهُ لم يسبق ما يُعرف منهُ في مستهل حياته إلا الشيء القليل وقد كتب عنهُ سوليفان في كتابهِ وغيرهُ ولعلّ أصح ما ورد فيـه أنهُ كان في الثانية عشرة من سنيهِ مساعد عازف على

الأرغن في نيف وضارباً بالصنوج فوق المسرح ولم يخلُ من مخالطة والدهِ السِكّير الذي كان عند رجوعهِ من الحانة في آخر الليل يُيقظهُ من منامهِ ليرغمهُ على التمرّن على البيانو وأول مدرسة اختارها للتعليم لمدةٍ قصيرة كانت مدرسة أولية في بون يقال لها تيروسينيام (Tirocinium) وكان من بين زملائهِ وُرْزَر وهو يذكر أنّ بتهوفن كان مبذوء الهيئة رثّ الثياب ضُربت عليهِ الذِلّة .

ولما آنس في نفسه الميل الى الاستزادة من درس الموسيقى برح بون وهو في السادسة عشرة من عمره وقصد الى فينا ليتخرَّج فيها على موزار إلا أنه لم يمكث بها طويلا لأنهُ لما أبلغهُ والدهُ شدة وطأة مرض ذات الرئة على والدتهِ اقترض من شادن اوف اوجبرج مصاريف السفر وقفل راجعاً الي بلدتهِ لوداع والدته الاخير ومما يُروى أنه لما ذهب الى الرين وبصحبته الاركسترا لاحياء حفلة موسيقية فيها انتهز أول فرصة اتصل فيها بالأب ستركيل من كبراء العازفين على البيانو وهناك شعر بأنه العبقريّ الذي فات أقرانه على أنه وقف على الفنّ جَهدهُ مدة أربع سنين ابتداء من سنة ١٧٨٨ الى سنة ١٧٩٢ وقد قدح في موزار معلمه الأول لتلحينه قطعاً موسيقية مُريبة يقال لها " Librettos " كلمة طليانية معناها كتاب صغير (livret) تُطلق على كل منظومة أوبرا .

ومما هو جـدير بالاعتبار أن نورد مافاه به بتهوفن على ما اشتهر به من ركوب متن الغرور حينما أصيب بالصمم مما يدل على مكين يقينه بالله عز وجل وقد رفع اليـه آيات الشكر على بلوغه النجح في تأليف أغنيته السابعة وقال ما ملخصهُ: أيها الاله القويّ في الغابات لأكوننَّ مباركاً معموراً فيها ومملوءاً سعادة وغبطة إذ أن كل شجرةٍ مغروسةٍ فيها تتحدَّث عنك يا إلهي . يالهُ من مجدٍ عظيم في الغابات السلامُ في العلى لأجل خدمتك وقد فاقت هـذه الأغنية السادسة الرعوية لما احتوت عليه من روعة وجمال وصفاً للطبيعة وما اتصفت به من ترانيم ترمز الى الحياة المتعددة النواحي التي تُقضى في وسط غابةٍ فسيحة الأرجاء على حد ما شهد بهِ رومان رولاند في المجلة الموسيقية بتاريخ أول ابريل سنة ١٩٢٧ ولا مانع من إيراده بنصّهِ الفرنسي قال

"Dans l'un et l'autre cas, dans les deux Symphonies, une impression dominante de Nature — champs ou forêts, soleil ou nuit — et l'esprit, qui s'assimile à elle, qui épouse ces forces, qui de l'étoffe de ses vibrations, de ses rythmes, de ses lois, de sa substance, tresse un jeu souverain"

ومن مزايا سنفونياتهِ الرئسية أنها تثير في النفوس أرق العواطف وتوجه سامعيها إلى أنبل الأغراض وأسماها وتنقل أرواحهم من بين الأشياء المحدودة المنظورة الزمنية إلى الاشياء الأبدية

MisrFone

الغير منظورة التي تبين لهم فيها مستقبل خلود النفس و بالجملة فانها تحملهم فوق أجنحتها وتنتقل بهم من العالم الأدنى إلى العالم الأعلى والأسمى

ومما رُوي عن الدكتور جوتري دي ايدنبرج أنه كان يتأثر من الموسيقي إلى أبعد حدّ بمعنى أنه كان لايملك سوابق عبرته كلما سمع بها مع أنه بناء على مااعترف به لم يعرف من الموسيقى سوى نغمتين – النغمة المئوية والنغمة التي ليس لها وجود وقد طلب من الملتفين حول سريره حينما كان في سكرات الموت وغمراته أن ينشدوا ترتيلة طفل a "bairn's hymn"

(فونغراف الاب لويس)

من أغرب مارواهُ الاب لويس شيخو (رحمه الله) في مشرقهِ هذا المقال الذي نورده تفكهة للقراء نقلاً عن الضياء للشيخ ابراهيم اليازجي

وردتنا تحت هذا العنوان الرسالة الآتية فاثبتناها بحروفها

ذكر بعض الأئمة قصة زاغ (غراب) رآهُ محمد بن اسمعيل السعدي وقيل ابو الحسن عليّ ابن محمد عند أحمد بن أبي دؤاد وقيل عند يحيى بن اكثم . . وأن رأس ذلك الزاغ كان رأس انسان وذنبهُ ذنب غراب وانهُ كان شاعراً فصيحاً عاشقاً . . .

فأثبت مشرق البدائع قصتهُ نقلاً عن أحد مكاتبيهِ الالباء كمن ثبتت عندهُ صحتها واستدركها على مقالة الضياء « التماثيل المتحركة والناطقة » وعقَّبَ على هذه القصة بقولهِ « كنا نَودّ لو أفادنا الدميري شيئاً من تركيب هذه الآلة . ولعلها تُشبه الآلة الناطقة المعروفة اليوم بالفونوغراف »

وكأني بحضرة الأب لو نَقَلَ شيئاً عن بساط الريح لقال هو « منطاد اليوم » ولو ذَكَرَ المارد الذي خرج من الكوز لقال هو « اللعبة التي يسميها الافرنج polichinelle » ولو مرَّ بما رووهُ عن الجنّ وتمثُّل الأرواح لنَشَرَ المقالات الضافية في «السينما توغراف عند العرب »أما تمنيه «لو أفاده الدميري شيئاً عن تركيب تلك الآلة » يعني الغراب فقد كان الدميري رحمه الله يميز بين الحيوان والجماد ولو ظنّ الزاغ آلة لما ذكره في كتابه « حياة الحيوان »على أن جميع من أوردوا قصة الزاغ المذكور ممن استشهد بهم حضرة الأب ومن فاتوه قد عدُّوهُ في جملة المخلوقات الحية وهذه قصتهُ كما ذكرها القزوينيّ في كتابهِ « عجائب المخلوقات » (ص ٤٥١ من طبعة غوتنجن)

في الفصل المعنون « بالحيوانات العجيبة الصُوَر » قال « ومنها (أي من تلك الحيوانات) ما ذكرهُ ابوسعيد السيرافي عن بعض الكتَّاب قال دخلت على القاضي يحيى بن أكثم واذا الى جانبهِ طائر في قفص على شكل الزاغ ورأسه كرأس الانسان وعلى صدرهِ وظهرهِ سِلعتان فقلت ما هذا أصلح الله القاضي فقال اسأله فهو يجيبك فقلت للطائر ما أنت فنهض وأنشدَ بلسانٍ فصيح

أنا الزاغ أبو عجوه … انا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا … ن والنشوة والقهوه
فلا عربدتي تُخشى … ولا تُحذر لي سطوه
ولي أشياء تُستظرَ … ف يوم العرس والدعوه
فمنها سِلعةٌ في الظهر … لا تسترها الفروه
وأما السِلعةُ الأخرى … فلو كانت لها عروه
لَما شَكَّ جميع النا … سِ فيها انها ركوه

ثمَّ صَاحَ زاغ زاغ وانطرح . فقلت أصلحك الله أهو عاشق فقال هو على ما ترى ولا عِلمَ لي به وقد أرسله صاحب اليمن إلى أمير المؤمنين المأمون وكتب له كتاباً لم أفضه وأظن انه ذكر فيه شأنه وحاله » انتهى وهذه الرواية واردة بين خرافات لا يقبلها عقل سليم ومما ذكره القزويني قبلها « أمة على صورة الانسان ولهم أجنحة يطيرون بها وأمة رؤوسها رؤوس الناس وابدانها ابدان الحيَّات . وأمة في بعض جزائر الصين لا رأس لابدانهم وأفواههم وعيونهم في صدورهم » قال « وسمعت أن واحداً من هذه الأمة جآء رسولاً إلى عظيم التتار » . . . وقس على ذلك ماضاهاه من الصُوَر والأشكال التي تولدها المخيَّلة وأغرب ما وصفهُ منها « أمةٌ لها رأسان وثماني أرجل رأسٌ وأربع أرجل نحو الأرض ورأس وأربع أرجل نحو الهوآء . . . . . وأمة يقال لها النسناس لأحدهم نصف رأس ونصف بدن ويد واحدة ورجل واحدة كأنه إنسان قُدَّ نصفين يقفز قفزاً شديداً يوجد في غياض أرض اليمن » . . . . . وما كنا نود من حضرة صاحب المشرق الأنور إلا أن يُصوِّر لنا هاتين الأمتين الأخيرتين وينشر صورتهما في مجلته حتى تكونا عنواناً ناطقاً بما تنطوي عليه من الحقائق . . . .

على أننا لو قطعنا النظر عما في قصة هذا الزاغ من اختلاف الروايات ونزعنا عنها ما أُلبستهُ من قالب الغرابة مما لا يصدق على آلةٍ أو حيوان غير الانسان فليس في أصلها الذي لعلَّها بُنيت عليه

مصرفون Misrfone

ما يُنكر على الزاغ لما هو مشهور عنهُ من قوة الحافظة وولوعه بترديد ما يسمعه فقد روى بلين أن غرابًا كان يحيي قيصر واوغسطس وتيبر بأسمآئهم وكان أحيانًا يملأ النفوس المحتشدة في الفوروم دهشًا وسروراً بترديده بعض فِقَر مما يسمعه من كلام الخطبآء . وان شيشرون بينا كان في إحدى خُطبه جعل الغراب يُردّد بعُنف وشِدّة Tace, nebulo (اخرس يا سفيه) ومالبث الغراب ان أسكت ذلك الخطيب الشهير دون استيفآء كلامه

وذكر شوانكفيلد أن فلاحًا ألمانيًا بينما كان يقطع أحد الغابات إذ سمع صوتًا من الجوّ يدعوه باسمه فرفع رأسه فرأى فوقه جماعةً من الطيور السود وقد إنقضَّ من بينها طائر وحلّق بعض حَلقات ووقع على كتفه فاذا هو غراب كان ذلك الفلاح قد ربَّاهُ وعاش معه زمانًا ثم افترقا نحو عامين وقضى الله باجتماعهما

وذكر المؤرخ تورنس عن الملك فرنسيس الأول انه كان يستصحب إلى الصيد غرابًا أبقع فكان يطلقه على الطير إطلاق البازي حتى إذا فقأ الغراب عيني فريسته وعاد منتصراً وقف على يد مولاهُ وقال Nous avons fait bonne chasse Sire فالغراب والزاغ من الطيور القادرة على حكاية صوت الانسان وعليه فان جاز أن تقبل قصة الزاغ المذكور فلماذا نقول أنه « فونغراف » ولا نقول أنه مخلوق حيّ وقد حفظَ تلك الأبيات كغيره من الغربان مادام الراوون لو صدقوا يزعمون أنه من المخلوقات الحيَّة . والقزويني نفسه الذي نَقلَ عنه الدميري يقول في كلامه عن الغراب « و بعض الغربان يأتي بألفاظٍ صحيحةٍ لا يتهيأ مثلها للببغآء . . » ولكن هي الاهوآء تعمي وتصم

بيروت في ١٧ شباط (فبراير) سنة ١٩٠

جبران نحاس

- الرضى ثروة طبيعية والبذخ فقرٌ إصطناعي - سقراط
- ألفاقة أكبر المعلمات وأمضى مهماز للعقل والارادة
- ألمكر حكمةٌ معوَجَّة - فرنسيس بيكن
- ألنار مسبار الذهب والشدائد محكّ عظمآء الرجال
- ألغلام أشرس من جميع الوحوش وأردأهم فطرةً - أفلاطون
- الشبيبة زمن البدآءة ومخزن الحياة الذي يفتح بابه على مصراعيه لتودع فيه الكنوز

MisrFone

الشعر والموسيقى

من الخطأ البيِّن أنْ يُعرَّف الشعر بانهُ كلامٌ موزونٌ مقفًّى مختصٌّ بالانتاج الادبيّ لِما أنَّ القصيدة نظمٌ متكلِّم والتمثال والصورة والتلحين الموسيقي إنْ هي إلاّ منظومات عملية باعتبار أنَّ ملتون وجوته لا يُعدّان اكثر مباراةً في النظم من فيدياس بازميلهِ ورفائيل باطار رسومهِ أو أثبت اثراً من بتهوفن في تلحينهِ سنفونياتهِ واوراتورياتهِ التي لم يتطالّ الى سماءها لما نَزَل بهِ من كرائهِ الأمور وحواذب الخطوب على أنَّ الولوع بالمثَل الأعلى والتمسك باهداب الجمال والحبّ وبذل الجَهْد في الحصول على المبادىء السامية تُعدّ ولا جرم من مميِّزات الشعر واذا سلمنَّا ان الشاعر يُعبِّر للناس بقلمهِ عن صدقٍ لا ريب فيهِ كان بالمثل صانعُ التمثال الكامل وواضع اللحن الساميّ خليقَين بأن يتحدّياهُ في شرح ماهية هذا الصدق وبيان حقيقتهِ لأنّ العبرة بحماسة الجمال التي انفعل بها كلٌّ منهم وتسلُّط المثَل الأعلى على عقولهم معاً وليس أدلّ على ذلك من أنَّ ملتون وَصَف الجنَّة وهو أعمى وأنَّ بتهوفن الأصم لحَّن مقطوعاتهِ المعجزة من دون أن يسمعها

ويلحق بذلك الحماسة التي هي قوةٌ ونارٌ ذاتٌ وهجٍ بل قوة كهربائية عظيمة بها يستولي الانسان على العوالم ويقيِّد النجوم بالسلاسل ويجمع أطراف الكرة الارضية وتحسرُ لهُ الطبيعةُ من نِقابها وتُلقي اليهِ مقاليد جوّها وترابها فيُخرج من باطن أرضها خالص النُضار وثمين الجوهر وبدونها يصير نكرة وقطعة مهملة ومعدوداً في القعائد فَمثَلاً ميت الحِس لا يُقدم على مهمة لقصر البصر وموت البصيرة . سَلْ وربك نابليون والاسكندر وقيصر عمَّا اذا كانوا دوَّخوا الممالك التي طمحوا إليها بأبصارهم بدون حوافز ؟ وهل سمعت أنَّ صورةً رُسمت رسماً رائعاً من دون حماسة محكمة أو همة قصيَّة المرمى ؟

كلٌّ يعلم علم اليقين ان الطبيعة لا تحسر لنا اللثام عن أسرارها ولا تكشف لنا معالم الطريق الموصل الى أبعد الغايات إلا اذا شحذنا عزائمنا على الامعان في التنقيب واستنزفنا أيامنا في معاناة العلوم والفنون الجميلة بما أوتينا من إلهام وإيحاءٍ وحب للجمال ولو كابدنا من ذلك كلهِ عقبة كؤوداء

وهل يوجد يا ترى حافز أبعد أمداً واشد تأثيراً من حافز الحب الذي هو ولا جَرم من أقوى الدعائم التي بُنيت عليها المُثُل العليا والاعمال الجليلة والجميلة ؟ لأن منهُ تولَّد النبوغ والتضحية

مع العلم بان أحب الناس مَن كان أمضاهم عزيمة وأَصدقهم شعوراً واكثرهم اضطلاعاً باعباء المهمات وعلى الجملة لولاهُ لما قامت للشجاعة في أبّان الجهاد قائمة أو صفا شراب الحياة من خُثارته ولولا أن يتسلط على عقولنا حب الجمال و يزاداد نطاقهُ سِعة عما هو عليهِ الآن لما استقرَّ السلام وساد الوئام وشتَّان ما بين عالم أبدي و بين عالم مادي ؟ وشتان ما بين حب ايجابيّ و بين حب سلبي لما انَّ عقولنا وقلوبنا يجب ان تكون مُفعمة بالحب الطاهر الخالد حب الجمال الذي يدخل تحتهُ حب الصدق والأخلاق اتقآء لما تجرهُ علينا الشهوات المادية من أخطار وشرور

ومما لا شك فيهِ ان الطبيعة والفن والموسيقى وكل المظاهر الالهية التي تحيط بنا احاطة الهالة بالقمر ليست إلا عوامل نتزرَّع بها الى الوصول الى العالَم اللانهآئي وإلا بؤنا بالذل والخسران وقد سمعنا صوتاً خارجاً من الدُجى يقول

Life is done
Time ends, Eternity's begun and thou are judged for evermore.

فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أوَ ما تخاف نقاش الحساب و إنما المرء مجزيٌّ بما أسلف وقادمٌ على ما قدَّم (للامام عليّ بن ابي طالب)

وقد تفرّد فريق من الشعرآء الغربيين الذين ارتاضت لهم شمس القوافي مختارين من مَتاع الدنيا الجمال والحب أمثال هين وڤرلين وطمسن وديڤيز وأبدع ما ذُكِرَ من هذا النوع قول شاعر يقدِّس حب زوجتهِ كل التقديس

Your love to me is more
Than all world-riches and golden store; Beautiful love, until death shall part.
It is mine, as you are-my own sweetheart!

واليكما معناه : « ان حبكِ لي لا يعادله كل خيرات العالم ولا كنوزه المليئة بالنضار واني أعاهدكِ على حبي لكِ يا حبيبة قلبي ! الى ان يُفرِّقنا هادم اللذات »

أما الموسيقى والشعر فلا يمكن التفريق بينهما لأنهما مُتَّحدان اتحاداً كلياً بحيث أنهُ لا يُتصوَّر أن الذي يحب أحدهما لا يبالي بالآخر ولا غرابة اذا سلَّمنا بان الشعر هو موسيقى الالفاظ كما أن الموسيقي - على أصح تعريف - هي نظم الأصوات على حد قول جويس كيف بروان في مجلة « جريت ثوتس »

ولما اعتاد الشعرآء في كل بلاد العالم أن يسمعوا أنغام الموسيقى التي راقهم سماعها غِب

مصرفون MisrFone

تفكيرهم المُضني بلغ تأثيرها عليهم أعظم مبلغ حتى تغلغلت في نفوسهم و اندمجت في صميم أعمالهم اذا ما شعروا بها أو كانوا لا يشعرون مصداقاً لما قالهُ « شِلي » الشاعر الانكليزي

Music when soft voices die vibrates in the memory...

ومن هنا يتَّضح ان الشاعر قد اتخذ الموسيقى اداة يعبر بها عن شريف وجدانهِ ومكنون ضميره واذا تصفحنا ما نظمه الشعراء في وصف الطبيعة تمثَّل لنا تغريد الطيور وحفيف الاشجار وخرير الجداول وتنهدات النسيم العليل ورنين اجراس الأنعام وصوت زمّارة الراعي وعدّة أصوات إخرى في الهوآء المُطلق على حد قول بيرون

There's music in the sighing of a reed There's music in the gushing of a rill. There's music in all things if men had ears; Their earth is but an echo of the spheres.

وقد أشار شكسبير في أبياته الآتية الى موسيقى الالوان ومثَّل لنا صورة مبتدعة من مخيلتهِ بأن شخصين جاسا على ضفة النهر يرقبان القمر وهو يضيء المروج الناضرة بنوره الفضيّ وكساها ثوباً من عنده وهي

Look how the floor of heaven Is thick inlaid with patines of bright gold; There's not the smallest orb that thou behold'st But in his motion like an angel sings, Still quiring to the young-eyed cherubins; Such harmony is in immortal souls But whilst this muddy vesture of decay Doth grossly close it in we cannot hear it.

واليكم ما تعريبه بتصرف قليل قال « تبارك الله الذي زين السماء بزينة الكواكب وضياء الثواقب انظر كيف جعل سُفلاها محُلاّة بصفائح من لامع النضار واجرى فيها الكواكب التي تراها في فَلَكٍ دائر وسقف سائر تُرتِّل للشاروبيم ترتيل الملائكة فترجّعها الارواح الابدية ترجيعاً منسجماً وتَصَمّ آذاننا ولا تسمعهُ متى أسبل الشيطان سِتره عليها وكساها ثوباً من البِدَع والفجور »

ومن أبلغ ما نظمهُ شكسبير أيضاً في هذا الشأن زاجراً اولئك الذين لا يهتزون للموسيقى طرباً ولا يقيمون لها وزناً ونحن نورد نصهُ الانكليزي ايثاراً لفائدة المطالعين وحفظاً لجزالة الفاظه ورقة معانيهِ لأنَّ التعريب مهما كان دقيقاً لا يعطينا صورته الأصليـة وها كم كلمتهُ الشعرية التي يعقبها ايضاح معناها

The man that hath no music in himself Nor is not moved by concord of sweet sounds, Is fit for treasons, stratagems, and spoils; The motions of his spirit are dull as night and his affections dark as Erebus Let no such man be trusted.

« اذا خلت نفس الانسان من الموسيقى وانعدم تأثرة من انسجام الاصوات الشجية كُتِب عليه الذل في أن لا يصلح إلا للخادعة ونصب الحبائل للناس اضراراً بهم فتخور عزيمتهُ وتموت مشاعرهُ وتظلم عواطفهُ كالليل الحالك ولا يكون أهلاً لأن يُخلَد اليهِ بالثقة » وقال ورد ثوورث

I heard a thousand blended notes While in a grove I sat reclined In that sweet mood when pleasant, thoughts Bring sad thoughts to the mind.

واليكم ما معناه « بينا كنت مضطجعاً بين أزاهير الرياض التي تبهج بزينتها القلوب وتقرّ النواظر سمعت مزيجاً من شجيّ الانغام التي تبلغ الالف عداً واصبح في ذلك المكان الجميل نزوعي الى المحبوب نزوعاً عنهِ لِما مثلته الالحان من شوق يتوهج وسلْوة مريرة . انظروا الى ما كان من اهتمام شعرآء الغرب بالموسيقي واتصالهم بعوامل الطبيعة - السفر الذي خطّهُ بقلمه الخلاق العظيم - ومن الغريب ان تكسو الطبيعة هذا الوادي حُلّةً سندسية من رائع الجمال وأن يرق هوآؤه ويعذب مآؤه وبعض شعراء لغة الضاد لاهون عن وصف ما اشتملت عليه الطبيعة من المحاسن ومن تصفحّ كتاب نهج البلاغة لسيدنا أمير المؤمنين على بن أبي طالب (رضهُ) يجد فيه من الأوصاف الطبيعية والحِكَم البليغة ما يحدونا على عبادة الخالق عزّ وجلّ والتمسك باهداب الفضيلة والدين ولا يستتب الوصول الى هذه الغاية إلا بمطالعة الكتب الجليلة والاشعار النقية الطاهرة فان لم يكن بدٌّ من النسيب والتغزُّل في الشعر فنحن نؤثر طريقة شعرآء العرب الأقدمين في ذلك مضافاً اليها استقرآء ما اشتملت عليه الطبيعة من جمال وموسيقى وروعة وحب ووئام جرياً على أساليب شعراء الغرب هدانا الله الى سواء السبيل (تعريب المؤلّف)

- المرأة التي تتزوج مرة ثانية جديرة بالا تُحرم زوجها الأول ادوار جارت
- لا تضمر اليأس من عملك بل ينبغي لك أن تضعه فوق السندان عشرين مرة بوالو
- انّا نجد في هذا العالم شيئاً أحسن عندنا من السعادة وهو أن في الارض الأشد ظلمة وفي التربة الأكثر سبخاً ينمو أنضر الزهور وينبت بين الصخور الصلبة الخمائل الضافية الظلال العالية التي تمدّ أغصانها صُعُداً نحو السماء

القديس فرنسوى داسيز المتصوف

كلٌ يعلم من هو القديس فرنسوى داسيز - ذلك هو القديس القصير القامة الذي وَلِع بالعصافير والحيوان والزهور - على ما جآء بدايون الأشعار التي نظَمها تحت عنوان « زهور القديس فرنسوى الصغيرة » وُلد هذا القديس سنة ١١٨٢ وعاش وتعلَّم وانشأ جمعية الاخوة الفرنسيسكان في مدينة أسيز (من أعمال اومبريا) وهي قائمة فوق أكمة تُشرف على سهل فسيح خصب يبهج بزينة رياضه ويزدهي بما ألبسة من ناضر زهوره ويتباهى بما تلألأ في سمائهِ من بهيّ أنواره .



القديس فرنسوى داسيز المتصوف

وقد جرت العادة بأن تُقام في كل سنة الشعائر الدينية للغفران العظيم في اليوم الثاني من شهر اغسطس ويُحتفل بعيده المئوي لوفاته في اليوم الرابع من شهر اكتوبر حيث ينبع الزرع وتتدلى من شجر الكرم عناقيد العنب الارجوانية فيؤتى أُكلها وقد أُجري الاحتفال بعيدهِ المئويّ السابع في سنة ١٩٢٧ على ماهو معلوم .

ويكثر غرس شجر الزيتون في أرض أسيز التى تمتدّ محاذيةً جبل سوبازيو ومُكتنفة دير الفرنسيسكان وكنائس القديس فرنسوى الثلاث وكنيسة القديسة كلارا إلى أن تَصِل إلى كنيسة القديس داميان والكارسير وهو كوخ صغير مقامٌ في الغابة ليقضي فيهِ القديس فرنسوى أياماً معدودات لصلواتهِ وتأملاته .

نظر هذا القديس إلى الدنيا نظر الزاهد فيها الصادف عنها وهو ابن أحد تجار المدينة الأغنياء وقد أُجري تعميده في كاتدرائية القديس روفينو وأُطلق عليـهِ اسم « جون برنادون وقد عمد الأهلون إلى تعميد أطفالهم في نفس الجرن الذي عُمد فيه القديس فرنسوى وفي يوم عماده نفسهِ تيمناً بهِ واستبشاراً وسُميت عدة شوارع في المدينة باسمه واسميّ روح القُدُس والقديسة مريم الوردية

وأسماء الأخوة الأول الذين ائتموا به في سنة ١٢٠٩ والذين حلفوا له بالأقسام الرهبانية المغلظة أن يجيبوا تعاليم الجمعية طائعين مقهورين بلا تلكؤ وغير زائغين عن سبيل مرضاة الله

وقد رأى – على ما رواه القديس بونافنتور – لأحد الساروفيم رؤيا بعد أن صام أربعين يوماً ومفادها أنه ثقب قدميه ويديه وجنبه اليمين وطبع اندابًا فوق جلده وفي وسط جبهته ائتمامًا بهدي السيد المسيح ورمزاً إلى الجروح الألمية التي نزلت به (انظر صورته)

كان فرنسوى الصغير أو "Piccolo Francesco" كما سماه والده الذي امتلأت مخيلته بذكريات فرنسا مسترسلا في جهالته ودخل الحرب وجرح في إحدى المواقع الحربية وكان بسبب ذلك الجرح قد أصابه مرض طال زمانه فحلم في نومه أنه كان مقيماً في قصر مزود بكامل الأسلحة التي إن هي إلا أسلحة روحية كما عناها الحلم ولما بلّ من مرضه ذهب إلى روما وواثق بالله القديس بطرس وهو جاث أمامه ليقضين بقية حياته في خدمة الدين ومؤاساة الفقراء ولما عاد من رحلته إلى أسيز اعتزل إلى كوخ الكارسنير فخلا فيه مدة قضاها في التوبة والتأمل والقنوت على أنه بينما كان ذات يوم جاثيًا أمام صورة المسيح سمع صوتًا يناديه قائلا « ألا تعلم يافرنسيس أن بيتي قد خرب » وعلم من ذلك أن المقصود بالبيت هو كنيسة القديس داميان فما عتم أن قام باصلاح ماهدم منها وعمد إلى بيع بالة من أثمن البضائع التي كانت في مخزن والده وقدم ثمنها إلى كاهن الكنيسة ظنًا منه أن لا جناح عليه في هذا الأمر مادام يعد نفسه شريكاً لوالده ولما تردد الكاهن في قبول هذه النقود منه في داخل كيس ضرب به إطار الشباك المائل الى يومنا هذا ويعرف بشباك النقود The "money window".

والذي يؤخذ من أقاويل الرواة إن والده لما علم بالأمر ضربه ضربًا مبرحًا ففر هاربًا إلى كنيسة القدس داميان فلحق به والده ممتلئًا غيظًا فخلع فرنسيس كل ملابسه الغالية الثمن وسلمها اليه ليرصد نفسه لخدمة الله متقشفًا زاهداً فما كان من أسقف الابرشية إلا أن ألبسه رداء أحمر مائلا إلى الدكنة الذي ظل باقيًا إلى هذا العهد شعاراً للجمعية الفرنسيسكانية وهو لباس من الصوف يشبه لباس الاخوان الصوفية .

كان القديس فرنسوى ينظم أشعاره في حديقة كنيسة القديس داميان ويخاطب العصافير فيها ويهتز طربًا لتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار فقد آتاه الله علمًا كما آتى سليمان علم منطق الطير ولغة النمل وهو الذي سخر له ملك الجن والإنس على ماجاء بالقرآن الكريم .

MisrFone

ومن مُستملح الأحاديث ما حكي عنه أنهُ كان يطير فؤاده فرحاً كلما سمع بخرير المياه وتغريد الطيور بدليل أنه كان يغني ويقول : الأرض أمنا والشمس أختنا والقمر أخونا والعصافير الصغيرة اخوتنا والزهور الناضرة اخواتنا . كل هذه الاشياء ليست دخيلة في الجامعة الانسانية بل أصيلة صريحة النسب لأنها تعبد مثلنا الاله الواحد القهار ومما تنبغي مراعاتهُ انا لم نذكر طرفاً من ترجمة هذا القديس إلا توطئةً لأن نفرد فصلا قائماً بذاته نشرح فيه ماهية التصوف وبيان حقيقته مما له علاقة بغرضنا وموعدنا الجزء الخامس إن شاء الله .

على أنه لايزال إلى اليوم يحجّ إلى كنيسته في كل سنة عدد لايُحصى من المسيحيين وبالتالي فقد انفردت اسيز باتقان عدة صناعات منها صناعة التطريز البديع بنوع خاص وبها فنادق وأديار للرهبان ومساكن خاصة ومخازن تُعرض فيها مصنوعاتها النفيسة التي تمّ على أجمل ذكريات هذا القديس الذي قُبض إلى رحمة الله منذ أكثر من سبعة قرون والذي لاتزال شمسه ساطعة الأنوار .

أغانينا بين الأمس واليوم

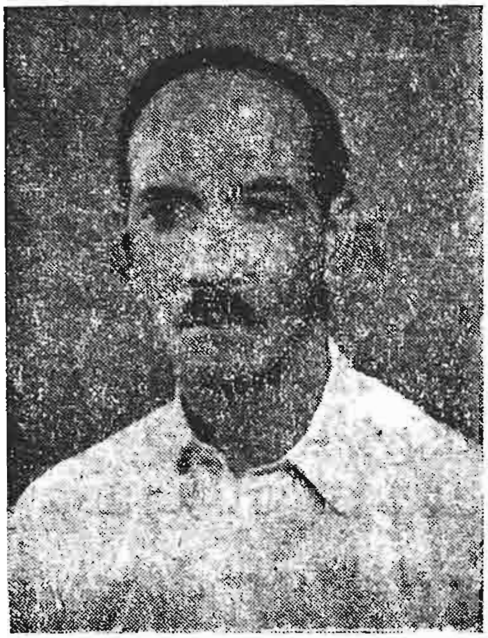
جاء بعدد المصوّر الأغر بتاريخ ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٤١ مايأتي : وهذه كلمة من هاوٍ كبير وخبير مخضرم عاصر عبده الحمولي ومحمد عثمان كما عاصر المجددين المحدثين فأمكن أن يقارن بين الأمس واليوم . كان عبده الحمولي - مطرب الخديو اسماعيل - إذا غنى يطرب نفسه ثم يطرب الآخرين بقلب ملؤهُ العواطف والفرح ولقد إبتكر الحمولي وجدَّد ولحَّن فشاع في غنائهِ وألحانهِ ما يكنهُ وجدانهُ من مرَح وسرور بخلاف بعض المجددين الذين إذا غنّوا أحزنوا سامعيهم - على عدم رغبتهم في ذلك - لا لسبب إلا أن غناءهم وألحانهم تصوِّر وجدانهم المكتئب .

ومن الشروط الأساسية في حسن الغناء الاخلاص في التلحين والالقاء وخدمة الفن للفن دون النظر إلى جرّ المغانم والاثراء عن طريق ترويج ماهو سوقيّ وتجاريّ من الأغاني المائعة وإذا رجعنا إلى الماضي وجدنا ان ناظميّ أدوار عبده الحمولي ومحمد عثمان كانوا من أكابر الشعراء وجهابذة الأدب نذكر منهم اسماعيل صبري باشا وكيل الحقانية سابقاً والشيخ علي الليثي شاعر المغفور لهُ الخديو اسماعيل ومحمود باشا سامي البارودي والشيخ عبد الرحمن قراعة مفتي الديار المصرية سابقاً ومن ناظميّ التواشيح الشيخ العروسي شيخ الجامع الأزهر سابقاً وأديب بك اسحق والشيخ نجيب الحداد ومَن اليهم .

لقد كانت منظومات وتوشيحات العصر الماضي تمازج الأرواح عذوبة ورقة وتُعد يتيمة في عالَم الخيال أما موسيقى اليوم فهي بكاء ونواح وتخنُّث وتهتك . .

قسطندي رزق

MisrFone



الاستاذ احمد رامى

احمد رامى

بعث الينا حضرة الأستاذ احمد رامي شاعر الشباب بأبياتٍ رقيقة ساحرة أشادَ فيها بذكرنا لقيامنا بأحياء ذكرى « عبده » وفنهِ فأحببنا إثباتها على صفحات هذا الكتاب لتكون حافزاً على التخلُّق بأخلاقهِ والتحلي بحِلية صادق شعوره أعاننا الله على قضاء حقّهِ وآتانا لسان صدقٍ يقوم باعباء شكره واليكم كلمةُ الشاعرة

الى صديق الفن الأستاذ قسطندي رزق المؤلف

بَعَثْتَ ذكرى الحمولى بعد ما ذَهَبَتْ أيامُهُ ومَضَتْ ألحانُ شاديها
وَصُغتَ آيةَ حَمدٍ في مناقبهِ جلَّ الذي كان بالاحسانِ مُهديَها
ولم تَزَلْ تَتَقصَّى وَصْفَ مجلسهِ حتى إنْجَلت كاسُهُ وافترَّ ساقيها
يا عاشق الفنّ دُمْ للفنّ تنشِرُهُ صحيفةً تُرسلُ النجوى لتاليها
وعِشْت ما عَاش في أسماعنا نَغَمٌ يجلو عنِ النفسِ هَمّاً باتَ يُضنيها
فأنتَ (رزقٌ) لأرواحٍ مُعطَّشَةٍ الى سميرٍ يُناجيها ويُسليها

تحريراً بمصر في ٦ / ٣ / ١٩٤٧

احمد رامى

(الامضآء)

— لا تنزع الى طلب الصيت بل كن دائب السعي في أن تكون له أهلاً واذا عرف اسمك بضعةُ آلاف من المخلوقات فلا يغني ذلك عنك فتيلاً ما دام سكان العالم يبلغون ألف وأربعمائة مليون نفس (تعريب المؤلف)

مصر فون MisrFone

ميخائيل بك تادرس

مَن تصفح ما كتبناهُ في الأربعة الأجزاء من هذا الكتاب عن عبده الحمولي ومفاخره وما كان لهُ من أثر في فن الغناء في عصر الخديو اسماعيل الذهبي ايقن ان شيئاً كثيراً مما ذكرناهُ من تاريخهِ وما تقلّب فيهِ من أطوار الحياة يرجع الفضل فيهِ الى الراحل الكريم الذي أملى علينا من صادق الأخبار عنهُ ما أخلدنا اليهِ بثقتنا وجعلنا نقابل جميل صنعه بجميل ثنائنا فكان وأيمُ الله مُهذَّب المنطق واسع الرواية صادق التمثيل لطيف المحاضرة منزَّهاً كصديقه عن الدعوى والكبر وكانت تتناثرُ دموعهُ في أثناء إفضائه الينا بوقائعه التي لا عدَّ لها في مخيلته والتي بها كُفينا مؤونة الطلب فأنصار عبده وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالذوق اللطيف والخُلق العظيم والأدب الرفيع لا ينقضون عهدهم وهم مُتمسكون بالامانة لا يجدون عنها مَحيصاً مهما تبدلت الأمور وتغيرت الأحوال كان والده تادرس بهنا بن بهنا بن بطرس حمامه من رؤساء موظفي


MisrFone

المغفور لهُ ميخائيل بك تادرس

محافظة القنال في أواخر عهد سعيد واسماعيل وقد استصحبه والدهُ الى الاسماعيلية حيث كان عبده يستقبل الزوار مع كبار الموظفين وكانت الاستعـدادات قائمة على قدمٍ وساقٍ تمهيداً لافتتاح قناة السويس في يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ على ما ذكره لنا مفصَّلاً صاحبُ الترجمة وأولُ اندماجه في خدمة الحكومة كان في عهد اسماعيل وقد توظَّف في ديوان الجهادية فادارة فاوريقات الحكومة في الورش الأميرية التي كان سمو الأمير حسين باشا كامل رئيساً لها ثم انتقل الى الدائرة السنية بوظيفة رئيس قلم الايجارات تحت رئاسة احمد باشا فريد ولم تَبْلَ بينهُ وبين عبده على انهماكه في الأشغال عُرى المودَّة ولم تنقطع مهما أسباب الاخاء حتى أنهُ كان يسهر إلى طلوع الشمس لسماعهِ ومن ثمَّ يقصد إلى الديوان قبل جميع الموظفين لمباشرة أعماله الخاصة بادارة حركة نحو نصف مليون فدان بما في ضمنها من آلات بخارية ثابتة وسكك حديدية ومصانع لعصير السكر وحدث أن دعاه ذات يوم احمد باشا فريد الذي كان يَقدِر نزاهته قدرها وقال له يا مخائيل بك ! « إنك تمتاز بأمرين أولهما نبوغك وقدرتك على العمل وثانيهما شَغفُك بسماع عبده الذي لا تُثبّطك عن سماعه الصعوبات فاذا سمعتهُ تأبى نفسك ألا تستريح في بيتك عقب السهرة بل تقصد مباشرةً الى الديوان قبل كل الموظفين وقبل وقت العمـل » وقد خَدَمَ الدولة المصرية زهاء خمس وثلاثين سنة في عصور الخديوين إسماعيل وتوفيق وعباس وانتقل إلى جوار مولاه في ٧ مارس سنة ١٩٤١ وله من العمر تسعون سنة

أللهمَّ أكرِمْ لديك نزُله بين الصِدِيقين الأبرار لأنه أصلح مَثواهُ ولا باعَ آخرته بدنياهُ

الموسيقى فى مزامير داود والانجيل والقران

(مَن يقرأ مزاميرك يا داود فلا حول ولا)

(خروج – أصحاح ١٥ عدد ٢٠) فأخذت مريم النبيَّة أُخت هارون الدُّف بيدها وخرجت جميع النسآء ورآءها بدفوف ورقص . (مزمور ٦٨ عدد ٢٥) من أمام المغنون ومن ورآء ضاربو الأوتار في الوسط فتيات ضاربات الدفوف (صاموئيل الثاني أصحاح ١٩ عدد ٣٥) وهل اسمع أيضاً أصوات المغنـين والمغنيات فاما يكون عبدك أيضاً ثِقلاً على سيدي الملك . (صاموئيل الثانى

أصحاح ٦ عدد ٥) وداود وكل بيت اسرائيل يلعبون أمام الرب بكل أنواع الآلات من خشب السرو و بالعيدان و بالرباب والدفوف و بالجنوك والصنوج

(قضاة أصحاح ١١ عدد ٣٤) ثم أتى يفتاح الى المصفاة الى بيته واذا بابنتـه خارجة للقائه بدفوف ورقص

(قضاة أصحاح ٢١ عدد ٢١) وأنظروا فاذا خرجت بنات شيلوهَ ليدرْنَ في الرقص فاخرجوا أنتم من الكروم واخطفوا لأنفسكم كل واحد امرأتهُ من شيلوهَ واذهبوا الى أرض بنيامين .
(صاموئيل أول أصحاح ١٨ عدد ٦) وكان عند مجيئهم حين رجع داود من قتل الفلسطيني أنَّ النساء خرجت من جميع مدن إسرائيل بالغناء والرقص للقاء شاول الملك بدفوف وصنوج ومثلثات

(مزمور ٣٣ عدد ٢) احمدوا الرب بالعود بربابة ذات عشرة أوتار رنموا له

(مزمور ٨١ عدد ٢) ارفعوا نغمةً وهاتوا دُفاً وعوداً حلواً مع رباب

(أخبار الأيام الأُوَل اصحاح ٢٥ عدد ١) وافرز داود ورؤساء الجيش للخدمة بني آساف وهيمان و يدوثون المتنبئين بالعيدان والرباب والصنوج

(أخبار اليوم الأُول اصحاح ١٦ عدد ٥) آساف الرائس وزكريا ثانيه و يعيئيل وشميراموث ويحيئيل ومتثيا وآلياب و بنايا وعو بيد آدوم و يعيئيل بالآت رباب وعيدان وكان آساف يُصوِّت بالصنوج و بنايا و يحزيئيل الكاهنات بالأبواق دائماً أمام تابوت عهد الله

(لوقا ١٥ عدد ٢٥) وكان ابنه الأكبر في الحقل فلما جآء وقَرُب من البيت سمع صوت آلات طرب ورقصاً (تكوين ٣١ عدد ٢٧) لماذا هربت خفيةً وخدعتني ولم تخبرني حتى أشيِّعك بالفرح والأغاني بالدُّف والعود . (أيوب اصحاح ٢١ عدد ١٢) يحملون الدُّف والعود و يطربون بصوت المزمار (متى اصحاح ١٤ عدد ٦) ثم لما صار مولد هيرودس رقصت ابنة هيروديا في الوسط فسرَّت هيرودس (تكوين اصحاح ٤ عدد ٢١) واسم أخيه يوبال الذي كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار . (أيوب اصحاح ٢١ عدد ١٢) يحملون الدُّف والعود يطربون بصوت المزمار وقد جآء بالقرآن الكريم في سورة الحديد « سبَّح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » وخاطب النبيَّ الله سبحانهُ وتعالى وقال « فسبِّح باسم ربك العظيم » وفي سورة المزمّل « يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلاً نصفهُ أوانقص منهُ قليلاً أو زد عليه ورتِّل القرآن ترتيلاً »

شكا عبده بصوته ظلم الاحتلال لمصر

كما استنهض همم العرب كلٌّ من ابراهيم اليازجي ومصطفى الرافعي بأقلامهما

كان الغناء في عصر الدولة العباسية تابعاً للشعر لما أنَّ الغناء تلحينهُ وقد بنى عليهِ القاضي أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الأغاني الذي جمع فيهِ أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم وممَّن اختص بدراستهِ وتفهُّم أغراضهِ من الفلاسفة والكتاب والفضلاء الفارابي والرئيس ابو عليّ بن سيناء وابن باجة ويعقوب الكنديّ ومن على شاكلتهم مما جعل صناعة الغناء داعيةً الى مخالطة الملوك والسلاطين في خلواتهم ومجالس أُنسهم وجليلة الموقع في النفوس وغير قادحة في الشرف والجاه والمروءة والحشمة

وإذا سلَّمنا ان الصوت سخَّره الله لتسبيح إسمهِ الأعلى فهو أيضاً اداة الشكوى من وجع او ضيم بدليل ان عبده الحمولي ليلة زفاف صاحبة العصمة صفية هانم كريمة المغفور له مصطفى باشا فهمي رئيس الوزراء إلى المرحوم سعد بك زغلول (آنئذٍ) شكا بصوته القويّ الجبَّار استبداد الاحتلال مشاركةً للأمة المصرية في شعورها الوطني في دور مشهور نظمهُ اسماعيل باشا صبري ومطلعهُ « عشنا وشفنا سنين ومن عاش يشوف العجب . غيرنا تملَّك وصال (بواو العطف) واحنا نصيبنا خيال فين العدل « يا منصفين » ويُستنتج من ذلك ان المطرب كالشاعر فهو يمثل أصدق تمثيل ما فى نفسه من انفعالات ونزعات وعوامل نفسانية

وأول من شكا الظلم الذي حاق بالعرب من شعراء الشرق الشيخ ابراهيم اليازجي الذي استنهض همم العرب استرجاعاً لمجدهم القديم وللزياد عن حوزة وطنهم العزيز بقصيدة حماسية نظمها عند مخاض الثورة العربية سنة ١٨٨٣ نجتزىء منها بالأبيات الآتية :

تنبهوا واستفيقوا أيها العربُ … فقد طمى الخطبُ حتى غاصت الرُكَبُ
فيم التعلُّل بالآمال تخدعُكم … وأنتم بين راحات الغنا سُلَبُ
الله أكبرُ ما هذا المنامُ فقد … شكاكُمُ المهدُ واشتاقتكُمُ الرُتَبُ
كم تُظلمونَ ولستم تشتكون وكم … تُستغضبون فلا يبدو لكم غضَبُ
سلاحُهم فى وجوهِ الخصم مكرهمُ … وخيرُ جندهم التدليس والكَذِبُ
لا يستقيمُ لهم عهدٌ اذا عقدوا … ولا يصحُّ لهم وعدٌ اذا ضربوا

اذا طلبتَ الى ودٍّ لهم سبباً ... فما الى ودّهم غير الغنى سَبَبُ
والحقّ والبُطلُ في ميزانهم شَرَعٌ ... فلا يميل سوى ما مَيَّل الذهبُ
باتت بِسمارٍ نعاجٍ بين أذرعكم ... وبات غيركمُ للدَرّ يحتلبُ
فصاحبُ الأرض منكم ضمن ضيعتهِ ... مُستخدَمٌ وربيبُ الدارِ مُغتربُ
باللهِ يا قومنا هبّوا لشأنكمُ ... فكم تُناديكمُ الأشعارُ والخُطَبُ
فيا لَقومي وما قومي سوى عربٍ ... وان يُضيَّعَ فيهم ذلك النسبُ
لم يبقَ عندكُمُ شيءٌ يضنُّ بهِ ... غير النفوس عليها الذلّ ينسَحِبُ
وَمن يعشْ ير والأيامُ مقبلةٌ ... يلوحُ للمرء في أحداثها العجبُ

ونحن نورد شيئاً من مثل ذلك هنا كقول الرافعي يذكر مجد الشرق القديم في قصيدة ومنها

ألست ترى العرب الماجدين ... وكيف تهدَّم مجدُ العرب
فأين الذي رفعتهُ الرماحُ ... وأينَ الذي شيَّدتهُ القُضُب
وأين شواهقُ عزٍّ لنا ... تكاد تمسُّ ذُراها السُحُب
لقد أشرق العلم من شرقنا ... ومازال يَضؤلُ حتى غرب

مصرفون MisrFone

على أن أفضل ما يتوسل به اساتذة الفنون والحكمة وقادة طلاب العلم فى عصر الفاروق الذهبي التمسك بقواعد فننا الرفيع وأصوله والجهاد في سبيل المحافظة على تقاليدنا الشرقية وبث روح النخوة والحمية في نفوس الشبان من طريق الصوت الذي تسمعه بالمذياع الأقطار الشقيقة رمزاً إلى ما نكنه من عواطف نبيلة وسجايا سامية وابقاء لآثار السلف الصالح والله يحكم ولا معقّب لحكمهِ

تقاريظ الجرائد والمجلات للجزء الثالث من كتاب « الموسيقى الشرقية الخ »

انا نورد ماجآء بالمقطم الاغر بتاريخ ١٩٤٦/٦/٢٨

« الموسيقى الشرقية والغناء العربي » .

أصدر حضرة الأديب المعروف الأستاذ قسطندي رزق الجزء الثالث من كتابهِ « الموسيقى الشرقية والغنآء العربي » ورفعهُ إلى مقام جلالة الملك فاروق علامةَ ولآء واخلاص لعرشهِ وإقراراً بفضل جَدّهِ العظيم الخديو اسماعيل على الفنون الجميلة .

والذين طالعوا الجزءين الأولين من هذا الكتاب لاحظوا بلا مرآء مافيهما من شدة عناية

المؤلف بالموسيقى الشرقية وجهادهِ في صَونها من العبث باصولها وقواعدها وسيجدون هـذه العناية نفسها واضحة في هذا الجزء الثالث .

وقـد ازادان هـذا الجزء بصورة رائعة لجلالة الملك وتحتها أُغنية كانت معروفة في عهد عبده الحمولي وهي : الله يصون دولة حسنك . على الدوام من الزوال .

وجاءت بعد كلمة الاهداء والمقدّمة فصول ممتعة في تاريخ حياة المغفور لهم الملك فؤاد والخديو توفيق والسلطان حسين وتشجيعهم للتعليم والموسيقى والتمثيل

ثم عَقَدَ المؤلف فصلاً للخديو اسماعيل روى فيهِ كيف كان يقدِر المغنين قدرهم وما بلغهُ عبد الحمولي في زمنهِ من الشهرة وتتالت فصول الكتاب كالدرّ المنظوم دالة كلها على اطلاع واسع وإلمام تامّ بالفن الموسيقيّ وتاريخ رجالهِ لا في مصر وحدها بل فيها وفي غيرها من البلدان ومن هذه الفصول فاجنر وسا كنة واسمعيل صبري والفنّ البيزنطي والفن العربى وحماية حقوق المؤلفين وسيكولوجيا الموسيقي (وهذا الفصل هو للدكتور أمير بقطر) ونظرات عابرة في الموسيقى الشرقية (بقـلم الأب الفونس الصباغ) ولدويج فان بتهوفن (بقلم الآنسـة ميّ رحمها الله) وأشـعار منقولة عن كتاب الأغاني في غَزَل المطربين وتشبيبهم وعـدة فصول أخرى لاسبيل الى سردها واحداً واحداً وفيها من طرائف البحث ما يشوّق القارىء الى قرآتها والخلاصة أن هذا الكتاب باجزائه الثلاثة من أنفس ما يُقتنى في المكتبات الخاصّة ولا سيما لعشاق الموسيقى والغناء وأخصُّهم أبناء المدرسـة الغنائية العبده الحمولية جزى الله مؤلفهُ الأديب خير جزآء على ما أسدى إلى الفنّ وأهلهِ من خدمة تُذكر لهُ بجميل الثناء .

وجاء بمجلة الصخرة الغرآء المؤرخة في شهر يوليو سنة ١٩٤٦

التقريظ الآتي

الموسيقى الشرقية والغناء العربي .

كنا قد بشَّرنا قرآء مجلتنا الكرام بقرب صدور الجزء الثالث من هذا السفر الجليل « الموسيقى الشرقية والغناء العربي » لمؤلفهِ الكاتب الأديب الأستاذ قسطندي رزق وها هو قد نجز طبعهُ بالمطبعة العصرية وأهديت الينا نسخة منهُ فاذا به – كجزءيه السابقين – يختال في ثوب قشيب من جودة الورق ودقة الترتيب وبديع الرسوم واتقان الطباعة ناهيك بلهجته الصادقة ولغتهِ الرائقة وموضوعاته الشائقة وقد رفعه مؤلِّفهُ إلى مقام صاحب الجلالة فاروق الأول مليكنا المعظم نصير

العلم والفن والأدب وافتتحه بصورة رائعة لجلالته إظهاراً لصدق ولائه وحارّ دعائه بتوطيد عرشه ودوام عزّه ولا يكاد المرء يتلو الصفحة بعد الصفحة من هذا الكتاب حتى يلمس ماعاناهُ واضعهُ من مجهودٍ جبَّار في سبيل إخراجه فمن تواريخ نفيسة ونوادر حكيمه عن الخديو اسماعيل والخديو توفيق والسلطان حسين والملك فؤاد وسواهم من الملوك والسلاطين والعظماء يُستفاد منها كبيرتقديرهم للموسيقيين الفنيين إلى معلومات طريفة عن كثيرٍ من المؤلفين في هذا الفن من شرقيين وغربيين إلى أحاديث علمية عن الفن البيزنطي والفن العربي إلى مقالات مفيدة كتبها أشهر رجالات الشرق الأقدمين والمعاصرين في الموسيقى والتمثيل والغناء العربي وما إلى ذلك مما يشرح الصدور ويكسب القارىء معرفة وعلماً حتى جعل المؤلف كتابهُ تحفة ثمينة في الفن والأدب والاجتماع والفلسفة والتاريخ ونحن نشكر لحضرة الاستاذ قسطندي رزق هديته الثمينة ونحث القرآء على اقتناء مؤلفهِ هذا الذي نرجو له كل رواج

وجاء في تقريظ الاهرام الغرآء بتاريخ ٢٢/٧/١٩٤٦ ما يأتي :

الموسيقى الشرقية والغناء العربي .

نشرت « المطبعة العصرية بالفجالة » الجزء الثالث من الكتاب الفنّي القيّم الذي وضعهُ (الأستاذ قسطندي رزق الله) عن « الموسيقى الشرقية والغناء العربي » و بسط فيه الحديث عن تاريخ هـذا الفن الجميل والى أعلامه البارزين مع الاشارة الى نُصرة الخديو اسماعيل للفنون وقد رفع الأستاذ المؤلف كتابهُ هذا الي مقام جلالة الفاروق المعظَّم حفيد اسماعيل الكبير .

وهو يقع في مائتي صفحة كبيرة وثمن النسخة أربعون قرشاً وكتبت مجلة الصباح بتاريخ ١٣ يونيه سنة ١٩٤١ تحت رسم المطربة « ساكنة » المُهدَى منا لهـا ما يأتي

أهديت هذه الصورة إلى « الصباح » من الأستاذ قسطندي رزق وهي المرحومة «ساكنة» أولى (العوالم) اللواتي ظهرن فى عهد الخديو « عباس الأول » وكانت حسنة الصوت متفوقة في فن الغناء كما أنها كانت على جانب كبير من الذكاء وسرعة الخاطر و بداهة النكتة وعفّة اللسان وحسن الأحدوثة وظل هذا شأنها حتى تألق في سماء الفن نجم « ألمظ » فأشفقت « ساكنة » أن تطغى عليها فألحقتها بتختها ولكن مالبثت « ألمظ » أن ألفت تختاً خاصاً لها وبهذا أخذ نجم « ساكنة » فى الأفول ونجم « ألمظ » في الصعود إلى أن ماتت « ساكنة » في عهد الخديو اسماعيل .

انتهى طبع الجزء الرابع في ٢٥ مارس سنة ١٩٤٧ وسيليه الجزء الخامس إن شاء الله

فهرست المواد

MisrFone

مصرفون
MisrFone

مصرفون
MisrFone